

# ناتج ذوالالاسنان

مؤلف

رئيس المجمع العلمي

سكرتير شركة الحواشي بمسؤولي بني وشرى هنا

المفاديين بالنبيا

## الجزء الاول

وشرح مؤلفا كما اجاب (حديث)

جميع الحقوق محفوظة المؤلف

سلي نسيم لا يوزع عليها غنم المؤلف تغية مفعوفة

ومعكم ما ملها قلونا

طبع بمطبعة الهلال بالقاهرة مصر سنة ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م



# تأليف

تأليف

رئيسة تحرير

سكرتير شركة القوافل تبسوكلي بنى وبشرى هنا

المقاولين بالهند

## الجزء الاول

من ورح مؤمننا فكما احياء (حديث)

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

كل نسخة لا يجوز عليها فتحه المؤلف تعتبر مسروقة  
وبحسبكم هامها قانوناً

طبع بمطبعة الهلال بالبحالة بمصر سنة ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م





## اهداء الكتاب

جرت عادة الكتاب ان يهدوا كتبهم لذوي الحثيات اقرارا بفضالهم وهي طريقة مستعسنة لحفظ ذكر من يجب على ابناء الوطن حفظ ذكركم لحسن خدمتهم للوطن بمالهم وجاههم وعلى هذا المبدأ وجب علي اهداء كتابي لجنابكم . ولكن شتان بين اهدائي واهدائهم لان كتابي هذا هو منكم واليكم لانه لولا تشيظكم اياي ومساعدتكم لي لما امكنت ان اخرج الكتاب من حيز الفكر الى حيز الوجود فلا فضل لي اذا في ذلك . ولذا جعلت الاعتراف بالتقصير عن حقك هدية اليك والافرار بالتقصير عما يجب لك برّاً اتوصل به اليك فلا زال فصلكم منهدلاً موروداً وجاهك من جميع الوري مقصوداً واتضرع الى المولى ان يطيل بقاءكم ممدوداً بأيدي الاقدار معصوماً من عوادي الليل والنهار

رزق الله منقر يونس



اعداء الكتاب

✱ ١ ✱

# اهداء الكتاب



1041



كتاب الوصية الخواص سرى صبا مجايل

2002 JUL 22

## خطبة الكتاب

هذا الى جعل سير المتقدمين عبرة للمتأخرين . اما بعد فقد عنيت منذ  
 حديثي بعلم التاريخ لا لقصد التأليف بل لمجرد الاستفادة والوقوف على احوال الامم  
 ومصير ابناء الزمان . ثم نهيتني كتابات حضرة جورجى افندي زيدان للاستزادة  
 من تاريخ الاسلام على الخصوص فشمرت عن ساعد الاجتهاد والزممت عيني السهاد  
 حتى حصلت منه على طرف صالح فحدثني نفسي بالتطفل على موائد المؤلفين  
 وادراج اسمي بين المؤرخين . ورأيت اللغة العربية في حاجة الى كتاب شامل  
 لتاريخ دول الاسلام في المشرق والمغرب من بدء نشأته الى هذه الايام . فعن لي  
 ان اجمع من شئت ما اطلمت عليه من الكتب كتاباً يفي بالمرام فاقدمت على ذلك  
 مع قصر الباع طمعاً في طلاوة الجديد وان كان من سقط المتاع . وانا مع ذلك لم  
 ادرس هذا العلم على استاذ فان اصبحت فرمية من غير رام وان اخطأت فارجو القراء  
 عذراً فالعذر من شيم الكرام

وقد قدّمت في الكتاب وضعاً الدولة التي ظهرت مقدماً طبعاً غير ناظر في ذلك  
 الى الاقاليم فراراً من التكرار لان كثيراً من الدول ملكت في وقت واحد عدة  
 جهات . وهالك فصول الكتاب والله الموفق الى الصواب





خطبة الكتاب

نمر الفصول	من	الى	انتهاء ظهور الدولة بالتاريخ الهجري	انتهاء ظهور الدولة بالتاريخ الهجري	اجزاء الكتاب
الدولة الشاهينية بالبطيحة	٢١٦	٢٢٣	٣٣٨	٩٤٩	الجزء الاول
» الحسينية بكرستان	٢٢٤	٢٢٨	٣٥٠	٩٦١	»
» الفزونية بافغانستان والهند	٢٢٩	٢٤٤	٣٦٦	٩٧٦	الجزء الثاني
» الصنهاجية بتونس	٢٤٥	٢٥٣	٣٧٠	٩٨٠	»
» المرابية بديار بكر	٢٥٤	٢٥٩	٣٨٠	٩٩٠	»
» المرابية بتركش	٢٦٠	٢٦٧	٣٨١	٩٩١	»
» الايلكية بتركستان	٢٦٨	٢٧٤	٣٨٣	٩٩٣	»
» المرابية بتركش	٢٧٥	٢٨٣	٤٠٠	١٠٠٩	»
» المرادية بالحلة	٢٨٤	٢٩٢	٤٠٣	١٠١٢	»
» الزيرية بفراطة بالاندلس	٢٩٣	٢٩٨	٤٠٣	١٠١٢	»
» الحمودية بمالقة والجزيرة	٢٩٩	٣٠٦	٤٠٦	١٠١٥	»
» الحمودية بسرقطة	٣٠٧	٣١٣	٤١٠	١٠١٩	»
» العامرية ببلنسية ودائفة	٣١٤	٣٢١	٤١٢	١٠٢١	»
» وعربية بالاندلس	٣٢٢	٣٣١	٤١٤	١٠٢٣	»
الدولة المرديسية بحلب	٣٣٢	٣٣٥	٤١٤	١٠٢٣	»
» العبادية باستيبالية بالاندلس	٣٣٦	٣٣٩	٤٢١	١٠٣٠	»
دولة ابن الافطس ببطلوس	٣٤٠	٣٤٣	٤٢٢	١٠٣١	»
» الدولة الجمهورية بقرطبة	٣٤٤	٣٤٧	٤٢٧	١٠٣٥	»
دولة بني ذي النون بطليطلة	٣٤٨	٣٦٢	٤٢٩	١٠٣٧	»
» الدولة السلجوقية بابران	٣٦٣	٣٧٩	٤٥٦	١٠٦٣	»
» » ببلاد الروم	٣٨٠	٣٩١	٤٧١	١٠٧٨	»
( اسيا الصغرى )					
الدولة البورية بالشام					

خطبة الكتاب



جزء الكتاب	تاريخ ظهور الكتاب	تاريخ ظهور الجزء	تاريخ ظهور الجزء	فصول		
				من	الى	
الجزء الاول				١		جغرافية بلاد العرب
"				٢		اصل العرب وبعض صفاتهم
"				٣		ملوك العرب قبل الاسلام
"				٤		مبادئ الاسلام
"	٦٣٢	١١	٩	٥		الخلافة الراشدة
"	٦٦١	٤١	٢٤	١٠		الدولة الاموية بالشرق ✓
"	٧٥٠	١٣٢	٦٨	٢٥		» العباسية » ✓✓
"	٧٥٦	١٣٩	٨٩	٦٩		» الاموية بالاندلس ✓
"	٧٨٨	١٧٢	١٠٠	٩٠		» الادريسية براكش ✓✓
"	٨٠٠	١٨٤	١١٢	١٠١		» الاغلبية بتونس ✓
"	٨٢٠	٢٠٥	١١٨	١١٣		» الطاهرية بخراسان ✓
"	٨٦٤	٢٥٠	١٢٣	١١٩		» العلوية بطبرستان ✓
"	٨٦٧	٢٥٣	١٢٩	١٢٤		» الصفارية بسجستان ✓
"	٨٦٨	٢٥٤	١٣٥	١٣٠		» الغزنوية بمصر ✓
"	٨٧٤	٢٦١	١٤٧	١٣٦		» السامانية بآ وراء النهر ✓
"	٩٠٩	٢٩٧	١٦٢	١٤٨		» الفاطمية بافريقية ✓
"	٩٢٣	٣١١	١٦٥	١٦٣		» المكناسية بمراكش ✓
"	٩٢٨	٣١٦	١٧٢	١٦٦		» الزيرية بمرجان ✓
"	٩٣٣	٣٢١	١٨٨	١٧٣		دولة بني بويه بآيران ✓
"	٩٣٥	٣٢٣	١٩٤	١٨٩		الدولة الاخشيديية بمصر ✓
"	٩٣٥	٣٢٣	١٩٨	١٩٥		» الادريسية الثانية بمراكش ✓
"	٩٤١	٣٣٠	٢٠٤	١٩٩		» السالارية باذربيجان ✓
"	٩٤٧	٣٣٦	٢١٥	٢٠٥		» الكتابية بصقلية ✓

## خطبة الكتاب

أجزاء الكتاب	نمر الفصول	من		إلى	نمر الفصول	إلى	نمر الفصول	إلى	نمر الفصول
الجزء الثالث	٧٥٩	٧٦٤	١٢٠٢	١٧٨٨	الجزء الثالث	١٧٨٨	١٢٠٢	٧٦٤	٧٥٩
»	٧٦٥	٧٧٢	١٢٢٠	١٨٠٥	»	١٨٠٥	١٢٢٠	٧٧٢	٧٦٥
»	٧٧٣	٧٧٩	١٢٦٠	١٨٤٤	»	١٨٤٤	١٢٦٠	٧٧٩	٧٧٣
»	٧٨٠	٧٨٢	١٢٩٧	١٨٨٠	»	١٨٨٠	١٢٩٧	٧٨٢	٧٨٠

والحروب الصليبية واخبار الصليبيين تفرقت في الكتاب في فصول ٥٤ و ٥٦  
 ٦٩ و ٦٠ و ٦٢ في الجزء الاول وفصل ٤٧١ في الجزء الثاني وفصل ٦٣٠ في  
 الجزء الثالث

وقد اجتنبت الاختصار الخلل والاسهاب الممل على قدر الامكان ولي الثقة ان  
 ينظر اخواننا المسلمون الى كتابي هذا فظفر الاخلاص وبعثوا صدق نبي و دما ملوئي  
 بحسن الظن . وانفكهم الى علمائهم الكرام ومن هم احق مني بهذا المقام ان يتحفوننا  
 من نقذات اقلامهم ما هو اغزر مادة واجزل نفعا  
 ولحسن حظ الكتاب واذا اراد الله امرأ هيا له الاسباب موافقة يوم تمامه تولية  
 صاحب السعادة سهد باشا زغلول ناظرًا لنظارة المعارف العمومية في ظل الحضرة  
 الفخيمة الخديوية فتوسمت لذلك خيراً  
 وفي الختام اتوسل الى المولى سبحانه وتعالى ان يحفظ سمو خديو بنا المعظم « عباس  
 حلمي باشا الثاني » ويقر عينيه بانجياله الكرام ما طار طائر وغرد حمام :

رزق الله منكم ربه



خطبة الكتاب



أجزاء الكتاب	ابتداء ظهور الدين بالتاريخ الهجري	ابتداء ظهور الدين بالتاريخ الميلادي	نحو النصول		
			من	إلى	
الجزء الثاني	١٠٩٠	٤٨٣	٣٩٢	٤١٣	الدولة الأرقونية بماردين ودبار بكر
»	١١٠٨	٥٠٢	٤١٤	٤٢١	دولة الشاهات بارمنية
»	١١٢٠	٥١٤	٤٢٢	٤٣٤	» الموحدين براكش
»	١١٢٧	٥٢١	٤٣٥	٤٤٤	الدولة الزنكية بالشام والجزيرة
»	١١٣٨	٥٣٣	٤٤٥	٤٥١	» الخوارزمية بأيران
»	١١٤٨	٥٤٣	٤٥٢	٤٥٩	» العورية بأفغانستان والهند
»	١١٧١	٥٦٧	٤٦٠	٤٧١	» الأيوبية بمصر
»	١٢٠٢	٥٩٩	٤٧٢	٤٩٠	دولة التتر ( المغول ) بأيران
»	١٢٠٦	٦٠٣	٤٩١	٥٢١	الدولة الحفصية بتونس
»	١٢١٣	٦١٠	٥٢٢	٥٥٠	» المرينية براكش
الجزء الثالث	١٢٣١	٦٢٩	٥٥١	٥٦٤	» النصرانية بالبحر بالاندلس
»	١٢٣٥	٦٣٣	٥٦٥	٥٧٤	» الزبانية العبدودية بالجزائر
»	١٢٥٠	٦٤٨	٥٧٥	٦٣٠	دولة الماليك بمصر والشام
»	١٢٨٨	٦٨٧	٦٣١	٦٦٦	الدولة العلوية العتباتية
»	١٤٧١	٨٧٦	٦٦٧	٦٧٢	» الموطاسية براكش
»	١٤٩٩	٩٠٥	٦٧٣	٦٨٣	» المصفوية بأيران
»	١٥٠٩	٩١٥	٦٨٤	٦٩٩	» السعدية براكش
»	١٦٤٠	١٠٥٠	٧٢٠	٧٣١	» الفيلالية
»	١٧٠٤	١١١٦	٧٢٢	٧٢٦	» الغلجانية بأفغانستان
»	١٧٠٥	١١١٧	٧٢٧	٧٤١	» الحسينية بتونس
»	١٧٣٦	١١٤٩	٧٤٢		دولة نادق شاه بأيران
»	١٧٤٨	١١٦١	٧٤٣	٧٥١	الدولة العبدالية السدوزانية بأفغانستان
»	١٧٦٣	١١٧٧	٧٥٢	٧٥٨	» الزندية بأيران





وقال قوم نكتب على تاريخ الفرس: قيل ان تواريتهم غير مسندة الى مبداء معين بل كلما قام منهم ملك ابتدوا التاريخ من لدن قيامه وطرحوا ما قبله . فاتهموا على ان يجيئوا تاريخ الاسلام من لدن هجرة النبي لان وقت الهجرة متفق عليه بخلاف وقت ولادته ووقت ميته .  
وعلم التاريخ من اجل العلوم قدراً وارفعها منزلة وذكرها وانفعها عائدة وذخراً والله در ابن الخطيب اذ يقول

وبعد فالتاريخ والاخبار فيه لنفس العاقل اعتبار  
وفيه المستبصر استبصار كيف اتي القوم وكيف صاروا  
يجري على الحاضر حكم الغائب فيثبت الحق بسهم صائب  
وينظر الدنيا بعين النبل ويترك الجهل لاهل الجهل  
وقال آخر

ليس بانسان ولا عاقل من لا يني التاريخ في صدره  
ومن روى اخبار من قدمضي اضاف اعصاراً الى عمره  
وقال آخر

اذا عرف الانسان اخبار من مضى توهمته قد عاش من اول الدهر  
وتحسبه قد عاش اخر دهره الى الحشر ان ابقى الجليل من الذكر  
فكن عالماً اخبار من عاش وانقضى . وكن ذا نوال واغنم آخر العمر  
وقد قسم بعضهم علم التاريخ الى خاص وعام والذي اراه ان التاريخ يكون  
عاماً او خاصاً بالنسبة الى سواء فرما كان التاريخ الواحد عاماً بالنظر الى تأليفه وخاصاً  
بالنظر الى تأليف آخر الا ان الخاص ينفر بتاريخ الفرد والعام بتاريخ العالم وتاريخ  
كل دولة خاص لانه لم يحو غيرها وعام بالنسبة لافراد تلك الدولة وهكذا يقال في  
تاريخ كل قطر او مملكة او دول تجمعها جامعة واحدة كالدين مثلاً . فتاريخ الدول  
الاسلامية خاص لانه لم يحو على باقي تاريخ العالم غير الاسلامية وعام لاحتوائه

## المقدمة

التاريخ معرفة احوال الأمم وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائع اشخاصهم  
وانسابهم ووفياتهم الى غير ذلك . وموضوعه احوال الاشخاص الماضية . وفائدته  
المبرة بتلك الاحوال والتنصح بها وحصول ملكة التجارب بالوقوف على نقاب الزمن  
ليحترز عن امثال ما نقل من المضار ويستجلب بنفائرها من المنافع  
والاصل في معنى « التاريخ » اتوقيت اي معرفة الوقت وتعيينه باعتبار اليوم  
والشهر والسنة ومرجهه الى التفاوت . وللأمة تقاليم مختلفة باختلاف الدول والعصر  
يعبرون عنها بالحساب أو التاريخ فيقولون التاريخ الشمسي والهجري والاسرائيلي  
ويريدون النقطة التي تؤرخ منها تلك الأمم . فالمسيحيون يؤرخون من ميلاد  
المسيح والمسلمون من الهجرة النبوية . واول من عين تاريخ الهجرة عمر بن  
الخطاب حين كتب اليه ابو موسى الاشعري يقول : يا ثيبنا من قبل امير المؤمنين  
كتب لا تدري على ايما نعمل فقد وقفنا على صك بحله شعبان فأتدري اي الشعبان  
هو الماضي ام القابل : وقيل رفع امر صك بحله شعبان فقال اي شعبان هذا هو  
الذي نحن فيه أو الذي هو آت : ثم جمع وجوه الصحابة وقال لهم : ان الأموال قد  
كثرت وما قسمناه غير مؤقت فكيف التوصل الى ما يضبط به ذلك : فقال الهريزان  
( وهو ملك الاهواز وقد أسر عند فتوح فارس وحمل الى عمر واسلم على يديه ) ان  
للهم حساباً يسمونه ماه روز ويسندونه الى من غلب عليهم من الأكاسرة . فربوا  
لفظة ماه روز بمؤرخ ومصدره التاريخ واستعملوه في وجوه التصريف . ثم شرع لهم  
الهريزان كيفية استعمال ذلك . فقال لهم عمر ضلوا للناس تاريخاً يناملون عليه  
وتصدروا وقتهم فيما ينملونه من المعاملات مضبوطة . فقال لهم بعض من حضر من  
مساهلي اليهود : ان لنا حساباً مثله مستنداً لاسكندر : فما ارتضاه الآخرون لسا فيه  
من التطويل

## ١ - جغرافية بلاد العرب

شبه جزيرة العرب واقعة في الجزء الغربي من قارة اسيا يحدها شمالاً بلاد فلسطين وسوريا وشرقاً العراق والجزيرة وخليج العجم وجنوباً بحر الهند وغرباً بوزاز باب المندب والبحر الاحمر وبوزاز السويس وتقسّم الى خمسة اقسام وهي (١) اليمن (٢) الحجاز (٣) تهامة (٤) نجد (٥) اليمامة . اما بلاد اليمن فتقسم الى خمسة اقسام . وهي حضرموت وشعر ومهرة وعمان ونجران . ومن مدنها صنعاء وعدن ونجران وزيد وفرضة مخا المشهورة على شاطئ البحر الاحمر ومدارب وغيرها والحجاز هو ما يلي البحر الاحمر من تهامة وتسمى حجازاً لانه حاجز بين نجد وتهامة ومن مدنه مكة والمدينة وجدة وغيرها وفيه الطائف وهو اخصب اقليم في الحجاز كثير الفواكه والبساتين ويسكن في بلاد الحجاز عدة ولايات مستقلة لا تمش في خيام كباقي عرب السهول بل لهم مدن وقرى مبنية بالحجارة ولهم حصون وقلاع يدافعون بها عن انفسهم . ومن هذه الولايات ولاية خيبر وهي على الشمال الشرقي من المدينة واهلها يهود

وتهامة واقعة على شاطئ البحر الاحمر بين اليمن جنوباً والحجاز شمالاً . ونجد واقعة شمال اليمن وجنوب الشام وغرب العراق وشرق الحجاز وارضها في غاية الخصب ويخرج منها كثير من الفواكه خصوصاً التمر وبها تربى الخيول الجميلة ومن مدنها رياض واياتا

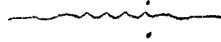
واما اليمامة فهي بين نجد واليمن وتتصل بالبحرين شرقاً والحجاز غرباً وتسمى أيضاً العروص لاعتراضها بين اليمن ونجد . ومن محصولات بلاد العرب الحنطة والذرة والقوة والشعير والقطان والبن والفلفل والسنامكي والبثم والود والمر والبخود والمن والتمر وهو اساس قوت اهل بلاد العرب وفيها من الحيوانات الاسد والضبع والتمر والذئب والوعل والجاموس والعزلان والحير والقردة والجمال

على تواريتخ دول مختلفة اللغة والجنس والمذهب

وكتب التاريخ في كل لغة كثيرة جداً الميل الطبع إليه بل هي أكثر من سائر  
المؤلفات ومع كثرتها في العروبة حتى لا يقل عددها عن بضعة آلاف فالمندول منها  
قليل جداً بالنسبة لذلك العدد اضياع معظمها في أثناء الأجيال الإسلامية الوسطى  
وقلة عنايتنا بما بقي منها ونفادنا عن مطالعة هذا العلم مثل نفادنا عن سائر العلوم  
لأننا أخذنا قشور التمدن الحديث وتركنا اللب فنقتضي أوقاتنا الثمينة فيها هو تافه  
ونترك النافع كأن على أعيننا غشاوة فلنا عين ولا نبصر ولنا أذن ولا نسمع لنقدم  
الامم ونحن نتأخر هكذا قضي علينا

أما الاغلاط والادعائ التي تعرض للمؤرخين فأكثرت من أن تحصى . وقد افرد  
ها ابن خلدون باباً في مقدمة كتابه الكبير فراجع إن اردت . ولكنه حمل حملة  
منكرة في الباب المذكور على مؤرخي المشرق المسلمين لأنهم ذكروا في تواريتخهم من  
اسباب نكبة الرشيد للبرامكة مسألة جعفر والعباسة وعلل عدم امكان وقوع ذلك  
بقرب العباسة من عصر البدوة وعصر النبي (صام) ولكن العباسة كانت في عصر  
بلغت فيه المدنية مبلغاً بعيداً ولم تكن تعتقد ما آتته ذنباً وأخوها الرشيد قد عقد عليه  
جعفر عقداً شرعياً

ومما لاحظته وسأني كثيراً أن الذين انيط بهم تصحيح تاريخ ان خلدون  
وطبعه لغويون لا تاريخيون لانهم اجتهدوا في تتبع الألفاظ العربية فقط أما  
العبارات التاريخية فلم يلتفتوا إليها ودللي على ذلك كثرة الاغلاط في أسماء الاعلام  
والسنيين الموجودة في هذا الكتاب النفيس وتكرار لفظة « بياض الاصل » مما يفسد  
المعنى في كثير من الاحيان فعمسى ان يلتفتوا الى ذلك في الطبعة الثانية فيقال به على  
نسخة كاملة يستعينون بها على سد ذلك النقص ويمهدوا تصحيحه الى عارف بالتاريخ  
هذا ما عن لي ان اكتبه في هذا الموضوع والله ولي التوفيق



ناموسهم وعرضهم فكان عندهم الموت اسهل من العار والنضيجة حتى ادى بهم  
ذلك الى قتل البنات قبيل البلوغ فخلصاً من عار رجا لحق اهلهم بسببهم وهي  
بنت العادة . وكانوا كثيري المذاهب والاديان فمنهم موحدون وعبدوا اصنام  
ومن اصنامهم اللات والعزي ومنهم من عبد عطار والشمس والقمر وعبدوا غيرها  
من الكواكب والاشجار مما لا يدخل تحت حصر  
وكان لهم شهرة فائقة في الفصاحة والبراعة ونظم الشعر وبهم تضرب الامثال  
الى وقتنا الحاضر ونبغ منهم من الشعراء جماعة كثيرة نطقوا بأفضل ما قيل من  
الاشعار العربية ومن اشهر اشعارهم المعلقة السبع التي اعتنوا بها اعتناء خصوصياً  
وكتبوها بياض الذهب وعلقوها على النخبة

### ٣ - ملوك العرب قبل الاسلام

من اعظم دول للعرب في الزمن القديم التبابعة ملوك اليمن واول من ملك  
منهم قحطان بن عابر بن شالح بن ارفكشاد بن سام بن نوح وذلك قبل المسيح  
بنحو التي سنة ثم ملك بعده ابنه بعرب وكان ملكاً شديداً بالأس حارب الحجاز  
وتغلب عليها واسر عدة من ملوكها وضرب عليها الخراج واقر اخاه جرهما عاملاً  
عليها ورجع ظافراً منصوراً . وكان يعرب مغرم بالبناء وهو اول من ابتدأ بعمارة  
المدن في اليمن وملك ثلاثاً وثلاثين سنة ومات وملك بعده ابنه يشجب ثم ابنه  
عبد شمس الملقب بسبا وكان ملكاً عظيماً محباً للغروب وشن الغارات واغار على  
بابل وافتتحها وغنم غنائم كثيرة حملها الى بلاد اليمن وفيه يقول الشاعر :  
لقد يملك الافاق من حيث شرقها الى الغرب منها عبد شمس بن يشجب  
سعى بالجياد الاعوجية واقتنا الى بابل في مقنب بعبد مقنب  
وملك ٣٥ سنة وملك بعده عدة ملوك لا يعلم لهم اخبار ولا وقائع ومنهم  
شمرير عرش وهو اعظم ملوك هذه الدولة . جالس على سرير المملكة حوالي

والهجن والخليل ومعادنها قليلة جداً وفي بعض الاماكن منها معادن نحاس  
وحديد وفضا وصخرى حمراء وعقيق واللؤلؤ في خليج فارس

## ٢ - في اصل العرب وبعض صفاتهم

العرب من الادم العريفة في القدم يتصل نسبهم الى يقطان الى سام بن نوح  
وهم فرقتان بدو وحضر اما البدو فهم سكان الدراري والقفار الذين يعيشون  
على البان الابل والعنم ولحومها ويذبلون من مكان الى مكان في طلب الماش  
اما الحضرة فهم سكان المدن والقرى ومن هؤلاء قامت دول وممالك شتى  
العارات على محاورهم حتى تطاولوا على فراصة مصر قبل المسيح دحو الي سمة  
وانتصروا عليهم وتلكوا مصر الوسطى والسفلى رهاء ثلاثة قرون وكانوا يدعون  
بالمملك الزعاة وهذا من اقوى الادلة على قدميتهم وشدة بأسهم في ذلك الزمان  
وجميعهم يسمون الى اربعة اقسام متعاقبة

اولاً - العرب العاربة او البائدة ومنهم عاد وطهم وحديد وعبرهم  
وانقرصوا جميعاً ولم يبق من نسلهم احد على وجه البسيطة

ثانياً - العرب المستعربة ومنهم من ولد قحطان ومنهم من ولد امة ملوك اليمن  
ثالثاً - العرب البائدة للعرب المستعربة من ولد عدان الذي هو من ذرية  
اسماعيل ويسمون عذابة او اسماعيلية

رابعاً - العرب المستعربة ومنهم عرب هذا العصر الذين فسدت لغتهم على  
تقاضي الايام احتلالهم مع الاحاب واندراس ما كان لهم من السطوة في  
الجاهلية والاسلام وهم طوائف عديدة يسكنون الحياض ويحولون في الدراري والقفار  
واشهرهم صحر وعذرة

ومن صفات العرب الشهامة والجدوة وحفظ اليهود والافتخار بشدة  
الاسم وعلو الهمة والسجاء والكرم والضيافة للقرى والعرب والمخاطبة على شرف

كسرى وكان سيف مع أمه في حجرة البرهة العامل من قبل ملك الحبشة وهو يحسب انه ابنه ففي يوم ما سب ابن لبرهة سيقاً وسب اياه فسأل سيف أمه عن أبيه فقصت له امره وما كان من وعد كسرى له وعدم تنفيذ وعده . فلما علم سيف ذلك سار قاصداً بلاد الروم يستنجذ ملكهم لقتال الحبشة فلم يتيسر له ذلك فعزم على الذهاب الى كسرى وسار من وقته قاصداً بلاد فارس حتى اذا رأى كسرى ما رآ في موكبه اعترضه وقال : لي عندك حق وميراث : فأخذه كسرى وبعد انتهاء الموكب سأله : اي حق لك يا فتى واي ميراث تدعيه : فقال له : انا ابن الرجل الباني الذي اتى يستنجذك في استخلاص بلادنا من ايدي الحبشة فوعده ومات بياك ولم تتم له الوعد فوجب ذلك للعدميراثا لي اطلبك به : فحنَّ له كسرى وقال : لكن بلادكم بعيدة عنا بعداً شامعاً فضلاً عن وعورة المسالك فكيف اغزر بجيشي ومالي : فخرج سيف من لونه وجعل ينشر ذهباً على الناس فلم كسرى بذلك فاستحضره وقال له ما الذي دعاك ان تفعل ذلك قل لاني جئت استنجذك رجالاً لا مالا وجبال بلادنا كلها ذهب وفضة فاجيب كسرى بقوله وقال يظن المسكين انه أعرف ببلاده مني واستشار وزراءه في تسيير الجند لاتخاذ الين من ايدي الاحباش فقرراًهم على ارسال بعض المباحين وجمعوا له نحو ٨٠٠ مسميون بقيادة شخص يسمى وهرز فساروا بجراً حتى وصلوا الين فأمر وهرز بحرق المراكب التي احضرتهم لكي لا يطعم أحد في الرجوع وجمع سيف بن ذي يزن من عشيرته خلقاً كثيراً فخاربوا الاحباش واستخلصوا منهم البلاد وارسل وهرز الى كسرى يذبحه بأوثيه من النصر وارسل اليه اموالاً وذخائر جمة فارسل اليه كسرى ان يملك سيف بن ذي يزن على البلاد وكان ذلك بعد المسيح بنحو خمسائة وستين سنة .

ومن ملوك العرب ملوك بني كنده الذين منهم امرؤ القيس الشاعر المشهور صاحب المعلمة التي يقول في مطالعها

قنابك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط الاوى بين الدخول فحول

سنة ٨٠٠ ق م وكان جباراً قوياً محباً لاقتحام المخاطر قصد بلاد الشرق في جيش وولف من ٣٠٠ ألف مقاتل فدخل ارض العراق وتقدم طالباً بلاد الصين وجمل طريقه على بلاد فارس فتملكها وافتتح مدناً وحصوناً كثيرة ودخل مدينة السغد فهدمها وخرّبها فقبل لها بالفارسية شمر كند اي شمر اخريها . ثم بنيت ثانية وبقي عليها ذلك الاسم بعد تصرف قليل فسميت "شمرقند" وهي من المداين المشهورة ووجدوا في بعض قصورها المتهدمة عموداً مكتوباً عليه بالخط يه هذا ما بناه شمر يرعش لسيدة شمس

ولما استتب الامر لشمر يرعش في بلاد فارس سار توجاً الى بلاد الصين وسمع ملكها وقتئذ بقدمه فخاف جداً ودار في امره ولم يدرك ما يخلصه من هذه الداهية وكان له وزير عاقل حكيم ذو تبصر في عاقبة الامور فقال له . هوّن عليك واعلم اني وهبتك وبلادي نفسي وأنا اتولى ارجاع هذا الجيش القادم عنك . فقال له اقبل ما بدالك . فجدع الوزير انف نفسه وشق ثيابه وسار قاصداً جيش شمر يرعش وهو في تلك الحالة وكان على ست مراحل من المدينة . فوصل اليه واعلمه بنفسه وان ملكهم ظلم غشوم وفعل بي ما ترى . فلما علمت بمجيئك تحدثت المقادير التي سيقطننا من هذا الملك وأنا الذي اقود جيوشك وعلى يدي يتم لك الفتح ان شاء الله فانجدع شمر يرعش لكلام ذلك الوزير وظنه صادقاً وأمر جيوشه باتباعه ليتم له بواسطته النصر المبين فقادهم الى فلات مغفرة وارض موعرة وابعدهم عن طريق بلاده الى صحراء جرداء لا ماء فيها فمات كل ذلك الجيش عطشاً ومات شمر يرعش والوزير أيضاً . فخلص بنفسه بالدم كما تمهد للملكه . وكانت مدة حكم شمر يرعش ٣٧ سنة وبعد موته ملك بعده ابنه أبو الملك وبموته انتقل الملك الى ولد أخيه كهلان وقول من منهم جملة ملوك . ثم رجع الملك الى ذرية شمر يرعش وكان آخر ملوكهم سيف بن ذي يزن وكان ابوه ذهب يستعبد كسرى لاستقلال بلاده من ايدي الحبشة الذين كانوا استولوا عليها من نحو ٧٠ سنة فوعده كسرى باجابة طلبه ولكنه لم يفعل الى ان مات بباب



جنبك واحاطت بك فان القوم غادروا فاركب العصا ( وكانت فرساً لجذبة لا تجارى ) فاني راكبا ومسايرك عليها . فلقيته الكتائب وحالت بيده و بين العصا وغدروا به وقتلوه ومن معه ونجا قصير هرباً على من العصا وقدم الى عمرو بن عدي واخبره بواقعة الحال وقال له استمد لاختذ الثار من الزباء . فقال كيف لي بها وهي امنع من عتاب الجو ( فذهبت مثلاً ) فاجاب قصير اني سأدبر لك الحيلة في اخذ ثارك من الزباء . فقال افعل ما بدالك فجدع قصير انفه وخرج كانه هارب حتى قدم على الزباء فقبل لها ان قصيراً بالباب . فامرت به فادخل عليها فاذا انفه قد جدع فقالت . ما الذي اري بك يا قصير فقال . زعم عمرو اني غدرت بخاله وزينت له المسير اليك ففعل بي ما ترين فاقبلت اليك . فاكرمه وقال عندها منزلة عظيى ولما تحقق قصير منزلته عندها طلب منها ان ترسله الى الحجاز لاحضار امواله . وقال لها عيني اذهب واحمل لك معي من طرائفها وصنوف ما يكون بها من التجارات فقصدين ارباحاً واموالاً لاغنى للولك عنها فارسلته وزودته بأموال كثيرة للتجارة فأقى عمراً واخذ منه ضعف المال الذي معه واشترى به خبزاً وديباجاً وزبرجداً وياقوتاً واتى به اليها فتمكن منها وصار عندها بمنزلة عظيمة فبالمته مغاير الخزان وقالت له خذ ما احببت منها فأخذ جانباً عظيماً واتى عمراً بها وقال قد عملت ما عليّ وبقي ما عليك قال وما هو . قال الرجال بالصاديق فانتخب عمرو من فرسانه الف رجل والبسم السلاح واخذ معه الف صندوق وسار بهم حتى اقترب من قصر الزباء ومد يدها فأمر جماعة فأتوها بسلاحهم ودخلوا الصناديق واقلعوا من داخل ووضعت الخدام الصناديق على الجبال وربطوها بالحبال حتى لا يشك كل من يراها انها قافلة ثم سبهم قصير الى المدينة وكانت الشمس قد مالت الى المغرب فدخل اليها ورحبها وقال لما قد اتيتك ايتمت الملكة بتجارة عظيمة واموال جسيمة فصعدت الى سطوح قصرها وجمعت تنظر للجبال وهي تدخل المدينة فأنكرت مشيها وقالت يا قصير ما للجبال مشيها وثوبدا اجندلاً يجملان ام حديدًا

وهي من اوضح اقوال العرب واشتهرت شهرة هذا مقدارها حتى صارت  
الامثال نصرت بها فيقال اشبه بـ قمارك

ومن ملوك العرب أيضاً ملوك العراق الذين اولهم مالك بن فهم وكان من ربهما  
بلي الارام مات مالك فملك بعده اخوه عمرو بن فهم ثم مات وذلك بعده حديفة  
الارس وكان حديفة الاريس اصيل ملوك العرب رأياً واثنهم حاشاً واكثرهم شأماً  
للعارات استجمع له الملك ارض العراق وضم اليه العرب وكان به ارض فكنت عنه  
العرب فقبل الوصاح والارس اكراماً له وكان مسكنه الحيرة وهي لدة قديمة على  
شاطئ البحر وكان يديه وبن عمرو بن الطرب ملك الحيرة ومشارف الشام عداوة  
عظيمة سدت بينهما حروباً دارت فيها الدائرة على عمرو بن الطرب فقتل فيها وذلك  
بعد عمرو ابنته الراء وتدعى باللة وكانت فلة اديمة وعمرت مدتوات تحت المملكة  
على احد ثمار أسما من حديفة الاريس فعمالت العسكرة في هلاكه فرأت ان تستعمل  
معه الحيلة دلاً من الحرب فارسلت اليه تدعوه الى نفسها وملكها وقالت له اسما  
لم تحب ملك النساء لا قمحاً في السباع وصمعا في السلطان وانما لم تحب كدواها  
وملكها غيره فلما وصل كبات الراء اليه وكان وقتئذ ناقة ( بلوة على شاطئ  
المرات ) جمع اليه ثقاته واستشارهم فاجمع رأيهم على ان يذهب اليها ويستولي  
على ملكها وكان يدهم رجل يدعى قصير بن سعد لمخالهم في الرأي وقال  
رأي فائر وعدو حاصر ( فذهبت مثلاً ) وقال لحديفة الرأي عدي ان  
تكتب اليها فان كانت صادقة تحضر اليك والا فلا تحكمها من نفسك وقد وترتها  
وقلب اباهما فلم يوافق حديفة ما أشار به قصير وقال له ولكم امرؤ رأيك  
في النك لا في الصبح ( فذهبت مثلاً ) ودعا حديفة ابن اخته عمرو بن عدي  
واستخيمه على الادة وسار في وجوه اصحابه واحد معه قصيراً فلما برلوا الفرصة قال  
اقصير ما الرأي قال دمه ترمكت الرأي ( فذهبت مثلاً ) فاستقبله رسل الراء  
والهدايا والاطاف فقال يا قصير ما ترى قال حطرت سيري وخطب كبير  
( فذهبت مثلاً ) وستفالك الحيول فان سارت امامك فالمرأة صادقة وان احدثت

صراخها وطيب خاطرها وقال لها اني سأقتل رجلاً أعظم من هذه الناقة ( يريد كلياً )  
وترصد لكليب واذا رآه يوماً ما خارجاً بلا سلاح تبعه حتى بعد عن الحي فرمأه  
بسهم فقتله وهرب وكان همام بن مره اخو جساس ومهمل أخو كليب يشربان في  
ذلك اليوم فارسل جساس يخبر أخاه ليتقدم من مهمل فانت الجارية التي ارسلها  
لا بلاغه الخبز فوجدتها على هذه الحالة فاشارت الى همام فتبعها واسرت اليه ما  
حصل . فقال له مهمل ما قالت لك الجارية وكان بينهما عهد ان لا يكتم أحدهما  
صاحبه شيئاً فذكر له ما قالته الجارية . فقال له مهمل اشرب فالיום خمر وغداً  
أمر فشرب همام وهو حذر خائف فلما سكر مهمل عاد همام الى اهله . ولما شاع  
أمر كليب في القبيلة اخذوا جثته ودفنوه واستعد مهمل لاختار أخيه . وكان  
اسمه عدي وانما سمي المهمل لانه أول من همل الشعر وكذب فيه . وحصل بين  
القبيلتين عدة وقائع كان النصر في أغلبها للمهمل . وما زالت الحرب بينهما سجالاً  
حتى انتهى الحال بقتل جساس . فعند ذلك كف المهمل عن القتال ورحل الى  
اليمين ليطفي جرة الحرب بعد ان دامت اربعين سنة

وللعرب أيضاً حروب كثيرة وأيام مشهورة كيوم الكلاب الاول . ويوم  
أواره . وحرب داحس الذي يقال له حرب سباق الخيل بين بني عيس وفزاره  
بسبب السباق بين داحس فرس قيس بن زهير سيد بني عيس والقبراء فرس  
حذيفة بن بدر سيد بني فزاره واختلفوا على السباق وقامت بينهما الحرب ودامت  
سنتين طويلة ثم اصطلحت عيس وفزاره وانفرد قيس بن زهير عن بني عيس وساح  
في الارض حتى أتى الى عمان فتصربها ومات .

ويوم شعب جبلة . ويوم ذات نكيف . ويوم القبيط . ويوم مبايض . وحرب  
سلم وشيبان . ويوم الاياد . ويوم التنسار . ويوم الجمار . ويوم ظهر الدهناء الى  
غير ذلك من الحروب والايام التي يطول شرحها مولاقتصار اكتفيت بما ذكر  
تلميحاً خوف الاطالة

ام صر فائاً بارداً شديداً ام الرجال جئاً قعوداً  
 ثم امرت بالصناديق فأدخلت قصرها وقت المساء وقالت غداً ننظر ما اتيتنا  
 به . فلما تنصف الليل فتحت الرجال الصناديق وخرجت وفي ايديهم السيوف  
 وهجموا على القصر وقتلوا جمع من كان فيه من الغلمان والجواري فلما احسست  
 ازبأه بالخطر اسرعت الى نفق كانت اعدهته لمثل هذه الساعة وكان قصير يعرفه  
 ووصفه لعمرو فصار اليه فلما رأت عمرًا يطلبها مصت سماً كان في خاتنها . وقالت  
 يدي ولا يبيد عمرو ( فذهبت مثلاً ) وتلقاها عمرو بالسيف فقتلها واصاب ما  
 اصاب من المدينة ورجع الى العراق وصار الملك بعد جذبة لابن اخته عمرو ولم  
 يزل الملك في ذريته من بعده حتى المنصور بن النعمان بن ماء السماء الذي حارب به  
 خالد بن الوليد واخذ منه الحيرة

ولكن تاريخ العرب قبل الاسلام كباقي التواريخ القديمة محاطاً بظلمة كثيفة  
 فقد اكتفيت بن ذكرت عن اشتهار من ملوك العرب قبل الاسلام كتعبيد  
 لتاريخ الاسلام الذي هو المقصود بالذات في هذا المؤلف وقبل ان اختتم كلامي  
 عن تاريخ العرب قبل الاسلام اذكر بعضاً من حروب العرب المشهورة في عصر  
 الجاهلية فأقول :

( حرب البسوس ) من اعظم حروب العرب حرب البسوس التي  
 هاجت بين بكر وتغلب ابني وائل بسبب قتل كليب سيد القبيلىين المذكورين  
 كان من خبرها ان رجلاً من بني عكرم يقال له سعد بن شميمس المجري نزل  
 بالبسوس بنت منقذ التميمية خالة جساس بن مرة وكان للجري ناقة اسمها سراب  
 ترمي مع نوق جساس ( وهما اللتان ضربت بهما العرب المثل . فقالت اشأم من  
 سراب . واشأم من البسوس ) . فخرج كليب يوماً يتفقد الابل وكانت هذه حفلة  
 بأبل جساس فوجد سراب فانكرها وزماها بسهم فبحرها واثت الناقة الى صاحبها  
 مجروحة فصرخ بالذل فسمعت البسوس صراخ جارها فخرجت اليه فلما رأت  
 ما بناقته وضعت يدها على رأسها وصرخت واذلاه وكان جساس قريباً منها فسمع

بن نوفل وكان عالماً قرأ الكتب وخالط أهل التوراة والانجيل . وقالت له اسمع حديث ابن أخيك قص النبي على ورقة ما رأى . فقال لها هذا للناموس الذي انزل على موسى بن عمران . فاطأن محمد بما سمع ولكنه لم يجسر على اظهار دعوته لتأكيد ابن ذلك مخالف لقريش كل المخالفة لانه ينهى عن عبادة اصنامهم وفي ذهاب تلك الاصنام ذهاب ثروتهم وتجارهم فسمى محمد في بث دينه سرّاً في أهله الاقر بن فكل أول من أسلم علي بن أبي طالب وكان غلاماً لا يتجاوز الحادية عشرة من عمره . ولكن هذه الطريقة السرية لم تنل الغرض المطلوب لان في ظرف ثلاث سنين لم يؤمن به الا نفر قليلون بينهم ابو بكر الصديق وكان من وجهاء قریش وابو عبدة ابن الجراح وغيرهما . وأخيراً عزم على اظهار دعوته على أن يبدأ بعشيرته الاقر بن فارس الى اعمامه بني عبد المطلب وهم نحو الاربعين ودعاهم الى بيت عمه ابي طالب فلما فرغوا من الطعام همّ محمد يتكلم فابتنده عمه أبو لهب وكان أشدهم وطأة عليه فأسكته فسكت ولم يتكلم هذه المرة ولكنه لم يأس بل اعاد الولاية مرة أخرى وبعد ان اكلوا وقف محمد خطيباً وقال : يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم شاباً في العرب جاء قوم به افضل بما قد جئتمكم به قد جئتمكم بخير الدنيا والاخرة وقد أمرني الله تعالى ان ادعوكم اليه فايكم يوازي على هذا الامر على ان يكون أخي ووصيي وخليفتي : فأججم القوم عنها جميعاً الا علي بن ابي طالب فانه قال . انا يا نبي الله اكون وزيرك عليه . فآخذ برقة علي ثم قال . أن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فله اسمعوا وأطيعوا . فاستخف القوم بكلامه وقاموا بضحكهم ويقولون لا بني طالب . قد امرك ان تطيع ابنك

وبعدئذ جاهر النبي بدعوته وسب الاصنام وعابديها وسفه الاحلام وتابعها وأنسب اهله واباءهم الى الكفر والضلال فلما علموا بهذه المظاهرة اجمعوا على مقاومتها ولكنهم لم يجدوا اليه سبيلاً لانه كان في كفالة عمه ابي طالب . فجاء جماعة من اشرافهم الى ابي طالب وبينهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والاسود ابن المطلب

## ٤ - مبدأ الاسلام

ولد حضرة صاحب الدعوة الاسلامية في النصف الاخير من القرن السادس المسيحي ( سنة ٥٦٩ ب ) وبظهوره ابتدئ الاسلام . وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مره بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خديجة بن مدركة بن الياسر بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . مات أبوه عبد الله وأمه حامل به وماتت أمه أمنة بنت وهب بن عبد مناف وهو ابن ست سنوات فكفله جده عبد المطلب . ولكنه لم تطل مدة كفالاته فمات وسن محمد ثمانى سنوات فكفله عمه أبو طالب بوصية من جده عبد المطلب اليه بذلك . وكان عمه أبو طالب صاحب تجارة كباقي قريش فاصطحب محمد في سفراته لتجارة فاشتهر منذ حداثة بالذكاء والفظنة والامانة . وبلغ خديجة بنت خويلد بن أسد ما اشتهر به محمد من الامانة وكانت خديجة المذكورة امرأة تاجره ذات شرف ومال تستأجر الرجال في مالها وتعطيهم جزءاً من الأرباح . فأرسلت اليه ليخرج في مالها الى الشام تاجراً وتعطيه اكثر مما كانت تعطي غيره فاجاب طلبها وخرج في تجارتها مع عبدها ميسرة حتى قدم الى الشام فأصاب أرباحاً كثيرة فازدادت احتياجاً به . فعرضت عليه نفسها فلما ارسلت الى النبي ( صلعم ) أخبر أعمامه وخرج ومعه حمزة بن عبد المطلب وابو طالب وغيرهما من عمومته حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه فترزجها فوسعت حاله وصار من أهل الرخاء واليسار . ولما بلغ الأربعين من عمره مال الى الخلوة والاعتزال فكان يذهب الى غار حراء يتعبد فيه الليالي ذوات العدد ثم يرجع الى أهله ويتردد لثلاث . وفي رمضان من تلك السنة كان بفارحياً ومعه خديجة امرأته فوأتى رؤيته الاولى فأسرع الى خديجة وقال لها ظن لي جبريل وقال يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله . ثم قال اقرأ باسم ربك الذي خلق ( الآية ) فقرأت . فلما سمعت خديجة حديثه أخذته الى ابن عم لها يقال له ورقة

به هو حطكم في الدنيا وفي الآخرة وان تردوه عليّ اصبر لامر الله حتى يحكم الله  
 بيني وبينكم » فلما لم يجدوا لاسترضائه سبيلاً ولا نالحيلة جعلوا يسومون الدين  
 اتبعوه واسلموا انواع العداوات والمسلمون صارون على ذلك ولما اشتد اذى  
 قريش على المستضعفين من الاسلام اشار عليهم النبي ان يهاجروا الى بلاد  
 الحبشة فهاجروا اليها تآمراً حتى بلغ عدد المهاجرين ٨٣ رجلاً ماعدا النساء والاطفال  
 وهي الهجرة الاولى فلقى المهاجرون من العجاشي ترحاباً عظيماً لم يكونوا يجدهون  
 به وهم في مكة وارسات قريش الى العجاشي ان يسلمهم المسلمين فلم يفعل  
 ثم حمل النبي يعرض نفسه على العرب في المواسم وكان كلما اتى قافلة يدعوهم  
 الى الاسلام تهمه سمه ابو لهب فادار فرع النبي من كلامه يقول لهم ابو لهب « يا بني  
 فلان اما يدعوكم هذا الى ان تستحلوا اللات والعزى من اعناقكم الى ما حاه به  
 من البدعة والصلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا له »

ولكن كل ذلك لم يكن يصعب همسة النبي في اظهار دعوته وما زال يعرض  
 نفسه على كل قادم يسلم انه دوشرف ونسب حتى دابعه نعر من هل يثرب  
 ( المدينة ) وهي نعمة العقبه الاولى او نعمة النساء فكانوا سداً في انتشار الاسلام  
 ( وهم الانصار ) وفي هذه الاثناء مات ابو طالب ( قل الهجرة ثلاث سموات )  
 وكانت حديجة ماتت قبله بمدة قصيرة فعممت المصيبة على النبي وانهزت قريش  
 الفرصة ومد وفاة النبي طالب وصاروا يسومون النبي من الاهابات ما لا يحتمل حتى  
 كان يكثر بعصم الزراب على رأسه ويطرح عليه نعصم رجم الشاة وهو يصلي  
 فصار يسترحمهم ولا راحم

فشط اهل المدينة النبي ان يهاجر الى مدينتهم على ان يصره ويكون في  
 مدعة فهاجر الى المدينة ( سنة ٦٢٢ م ) ومعه من دابعه من قبيله « وهم  
 المهاجرون » تمييزاً عن الفئة الاخرى من الصحابة وهم الانصار ومن دابعه الهجرة  
 يؤرخ المسلمون وقالهم الى الآن وانتد ساعد الاسلام في المدينة وتحوّلوا الى  
 الانصار من اهل مكة وارسل النبي عند الله بن حنّس في ثمانية من المهاجرين

والعاص بن وائل وعيرم وقالوا له يا ابا طالب ان ابن ابيك قد سب المشركين وعاب ديننا وسبه احلامنا وصلنا اباؤنا فاما ان تكفه عما واما ان نقلي ديننا ودينه فاك على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال لهم ابو طالب قولوا حبيلاً وردهم رداً رقيقاً ثم رأوه لا يزال يسب آلهم فمادوا الى أبي طالب وقد اشتد حقهم عليه واحد منهم العبط كل واحد وقالوا له انا والله لا نصر على هذا من تتهم الهتنا واناذا ونسبه احلامنا حتى تكفه عما او نزاله وابلك حتى يهلك احد الغريقين فاستعظم ابو طالب فراق اهله وعداوتهم له فلم يجدوا بما قالت قريش وقال له ابق على نفسك وعلي ولا تحملي ما لا طاقة لي به فطعن محمد ان عمه يجده فقال يا عمه « لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان اترك هذا الامر حتى يظفره الله او اهلك ما تركته » ثم كى وقام فلما هم بالانصراف ناداه عمه ابو طالب فاقل عليه وقال له اذهب يا ابن ابي وقل ما احدث فوالله ما سلمك ابداً ولم تكن هذه المعاملة السيئة عزم النبي عن اظهار دعوته بل ارداد نصرته بها سرّاً وحرراً ثم اسلم حجرة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب فاشتد ساعد النبي بها لانها كانا من اهل الجاه والهوة ولما أيس سائر اعمامه من وساطة عمه ان طالب استخسروا ان يسترضوه بالخلة فمشوا اليه وقد اجمع كارهي في ردوه فجاء فاستقبلوه بالنشاشه غير الممودة منهم وقالوا له « انا والله لا نعلم رجلاً من العرب جاء قومه مثل ما حثت قومك لقد شئت الاناء وعدت الدين واحذرت الآلهة وسدوت الاحلام وفرقت الجماعة ولم يبق قبيح الا قد حثت به فيما « ما وملكك فان كمت حثت بهذا نطالب مالا او ملكا او سرفاً نعطيك ما تشاء وملكك عاباً وان كان هذا الذي بأهلك ريباً نراه قد عاب عليك بسدلك اموالنا في طلب الطب حتى « برئك او نهدر يك »

فقال لهم « ما بي ما تهولون وما حثت ما حثتكم اطاب اموانكم ولا الشرف منكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثي رسولاً وارسل على كتابنا وامري ان اكون لكم نبياً وديراً فليعلمكم رسالاته ربي واصبحت لكم فان تهولوا مني ما حثتكم



حفره النبي وعادوا خاسرين وغزوة بني قريظة وغزوة بني الحليان وغزوة ذي قرد وغزوة بني المصطلق من خزاعة وغزوة خيبر وغزوة ذات السلاسل وغزوة الحطيئة وغزوة موته وعقب غزوة موته هذه فتح مكة كما سئرى °

( فتح مكة ) وبعد شهر ين من حدوث غزوة موته عزم النبي على فتح مكة فسار في اصحابه وبلغ عددهم عشرة آلاف نفر فسمع ابو سفيان خبر قدوم هذا الجيش لفتح مدينتهم فخرج معه حكيم بن خزام وبديل بن ورقاء الخزاعي ليقبضوا فلقبهم العباس بن عبد المطلب فقال له ابو سفيان ما وراءك . فقال له . هذا رسول الله اتاكم في عشرة آلاف . فقال له وما الرأي الآن . فنصحه العباس ان يذهب الى النبي ويستأمن فلم يجد افضل من هذا الرأي للعجز قريش عن مقاومة جيش عظيم كهذا . ففروا جميعاً قاصدين مكان النبي فرأى ابو سفيان صدق قول العباس فقال له . لقد صار ابن اخيك عظيماً . ثم وفدوا على النبي فاكرم وفادتهم واسلم ابو سفيان ومن معه فأمنهم النبي على انفسهم والداخل في بيوتهم كالمحتسبي بالمسجد ورجع ابو سفيان الى مكة واخبرهم بما فعل وطالب منهم ان يسلموا ويطلبوا الامان فغضبوا جداً مما فعل واهانوه اهانة عظيمة حتى ان امرأته هند مسكت لحيته وقالت « يا آل غالب اقتلوا هذا الشيخ الاحق » ثم دخل المسلمون مكة بعد ان فتحوها وقصد النبي الكعبة وطاف بها سبعة وهو يقول « جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً » وأمر بالاصنام وصور الانبياء التي كانت معلقة بالكعبة فكسرت ومن ذلك الحين تحولت الكعبة من بيت اصنام الى مسجد يعبد الله فيه ويحج اليه المسلمون من اربعة اقطار المعمور سنوياً وبعد ان استتب الامر للنبي في مكة واسلم كل من فيها ارسل سراياه الى ما حولها داعياً الناس الى الاسلام ثم غزا حنين والطائف وأسلم أهلها

ثم ذاع خبر النبي وفتحاته وغزواته فما كان من قوته وصولته فائتته قبائل العرب اسرباً ودخلوا تحت طاعته واسلموا ولم يمض طويل زمان حتى اسلمت كل جزيرة العرب ودانت للنبي

ليرصد قريشاً ويعلم اخبارهم ففضى عبد الله ونزل بمنحلة بين مكة والطائف فمرت عبر قريش تحمل زبيبا فقتلوا واسروا رجالها وغنموا مامعهم وهذه اول غنيمة في الاسلام

( غزوة بدر الكبرى ) وفي السنة التالية علم النبي بقدم قافلة عظيمة لقريش من الشام وفيها اموال كثيرة يخبرها ثلاثون رجلاً برأسهم ابو سفيان بن حرب كبير اهل مكة وقتلوا . واما النبي واصحابه فبرزوا القافلة وغنم اموالها فلم يوسعون ذلك فأرسل يستنجد اهل مكة فجاؤا ٩٥٠ رجلاً بينهم مائة فارس وكان المسلمون ٣١٣ بينهم ٧٠ من المهاجرين والباقيون من الانصار . وبلغ المسلمون بعد خروجهم من المدينة ان القافلة قاربت آبار بدر ( والها تنسب الغزوة ) فسبقوهم الى هناك ونصبوا للنبي عرشاً جلس فيه وتهيأوا للحرب وعلم النبي ما سيكون من عظم التأثير لهذه الواقعة فاستحث قومه واستوثق منهم فوجدهم لا يفلتون عنه رغبة في الحرب حتى الموت وابشدا القتال بالمبارزة ثم دارت رحى الحرب فكان النصر للمسلمين بعد ان قتل منهم اربعة عشر رجلاً ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وقتل من القرشيين ٧٠ رجلاً كلهم اشرف بطون قريش وخصوصاً بني امية وبني مخزوم وبني اسد . وأسر منهم سبعون رجلاً منهم عقبة بن أبي معيط وأمر النبي بقتله لما كان من اذاه له بمكة وفر من بقي من قريش تاركين الامنة والاموال فغنمها المسلمون وفرقها النبي عليهم بالسوا ولم يأخذ لنفسه شيئاً ولما انخزل اهل مكة انكسرت شوكتهم وقالت هيبتهن وعظم امر المسلمين وخصوصاً بموت ابي لهب وهو لم يحصر واقعة بدر بل ارسل بدلاء عنه فلهذا سمع بانكسار قومه مات مغوراً وتبع غزوة بدر الكبرى غزوات كثيرة بقصر المقام عن استيفائها مطولاً فقصر على ذكرها وهي غزوة بني قينقاع وغزوة الكندر وغزوة السويق وغزوة احد « التي خذل فيها المسلمون بخيانة عبد الله بن أبي بن سلول » وغزوة حراء الاسد وغزوة الرجيع وغزوة ذات الرقاع وغزوة بدر الثانية وغزوة الخندق وتدعى غزوة الأحزاب التي فيها حاصر الأحزاب المدينة وأعيان الخندق الذي

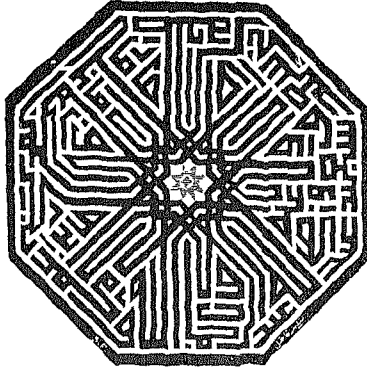
حفره النبي وعادوا خاسرين وغزوة بني قريظة وغزوة بني لحيان وغزوة ذي قرد وغزوة بني المصطلق من خزاعة وغزوة خيبر وغزوة ذات السلاسل وغزوة الحطيطة وغزوة موته وعقب غزوة موته هذه فتح مكة كما ستري \*

( فتح مكة ) وبعد شهرين من حدوث غزوة موته عزم النبي على فتح مكة فسار في اصحابه وبلغ عددهم عشرة آلاف نفر فسمع ابو سفيان خبر قدوم هذا الجيش لفتح مدينتهم ففرج ومعه حكيم بن خزام وبديل بن ورقاء الخزاعي ليتجسسوا فلقبهم العباس بن عبد المطلب فقال له ابو سفيان ما وراءك . فقال له . هذا رسول الله اتاكم في عشرة آلاف . فقال له وما الرأي الآن . فنصحته العباس ان يذهب الى النبي ويستأمن فلم يجد افضل من هذا الرأي لعجز قريش عن مقاومة جيش عظيم كهذا ففروا جميعاً قاصدين مكان النبي فرأى ابو سفيان صدق قول العباس فقال له . لقد صار ابن اخيك عظيماً . ثم وفدوا على النبي فآكرم وفادتهم واسلم ابو سفيان ومن معه فأمهم النبي على انفسهم والداخل في بيوتهم كالغني بالمسجد ورجع ابو سفيان الى مكة واخبرهم بما فعل وطلب منهم ان يسلموا وإطابوا الامان ففقدوا جداً مما فعل واهانوه اهانة عظيمة حتى ان امرأته هند مسكت لحية وقالت « يدا آل غالب اقتلوا هذا الشيخ الاحق » ثم دخل المسلمون مكة بعد ان فتحوها وقصد النبي الكعبة وطاف بها سبعة وهو يقول « جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً » وأمر بالاصنام وصور الانبياء التي كانت معالقة بالكعبة فكسرت ومن ذلك الحين تحولت الكعبة من بيت اصنام الى مسجد يعبد الله فيه ويحج اليه المسلمون من اربعة اقطار المعمور سنوياً وبعد ان استتب الامر للنبي في مكة واسلم كل من فيها ارسل سراياه الى ماحولها داعياً الناس الى الاسلام ثم غزا حنين والطائف وأسلم أهلها

ثم ذاع خبر النبي وفتوحاته وغزواته وما كان من قوته وصلوته فثابته قبائل العرب اسراباً ودخلوا تحت طاعته واسلموا ولم يمضِ طويل زمان حتى اسلمت كل جزيرة العرب ودانت للنبي

ليرصد قريشاً و يعلم اخبارهم ففضى عبد الله ونزل بدحلة بين مكة والطائف فمרת  
عير لقريش تحمل زبيبا فقتلوا واسروا رجالها وغنموا مائتهم وهذه اول غنيمة  
في الاسلام

( غزوة بدر الكبرى ) وفي السنة التالية علم النبي بقدم قافلة عظيمة لقريش  
من الشام وفيها اموال كثيرة يخفيها ثلاثون رجلاً برأسهم ابو سفيان بن حرب  
كبير اهل مكة وقتئذ . فامر النبي اصحابه بنزو القافلة وغنم اموالها فعمل ابو سفيان  
ذلك فأرسل يستجد اهل مكة فجاءه ٩٥٠ رجلاً بينهم مائة فارس وكل المسلمين  
٣١٣ بينهم ٧٠ من المهاجرين والباقيون من الانصار . وطلع المسلمون بعد خروجهم  
من المدينة ان القافلة قاربت آبار بدر ( واليهما تنسب الغزوة ) فسبقوهم الى  
هناك وانصبوا للنبي عريشاً جلس فيه ونهباوا للحرب وعلم النبي ما سيكون من عظم  
التأثير لهذه الواقعة فاستحث قومه واستوثق منهم فوجدهم لا يقلون عنه رغبة في  
الحرب حتى الموت وابتدأ القتال بالمبارزة ثم دارت رحى الحرب فكان النصر  
للمسلمين بعد ان قتل منهم اربعة عشر رجلاً ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار  
وقتل من القرشيين ٧٠ رجلاً كلهم اشرف بطون قريش وخصوصاً بني امية وبني  
خزيم وبنو اسد . وأسر منهم سبعون رجلاً منهم عتبة بن ابي لهبة فامر النبي  
بقتله لما كان من اذاه له بمكة وفر من بقي من قريش تاركين الامنة والاموال  
فغنيها المسلمون وفرقها النبي عليهم بالسوا ولم يأخذ لنفسه شيئاً ولما اتخذ اهل  
مكة انكسرت شوكتهم وقلت هيبتهم وعظم امر المسلمين وخصوصاً بموت ابي  
لهب وهو لم يحضر واقفة بدر بل ارسل بدلاً عنه فلما سمع بانكسار قومه مات مقهوراً  
وتبع غزوة بدر الكبرى غزوات كثيرة بقصر المقام عن استيفائها معطولاً  
فقتصر على ذكرها وهي غزوة بني قينقاع وغزوة الكدر وغزوة السويق وغزوة  
احد « التي خذل فيها المسلمون بجبانة عبد الله بن ابي ساهل » وغزوة  
حراء الاسد وغزوة الرجيع وغزوة ذات الرقاع وغزوة بدر الثانية وغزوة الخندق  
وتدعى غزوة الأحزاب التي فيها حاصر الأحزاب المدينة فاعياهم الخندق الذي



( ش ١ ) اسماء الجلالة والنبوي والصحابة بالحرف الكوفي ( عن الهلال )

الخطباء الراشدون

٥ - ضروفتي أبي بكر الصديق

من سنة ١١ - ١٣ هـ او من سنة ٦٣٢ - ٦٣٤ م

مات النبي ولم يوص بالخلافة لاحد بعده فاجتمع الانصار في سقيفة بني ساعدة لبايعوا سعد بن عباد ( لذلك دعي حديث السقيفة ) فلما سمع ابو بكر ذلك اتاهم ومعه عمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح وقال لهم ما هذا فقالوا منا امير ومنكم امير . فقال لهم ابو بكر منا الامراء ومنكم الوزراء وقد رضيت لكم احثد هذين الرجلين عمر بن الخطاب وابا عبيدة ابن الجراح فقام عمر في الحال وبايع لابي بكر وبايعه الناس الا ان بعض الانصار لم يفرق لهم هذه المبايعة وقالوا لا نبايع الا عليا وكان قد تخلف عن مبايعة أبي بكر علي وبنو هاشم والزبير وطلحة وقال الزبير . لا اعتمد سيمنا حتى يبايع علي . فقال عمر بن الخطاب خذوا سيفه واضربوا

ثم حول البي تنكيمة فتوحاته الى خارج جزيرة العرب فمهر حريشاً من ثلاثين الفا بينهم عشرة آلاف فارس المتبحر الشام واستخلاصه من ايدي الروم وساروا حتى وصلوا الى بلدة تدعى توك (واليها تنسب هذه العروة) بعد ان اعياهم اللعب لشدة ما لا قوه في الطريق لعدم وجود ماء فمضوا بهم يوحنا بن درة صاحب ايلة (مديرة في رأس حايج العمقة) وصالحهم على الحرية وفي هذه الاثناء ارسل اليه خالد بن الوليد الى ابي بكر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل وكان بصراياً من كعدة فوجده خالد بصيد قرا فقتل احاده حسنا وأحد من ابي بكر قاء ديباج محوص بالذهب فارسله الى النبي فحمل المسلمون يلسوبه ويتبعون منه ثم عادوا ولم يصحوا شيئاً من بلاد الروم وكانت عروة توك هذه آخر عروة حصنها الي ابي السدة الحاذية عشرة للهجرة توفي النبي صاحب السريعة لاسلامية ومما يجب ذكره ان في السنة التاسعة للهجرة كاتب الملوك يدعوهم الى الاسلام ومات الى الخشاشي ملك الخشنة عمر بن أمية كتاب همله الى المقوقس عامل الروم على مصر خاطب بن أبي لمية كتاب فاكرم المقوقس وفادته وردّه هديه الى النبي فيها مارية القبطية والدة ابراهيم بن النبي والى هرقل قيصر الروم دحية كتاب والى كسرى ملك الفرس عبد الله بن حذافة كتاب شرقه كسرى هدى عليه النبي قائلاً «عرق الله ملكه» والى كثير بن عيز من ذكرنا خصوصاً ملوك شبه جزيرة العرب ويحسن ما أن تأتي مصر كتاب من هذه الكتب اعوذوا بها لاهلها وان احضمت في الوضع واللفظ فمهاها واحد واليك صورة الكتاب الذي ارسله الى المقوقس وهذا نصه

« من محمد رسول الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاة الاسلام فاسلم تسلم يؤئك الله احرأك مرتين يا اهل المكاتب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا سمعنا وانا مسلمون »

يوم شديد البرد فجمّ ومات بعد ان اوصى بالخلافة من بعده لعمر بن الخطاب  
وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة اشهر

### ٦ - عهد عمر بن الخطاب

من سنة ١٣ - ٢٣ هـ او من سنة ٦٣٤ - ٦٤٤ م

بويغ بالخلافة يوم وفاة أبي بكر وكان من أحسن الناس سيرة وعدلاً  
متصفاً بالإهد والامانة وبمكان عظيم من العدالة شديد الحرص على حماية الدين  
وحقوق الخلافة . قال ذات يوم وهو يخطب على المنبر . « أيها الناس من رأى  
فيّ اعوجاجاً فليقومه » فقام رجل من وسط الجماعة وقال « والله لو رأينا فيك  
اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا » فقال . الحمد لله الذي جعل في هذه الامة من يقوم  
اعواج عمر بسيفه

وأول عمل باشره انه امر بعزل خالد بن الوليد وتولية ابي عبيدة مكانه في قيادة  
جيشه وفي أيامه اتسمت فتوحات المسلمين أكثر مما في أيام غيره من الخلفاء  
واليك البيان

( فتح الشام ) تركنا جيش المسلمين وقد فتح اليرموك بقيادة بطاله الشهير  
خالد بن الوليد وفتح اليرموك لم يكن في زمن ابي بكر بل في بدء خلافة عمر بن  
الخطاب انما ذكرناه هناك تمة للحدث ونوهنا عن ذلك كما مر بك و بعد ان هزم  
الروم وولوا هاربيون وصلوا الى نخل واحتوا بها واتاهم فيها المدد فسمع ابر عبيدة  
ذلك وبان أهل دمشق تحصنوا أيضاً وأتاهم المدد فأرسل الى عمر يستشيره في  
أي الحصنين يبدأ بالهجوم فأشار عليه ان يبدأ بفتح دمشق لانها حصن الشام  
وبيت ملكهم ومفتاحه وان يشغل أهل نخل بسريرة تناوشهم حتى اذا انتهى من  
فتح دمشق يهود اليها ويهون عليه فتحها فاستخاف أبو عبيدة على اليرموك بشير

ويزيد بن أبي سفيان إلى البلقاء - وشرحبيل إلى الأردن - وعمرو بن العاص إلى الرقة . فبلغ الروم قدوم هذه الجيوش فافتتح بلادهم فأسرع هرقل بأعداد الجيوش اللازمة ليتمكن من هزيمة المسلمين وهم على مثل هذه الحال من التشتت والتفريق مع كثرة جنوده وقلة جنود المسلمين وادرك عمرو بن العاص الخطر المهدق بهم لأنه يمكن للروم إرسال جيش أضعاف جيش المسلمين لكل سرية من سراياه وجيشه يتمكنون من كسر جيش المسلمين بل ملاشاته فارسل إلى أبي عبيدة ابن الجراح يقول له « إن الرأي لثلثنا الاجتماع فأننا إذا اجتمعنا لا تغلب من قلة وإن تفرقنا لا تقوم فرقة بين قابليها لكثرة عدونا » فكتب هذا إلى أبي بكر يستشير به فيما رآه ابن العاص فاجاب مثل رأي عمرو فاجتمع المسلمون في اليرموك واجتمع الروم هناك أيضاً . وفي هذه الأثناء أرسل أبو بكر إلى خالد بن الوليد وكان حينئذ في الحيرة لكي يقدم بأمره بالحق اخوانه بالشام فصار خالد في عشرة آلاف مقاتل حتى أتى اليرموك فوجد الروم قد امتنعوا في حصن اليرموك وخندقوا حوله وقد عجز المسلمون عن فتحه فضلاً عن خوار عزائمهم لكثرة الروم وقلمتهم وسمع بعضهم يقول « ما كثر الروم وأقل المسلمين » فقال له « ما أقل الروم وأكثر المسلمين إنما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخراب »

وصار جيش المسلمين بعد حضور خالد ثلاثة وأربعين ألفاً وفي قول تحسين ألفاً وكان الروم المحصورون في اليرموك مائتين وأربعين ألفاً . فخطب خالد بن الوليد فيهم يحرضهم على القتال وحاول الروم بمثل نظام جيوشهم بأن رتب الجنود كراديس جعل على كل كرادوس قائداً ولم تكن هذه الطريقة معروفة عند المسلمين من قبل . فلانصر المسلمون انتصاراً باهراً وفتحوا حصن اليرموك وهرب جيش الروم مع كثرته . وإلى جيش المسلمين في هذه الواقعة بلاد حسنة حتى أن النساء قاتن فيها وبلغت خسائر جيش المسلمين في واقعة اليرموك ثلاثة آلاف رجل بين قتل وجرح . وفي أثناء هذه الواقعة وقبل فتح اليرموك توفي أبو بكر الصديق وقيل في وفاته أنه مات مسموماً في طبخة أرز . . وقيل بل استحم في



وصالحهم وسار عنهم قاصداً حص فوصلها ووجد الروم على تمام الاستعداد لرد هجماتهم فالتهم الجيشان والتقى الشجعان وهرب الجبان وما زالوا على هذه الحالة والروم يطارلونهم ولا يقاتلونهم الا في الايام الشديدة البرد ولقي المسلمون عناء شديداً لشدة البرد فطال حصار حص والمسلمون صابرون الى اقضاء الشتاء ببرده القارس فاستمد المسلمون للهجوم النهائي على المدينة وكروا تكبيرة تزعزت لها اسوار حص واردةوها باخرى اربعجت قلوب الروم داخل الاسوار حتى خرخوا طالبين الصالح فصالحهم ابو عبيدة ففتحوا له ابواب المدينة واثرت هذه الانتصارات المتوالية في سكان المدن الاخرى فاتوا افواجا افواجا طالبين الصالح راعيين في دفع الجزية هكذا فعل أهل حماة ومعرة حص



(ش ٢) قدوم عمر على بيت المقدس

(عن تاريخ الامم الاسلامي)

ثم استخلف ابو عبيدة على حص عبادة بن الصامت وتقدم يقاتل الروم ويفتح مدائنهم الواحدة بعد الاخرى ففتح اللاذقية وقسرين وحلب وانطاكية وغيرها من مدائن الشام بعد ان فتح اعظم واكبر مدن الشام وجه التفاتة الى

ابن كعب وسار توما قاصداً دمشق اتباعاً لأوامر الخليفة وأرسل كتيبة لمناوشة أهل خُزل وحاصرها من جميع الجهات وشدد عليها الحصار وضرب أسوارها بالمتجنيق . وكان خالد بن الوليد لا ينام حتى يعرف أسرار دمشق والطارقة التي تعمل فتحتها ( ولم يكن وصله خبر عزله إلى الآن ) فلم ذات يوم أن أهل دمشق في عيد لمناسبة مولود ولد لكبيرهم فانتهمز الفرصة والدمشقيون غافلون عن الدفاع وأخذ حبالاً عملها كهيئة السلم وصعد على السور ومعه القهقاع بن عمرو ومزعمور ابن عدي وغيرهم وكان قد أوصى الجماعة إذا سمعهم يكبرون أن يرقوا السلم ويقصدوا الباب . فلما وصل هو وجاءته إلى أعلى السور التحدر هو داخل المدينة وأشار إلى من على السور أن يكبروا فكبروا فتراكت اليهود على السلم وعملوا السور ودخلوا المدينة وفتحوا أبوابها وأهلها لاهون يولائهم فاعملوا فيهم قتلاً ونهباً فطلبوا العناصير والامان فأمنوهم . ولما فتحت دمشق سار أبو عبيدة إلى خُزل بعد أن استخلف على دمشق يزيد بن أبي سفيان . ورتب جيشه هكذا - المقدمة عليها خالد بن الوليد - وهو « أبو عبيدة » المينة - عمرو بن العاص الميسرة - وقايد الفرسان طبرار بن الأزود وقائد المشاة شرحبيل بن حسنة . وساروا على هذه التسمية حتى وصلوا خُزل وكان الروم قد بثقوا ماءً غزيراً حول خُزل فوحلت الأرض لكي يمتنعوا جيش المسلمين من مهاجمتهم . فاعيت هذه الأحوال المسلمين عن التقدم إلى الحصن فظن فيهم الروم ضعفاً وخرجوا من الحصن هاجمين على المسلمين فاشتد القتال بينهم وانهمزم الروم شرهزمة وكانت الأحوال التي جعلوها حول خُزل لضرر المسلمين من أعظم اسباب هزيمتهم وفوز المسلمين

ثم سار أبو عبيدة وخالد ومن معهم قاصدين حصص والفوز جابهم وفي طريقهم صالحهم أهالي بيسان وطبرية على الجزية وبلغ هرقل ملك الروم أن جيش المسلمين سار قاصداً حصص فأرسل إليهم جيشاً كثيراً ليعيق حركاتهم فالتقى الجيشان بمرج الروم واقتتلا اقْتِتالاً شديداً كان الفوز فيه للمسلمين طبعاً . ثم سار أبو عبيدة بجيشه المنتصر حتى وصل بعلبك فحاصرها فطلب أهلها الامان فأمنهم

اما المثنى فبعد هذه الواقعة ارسل الى ابي بكر بخره بها ويستمدد حتى يتسنى له فتح باقي بلاد فارس فأبطأ عليه خبر ابي بكر فسار بنفسه الى المدينة بعد ان استخلف مكانه بشير بن الحصاصية فوصل المدينة وكان ابو بكر مريضاً فابخره الخبر و توفي ابو بكر بعد قليل وصارت الخلافة الى عمر بن الخطاب فامده هذا حين انتدبهم لهذه الغاية بقيادة ابي عبيد بن مسعود فساروا جميعاً قاصدين بلاد فارس يتقدمهم المثنى . وكانت بلاد فارس في ذلك الوقت كشملة نار بسبب الثورات الداخلية بعد موت ملوكهم حتى انه ملك عليهم في مدة قصيرة تسعة ملوك كل منهم يدعي الحق لنفسه فتثور عليه البلاد فتقتله ويملك غيره وفي هذه الاثناء جاز المسلمون على الفرس واقتنوا بلادهم ومن ضمن الذين تملكوا من هؤلاء التسعة الملكة بوران تبوأ تحت المملكة بمساعدة قائد جيوش الفرس رستم واشركته في الملك فاستدب لهم الحال على نوع ما . فوجه رستم بعض الغنات اليها يتهدد حياة المملكة من الخارج فارسل الى الدهاقين الذين دخلوا تحت طاعة المسلمين ان يشوروا عليهم وارسل اليهم خطباء تهيجهم وكل ذلك ليهد الطريق لجيشه الذي عزم على ارساله . لرد هجمات المسلمين وفي هذه الاثناء وصل المثنى الحيرة وانتظر حتى تكامل الجيش ثم فضل ان ينتقل الى خفان لئلا يقطع عليه الفرس خط الرجعة فوصلها ثم مكث اياماً ريثما يستريح الجيش من تعب السفر حتى يكون قادراً على ملاقاته عدو شديد كالفرس . ثم تقدم جيش الفرس فعلم انه نازل بالناروق فسار اليه المثنى وابو عبيد ومعهم جيوش المسلمين فالتقوا بالفرس بالناروق ودارت رحى الحرب وحيي وطمسها وانحلت الواقعة عن انهزام الفرس واسر قائم المدعو جابان اسره احد المسلمين المدعو مطر لكنه تمكن من خدع مطر واغراه بان يؤمنه على ان يعطيه مالاً وماليك فغلبه ولكنه وقع في أيدي المسلمين أيضاً وأرسلوه الى ابي عبيد وعرفوه انه جابان قائد جيش الفرس وطلبوا اليه ان يأمرهم بقتله فقال لهم ابو عبيد « اني اخاف الله ان اقتله وقد امنه رجل مسلم والمسلمون كالجسد الواحد ما زلتم بعضهم فقد لزمتهم كلهم » فاطلقوا سراحه وهربت

بيت المقدس (اورشليم) فقدم اليها بجيشه الظافر وحاصر المدينة فلما رأى اهل بيت المقدس ان مدينتهم واقعة في ايدي المسلمين لا محالة طلبوا الصلح على ان يكون علي بن ابي طالب حاكم المدينة فكتب اليه ابو عبيدة بذلك فقدم الشام بعد ان استخلف علي بن ابي طالب على المدينة . واستقبله رؤساء الجيوش الاسلامية ابو عبيدة وشرحبيل وخاله علي الخيول المطومة وعليهم الدباج والحرب فذل الخليفة وأخذ هجارة وجعل يرميهم بها ويقول « ما اسرع ما رجعتن عن رأيكم اياي تستقبلن في هذا الزمنا شيعتكم منذ سنتين والله لو فعلتم هذا على رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم » فاعندروا له وساروا جميعاً حتى بيت المقدس وصالح الخليفة اهله . وعاد بسبب الطاعون . وما زالت الجيوش الاسلامية تفتح مدائن الشام وسواحلها حتى صار الشام جزءاً من المملكة الاسلامية والامال عليه ابو عبيدة من الجراح

(فتح بلاد فارس) بعد ان فتح خالد بن الوليد الحيرة والعراق اتاه كتاب ابي بكر ان يلهق باخوانه في اليرموك كما مر ذكر ذلك في حينه فقبل مباوحة الحيرة استخلف عليها المثنى بن الحارث الشيباني وكان من شيعان قواد المسلمين فاستبام له الامر . اطاعه الاهالي وهابوه . وارسل اليه شهر بن مضاء ملك فارس عشرة آلاف مقاتل بقيادة هرمز ليستخلص منه الحيرة فخرج المثنى بجيشه لمقاتلته وارسل شهر بن مضاء الى المثنى كتاباً يقول له فيه « قد بعث اليكم جنوداً من وحش اهل فارس انما هم رعاة الابل والخنزير ولست اقاتلك الا بهم » فرد عليه المثنى يقول « انما انت احد رجلين اما باغ فذلك شر لك وخير لنا واما كاذب فاعظم التكاذب فضيحة عند الله والناس المالك . وأما الذي يدلنا عليه الرأي انكم انما اضرتهم بهم والحد لله الذي رد كيدكم الى رعاة الدجاج والخنزير » فتأمل ايها القارئ الكريم نتيجة هذا مقدارها كانت بالحقيقة كافية لان تهمل الفرس ان يجزعوا ويتهيبوا لقاء المسلمين وهذه صفة قاذرة والنبي الجيوش يابل وبعد قتال شديد انهزم الفرس وولوا مدبرين فتمتعهم المسلمون حتى المداخن فلما سمع شهر بن مضاء جيش هرمز مات مهزوماً

ملقاة مدة طويلة ولم ينبج من الفرس في هذه الواقعة الا كل طويل العمر  
وهيبت هذه الهزيمة الشنيعة احقاد الفرس على رستم والفيرذن وكانا على  
اهل فارس وقالوا لها بئنا غصكم وتضامنكم قد اخربتم البلاد واطعمتم الاعداء  
وطلبوا ان لا يلك عليهم الا ملك من آل كسرى فوجدوا يزيدجرد متحجباً فملكوه  
عليهم واطاعوه واهتم اهتماماً شديداً بالجيش وجند كل من قدس على تجهيده  
وارسله بقيادة رستم نفسه لافتك بالمسلمين . ومما يدل على شديد اهتمامه انه  
جمل اشخاص يقعون الواحد مقابل الآخر على بعد معلوم بشرط ان يسمع احدهم  
كلام الآخر من ابوانه الى مركز الجيش حيث يقيم رستم حتى يعلم اخبار  
جركاته باسرع ما يمكن . ولا علم للمثني باستعداد الفرس استعداداً تاماً اسرع  
باخبار عمر بن الخطاب ليده باهل القوة وبين له صعوبة المركز فجمع عمر جيشاً  
مؤلفاً من أربعة آلاف مقاتل وعزم ان يسير بنفسه مدداً للمثني ففناه الناس  
عن ذلك فارسل سعد بن ابي وقاص على الجيش وما زال يده بما في الامكان  
حتى بلغ عدد جيشه ثمانية آلاف جندي ومات المثني قبل وصول سعد بن ابي  
وقاص من جراحة اصابه وقبل موته اوصى المعنى أخاه بقوله لسعد والمسلمين وهو  
« ان يقاتلوا الفرس على حدود ارضهم على ادنى حيز من ارض العرب ولا يقاتلهم  
بعقر دارهم فان يظهر الله المسلمين فلهم ما وراءهم وان كانت الاخرى رجعوا الي فئتة »  
وما زال سعد سائراً هو ومن معه حتى وصل القادسية وجمع اليه جيش  
المثني فكان جميع جيش المسلمين بالقادسية بضعة وثلاثين الفا . وارسل سعد بن  
ابي وقاص الى عمر بن الخطاب يستشيره في ما يعمل ويعلمه بعظيم استعداد الفرس  
فارسل اليه يقول لا يكرئك ما يأتيك عنهم واستعن بالله وتوكل عليه وابعث  
الى ملك الفرس رجالاً من اهل المناظرة والرأي والجلد يدعونهم فان الله جاعل  
دعاهم توهيناً لهم » فارسل سعد رجالاً بينهم النعمان بن مقرن والمغيرة بن  
زراره وعاصم بن عمر وغيرهم من فصحاء قومه فساروا حتى وصلوا ابوان كسرى  
يزدجرد فلج كسرى قدومهم فاستدعى وزراءه وجههم وادخل رسل المسلمين

جيوش الفرس الى كسكر والمسلمون يتعقبونهم واتى الفرس المدد وهم بكسكر فالتقى الجيشان بمكان يدعى السقاطية واقتتلوا شديداً وغاز المسلمون فوزاً مبيناً وولى الفرس الالادبار

فلما علم رستم بانهم زام جيش فارس عظم عليه الامر جدّاً وارسل جيشاً كثيراً بقيادة ميمون جاذويه الملقب بذي الحجاب وفي مقدمة جيوشه الفيلة فادركوا المسلمين وفصل بينهما الماء فارسل ميمون الى ابي عبيد يقول له : اما ان تعبروا النينا أو تعبر اليكم فاستشأ من معه فاشاروا عليه ان يطلب منهم العبور فلم يوافقهم ابو عبيد على هذا الرأي وقال لا يكون الفرس اجراً على الموت منا فعبّر وعبر الناس معه على جسر عقدوه لهذه الغاية فما عثم المسلمون ان وصلوا السبر الآخر حتى حملت عليهم الفيلة فلغزت خيولهم منها ولم تكن تعودت مقابلة الفيلة واشتد الامر بالمسلمين جدّاً واصلاهم الفرس بالنشاب ناراً حامية فلما رأى ابو عبيد ضيق الموقف ترجل وصرخ في الجيش ان اقصدوا الفيلة وابقروا بطونها واقلبوا عنها اهلها وقصد هو الفيل الابيض فبقر بطنه وفعل القوم مثل فعله ولكن قتل الفيل الابيض اباعبيد ففازت قوى المسلمين بقتله فغض المشي الجماعة على الصبر وحسن الجهاد وما زال كذلك حتى جرح فرجع المسلمون وعبروا الماء الى الشاطئ الآخر وكادوا يفرقون لو لا شجاعة المشي . ودعيت هذه الواقعة واقعة الجسر .

فبلغ عمر بن الخطاب ما اصاب المسلمين بفارس بواقعة الجسر فاستحثهم الناس واسرع بارسال المدد الى المشي واتخذ المشي البويب قاعدة لاجماله الحربية فلما تكامل ورود جيش المسلمين وامدادهم تكامل جيش الفرس ايضاً فارسل قائد الفرس الى المشي ان عبروا النينا أو تعبر اليكم وكان بينهم الفرات فطاب منه العبور فعبّر الفرس يتقدمهم الفيلة ايضاً والتهم الجيشان وكان الحيل قد تعودت مقابلة الفيلة فلم تنفر منها مثل ذي نول واشتد القتال وجال المشي في جيشه مخوضاً بحث الجنان ومن يحمده محتاجاً للثمن حتى تم الفوز للمسلمين فاعملوا السيف في الفرس فقتلوا منهم مقتلة عظيمة قبل ان يبلغ عدد القتلى مائة الف ومكثت الحرب

فتنجي نفسك» فقال لهم يزدجرد «لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم» وطلب ان يوضعوا على اشرفهم وقر تراب وان يسوقهم حتى يخرجوا من باب المدائن فأتى الفرس بوقر تراب كطاب ملكهم فعندئذ قال لهم عمر بن العاصم انا اشرف القوم انا الرئيس والمتقدم فيهم فوضعه على عنقه وقال لهم اخرجوا واذهبوا الى صاحبكم وأعلموه اني مرسل اليكم رستم ليدفنه واياكم في خندق القادسية فخرج رسل سعد حتى أتوه وقالوا له ابشر فوالله لقد أعطانا الله مقاليد ملكهم . وكان لشجاعة رسل سعد تأثير شديد في قلوب الفرس فثم يومهم حتى ان رستم أراد ان يتخلص من قيادة الجيش الذي سيذهب الى القادسية لمقاتلة المسلمين فلم يجد لذلك سبيلاً لان يزدجرد أصراً الا أن يكون هو قائداً لتلك الحملة . لما لم يجد بداً من ذلك قبل مضطراً فسار بجيش جرار من الفرس حتى وصل الى القادسية وودع أن ينتهي الامر بينهم بلا قتال فطلب الى سعد ان يرسل اليه أحد رؤسائهم ليخبروا فيما فيه خبر الطرفين فأرسل اليه سعد كطابه واحداً بعد آخر ولم تجد هذه المخبرات الودية فائدة لان طلبات المسلمين انحصرت في احدى ثلاث خصال اما ان يدخل الفرس في الدين الاسلامي أو يدفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون والا فالسيف يحكم بين الفريقين . فلما رأى رستم أنه لا بد من الحرب أشعل نارها وهو متهدب منها فدارت رحى الحرب بين الفريقين ثلاثة أيام متوالية لم يظهر أحد الفريقين على الآخر حتى كانت ليلة الهرير هجمت فيها جنود المسلمين بقلوب لانهاب الموت حتى أجلوا الفرس من مواقعهم فظار الخلال في صفوفهم ووقع رستم قتيلاً في هذه الليلة . فتراجعت جيوش الفرس وطلبت الفرار والمسلمون يتعقبونهم حتى أفنوا منهم خلقاً لا يحصى عدده الا الله وغنوا منهم غنائم عظيمة جداً ولم نغم للفريق بعد واقعة القادسية هذه قائمة . فهي اشبهت واقعة البرهوك التي حصلت بين المسلمين والروم بالشام . ولم يحضر سعد بن أبي وقاص هذه الواقعة . ومع أن عدم حضوره كان لسبب الدماطل التي كانت في جسمه لم يلم من انتقاد الناس حتى أن امرأته قالت في احدى ليالي هذه الواقعة «وامثلياه ولا مثني لتليل

اليه واحضر ترجاناً بينهم وقال للترجان سل هؤلاء « ما الذي أتى بهم بلادنا  
لنزونا أمن أجل انهم وجدونا قد شأغلنا عنهم بامورنا الداخلية اجترأوا علينا » فترجم  
الترجان للمسلمين قول يزيد جرد فنظر النعمان بن مقرن الى من معه وقال لهم ان أدنتم  
لي انكلم والا فليتكلم أحدكم فاذنوا له بالانكلام فقال . « أن الله رحمننا فارس  
الينا رسولاً ينهانا عن الشر ويأمرنا بالخير ووعدنا على اجابته خير الدنيا والآخرة  
فلم يدع قبيلة الا وقار به منها فوقعه وتباعده عنه فرقة ثم أمرنا ان نبتدي بمن خالفه  
من العرب فبدأنا بهم فدخلوا وهم على وجهين مكره عليه فاعتبط وطائع فازداد  
ففرقتا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق . ثم أمرنا  
أن نبتدي بين يلبينا من الامم فندعوهم الى الانصاف . فنحن ندعوكم الى ديننا  
الذي هو دين حسن الحسن وقبح القبيح كله ذا أبيتم فأمر من الشر هو أهون  
من آخره ثم منه . الجزية فان أبيتم فالمناجرة . وان اجبتم الى ديننا خلفنا فيكم  
كتاب الله وأقننا على أن تحكموا باحكامه فترجم عنكم وشأنكم وبلادكم وان  
بدلتهم الجزية قبلنا ومنعناكم والا قاتلناكم »

فقال له يزيد جرد « إني لا أعلم أمة في الارض كانت أشقى ولا أقول عدداً  
ولا أسوأ ذات بين منكم . وقد كنا نؤكل بكم قرى الضواحي فيكفونا أمرهم ولا  
نقطعوا ان تقدموا لفارس فان كان غرر لحقكم فلا يفرنكم منا وان كان الجهد  
فرضنا لكم قوتاً الى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكتنا عليكم ملكاً  
يرفق بكم » فقام منيرة بن زرارته وقال « أيها الملك ان هؤلاء رؤوس العرب  
ووجوههم وهم أشرف يستحيون من الاشراف وانما يكرم الاشراف ويهظم  
حقيم الاشراف وليس كل ما أرسلوا به قالوا ولا كل ما تكلمت به اجابوك  
عنه تجار بني لا كرن الذي الملك وهم يشهدون على ذلك لي ولما ما ذكرت  
من سوء الحال فهي على ما وصفت وأشد » ثم ذكر من سوء عيش العرب  
وارسال النبي نحو قول النعمان وأمرهم بتقاة من خالفهم أو الجزية . ثم قال له  
« اخبر ان شئت الجزية عن يد وانت صاغر وان شئت فالسيف أو أسلم »



قريباً من المريش فجد السير حتى وصلها ففض كتاب عمر وتلاه على جماعته ونصه  
« بسم الله الرحمن الرحيم من الخليفة عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص عليه  
سلام الله وبركاته . أما بعد فان أدركك كتابي هذا وأنت لم تدخل مصر فأرجع  
عنها وان أدركك وقد دخلتها أو شيئاً من أرضها فامض واعلم اني ممدك » فسأل  
عمرو من معه أين نحن الآن فقالوا له بالمريش فقال لهم وهل هي من أرض  
الشام أو مصر فقالوا بل مصر قال . فسيروا إذا على بركة الله . وما زال عمرو  
سائراً بن معه حتى وصلوا الفرما فوجد بها جيوش الروم فهزمهم وسار الى  
بليس وكانت مدينة حصينة حار بها عمرو شهراً حتى تمكن من فتحها . وعلم عمرو  
ان الاربعة آلاف رجل ليست كافية للاجهاز على قوات الروم فأرسل يستمدد عمر  
ابن الخطاب أما هو فسار سيراً ضميماً ريثما يأتيه المدد حتى وصل أم دين  
وحاصر أهلها وأبطأ عليه فتحها فأمدّه عمر بأربعة آلاف رجل آخر فتمكن من فتح  
أم دين وتقدم سائراً في داخلية البلاد حتى قدم ومن معه الى حصن بابلون وفي  
هذه الاثناء أمدّم عمر بأربعة آلاف رجل آخر فبلغ جيش المسلمين المحاصرين  
لحصن بابلون بقيادة عمرو بن العاص اثني عشر الف مقاتل

وكان الروم قد خندقوا حول الحصن وأحاطوه بالاشواك الحديدية . ونصب  
عمرو المتينقين وضرب به الحصن ولكنه لم يتمكن من فتحه حتى خرج من وسط الجماعة  
الزبير بن العوام وقال اني أهب نفسي لله وأرجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين  
فوضع سائماً في جانب الحصن ثم صعد عليه بعد أن أمرهم إذا سمعوه يكبر أن يجيبوه  
جميعاً فما شعروا الا والزبير على رأس الحصن يكبر والسيف بيده وتجميع الناس على  
السلم حتى كاد ينكسر فلما كبر الزبير وكبر من معه لم يشك أهل الحصن ان العرب  
قد اقتحموا جميعاً فهرب من في الحصن من الروم وأزالوا الجسر الموصل بين البر  
والحصن فصار المسلمون محصورين في الحصن . وأشار القوقس على جماعة الروم  
والقبط أن يفتنوا فرصة الحصار المسلمين ويطعنوا معهم على شيء يرضى به  
الفرقان فصاموا من عمرو بن العاص أن يرسل مندوبين من قومه ليقضوا

اليوم » وأمر أنه هذه تدعى سلمى وكانت امرأة لثني من قبله فظفها على وجهها وقال لها .  
 « أين اللثني من هؤلاء الشجعان الذين تربتهم وإذا كنت وانت ترين ما بي من الألم  
 لا تعدد بني فكم بالحري يلومني من لم ير جراحني من المسلمين . وكانت هذه الواقعة  
 سنة ١٤ هجرية . وما زال نجيم المسلمين بعد هذه الواقعة في صعود ونجوم الفرس  
 في نحوس وأفول حتى افتتح المسلمون أغلب مدن الفرس كبابل والموصل وحلوان  
 وتكريست وقرقيسا وباقي مدن الجزيرة حتى انتهوا أخيراً إلى فتح المدائن وفيها أيوان  
 كسرى فانهزم الفرس هزيمة شنيعة وفر يزدرجدم محتجماً بملك الترك وغنم المسلمون  
 من المدائن تحملاً لا تقدر قسمها سعد على الجيش بعد أن أرسل الخنيس إلى عمر  
 بن الخطاب وأرسل له تاج كسرى وسلاحه وبعضاً من ملبوسه ومفروشه ليريه  
 للمسلمين . واستتب الأمر للمسلمين في فارس والجزيرة وأرمينية وكرمان  
 واذر بيجان وهمدان واصبهان وخراسان وطبرستان والري وغيرها وصار سعد عاملاً  
 عليها واتخذ الكوفة مركزاً له

( فتح مصر ) في السنة الثامنة عشرة للهجرة ذهب عمر بن الخطاب إلى  
 الشام لعقد الصلح مع أهل بيت المقدس كما تقدم فبعد افتتاحه خلا به عمرو بن  
 العاص ورغبه في أن يسيره لفتح مصر فحنوف أمير المؤمنين من التقدم على هذا  
 الأمر فصار يقدم رجلاً ويؤخر أخرى ولكن عمرو بن العاص لم يزل يحسن له  
 أمرها ( وكان قد دخلها في الجاهلية ورأى عظامها ) فقال له « يا أمير المؤمنين  
 انك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعوناً لهم وهي أكثر الأرض أموالاً واعتجزها  
 عن الحرب والقتال » فمقد له على أربعة آلاف رجل أتداء وقال له « سر فاني  
 مستخير الله في مسيرك ومسيرك كتابي سر يا أن شاء الله قالت أدركت كتابي  
 وأمرتك فيه بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها أو شيئاً من أرضها فانصرف  
 وان أنت دخلتها قبل أن يأتيت كتابي فاهض لوجهك واستعن بالله واستنصره »  
 فسار عمرو ومن معه قاصدين أرض الفراخنة حتى اذا وصل رفع ( أو رفع ) أنه  
 كتاب عمر بن الخطاب يخاف أن يكون قد أمره فيه بالانصراف عن مصر وكان

ففيها . وقد توجه البنا لقتالكم من جميع الروم مما لا يحصى عدده قوم معروفون بالنجدة والشدّة ممن لا يبالي احدكم من تقي ولا من قاتل وانا لنعلم انكم لن تطيقوهم لضعفكم وقتلكم وقد أقمت بين ظهرانيها شهراً وانتم في ضيق وشدّة من معاشكم وحالككم ونحن نرأف عليكم لضعفكم وقتلكم وقلة ما بأيديكم ونحن نطيب أنفسنا ان نصالحكم على ان نفرض لكل رجل منكم دينارين ولا ميركم مائة دينار ولحاليتكم الف دينار فتمضونها وتنصرفون الى بلادكم قبل ان ينشاكم مالا قوام لكم به « فقال عبادة » يا هذا لا تفرن نفسك ولا أصحابك بالباطل أما ما نخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وانا لا نقوى عليهم فلمعري ما لهذا بالذي نخوفنا به ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه ان كان ما قلتم حقاً فذلك والله ارغب ما يكون في قتالهم وأشدّ لحرصنا عليهم لان ذلك اعذر لنا عند ربنا اذا قدمنا عليه ان قتلنا من آحرنا اذ كان أمكن لنا في رضوانه وجنته وما من شيء أقر لاعبننا ولا أحب البنا من ذلك وانا منكم حينئذ على أحد الحسنيين اما ان تعظم لنا بذلك غنبة الدنيا ان ظفرنا بكم أو غنبة الآخرة ان ظفرت بنا ولائها أحب الحاصلتين البنا بعد الاجتهاد منا وان الله عز وجل قل لنا في كتابه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين . وما من رجل الا وهو يدعو ربه صباحاً ومساءً ان يرزقه الشهادة وان لا يرده الى بلده ولا الى أهله وولده وليس لاحد مناهم في ما خلفه وقد استودع كل واحد منا ربه أهله وولده وانما هنما ما امامنا . واما أننا في ضيق وشدّة من معاشنا وحالنا نحن في أوسع السعة لو كانت الدنيا كلها لنا ما أردنا لانفسنا منها أكثر مما نحن فيه . فانظر الذي تريد فينبه لنا فليس بيننا وبينكم خصلة نقبلها منكم ولا نحببكم اليها الا خصلة من ثلاث فاختار أيتها شئت ولا تطمع نفسك بالباطل . بذلك أمرني الامير وبها أمره امير المؤمنين وهو عهد رسول الله من قبل إلينا . اما أن احبتم الى الاسلام الذي هو الدين القيم الذي لا يقبل الله غيره وهو دين انبيائه ورسله وملائكته . أمرنا الله ان نقاتل من خالفه ورغب عنه حتي يدخل فيه فان فعل كان له مالنا وعليه ما علينا

الصلح . فمات عمرو عشرة من أصحابه أحدهم عادة الصامت وكان أسود اللون طويلًا وأمره عمرو أن يكون متكلم القوم وإن لا يقل سوى إحدى ثلاث خصال أما الإسلام أو الحرية أو السيف فركبوا السهم وأتوا إلى المقوقس ودخلوا عليه فقدم عادة ليكنكم فقال المقوقس « نحو عني هذا الأسود وقدموا غيره يكلمني فاني أهاب سواده » فقالوا له « إن هذا الأسود أفضلنا رأيًا وعلما وهو سيدنا وخيرنا والمقدم فينا وإنا نرحم جميعا إلى قوله » فقال المقوقس لعادته « تقدم يا أسود كلمني رفق فاني أهاب سوادك وإن استند علي كلامك ارددت لك هبة » فقدم إليه عيادة وقال « قد سمعت مقالك وإن فين حلفتهم من أصحابي الب رجل أسود كلهم أشد سوادا مني وأقطع مطرا ولو رأيتهم لكتبت أهيب منهم لي واني قد ولت وأدر شيئا واني مع ذلك بحمد الله ما أهاب مائة رجل من عدوي لو استقبلوني جميعا وكذلك أصحابي وذلك لما رعبنا ونبينا للمهاد في الله تعالى وإذ أعرضوا لله وليس عروا عدوا ممن حارب الله إرادة في الدنيا ولا طلبا للاستكثار منها إلا أن الله قد أحل ذلك لنا وحمل ما عشنا من ذلك حلالا وما ينال أحدنا إن كان له قضاة ذهب أم كان لا يملك لا درهما لأن غاية أحدنا من الدنيا أكلة يأكلها يسد بها جوعته وشمله يلقحها فإن كان أحدنا لا يملك إلا ذلك كدهاء وإن كان له قضاة من ذهب انفعه في طاعة الله واقتصر على هذا لأن نعم الدنيا ورعاهها ليس رعاء وإنما النعيم والرحاء في الآخرة وبذلك امرنا وما أمر به لنا وعهد اليها أن لا تكون همه أحدنا من الدنيا إلا فيما يمسك جوعه ويستأثره وتكون همته وشمله في رضاء لله وجهاد عدوه »

فقطر المقوقس إلى من حوله وقال « هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط لقد همت بظروعه قوله لا أحب منه عدي هذا وأصعبه أخرجهم الله لحراب الارض وما أظن ما كنتم إلا سيعاب الارض أسرها » ثم حمل المقوقس نظره مخاطبا لعادة وقال « أيها الرجل قد سمعت كلامك وما ذكرت عنك وعن أصحابك ولعمري ما اعلم ما اعلمتم إلا بما ذكرت ولا طهرتم على من طهرتم عليهم إلا ما هم الداء وورعتم

فسار العرب بقيادة ابن العاص الى الاسكندرية وحاصروها حصاراً شديداً دام مدة طويلة لان ورود المؤونة لم يقطع عن الاسكندرية بجزراً فاستحث عمرو همسة العرب وحضهم على الهجوم على المدينة فهجموا بقلوب لا تنهاب الموت فوقع عمرو واثنان من قواده هما سلمة بن مغلق ووردان اسرى فحاطهم حاكم الاسكندرية الرومي قائلاً اخبرونا ما الذي جاء بكم اليها وما الذي جعلكم على قتالنا . فاجابه عمرو بقلب لاهياب الردى « لقد اتيناكم ندعوكم الى الاسلام فيكون بكم مالنا او ان تدفعوا الجزية عن يد وانتم صاغرون والا فلا يمكننا الكف عن قتالكم فان الله يأمرنا به الا اذا احتمونا الى احدى الخصلتين »



[ش ٣] هرقل ملك الروم وحاشيته ( عن تاريخ التمدن الاسلامي )

فداخل قلب الحاكم شك استنحاة استكلام واقصاه من كبار قواد العرب . فقال لمن في مجلسه من الروم « لا يمكننا تخليتها سدىل هؤلاء لانه يظهر لي انهم من قواد القوم » وكان وردان عارفاً باللعنة اليونانية ففهم ما قاله الحاكم فصرع عمرًا مستهزئاً وزاداه مستهزئاً « ماهذا الزيان يا رجل ومن انت حتى تنطق بما نطق به او ان تنسب الى اسياذك ما قد نسبت » من اقامك متكلياً عنهم او ما ادراك بمقاصدهم

وكان أحبا في دين الله فان قلت ذلك انت واصحابك فقد سعدم سيئ الدبرا  
والآخرة ورجعنا عن قبالكم ولا نستحل اداكم ولا التعرض لكم وان ايتمت الا  
الحرمة فادروا اليها الحرمة عن بد واتم صاعرون نعماكم على شيء رضى به  
نحن وأسم في كل عام ابداما قدا وقتتم وفعالكم من اداكم وعرض لكم  
في كل شيء من ارضكم ودمائكم واموالكم وقوم بذلك عنكم ادا كنتم في  
دمنا وكان لكم عهد الله علينا وان ايتمت فان ليسا ويحكم الا للفاكمة بالسلم  
حق موت عن آخرنا او نصيب ما نريد منكم هذا ديننا الذي بدين الله ولا  
يجوز لنا فيما يليه وبه عاره فاطروا لامسكم

فقال المفوقس « هذا ما لا يكون ادا ما تريدون الا ان تأخذوا لكم عددا  
ما كانت الدنيا » فقال عبادة « هو ذاك فاحتر ما شئت » فقال المفوقس « ألا نحبونا  
الى حصوله غير هذه الحصا الثلاث » فقال عبادة وهو رافع يديه الى السماء « لا ورب  
هذه السماء وهذه الارض ورب كل شيء ما لكم هذا حصله عارها فاحاروا لامسكم »  
فمشاور المفوقس ومن معه في الامر ومعاه هلم ان يكونوا عددا للعرب  
لكن المفوقس تنهد فرمخته في اقبالهم ان ذلك اريد لهم فقال المفوقس لعبادة  
اذهب ارسل لنا اميركم في جماعة معكم حتى اجتمع معه ومعني بعض من جماعة  
فادا اتفقا كان بها والا رجعنا على ما كنا عليه فعلم اداد ومن معه ورجعوا  
الى عمرو واحاروه فاتفق فذهب ومعه بعض من اصحابه وقال المفوقس وجماعته  
ونعد ان دارت بن الطرفين مفاصة ارضي الامر فما بينهم على الحرمة  
وكتب عمرو بن العاص امانا للهط بذلك وارسل المفوقس الى هرقل بعلده  
بما تم فارسل اليه هرقل حواءا شديد الابهجة يستخيه وبه على ما حصل وانه غير  
قابل لماتم فقال المفوقس عمرًا واعلده بمحاب هرقل واكد له بالاصالة  
عن نفسه والساة عن الهط امهم بالمون عقد الصلح الذي تم بن الطرفين  
وتراء من الروم فطلب منه عمرو ان يثبت هو والهط حسن ولائهم لهم  
بان يهدوا لهم السبل للوصول الى الاسكندرية لمباراة الروم فعملوا له ما طلب

البصرة واهلك خلقاً كثيراً واستمرت عدة شهور قليل بلغ عدة من هلك به ٢٥ ألف نفس  
 ( عام الرمادة ) وفي خلافته أيضاً في سنة ١٨ هـ حصل قحط شديد ببلاد  
 العرب لم ير مثله حتى كان الرجل يذبح الشاة فيماها لقمحها . وكانت الرياح تجعل  
 تراباً كالرمادة فسميت سنة القحط هذه بعام الرمادة . فلما اشتد بالمسلمين الامر  
 أرسل الخليفة يستحث عمرو بن العاص بأرسال مؤونة لاختوته من مصر  
 فاحتفر خليج أمير المؤمنين الموصل بين النيل والبحر الاخر وسير فيه المراكب  
 تحمل الغلال الى المدينة . فمادت انفس المسلمين النهم بأعالة عمرو لهم  
 ( وفاة عمرو بن الخطاب ووصيته ) في سنة ٢٣ هـ خرج الخليفة يوماً الى  
 السوق فلقبه فيروز ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فشكاه لزيادة الخراج الذي  
 يدفعه . فقال له الخليفة . كم خراجك . فقال . درهمان . وقال وصناعتك .  
 قاله ابو لؤلؤة حداد نجار نقاش . فقال الخليفة ليس الدرهمان بكثير بن عليك  
 وهذه صناعتك . فحقدوها ابو لؤلؤة عليه . وفي يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي  
 الحجة سنة ٢٣ هـ طعن ابو لؤلؤة الخليفة طعنات متوالية فاصابت احداها تحت  
 ستره وهي التي كانت السبب لوفاة . فلما أيقن الخليفة ان المنية انشبت اطفاها  
 فيه استدعى علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان وسعد وعبد الرحمن والزبير بن  
 العوام وطلحة بن عبيد الله وجعل الخلافة شورى بينهم وأوصى كلأ منهم بالصاية  
 الحكيمة اللازم اتباعها اذا آلت اليه الخلافة من بعده . وقال لعبد الله بن  
 عمر « ان اختلف الجماعة فممن يكون الخليفة بعدي فكن مع الاكثر فان تشاوروا  
 فكن مع الحزب الذي فيه عبد الرحمن بن عوف » ثم مات الخليفة عمر بن الخطاب  
 وعمره ٦٣ سنة ومدة خلافة عشرين سنين وستة أشهر واربعة أيام ودفن بجانب قبر  
 النبي . وبعد دفنه بثلاثة أيام اجتمع الستة الانتخاب الذين اختارهم وتشاوروا فيما  
 بينهم وبعد جدال بايعوا عثمان بن عفان

وما انت الا احد صاعليكم فاصمت ولا تمد للتدخل فيما لا يعينك « فاختلف ظل الحاكم لما علم انه من صاعليك القوم . واستسمح مسئلة خاطره حتى يطالعهم ليرسلوا أميرهم ليتفق معه على عقد الصلح فاطلقتهم وهم لا يصدقون بالنجاة . وبينما هم في الطريق قتل مسئلة لعمر « والله ما نجاك من الموت الا لطفة وردان » فوصلوا عسكرهم وهم على نية تشديد الحصار . وفي هذه الاثناء مات هرقل ملك الروم . ولما رأى المحصورون بالاسكندرية ان حصارها طال عليهم هاجروا بجزاً والذين لبثوا في المدينة لم يقووا على رد هجمات العدو فدخلها عمرو . فالتحقا يوم الجمعة غرة محرم سنة ٢٠ هـ الموافق ٢٢٠٠ م وقام فيها احتفالاً عظيماً تذكيراً للنصر الذي أوتيته وكتب الى امير المؤمنين يشره بنقام الفتح وكانت الاسكندرية في ذلك الوقت عاصمة مصر فتم بفتحها فتح البلاد واستتب الامر فيها للمسلمين . فأقر الخليفة عمرو بن العاص عاملها فحول الثغارة الى اصلاح داخلية البلاد فبنى القسطنطينية . وجامع عمرو ونظام العديلة وحفر خليج امير المؤمنين الموصل النيل والبحر الاحمر وسبأني ذكره

( فتح طرابلس الغرب و برقة ) وفي سنة ٢٢ هـ سار عمرو بن العاص من مصر الى برقة فصالحه اهلها على الجزية ثم سار قاصداً طرابلس الغرب فحاصرها شهراً فامتنعت عليه ولم يظفر بها الى ان وفق الله لجماعة من المسلمين خرجوا للصيد فوجدوا مسلماً بين البحر والبلد فدخلوا منه وكبروا فتيهم عمرو بجيشه فهرب الروم الموجودون بالمدينة بما خف جهله الى السفن التي كانت راسية حينئذ على شاطئ البحر بمرسى المدينة فاستولى المسلمون على المدينة . ثم سار عمرو وجيشاً الى مدينة سيرة فدخلها عنوة وغنم كثيراً مما فيها . ثم صالحهم اهلها على الجزية ( طاعون عدواس ) وفي خلافة عمر بن الخطاب حدث بالشام طاعون عدواس الذي اهلك من عظماء الاسلام من لم يكن باب الموت في الحروب فكان ممن مات به أبو عبيدة بن الجراح وهو العامل على الشام ومعاذ بن جبل ويزيد بن ابي سفيان والحارث بن هشام وسهل بن عمرو وعتبة بن سهل وغيرهم . ثم فشا في



منهم المقوقس والقطب من الدخول الى المدينة فنزلوا في ساحلها وانضم اليهم من  
نقض من الروم ثم ساروا قاصدين الفسطاط فالتفتهم جيوش المسلمين بقيادة عمرو  
بن العاص ( ولم يكن عزل بعد ) عند نفيوس ودارت رحى الحرب بين الفريقين  
فانهزم الروم وولوا الادبار فبعثهم الجيوش الاسلامية حتى الاسكندرية ثم امر  
عمرو بهدم سور الاسكندرية فهدم . وبعد هذه الواقعة عزل عثمان عمراً وولى  
بدلاً عنه عبد الله بن سعد . وفي سنة ٢٧ هـ غزا عبد الله بن سعد افريقية ونقلب  
عليها وقتل ملكها جرجير وضم البلاد الى حكمه

( فتح قبرس ) وفي سنة ٢٨ هـ سار معاوية بن ابي سفيان من الشام وعبد  
الله بن سعد من مصر لغزو جزيرة قبرس فصالحهم اهالها على سبعة آلاف دينار  
جزية سنوية يؤدونها الى الروم مثلاً لا يمتنعهم المسلمون من ذلك . وليس على  
المسلمين منهم من ارادهم ممن وراءهم وعليهم ان يؤدوا للمسلمين بمسير عدوهم  
من الروم اليهم ويكون طريق المسلمين الى العدو عليهم

( مقتل عثمان ) ولم ترق اعمال عثمان في اعين الناس فنكثوا من الامصار  
على خلعه وتوالت الاخبار الى اهل المدينة فجاءوا الى عثمان فلم يجدوا عنده علماً  
بشيء فقال لهم اشيروا عليّ وانتم شهود . فقالوا له « نشير عليك ان ترسل  
رجلاً ممن تثق بهم الى الامصار حتى يرجعوا اليك باخبارهم » فارسل بعضاً  
من يريدهم فأتوه بالاخبار وكان بين الذين ارسلهم عمار بن ياسر ارسله الى مصر  
فلم يرجع مع من رجع حتى ظنوا انه قد مات فوصل جواب من عبد الله بن سعد  
يذكر ان عماراً « قد استأله قوم واقطعوا اليه » فكتب عثمان الى اهل الامصار  
« أني اخذ عمالي بوافاتي كل موسم وقد رفع اليّ اهل المدينة ان اقواماً يشتمون  
ويضربون فن ادعى شيئاً من ذلك فلبوا في الموسم يأخذ حقه حيث كان مني  
او من عمالي او تصدقوا فان الله يحب المتصدقين »

وفي سنة ٣٥ هـ بعث الى عماله بالامصار فقدموا عليه في الموسم وهم عبد الله بن  
عامر وعبد الله بن سعد ومعاوية فادخلهم امير المؤمنين وادخل معهم سعيد بن

## ٧ - مُعْرِفَةُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ

١ من سنة ٢٣ هـ - ٣٥ هـ ارم من سنة ٦٤٤ - ٦٥٥ م

عثمان بن عفان ويكنى ابا عمر يولع بالخلافة للبنتين بقيتا من ذي الحجة سنة ٢٣ هـ . وهو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . وكان متزوجا رقية ابنة رسول الله وولد له منها عبد الله الاكبر . وعبد الله الاصغر . وكان عثمان في نهاية الجود والكرم والسماحة والبذل في القريب والبعيد فسلكت عاله طريقته . وكان كلفا باهله فعزل ولاية الامصار وولاهم عوضا عنهم . فعزل ابا موسى الاشعري احد اعيان الصحابة عن ولاية البصرة وولى عوضا عنه خاله عبد الرحمن بن عامر ثم عزل عمرو بن العاص عن ولاية مصر وولى مكانه عبد الله بن ابي سرح اخاه في الرضاة وآوى الحكم بن العاص بن أمية طريد النبي واعطاه مائة الف درهم واعطى عبد الله بن خالد اربعمائة الف درهم . وفي أيامه اتسعت فتوحات المسلمين عما كانت عليه عند خلافته ففي بلاد فارس أرسل عثمان عبد الله بن عامر الى اصطخر وبها يزدرج . لك الفرس فغادرها هذا الاخير هاربا الى دار المجرد فارس عبد الله في أثره مجشم بن مسعود . فركب المغارة حتى اتى كرمان واخذ على طريق سبستان يريد الصين . وجاء مجشم سبستان ثم رجع الى فارس لما لم يدرك يزدرج . وخاف يزدرج جدا واستمد طرخان التركي لتصرته . ولما اتى اليه استخف به وطرده . وعند انصرافه كمر طرخان على يزدرج فولى يريد المدينة فلقبه ما هو به مرزبان مرو وقتله . ويؤتة استتب الامر للمسلمين في كل ارض فارس بعد ان ودخوا البلاد قتلا ونهباً . وبعد ان اقتتوا ما لم يفتحوه في خلافة عمر بن الخطاب . وفي بدء خلافة عثمان كاتب روم القسطنطينية روم الاسكندرية ان ينفذوا صلح المسلمين ويستأصوا مصر منهم فاجابوهم الى ذلك فسارت جيوش الروم من القسطنطينية قاصدة الاسكندرية في المراكب تحت قيادة منويل الخصي فلما وصلت جموع الروم الى الاسكندرية

يزداد على عثمان حتى قرأ رأيهم أخيراً على القديس البليدي في الف رجل وخرج أهل الكوفة وأهل البصرة وكلهم في مثل عدد أهل مصر وكان ذلك في شوال مظربين الحج فلما وصلوا المدينة واجهه المصريون علياً والبصريون طلحة وانكوفيون الزبير وعرض كل منهم لمن واجه أمرهم فصاح علي\* بالمصريين وطردهم وهكذا فعل طلحة بالبصريين والزبير بالانكوفيين ففرق أهل المدينة ظناً منهم ان القوم رجعوا عن قصدهم . وكان قصد أهل مصر ان يخلع عنهم عبد الله بن سعد ويولي عليهم بدلاً منه فأجابهم على ذلك بإشارة علي وخلع عبدالله بن سعد وولى عليهم محمد بن أبي بكر وكتب له أمراً بالولاية فرجع أهل مصر ومعهم واليهبم الجديد وبيناهم في الطريق واذا بعبد علي هجين يجيد السير فانكروه وقالوا له الى اين قاصد . قال الى والي مصر فقالوا له والي مصر هنا يقصدون محمد بن ابي بكر فقال لهم واليها الآخر عبد الله بن سعد . ففتشوه فوجدوا معه كتاباً الى عبد الله بن سعد وعليه خاتم عثمان يأمره فيه بتنكيلهم والمثلة بهم . فاخذوا العهد والكتاب وكروا راجعين الى المدينة . فلقبهم علي فقال لهم ما ردكم بعد ذهابكم فقالوا له اخذنا كتاباً مع بريد بقتلنا والكتاب عليه ختم عثمان « فدخل علي على عثمان وأخبره برجوع المصريين فأشرف عثمان على الجمع وخطب فيهم يريد زجرهم فنادوا من كل ناحية « ائتق الله يا عثمان وتب اليه » فرفع الخطبة صوته وقال « أنا أول من اتفق واستغفر الله مما فعلت وأتوب اليه فليأت أشرافكم يرون رأيهم فوالله ان ردني الحق عبداً لاستن بسنة العهد ولا زان زل العهد وما عن الله مذهب الا اليه فوالله لا اعطينكم الرضا ولا احتجب عنكم » ثم بكى وبكى الناس ثم دخل عليه علي ومحمد بن مسلمة وسألوه عن اعتراضه على ما يقوله أهل مصر فخلف لها ما كتب ولا علم ثم دخل عليه المصريون فقالوا له « حسنا لقتلك فردنا على محمد وضمننا لنا النزوع عن هذا كله فرجعنا لقيده رسولك ناقلاً كتاباً وفيه امر لك لان أبي سرح يجادنا والمثلة بنا وهو يد غلامك وعليه خاتمتك » فخلف

العاص وعمرًا وقال « ويحكم ماهذه الشكاية والله في لحائف ان يكونوا صادقين وما يضره هذا الامر لآبي » فأرادوا ان يظهروا له براءتهم فقال لهم « لكل امر باب يوثق منه ان هذا الامر الذي يخاف علي هذه الامة كائن وان بابه عليه لينتحن فتكذبه باللائن والمواساة الا في حدود الله فان فتح فلا يكون لاحد علي حجة وقد علم الله اني لم آل الناس خيراً وان رضى الفتنة لدائرة فطوبى لثمان ان مات ولم يجرهما . سكتوا الناس واظهروا لهم حقوقهم فاذا نهو طبت حقوق الله فلا تدهنوا فيها »

ثم قاموا جميعاً بعد انتهاء الموسم ورجعوا الى المدينة فلما وصلوها ارسل عثمان فدعا علياً وطالحة والزبير وعنده معاوية . فقال معاوية بعد حمد الله « انتم اصحاب رسول الله وخيرته وولاه امر هذه الامة اخبرتم صاحبكم عن غير غلة ولا طمع وقد كبر وولى عمره ولوانتظرتهم به الحرم لكاف قريباً . . . . ولا تقمعوا الناس في امركم فوالله ان طمعوا فيه ما رأيتم منها ابداً الا اذباراً » فانتهره علي قائلاً « مالك ولذلك لا أم لك » فقال معاوية « دع ابي فابي ليست بشر امهاتكم » (وقد اسلمت وبايعت النبي) واجبني عما اقول لك » فقال عثمان « صدق ابن أخي انا اخبركم عني وعما وليت ان صاحبي الذين كانوا قبلي ظلموا انفسهما ومن كان منها بسبيل احتساباً وان رسول الله كان يعلي قرابته وانا في رهط اهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدي في شيء من ذلك لما اقوم به فيه فان رأيتم ذلك خطأ فردوه فأمرني لامركم تبع » فقالوا له « قد اصبحت واحسنت . قد اعطيت عبد الله بن خالد بن اسيد خمسين الفاً . واعطيت مروان خمسة عشر الفاً » فأخذها منها فرفضوا وخرجوا راضين . وبعد خروجهم حاول معاوية ان يحمل الخليفة على الذهاب معه الى الشام او ان يتركه عنده حرساً خوف غيلته فأبى كلاً الأمرين . ثم خرج معاوية من عنده قاصداً السفر فوجد نفراً من المهاجرين فيهم علي وطالحة والزبير فقال لهم « قد خلفت فيكم شيئاً فاستوصوا به خيراً » وكانوه تكونوا اسمع منه بذلك » ثم ودعهم ووصى . وما زال يخط المسلمين

بين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر . الفرائض الفرائض أدوها الى الله تعالى يؤدكم الجنة ان الله حرم حرمان غير مجبولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين . فالمسلم من سلم الناس من لسانه ويده الا بالحق ولا يحمل دم امرى مسلم الا بما يجب . بادروا امر العامة وخاصة أحدكم الموت فاب الناس امامكم وانما خلفكم الساعة تحذوكم فحفظوا تلحقوا فانما ينتظر الناس أخراهم اتقوا الله عباد الله في بلاده وعباده أنكم مسؤلون حتى عن البقاع والبهائم . اطيعوا الله فلا تمصوه واذا رأيتم الخير فخذوا به واذا رأيتم الشر فدعوه واذكروا اذا انتم قليل مستضعفون في الارض »

( نسبه وصفاته ) بوليع لعلي بالخلافة يوم مقتل عثمان . وهو علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . ويكنى ابا الحسن . وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهو أول خليفة أبواه هاشميان . وكان متزوجاً فاطمة بنت النبي . وكان علي من الابطال المشهورين والفرسان المدعوين حتى لم يكن يبارز أحداً الا وقتله . وكان صالحاً ورعاً . ولكنه لم يكن مسعداً بالخلافة

ولم يحصل في أيامه شيء مهم في خارجية البلاد كالغزو والفتح واقتصر كل ما حصل في أيامه على الثورات الداخلية واليك البيان ( عصيان عائشة وطلحة والزبير ) كانت عائشة تواب على عثمان وتظعن فيه وكان هواها في طلحة . وكانت يوم مقتله بمكة وبينما هي راجعة الى المدينة استقبلها راكب . فقالت ما وراءك قال قتل عثمان . قالت كأني بالناس يبايعون طلحة . فجاء راكب آخر . فقالت له ما وراءك . قال بايع الناس علياً . فصرخت واعثمانه . ما قتله الا علي . لاصبح من عثمان خير من طباق الارض أمثالهم فقال لها رجل من اخوالها . والله أول من امال حرفته لانت ولقد كنت تقولين اقتلوا نعتلاً فقد كفر ( نقصد عثمان ) قالت انهم استتابوه ثم قتلوه . ثم انصرفت عائشة الى مكة . وسأل طلحة والزبير علياً أن يوليها البصرة والكوفة

عثمان لا كتب ولا أمر ولا علم . فقالوا . « كيف يجترأ عليك بمثل هذا فقد استعيت انطلع على كلنا الحالين اذ لا يحل ان يولى الامور من ينتهي الى هذا الضعف فاخلع نفسك » فقال « لا أنزع ما البسني الله ولكنني اتوب وارجم » فقالوا « رأيناك نتوب وتعود فلا بد من قتلك »

وطلبوا منه أن يسلمهم مروان بن الحكم كاتبه ليقتلوه فلم يرض فخرجوا من عنده وحاصروه في قصره . فأرسل الى علي « أترض ان يقتل ابن عمك ويناب ملكك » فقال علي لا والله . وأرسل الى باب داره ابنه الحسن والحسين يجرسانه وما زال محصوراً أربعين يوماً في نهايتها تساق محمد بن أبي بكر مع رجلين حائط قصره فضر به أحدهم بجذبة كانت معه وقتله الآخر والمصحف في حجره فتلوث قميصه بالدم فهجمت امرأته نائلة تخميمه فاصيبت بضربة قطعت أصابعها ومكث ثلاثة أيام لم يدفن . وكانت وفاته في ١٨ ذي الحجة سنة ٣٥ هجرية . وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة الا اثني عشر يوماً

## ٨ -- خلافة علي بن أبي طالب

من سنة ٣٥ - ٤١ هـ أو من سنة ٦٥٥ - ٦٦١ م

ما قتل عثمان بن عفان اجتمع نفر من المهاجر بن والانصار وفيهم طلحة والزبير فاتوا علياً ليبايعوه . فأبى وقال لهم « أكون وزيراً خير من ان اكون أميراً ومن اخترتم رضيت » فالحوا عليه مراتاً بذلك وأخيراً قالوا له « اننا لا نعلم أحداً أحق به منك لا أقدم سابقة ولا أقرب قرابة من رسول الله » فقبل طلبهم وخرجوا جميعاً الى المسجد ليبايعوه . وكان أول من بايعه من الناس طلحة بن عبيد الله وكان بيده شلل فنشاهم حبيب بن ذؤيب وقال . لا يتم هذا الامر . وتختلف عن مبايعة علي بنو أمية ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص والوليد بن العقبه والمجانبة من الصحابة . وأول خطبة قالها بعد الحمد لله « ان الله أنزل كتاباً هادياً

ابن ابي طالب كما مر بك عزل جميع عمال الامصار الذين كانوا في زمن عثمان وولى بدلاً منهم من رأى من المتقرين . فبعث عثمان بن حنيف على البصرة ( وقد مر بك ما فعله به طلحة والزبير من تنف لحيته ورجوعه الى علي ) وعماره بن شهاب على الكوفة وعبد الله بن عباس على اليمن وقيس بن سعد على مصر وسهيل بن حنيف على الشام بدلاً عن معاوية . أما سهل فخرج حتى تبوك فلقيته خيل فقالوا له من أنت . قال أمير . قالوا وعلى أي البلاد . قال على الشام . قالوا « ان كان بمثك عثمان فأهلاً وسهلاً بك » وان كان بمثك غيره أي كان فارح » قال أما سمعت بالذي كان . قالوا بلى . فرجع الى علي . أما قيس بن سعد فأخذ معه جنوداً من المدينة وسار الى مصر واستقام له الامر فيها الا قريباً حيث كان يقيم أحزاب العثمانية . ( وقبل أن يرسل علي عماله على الامصار نصحه المفيرة بن شعبة قائلاً له « ان حق الطاعة النصيحة وان الرأي اليوم تحوز به مافي غد وان التصارع اليوم تضيق به مافي الغد . اقرر معاوية في عمله واقدر ابن عامر في عمله وكذلك باقي العمال في أعمالهم حتى اذا أتتك طاعتهم وطاعة الجنود استبدلت أو تركت » فقال له علي « لا أدهن في ديني لابد من عزلهم جميعاً » فماد له المفيرة في الغد وقال له اني أشرت عليك بالامس فلم تسمع ورأيي اليوم أن تعالجهم بالنزع فتعرف السامع من غيره ويستقل أمرك » وخرج من عنده وبعد خروجه دخل ابن عباس على علي وقال له . رأيت المفيرة خارجاً من عندك . فحكى له ما قاله المفيرة أمسك واليوم فقال له أما أمس فنصحتك وأما اليوم ففشتك »

وكان معاوية قد تحصل على قبض عثمان الملتصق بالدم وأصابع نائلة امرأته فجعل يماق القميص على المنبر يومياً ويخطب في الناس ويغرس في أذهانهم ان قاتل عثمان اغناهو علي . ويحثهم على معاملة القتال بالقتل . فالتفت حوله دعائه رغبة في الانتقام وبايعه أهل الشام أميراً لا خليفة . ولما سمع معاوية بقول عائشة في علي ونقض طلحة والزبير البيعة ازداد قوة وظن انهم يكفونهم مؤونة قتال علي . الا انه لما اتهم على طلحة والزبير وعائشة في واقعة الجمل . لم تنأ همة معاوية في طلب

فأبى وقال . تكونان عندي أنجب لك بكما فاني استوحش لفراقكما . فاستأذناه في العمرة فأذن لها فقدموا على عائشة بمكة وعظماؤها أمر عثمان . وأعانها بنو أمية وغيرهم . وخرجوا بعائشة حتى قدموا البصرة فأخذوا ابن حنيفة أميرها من قبل علي فتمنوا لحبيته وخلوا سبيلها . فقصدها علياً وقال له بعثني ذا لحية وقد جئتكم أمرد . قال أصبت أجراً أو خيراً

ولما تحقق علي عصفان عائشة وطلحة والزبير ومن معهم ونزلهم بالبصرة خرج من المدينة ومعه ٩٠٠ رجل وجاءه من الكوفة ستة آلاف رجل فسار ومن معه قاصداً البصرة فالتقى بالثائرين بالحربية فدار القتال بينهم ونشبت الحرب فخرج علي ودعا الزبير وطلحة . وقال للزبير ما الذي حملك على هذا . قال . لا نبي أراك لست أهلاً لهذا الامر . وقال لطلحة اجئت بهرس النبي فقاتل بها وخبات عرسك بالبيت أما يا بعثاني ؟ قالوا يا أمناك والسيوف على أعناقنا . وفي هذه الاثناء أقبل رجل سمعي من أصحاب علي فقال بأعلى صوته مخاطباً عائشة « يا أم المؤمنين والله أقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون انه لقد كان لك من الله ستر وحرمة فهتك سترك وأباحت حرمتك » ثم اقتتل الناس ففرب الزبير من المعركة فاتبه عمر بن جرموز وقتله . وأما طلحة فأصابه سهم كان القاضي عليه . وقتل تسعون رجل على زعماء الجمل وجعلت عائشة تنادي البقية البقية . ونادى علي اعقروا الجمل . فصر به زجل فسقط فحمل المودج موضعاً وإذا هو كالفند لا فيه من السهام وجاءه علي حتى وقف عليه وقال لمحمد بن أبي بكر انظر أحية هي أم لا . فأدخل محمد رأسه في هودجها . فقالت من أنت . قال أخوك البر . فقالت عقي . قال يا أخية هل أصابك شيء فقالت ما أنت وذاك . وانتهى الامر بانتصار علي على أخصامه والثائرين ضده فدخل البصرة بعد انحصاره في هذه الواقعة وتدعى واقعة الجمل ) ووبخ أهلها حتى استتب له الامر فيها

( عصفان معاوية ) لما قتل عثمان بن عفان وآلت الخلافة من بعده الى علي



ماطله واستنظره واستشار عمرو بن العاص فإشار عليه أن يجمع أهل الشام ويلزم علياً دم عثمان ويقاتله بهم ففعل معاوية ذلك . فرجع جرير إلى علي وعرفه باجتماع كلمة الشاميين مع معاوية واستعدادهم لاختذ ثار عثمان منه . فلما تحقق علي استعداد معاوية خرج بجيشه قاصداً معاوية وكان هذا قد خرج بجيشه أيضاً قاصداً علياً . فنزل معاوية ومعه جيشه البالغ ٨٥,٠٠٠ رجل في صفين وعسكر في موضع سهل أفيح اختاره قبل قدوم علي على شريعة لم يكن على الفرات الفضل منها ولا أسهل للوارد إلى الماء وما عداها اخراق عالية ومواضع إلى الماء وعرة ووكل أبا الاعور السلمي بالشريعة مع أربعين ألفاً . أما ما كان من أمر علي فإنه خرج من البصرة في تسعين ألف مقاتل فاجتاز بالمداين ثم أتى الأنبار وسار حتى نزل الرقة وعقد هناك له جسر إلى الشام فوجد معاوية قد سبقه إلى صفين ولم يجد مورداً للماء للاستسقاء فبات وكل جيشه عطاشي . وقال عمرو بن العاص لمعاوية إن علياً لا يموت عطشاً هو وتسعون ألفاً وسيوفهم على عواتقهم ولكن دعهم يشربون ونشرب فقال معاوية . لا والله أوموتوا عطشاً كما مات عثمان . وكان علي لا يفتر لحظة عن تجسس حالة جيشه فيبينا كان يدور سمع قائلاً يقول :

أيمعننا القوم ماء الفرات	وفينا الزماح وفينا الجحف
وفينا علياً له صسولة	إذا خوفوه الردى لم يخف
وضن غداة لقينا الزبير	وطلحة غضنا غمار التلف
فما بالنا الامس أسد العرب	وما بالنا اليوم شاة النجف

والقي في فسطاط الاشعث بن قيس رقعة فيها :

لئن لن يجبل الاشعث اليوم كربة من الموت عنا للنفوس تلت  
ونشرب من ماء الفرات بسيفه فهبنا أناساً قبل كانوا فرت

فلما قرأها حي وأثى علياً . فقال له علي . اخرج في أربعة آلاف من الخيل حتى تمهم في وسط عسكر معاوية فنشرب وتشتقي لأصحابك أو تموتوا عن آخركم فسار الاشعث وهو يقول :

ثار عثمان بل ازداد جرأة على سب علي وعمله . وتبصر معاوية في الامر ملياً فوجد نفسه بين نارين . مصر قد استقام أمرها بشيعة سعد بن قيس بالبصرة قد افتتحها علي وبايئته فلم يجد طريقاً يسلكه افضل من الحيلة بافساد عمال علي عليه فأرسل الى سعد بن قيس أمير مصر من قبل علي كئيباً بين له فيه ان قاتل عثمان علي وأطال له الحجج بكلام لين وقد دس له السم في ذلك العسل الى أن قال له « ولك سلطان العراقين ما بقيت ولن أحببت من أهلك سلطان الحجاز مادام لي سلطان وسلي ما شئت فاني أعطيتك واكتب اليّ برأيك » ولكن هذه الحيلة لم تنطل على سعد بن قيس وتحقق خديعة معاوية فأرسل اليه كتاباً يقول « بأن هذا أمر يحتاج لنظر ولا يجوز التسرع اليه » فلما رآه متقارباً متباعداً . أراد أن يطرق هذا الباب لكن من طريق آخر فأرسل من يومه علي بن أبي طالب ان قيساً مع معاوية ويرسل اليه بأرائه سرّاً ومع ان علياً لم يصدق هذه الاشاعة لكنه دخله الريب فأرسل الى قيس بأن يجارب حزب العثمانية ( الذين في مصر ) وينضمهم وكان حزب العثمانية في مصر هادئاً غير ثائر فلم ير قيس وجهاً لخارجتهم فأرسل الى علي بوريه استحسن عدم حربه فظان علي ان ذلك لانه ضلعه معهم فعزله عن ولاية مصر وأرسل اليها بدلاً عنه محمد بن أبي بكر وقد شجع معاوية في هذه الحيلة . وتقوى بالتحذير عمرو بن العاص معه

( واقعة صفين ) لما عاد علي من البصرة بعد فراغه من واقعة الجمل قصد الكوفة وأرسل الى عامل همدان واذربيجان يطلب منهما البيعة فيايداه ولم يجد علي احدًا من عمال الامصار لم يبايئه الا معاوية فأراد أن يرسل اليه من ينصحه ويأخذ البيعة منه فقال جبر بن عبد الله عامل همدان املي أرسلني اليه فلي معه وقد قتال له بعضهم لا تفعل فان هواه مع معاوية . فقال علي . دعه حتى تنظر ما الذي يرجع اليك به . فبعثه وكتب معه كتاباً لمعاوية يعلمه فيه باجتماع المهاجرين والانصار على بيعته ونكت طلحة والزبير وحربه اباها . ويدعوه الى الدخول فيها دخل فيه المهاجرون والانصار من طاعته . فسار جبر الى معاوية فلما قدم عليه

الكتائب الصحفية وكتب البسملة بدأ باسم عمرو . فقال له عمرو . امعه وابدأ باسم أبي موسى فإنه أفضل مني واولى بان يقدم ( وكانت منه خديعة ) ثم قال . ما تقول يا أبا موسى في قتل عثمان . قال قتل والله مظلوماً فقال اكتب يا غلام . ثم قال يا أبا موسى ان اصلاح الامة وحقن الدماء خير مما وقع فيه علي ومعاوية فان رأيت ان تخرجهما وتستخلف على الامة من يرضى به المسلمون فان هذه امانه عظيمة في رقبانا . قال لأبأس من ذلك . فقال عمرو اكتب يا غلام . ثم ختم الكتاب على ذلك . فلما قعدا في اللد للنظر قال عمرو يا أبا موسى قد أخرجنا علياً ومعاوية من هذا الامر فسم له من شئت . فسمى له عدة لم يرضهم عمرو ففر فر أبو موسى انه يتلمب به فقال . أفعلتها يا كلب لعنك الله . قال له عمرو . بل انت حمار لعنك الله . ثم قال عمرو للمجتبئين ان هذا خلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما أخلع هذا الخاتم من يدي ولكن اثبت صاحبي معاوية فإنه ولي عثمان والطالب بدمه وحق الناس بمقامه . ثم ركب أبو موسى ولحق بمكة حياً من الناس وانصرف عمرو واهل الشام الى معاوية وسلموا عليه بالخلافة ومن ذلك الوقت أخذ معاوية في القوة وعلي في الضعف

ولما علم علي بما تم مع الحكمين حض أهل الكوفة على المسير الى معاوية لقتاله فتقاعدوا وقالوا نستريح ونصلح عدتنا . هذا من جهة وشغله قتال الخوارج عن المسير الى معاوية من جهة أخرى

( فتح معاوية لمصر ) لما اخذ عمرو بن العاص البيعة بالخلافة لمعاوية ثقل عليه ولم يبايعه الا اذا جعله عاملاً على مصر ماؤماً حياً . فقبل معاوية عمرو على هذا الشرط وكل كان عمرو بن العاص يحض عمر بن الخطاب لفتح مصر صار يحض معاوية لفتحها أيضاً . فمرة ما أرسل معاوية واستدعى اليه عمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة وغيرهما . وقال لهم اتدرون لما جئتمكم . فقال عمرو بن العاص . دعوتنا لتسأنا عن رأينا في مصر فان كنت جئتمنا لذلك فاعزم واصبر فنعلم الرأي رأيت في افتتاحها فان فيه عزك وعز اصحابك وكبت عدوك وذل اهل الشقاق

## لاوردن خبيلي الفرثا شمت النواصي أو يقال ماتا

ثم سار علي بباقي الجيش وراء الأشر واذأ هو قد هجم على معسكر معاوية وأزال أبا الأعور عن الشريعة بعد أن فرق جمع كثير من معسكر معاوية . واستولى علي على تلك الشريعة وشرب الجيش وارتحل معاوية عن ذلك الموضع وكاد يموت هو وجيشه عطشاً فقال لعمر بن العاص . يا أبا عبد الله ما فذلك بالرجل انراه ينمنا الماء كما منعناه اياه . فقال عمرو . ولا ان الرجل جاء لغير هذا وانه لا يرضى الا أن تدخل في طاعته أو يقطع حبال عاتقك . فارسل معاوية الى علي يستأذنه في ورود مشرعه واستقاء الناس من طريقه . فاباحه ولم يمنعه . (شثن بين علي ومعاوية) وكان شهر محرم قد حل فعزم القوم على ترك القتال فيه وبعد انتهائه دارت رحى الحرب بين الفريقين وحكي وطيسها مدة طويلة حتى قيل أن عدة الوقائع التي حصلت بصفتين تسمون واقعة وفني خلق كثير من الفريقين وكادت الدائرة تدور على معاوية فأمر برفع المصاحف على الخراب ورفع جيشه خمسمائة مصحف على حراهم فسألهم علي عن رفع المصاحف فقالوا له ديننا وبينكم كتاب الله . انصبوا حكاماً منكم وننصب حكماً منا وتأخذ عليها أن يعمل بما يكتاب الله ثم ندين ما اتفقا عليه فوقمت الاجابة من الفريقين واضطر علي الى اجابتهم . واختار علي أبا موسى الأشعري واختار معاوية عمرو بن العاص فكثروا القضية على أن يحكم الحكمان بكتاب الله والسنة والجماعة وصيروا الاحل شهر رمضان فسار علي الى الكوفة ومعاوية الى الشام فلما دخل علي الكوفة اعتزل عنه اثنا عشر ألف من القراء وهم يتنادونه . جزعت من البلية ورضيت بالقضية وحكمت الرجال

(أمر الحكمان) ثم اجتمع أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص للتحكيم بوضع بين مكة والكوفة والشام وذلك بعد وقائع صفين ثمانية أشهر ومعهم جماعة من الصحابة والتابعين . فضر با فسطاطاً . وقال عمرو . يجب ان لا نقول شيئاً الا كتبناه حتى لا نرجع عنه . فدعى مكاتب وقال له سرّاً ابدأ باسمي . فلما أخذ

وهرب منها عبيد الله بن العباس عامل علي وكان له اثنان فذهبهما بسر . وما زال معاوية يجتهداً في تسريب السرايا الى التواحي التي يابها عمال علي وشن الغارات حتى بلغ من القوة شأواً بعيداً وكان كلما ازداد معاوية قوة ازداد علي ضعفاً

( مقتل علي )

وفي رمضان من تلك السنة اجتمع ثلاثة من الخوارج هم عبد الرحمن بن ملجم المرادي وعمر بن بكر التيمي والبرك بن عبد الله التيمي وقالوا لو قتلنا أئمة المضال لارحنا منهم العباد فقال ابن ملجم انا اكنفيكم علياً وقال البرك انا اكنفيكم معاوية وقال عمرو بن بكر انا اكنفيكم عمرو بن العاص وتماهدوا أن لا يغير أحد منهم عن توجه اليه وتواعدوا لسبع عشرة ليلة تمضي من رمضان فلما كانت الليلة الموعودة ذهب ابن ملجم ومعه رجلان يقال لاحدهما وردان وللآخر شبيب ووثبوا على علي وقد خرج الى الصلاة فضر به شبيب ثم ترك السيف وهرب وضر به ابن ملجم في جبهته ضريرة قاضية وفر وردان وأمسك القتال . ولما مات علي أخرجه من السجن وقتلوه ممذباً . أما البرك فوثب على معاوية في تلك الليلة وضر به بالسيف فلم يصدقه وأمسك البرك فقال له اني أبشرك فلا تفنلي فقال بماذا قال ان رفيقي قتل علياً في هذه الليلة . فقال معاوية لعله لم يقدر . فقال بلى . ان علياً ليس معه من يحرسه . فلم تشفع فيه هذه البشارة فقتله معاوية . وأما عمرو بن بكر فانه تربص تلك الليلة لعمرو بن العاص فلم يخرج للصلاة كالمادة بل كان قد أخرج من ابي حبيب ان يصلي بالناس فظنه عمرو بن بكر انه عمرو بن العاص فقتله فامسكه الناس وأتوا به الى عمرو بن العاص . فقال اردته واراد الله خارجه فقتلوه وكان مقتل علي لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ٤٠ هـ وكانت مدة خلافته اربع سنين وتسعة أشهر وكان عمره ثلاثاً وستين سنة . وإعلي خطيب بلقيه تشهد بظول باعه مجموعة في كتابه المعروف بنهج البلاغة

عليك . فقال معاوية . « احمك يا ابن العاص ما احمك » ونظر الى الحضور وقال .  
لقد اصاب ابو عبد الله فما ترون . فقالوا لا نرى الا ما رأى عمرو بن معاوية جيشاً  
وسيره لا فتاح مصر بقيادة عمرو بن العاص فافتتحها وقتل محمد بن أبي بكر عامل  
علي عليها . وكان علي أرسل الاشرمدا الحمد بن أبي بكر فلما وصل الى القلزم سقاه  
رجلٌ عسلاً مسموماً فأت فقال معاوية في ذلك . ان الله جنداً من عسل . ولم  
يكشف عمرو بن العاص بقتل محمد بن أبي بكر . بل وضعه في جيفة حمار وأحرقه .  
وباع أهل مصر لمعاوية واستتب له الامر فيها . اما الامام علي فلم ينفك عن  
حث الناس ليجتمع مدداً اخر ليسيره الى مصر فلم يجتمع معه الا نفر قليل . وفي  
هذه الاثناء جاءه خبر فتح مصر ومقتل محمد بن أبي بكر فاشتد غيظه وخطب  
في الناس قائلاً :

« الا أن مصر قد انتحها اهل الفجور اولو الجور والظلم الذين حادوا عن  
سبيل الله وبغوا الاسلام عوجاً . الا وان محمد بن أبي بكر قد استشهد فعند الله  
نحتسبه . اما والله ان كان كما علمت لمن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويغض  
شكل الفاجر ويحب هدى المؤمن . اني والله ما الوم نفسي على نقصير واني  
لقاساة الخروب لجدير خبير واني لا تقدم على الامر واعرف وجه الحزم واقوم فيكم  
بالرأي المصيب واستعرضكم معلناً واناديكم نداء المستغيث فلا تسامحون لي قولاً  
ولا تطيعون لي أمراً حتى نصير بي الامور الى عواقب المسائة فانتم القوم لا يدرك  
بكم النار ولا تنقضي بكم الاوتار . دعوتكم الى غياث اخوانكم من بضع وخمسين ليلة  
فتخرجتم جرجرة الجبل الاشدق وتناقلتم الى الارض تناقل من ليس له نية في  
جهاد العدو ولا اكتساب الاجر ثم خرج اليكم جنيد متذائب كلثما يساقون  
الى الموت وهم ينظرون فأف ليكم »

وفي سنة ٤٠ هـ أرسل معاوية بسر بن ارطاة في عسكر الى الحجاز فأتى المدينة  
وبها ابو أيوب الانصاري عاملاً لابي فهرب ولحق بهلي ودخل بسر المدينة وسفك  
فيها الدماء واستكره الناس على البيعة لمعاوية ثم سار الى اليمن وقتل الوفا من الناس

حمسة أشهر وقيل ستة أشهر وقيل في موته ان معاوية ارسل الى امرأة الحسن سمعة بنت الاشعث رسولاً قال لها انك ان احتلت في قتل الحسن اعطيتك مائة الف درهم وزوجتك يريد قدست للحسن السم في الطعام ثمان مسموماً • فلما مات ارسل معاوية اليها ما اشترط عليه من المال وقال لها لولا انما يحى حياة يريد لوفينا لك تروبيجه

### ١٠ - خلفاء بني امية

من سنة ٤١ هـ - ١٣٢ هـ او ٦٦١ م الى سنة ٧٥٠ م

سوء امية نطن من بطون قريش كما ان بني هاشم نطن منها ايضاً الا ان بني امية كانوا اكثر عدداً من بني هاشم وادور رجالاً وكان لهم قبل الاسلام شرف ومحر • فلما مات عثمان بن عفان وهو الخليفة الثالث وكان من بني امية احتلف الناس على خلافة علي بن ابي طالب ورجعوا الى امر العصبة الطبيعية وكانت عساكر علي في ذلك الوقت كافية لتوطيد كرسي الخلافة له الا انه لكثرة الحروب والانشغافات الداحلة صعدت شوكة بني هاشم فنهض معاوية بن ابي سفيان الاموي للرئاسة والاحد بأمر عثمان وانتهى الامر بما يعتهه هاشمياً سنة ٤١ هـ حين تدارل له الحسن عن الخلافة كما من مفضل

### ١١ - خلفاء معاوية بن ابي سفيان

من سنة ٤١ هـ الى سنة ٦٠ هـ او من سنة ٦٦١ م الى سنة ٦٨١ م

هو معاوية بن ابي سفيان واسم ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف نوبع له الخلافة بنيت المقدس سنة ٤٤ هـ وتوطدت دعائمه في سنة ٤١ هـ بمبايعة الحسن له وتسليم الامر اليه وهو اول من اتحد الشام قاعدة ملكه و به تعبيرت اطوار الخلافة بعد ان كانت الخلافة منصباً دينياً صيره دينياً سياسياً ولما استتب له الامر رتب عماله على الامصار كما يلي

البحر - نسر بن ارطاة م ان عامر بن الحرث بن عبد الله م ر ناد

## ٩ - فهرست المسألة بن علي بن أبي طالب

من سنة ٤٠ هـ - ٤١ هـ

ويبع له بالخلافة بعد مقتل أبيه الكوفة وأول من أبايعه قيس بن سعد الأنصاري وقيل له أبسط بذلك أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه وقتل الخليلين . فقال الحسن على كتاب الله وسنة رسوله فأنتم بأنيان على كل شرط . وبايعه الناس وكان يشترط عليهم أثناء ما يعنتهم له أن يكونوا مطيعين بإسالمون من أسالم وبجاربون من يجارب . وكان أبوه علي قبيل وفاته يحض الناس على قتال معاوية وبايعه ابنه من الناس من عسكره على الموت وما هو يفجر للسير إلى معاوية عاجله القدر فمات مقتلاً كما مر ذكر ذلك . فلما قتل علي وبايع الناس ولده انتهر معاوية هذه الفرقة وسار في جموع أهل الشام فاصداً الحسن فبلغ الحسن ذلك فسار من الكوفة في آتي عشر الناس من عسكره حتى وصل المدائن وحمل قيس بن سعد على مقدمته فلما رلى الحسن المدائن أشاع بعضه موت قيس ابن سعد ففر الجيش بإسراقة الحسن ومهروا أساطيل كان يجلس عليه . فارداد الحسن بعضاً للحرب ودعراً من حبسه ووصل القصور البصية بالمدائن . ومن ذلك الوقت عزم على تسليم أمر الخلافة إلى معاوية واستشار أجداد الحسين في ذلك وغيره فمها الحسين عن الأمر قائلًا « أشدك الله أن لا تصدق أحد دولة معاوية وتكذب أحد دولة أبيك » فقال له الحسن . أسكت أنا أعلم بالأمر منك ولأنك من ذلك . وأرسل إلى معاوية شروطاً أن هو قبلها تبارك له عن الخلافة وأقم هذه الشروط أن يعطيه ما في بيت مال الكوفة وحراج دار الجرد وإن لا يشتم علياً . فأجابته معاوية إلى كل ما طلب إلا شتم علي فلم يجبه إليه وقال لا بد منه . فطلب منه الحسن أن لا يكون ذلك على منعه من فاحته إلى ذلك . وتبارك الحسن لمعاوية عن الخلافة وبأنه ودخل كلاهما الكوفة . فأوعى عمرو بن العاص إلى معاوية أن يجعل الحسن يحيط في الناس ليظهر لهم عيه . فخطب معاوية ثم أمر الحسن أن يحطهم . فقال . بعد أن حمد الله وأثنى . أيها الناس إن الله هذاكم أولاً وحقق دماءكم بأحراراً ولنا الأمر مدة والدينا دول فلما قلنا قال له معاوية أحسن . وحققها عليه . ثم قام خطيباً فقال . اني ركت شروطاً شروطاً أردت بها نظام الامة . وقد جمع الله كلمتنا وأزال مرقنا فكل شرط سرطته هو مردود . فقام الحسن وقال . ألا وأنا قد احتوت العار على النار . وسار إلى المدينة وأقام بها إلى أن مات سنة ٤٩ هـ وقيل ٤٧ هـ والله أعلم . وكانت مدة خلافته



لغزوهم ايضاً فاستفيدوا التترك فقتلوه . تم غزاهما احمده الملهب بن ابي صفرة . ومنها الغزو في بلاد الروم والقسطنطينية وبيان ذلك انه لما استتب الامر لمعاوية اخذ يرسل سراياه سنوياً لبلاد الروم لغزوها فيصيرون منها مغماً ويعودون ودامت غزواتهم بهذه الكيفية خمس سنوات وفي سنة ٤٨ هـ ارسل معاوية جيشاً كثيفاً مع سفيان بن عوف لافتناح القسطنطينية فصار بجيشه الجرار حتى اتى اسوار القسطنطينية . وكان احد اليونانيين المدعو كاتيكوس من مدينة هيرابوليس قد اصطنع حرازيق نارية مركبة من النفط والقطران والكبريت ومن عجيب خواصها انها اذا اشتعلت لا تطفأ فأتى باختراعه هذا الى القسطنطينية . وما عمّ المسلمون ارب وصلوا خارج



(ش هـ) اسطول عربي يكرس لروم يرمونه بالمدافع (من تاريخ التتار الاطلي)

حراسان — قبس بن الهيثم تم عيد الله بن زياد  
 مصر — عمرو بن العاص م ع ل الله اسه تم معاوية بن حنن تم عقمة بن عامر  
 تم مسئلة بن معاذ  
 المدينة — مروان بن الحكم تم سعيد بن العاص م مروان ثانية  
 افريقية — عقمة بن نافع م مسئلة بن معاذ



( ش ٤ ) قود معاوية بن ابي سفيان ( عن تاريخ مصر الحديث )

اما ما كان في ايام خلافة من الاحداث فيبصر في شعبين القسم الاول احداث داخلية والثاني خارجية اما القسم الاول الاحداث الداخلية فاهمها قتاله ووقائعه مع الخوارج في سنة ٤١ هـ سار الى قتاله خمسة من الخوارج عليهم فروه بن بول فسير اليهم معاوية جيشا من اهل الشام فابصر الخوارج عليهم فارسل معاوية الى اهل الكوفة اقبال الخوارج فقابلوه حتى قتل فروه بن بول كثيرهم فاستعملوا عليهم حوثة بن وداع وساروا حتى ابوا التحيلة واجتمع اليهم بعض الناس فارسل اليهم عبد الله بن عوف بن العيين فقابلهم ولم يحسب منهم الا خمسة وثمانين ومائة معاوية يقابل الخوارج حتى صعب امرهم واحادوا الى السكينة بعد ان قتل منهم خلقا كثيرا في عدة سنين ومنها بناء مدرسة القهيران في افريقية واما عقمة بن نافع حين كان عاملا على افريقية وكان السب في بناءها ان اهل افريقيا كانوا يرتدون اذا فارقتهم وكان مقام الولاة في ردتها وروى عن رأى عمة ان يخذ مدينة تلك البلاد تكون مقرا للعسكر من القهيران واهمها في خمس سنوات

اما القسم الثاني الاحداث الخارجية فيها انتاح السودان سنة ٤٣ هـ انتحها عمرو بن العاص وفي هذه السنة ( ٤٣ هـ ) عرا عبد الله بن سوار البجلي القتيقن من بلاد السند فاصاب ممعا عطييا ورجع الى معاوية واعدها حيا قتيقية ورجع

له كتاب عبيد الله بن زياد بان يغزل الحسين على غير ما ه فاتزله بكر بلا . وقدم  
من الكوفة عمر بن سعد بن ابني وقاص في اربعة آلاف مقاتل لحرب الحسين .  
( فطلب منهم الحسين اما ان يمشوا من العود او يرسلوه الى يزيد . فكتب عمر الى  
عبيد الله بن زياد بذلك فغضب وارسل شمر بن الجوشن الى عمر بن سعد يقول له اما  
ان تقاتل الحسين وتقتله وتطأ الخيل جسده واما ان تنزل ويكون الامير على الجيوش  
شمر فقال عمر . بل اقاتله ونهض لقاتلة الحسين ومن معه ليلة الخميس تاسع المحرم فسالهم  
الحسين مهلة يوم فاجابوه الى ذلك فبات هو ومن معه يصلون الليل كله ويدعون على يزيد .  
وكان الدين مع الحسين اثنين وثلاثين فارسا واربعين رجلا . ولما كان يوم الجمعة  
يوم عاشوراء ركب عمر بن سعد في الجيش وقاتلوا الحسين وجماعته القلائل . فقاتلهم  
مستبشرين وثبت الحسين ومن معه الى الظهر واشتد العطش على الحسين وتقدم ليشرب  
فرماه احداهم بسهم وقع في فيه ونادى شمر ويحك افتاوه فقتلوه واحتز شمر رأسه وجاؤا  
بجثة الحسين الى عمر بن سعد فامر جماعة فوطئوا ظهر الحسين وصدره بجيولهم وبعث  
برأسه ورؤوس من قتلوا معه الى عبيد الله بن زياد وهذا ارسلها الى يزيد فجهزهم يزيد  
الى المدينة فلقيهم نساء بني هاشم حاسرات وفيهن ابنة عقيل تبكي وتقول

ماذا تقولون ان قال النبي لكم ماذا فعلتم وانتم آخر الامم  
بعثتني وباهلي بعد مفتقدي منهم اسارى وجرحى فخرجوا بدم  
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

واشتد حقد المسلمين على يزيد لقتله الحسين فاتفق أهل المدينة على خلعهم وأخرجوا  
نائبه عثمان ابن محمد بن ابني سفيان فجهز يزيد جيشا مؤلفا من عشرة آلاف مقاتل بقيادة  
مسلم بن عقبة فساروا الى المدينة وحاصروها وعمل أهل المدينة حندقا حولها وقاتلوا  
شديدا حتى انهمز أهل المدينة وانفتحها مسلم بن عقبة وأباح فيها وسبها ثلاثة أيام  
يقتلون الناس وينهبون الاموال ويفسقون في النساء وما زال بها حتى بايع من بها من  
الناس ان يكونوا عبيدا ليزيد . وكان عبدالله بن الزبير بمكة فلما سمع بقتل الحسين وماغفله  
مسلم بن عقبة بالمدينة حض أهل مكة على مخالفة يزيد وما زال يظهر عيوبه وعيوب  
عاله حتى هاج أهل مكة والحجاز وارادوا ان يأخذوا النار من يزيد فبايعوا عبدالله  
ابن الزبير خليفة عليهم . وبلغ مسلم بن عقبة هياج الحجاز بين وبها بينهم ابن الزبير  
فسار في جيشه من المدينة قاصدا مكة فلما انتهى الى المشلل أدركه القدر المحتوم فقتل

المدينة حتى رماهم الروم بهذه النار فاحترق الاسطول الاسلامي الراسي بمينائها رومة  
وحسب الجيش الاسلامي في هذه العروة حسار حمة ورجع يحيى حينئذ ان نال منه  
ملك الروم صلحاً ان يدفع له حراج ثلاثين سنة  
وقبل ان معاوية اول من خطب قاعداً لانه كان خطيباً نادياً واول من قدم الخطبة  
على الصلاة خشية ان يتهرق الناس عنه فل ان يقول ما بداله وهل موته احد البيعة  
ليريد الله نايه الشاميون وعارضه اهل المدينة ومكة في هذا الامر فارهمهم معاوية  
نقاسهم ان لم يايخوا ليزيد فبايعوا له فمراكم مات معاوية في رجب سنة ٦٠ هـ بدمشق  
وعمره مائة سنة وكانت مدة خلافته مد اجتماع له الامر ونايحه الحسن تسع عشرة سنة  
وثلاثة اشهر وسبعة وعشرين يوماً

## ١٣ - عهد يزيد بن معاوية

من سنة ٥٦ هـ - ٦٤ هـ او سنة ٦٨١ - ٦٨٤ م

تويع بالخلافة يوم وفاة ابيه وكان ابوه احد له الذمة قبل موته خوفاً من صياعها  
منه ومن قانون الوراثة في سلبه من بعده الا ان كبريين لم يروا في يزيد هيمة ابيه  
ولا قوته ولا نطشه بل رأوه منقاعاً وعبر اهل الخلافة فلم يرضوا بمبايعته فارسل اهل  
الكوفة الى الحسن بن علي بن ابي طالب يخبرونه على المسير اليهم ليبايعوه . فارسل لهم  
الحسين مسلم بن عمار بن ابي طالب ليأخذ له اليه مبايعه لاثون الفا . فابع  
يزيد مراسله اهل الكوفة الحسين ومبايعهم له عزل عنها عامله النعمان بن بشير وافر  
عليها عبيد الله بن راد امير البصرة واستخلف على البصرة عمار بن زياد احا عبيد الله  
ولما صار عبيد الله الى الكوفة اجتمع عليه مبايعو الحسن وحضره وفي قصره فاعمل الخليفة حتى  
قلب الناس وفرقهم عن مسلم بن عمار واحضر مسلم وقبلة وارسل براسه الى يزيد .  
وكان الحسين بن علي قد خرج فاصداً الكوفة فلما بلغه مقتل مسلم تحادل عنه اكثر  
جموعه وتفرقوا فلما وصلوا الى مكان يقال له شراف البقي بالمر صاحب سرطه عبيد الله  
في البقي فارس وكان عبيد الله ارسله لقتال الحسين وسماه . فقال له الحسن ما اتيت  
الا ساء علي طلبكم مبايعتي فان رجعت رحمت فاني الحر الا ان يسار معه فورد

وكان يدهج الاضياف دولي احب الي من علج عيف  
فقال لها معاوية ما رصيت يا بيت لحدل حتى حملتي علجاً الحقي نادلك فمست  
الى كلب ويريد معها . ومن شعر يزيد  
دعوت بناء في اناة خاني  
فقال هو الماء القراح وانما ندى به حدي فادملك الجرا

### ١٣ - خروجه معاوية بن يزيد

ولما توفي يزيد بن معاوية ولد له معاوية وكتبته انو ليل وكان ساء ديباً فلم  
تكن ولايته الا اربعين يوماً وقيل ستين يوماً وقيل تسعين يوماً ومات وعمره احدى  
وعشرون سنة وكان قتل موته جمع الناس وحطت فيهم فائلاً « ان حدي  
معاوية نارح الامر من كان اولي به ثم نقله الي ولقد كان عيرحلي به ولا احب  
ان الي الله عز وجل فتعاكم فشاكم وامركم ولوه من تشتم » ثم نزل ودخل بيته  
واعلق نانه ونحلي بالعبادة حتى مات

### ١٤ - خروجه مروان بن الحكم

من سنة ٦٤ - ٦٥ هـ او سنة ٦٨٤ م

تابع اهل الحجاز لعبد الله ان الزبير في سنة ٦٤ هـ في مدة خلافة يزيد بن معاوية  
وكان جيش يزيد محاصراً له بمكة فلما علم الحصين بن مخرقاند الخيش بوفاة يزيد رجع  
الى الشام ولما لم تقبل مدة خلافة معاوية بن يزيد استتب الامر في الحجاز واليمن لعبد  
الله بن الزبير ونايحه الناس واول عمل ناتره هدمه الكعبة وكانت حيطاطها قد مالت من  
رعي الخريق واعاد بناها كما كانت اولاً وادخل الحجر فيها ثم ارسل الى مصر عند  
الرحمن بن عزة ليأخذ له دعه اهلها ويكون عاملاً عليها فدخلها عند الرحمن  
واخرج منها شيعة الامويين وتابع اهل مصر لعبد الله بن الزبير وتابع اهل الكوفة له  
ايضاً فاستعمل عليها عبد الله بن مطيع العدوي فاتي بخمار بن ابي عميد المقي الى ابن

بحه بعد ان اقام مقامه الحصين ن مبر وذلك في شهر محرم سنة ٦٤ هـ وحاصر الحصين  
عبد الله بن الربيع بمكة وتشدد عليها الحصار اربعين يوماً وبني الكعبة بالمنحني واحرقها  
بالدار وفي هذه الاثناء توفي يزيد وذلك في ربيع اول سنة ٦٤ هـ فلما بلغ الحصين موته  
ارتحل الى الشام واتخذ عبد الله بن الربيع هذا الحصار واحراق الكعبة فرصة مناسبة  
للطعن في يزيد وعمله حتى استتب له الامر بالحجاز

( فتح المغرب الاقصى ) وفي ايام يزيد سنة ٦٢ هـ تم افتتاح المغرب الاقصى  
وبان ذلك ان معاوية انا يريد كل مدخل عتمة بن نافع عن امير بقية وولاهها غيره فلما  
عاد الى الشام وعده معاوية بارجاعه الى امير بقية ولكنه لم يلبث ان مات وصارت  
الخلافة الى ابنه يزيد فاستعمل يزيد عتمة بن نافع على امير بقية فلما وصل الى القيروان  
جمع حذاً كثيراً ثم سار حتى دخل مدينة ناعبة وقد اجتمع بها حرس عظيم للروم فقاتلهم  
عتمة وانصر عليهم وعزم معهم عائمة كثيرة فاوى الروم الى المدينة وانغلقوا ابوابها  
فحاصروهم عتمة ولما رأى امتناعها عليه كره المقام عليها فسار الى بلاد الراب وقصد  
مدينتها العظمى واسماها ارنه فالتقى من بها من الروم وهرب بعضهم الى الخيال وافتل  
الريفان مراراً حتى اهرم الروم بعد فل كثير من فرسانهم فلما رأى الروم شدة ما  
وقع منهم استعدوا الدبر فاحاؤهم وصرهم فاجتمعوا في جمع كثير وانفقوا واقتنوا  
قتالاً شديداً واشتد الامر على المسلمين حذاً فلما رأى عتمة صعوبة الموقف استنقت  
همة الجيش وهجم مستعيناً فاهزم الروم والدبر فتعهم المسلمون واعملوا فيهم السيف  
وعزموا اموالهم وسلاحهم. ثم سار حتى وصل طحة فلقية بوليان بطريق الروم وصالحه  
واهدي له هدية حسنة وسأله عتمة عن الاندلس فعظم الامر عليه فرجع من معه بعد  
ان قتل كثيرين من الدبر في بلادهم وعزم معاهم عتيمة

١ وفاة يزيد وشي من سيرته ا وتوفي يزيد بن معاوية في شهر ربيع اول سنة  
٦٤ هـ لاربع عشرة حاشية وعمره ثمان وثلاثون سنة ومدة خلافته ثلاث سنين ونصف  
وكان شاعراً عربياً فصيحاً رضي في بني كلب مع امه ميسون بنت مخلد بن ابي  
الكعبة طلقها معاوية حين سمعها تشدد

للس عاتة وثقرب عبي	احب الي من لس التمهوف
وبيت فحق الارباح فيه	احب الي من نصره يث
وكبر يتع الاطعان صعب	احب الي من لعل روف

لمروان بن الحكم وكانت هذه الواقعة في الحرم سنة ٦٥ هـ

( فتح مروان لمصر وكان مروان ارسل ابنه عبد العزيز في جيش من اهل الشام لنجح مصر فلما انتصر على جيش ابن الزبير في مرج راهط قويت عزيمته وسار كل جيشه الى مصر ومعه عمر بن سعد . فلما علم عبد الرحمن ابن عتبة امير مصر بقصد مروان لفتحها استعد للدفاع لمخفر حول القسطنطينية عظيماً . وسار مروان ومن معه حتى نزل قرب المطرية فخرج اليه عبد الرحمن ودارت رحى الحرب بين الفريقين مدة يومين ولم يظفر احدهما بالآخر وبنما كان الجيشان في شغل بين هجوم ودفاع انتهز عمر بن سعد فرصة انشغال عبد الرحمن بالحرب وسار في نخبة من رجال مروان قاصداً القسطنطينية فدخلها وقطع خط الرجعة على عبد الرحمن فاضطر الى طلب الصلح ودخل مروان مصر في ١٠ جمادى الاولى سنة ٦٥ هـ وولي ابنه عبد العزيز عليها وبعد ان استقر عادلاً بها شهرين رجع الى الشام

( وفاة مروان بن الحكم ) وفي رمضان سنة ٦٥ هـ توفي مروان بدمشق وقيل في سبب وفاته انه كان تزوج ام خالد زوجة يزيد بن معاوية لكي تصغر منزلة بخالد ولا يتطلب الخلافة لنفسه فدخل خالد عند مروان يوماً فقال له مروان يا ابن الرطبة . . . ونسبه الى الحماقة على سماع من الاشراف لكي يسقط في اعينهم . فنجعل خالد ودخل على امه واخبرها بما قاله مروان له فقالت له لا يعلمن احد انك عملتني وانا اكيك . ثم ان مروان نام عندها ليلة فوضعت على وجهه وسادة ولم ترفعها حتى مات . واراد ابنه عبد الملك ان يقتلها فقتلها فقتل الناس ان اباك قتلته امرأة فتركها وكانت مدة خلافته سبعة اشهر واثماناً وقيل تسعة اشهر

## ١٥ - هبوط عبد الملك بن مروان

من سنة ٦٥ هـ - ٨٦ او سنة ٦٨٤ - ٧٠٥ م

وبعد وفاة مروان بن الحكم بايع اهل الشام ابنه عبد الملك بن مروان فاقر اخاه عبد العزيز على مصر . وكان لاهم له سوى التغلب على ابن الزبير الذي امتدت خلافته في الحجاز واليمن والعراق . وكان مثل هذا الفكر عند ابن الزبير يريد التغلب على عبد

الزبير وقال له « اني لأعرف قوماً لو ان لم رجلاً له رفيق وعلم بما بأني لاستخرج لك منهم جنداً تغلب بهم اهل الشام » فقال ابن الزبير من هم . قال تبعه بني هاشم بالكوفة . فقال له كن انت ذلك الرجل . فبعثه الى الكوفة فنزل ناحية منها وجعل يظهر البكاء على الطالبيين وشيعتهم و يظهر الحنين والجوع ويحث على اخذ ثأرهم والمطالبة بدمائهم فمالت اليه الشيعة وانضافوا الى حملته وسار الى قصر الامارة واخرج ابن مطيع منه وغلب على الكوفة وابتنى لنفسه داراً الفق عليها اموالاً عظيمة من بيت المال وفرق الاموال على الناس بسخاء حاشي وكتب الى ابن الزبير يقول انه انما اخرج ابن مطيع عن الكوفة ليعزه عن القيام بها وطلب في خطابه من ابن الزبير ان يحتسب له ما الفقه من بيت المال فأبى ابن الزبير ذلك فخلع المختار طاعة ابن الزبير واستقل بالكوفة وكتب الى علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب يرغبه في الخلافة علي ان يكون هو واهل الكوفة اول مبايعيه فلم يجبه علي الى ما طلب . وكان المختار شديد البطش على قاتلي الحسين فما زال يسعى حتى قتل كل من قتل الحسين او سعى في قتله فزاد ميل اهل الكوفة اليه وكان يدعي بنزول الوحي عليه . واتخذ المختار كرسياً وادعى ان فيه سرّاً وانه لم مثل التابوت لبني اسرائيل

وفي سنة ٦٧ هـ ارسل المختار جنوده لقتال عبيد الله بن زياد وكان قد استولى على الموصل فانتصرت جنود المختار على ابن زياد وقتلوه . وراى عبد الله بن الزبير الخليفة بحكمة ان امر المختار بزيادة ويستفحل في العراق فارسل اليه اخاه مصعباً . وجمع المختار جموعه والتقى واقتتلا قتالاً شديداً فانهمز المختار والمحصر في قصر الامارة في الكوفة وما زال يقاتل حتى قتل ونزل اصحابه من القصر فقتلهم مصعب بن الزبير جميعاً وكانوا سبعة الاف . واستقر مصعب عاملاً لاختيه في العراق فدانت العراق والحجاز واليمن ومصر لعبد الله بن الزبير . اما الشام فبايعت مروان ابن الحكم من بني امية وانقسمت الشام الى شيعةين يمنية بايعوا مروان بن الحكم وقيسية وكبيرهم الضحاك بن قيس بايعوا ابن الزبير وكثر الشعب والمقاتلات . وتنازع عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم الخلافة فجمع مروان جيشاً عظيماً من اهل الشام لقتال ابن الزبير ومريديه فانفذ اليه ابن الزبير الضحاك بن قيس في جيش من القيسية فالتقى الفريقان بمرج راهط في غوطة دمشق واقتتلوا قتالاً شديداً استمر عشرين يوماً حتى قتل الضحاك بن قيس وقتل معه ثمانون رجلاً من اشراف اهل الشام فانهمز القيسية شر هزيمة ودانت الشام كلها



٨٣٣ هـ في الحجاج بن يوسف مدينه واسط

وفي ايام عبد الملك توالى سطوات المردة على سواحل الشام فارسل عبد الملك الى يوستيناس يطلب تجديد المعاهدة التي عقدت مع معاوية فعقد الصلح على هذه الشروط . اولاً ان يتعهد يوستيناس بصد جميع المردة في لسان ويتنعم من السطو ثانياً يدفع عبد الملك الى الرومانيين في كل يوم الف ذهب وعداً وفضلاً لطير قيامهم بحفظ تعهدهم بالسد الاول . وارسل الملك يوستيناس بولس ماحسترياس للتوقيع على هذه الشروط فوقع عبد الملك عليها ووثقوا ذلك بالخط والشهود وساء عليه ارسل الملك واحد اثنى عشر الفا من المردة فكان في ذلك مصرّة كبرى لسطوة الرومانيين الذين اجمعوا المردة كدور نحامي يصدعروا السراكنه وقصه الملك يوستيناس بسوء تصرفه فطمعت بذلك الديانا والنحن من كل نوع على املك الرومانيين من ذلك اليوم الى الآن . وفي سنة ٧٩ هـ وفد الطاعون بالشام واشتد بها حدّاً حتى كاد يمجها

وصرب عبد الملك بن مروان الدناير فكان اول من صرهم من المسلمين وذلك في سنة ٧٦ هـ وكان السبب الذي دعاها لصرها انه كتب في صدور الكتب الى الروم «قل الله احد» وذكر التي مع التاريخ فكذب اليه ملك الروم انكم قد احدثتم كذا وكذا فتركوه والا تاتاكم في دنابيريا من ذكر دينكم ما تكرهون . فعظم عليه ذلك فاحصر خالد بن يزيد من معاوية واستشاره فيه فقال له . حرّم دنابيريهم واصرب للناس سكة ففعل ثم نقش الحجاج فيها قل هو الله احد فكره الناس ذلك لانه قد يسبها عبر طاهر وفيها آية القرآن . ثم بالغ في تخليص الذهب والفضة من العنق وراى ابن هبارة عليه في ايام يزيد بن عبد الملك . ثم راد خالد القسرى عليهم في امام هشام . ثم افترط يوسف بن عمرو من بعدهم في الماله والفتن العيار فكانت له يديرة والحالدية والبوسينية احوذ بقود في امية

( صفات عبد الملك ووفاته ) كان عبد الملك من افاض حلفاء بني امية عاقلاً حارماً ادباً ليلاً فقيهاً فكان اذا ذكره العلماء في الشعر رادهم فيه او في الحديث عزهم مالا يعرفون . وادركه امية في منتصف شهر شوال سنة ٨٦ هـ وكان يقول احاف الموت في شهر رمضان فيه ولدت وفيه فطمع وفيه جمعت القرآن وفيه بالغ في الناس فمات لا نصف من شوال حين امن الموت في نفسه وكان عمره ستين سنة ومدة

الملك واستخلص الشام ومصر منه وأخذ كل منهما يستعد لحجز على صاحبه فارسل ابن الربيع إلى أخيه مصعب بالكوفة يأمره بالمسير إلى الشام ومحاربة عبد الملك بن مروان فحجز حموشه واستعد للمسير وفي الوقت نفسه حجز عبد الملك جيشاً عظيماً من أهل الشام وسار به قاصداً الكوفة لاستخلاصه من ابن الربيع فقابل العرفان بمسكن وعلى الاشتباك كاتب عبد الملك بن مروان أمراء حش مصعب ابن الربيع يسدهم عليه ويوعدهم جيراً أن اطاعوه ومهددهم شراً إن هم عصوه فأتى أحدهم إلى مصعب وأراه كتاب عبد الملك وأكد له أنه كاتب غيره ونصحه أن يستوثق منهم أو يقتلهم لئلا يكونوا سداً لفشله فلم يسمع نصحه • ثم التحم الجيشان فانتلوا شديداً • ولكن لم يأت مصعب حتى رأى أمراء جيشه قد حانوه وانصموا نحوهم إلى عدوه فقدم لعدم سماعه الصيحة ولات ساعة مندم • وما زال يقاتل حتى قتل وهو ولداه ودخل عبد الملك الكوفة واستوثق له الملك بالمراقين • وتقوت عزيمة عبد الملك بهذا الانتصار وأراد أن يحل قطع دار ابن الربيع وشيعته فحجز الحجاج بن يوسف في جيش عظيم وأرسله لقتال ابن الربيع بالحجاز فسار الحجاج نحو بوش عبد الملك حتى رل الطائف وكانت بينه وبين أصحاب ابن الربيع ومعات كثيرة كانت الكثرة فيها على أصحاب ابن الربيع وأخيراً حاصر ابن الربيع مكة وطال حصارها مدة سبعة أشهر ورمى البيت الحرام بالمجتيق • وما زال ابن الربيع يقاتل حتى قتل في جمادى الآخرة سنة ٧٣ هـ فكانت مدة خلافته تسع سنين • وموته صار الأمر لعبد الملك بن مروان وبأبيه أهل الحجاز والأمن وأقر الحجاج بن يوسف أميراً على الحجاز • ومن أعماله أنه هدم الكعبة وأخرج الحجر عن البيت وبني الأيب على ما كان عليه في زمن الرسول • وفي سنة ٧٥ هـ (سنة ٦٩٥ م) ولي عبد الملك الحجاج على العراق فسار من المدينة إلى الكوفة وخرج عليه في أيام ولايته شبيب الخارجي وكثرت جموعه وحرى منه وبين الحجاج وقائع يطول شرحها وأخيراً انتصر الحجاج انتصاراً ميباً وقررت جموع شبيب هزيمته وتردى به فرسه من فوق حبر فسقط في الماء وعرق • وخرج على الحجاج أيضاً عبد الرحمن ابن الأشعث واستولى على العراق ثم على الكوفة وكثرت أنصاره وقويت شوكة فأمد عبد الملك الحجاج بالجيش من الشام فتمت هزيمته جموع عبد الرحمن وأهزم ولحق بالترك فقبض عليه ملك الترك وأرسله مع أربعمائة من أصحابه إلى الحجاج فأتى عبد الرحمن نفسه من سلعج وماب وهو في الطريق • وفي سنة

طول في مثلها عوض . ووضعت المار واعطى الخدمين . و منهم من سأل الناس واعطى كل مقعد وكل صرير فائداً وكان ير النقال فيقف عليه ويأخذ منه حرمة نقل ويقول لكم هذه فيقول النقال . هاس . فيقول رد فيها . وانتمت المملكة الاسلامية اتساعاً عظيماً بتتابع الفتح وتوالي النصر الذي تم في ايامه . وكان عماله في الاوصار الحجاج بن يوسف الثقفي أميراً على العراق والمشرق كله وعمر بن عبد العزيز للمدينة وموسى بن نصير على إفريقية وعبد الله بن عبد الملك على مصر ( فتح بلاد الترك ) في سنة ٨٦ هـ ارسل الحجاج بن يوسف قتيبة أميراً من من قبله على حراسان فلما قدمها احـ . بحث الجند على الغزو والجهاد وما زال يغزو بلاد الترك والتتار ويعلم العالم ويصالح ملوكهم طوراً ويرتد أخرى حتى جعل لنفسه هبة عدهم . وفي سنة ٨٧ هـ عزاه بيكيت من مدائن بخارا وحارب اهلها وبعد قتال شديد اهرم التتار وعم قتيبة عاثم كثيرة ورجع الى مرو مقر ولايته . وفي سنة ٩٠ هـ ورد الى قتيبة كتاب الحجاج بن يوسف يأمره بالتوغل في بلاد التار واقتناح مدائنهم فسار في جيش عظيم حتى اتى بخارا فلما علم ما فيها تقدمه اسنجد من حوله من الترك والصعد فاحاوه الى ذلك واحاءت جموعهم لرد قتيبة عن بخارا فاضرها شديداً وما زال يقاتل والنصر متبادل حتى ملأ الفريقان ثم حث قتيبة رحاله للهجوم النهائي فلم يكن الا قالى حتى انهزم الترك والصعد وولوا الادبار وفتح قتيبة بخارا وكانت بالفتح الى الحجاج وكان لهذا الانتصار تأثير عظيم جعل ملوك الترك والصعد تعد الى قتيبة وتطلب صلحه وفي سنة ٩٣ هـ افتتح سمرقند بعد قتال شديد ( الغزو والفتح بلاد الروم ) وفي سنة ٨٧ هـ عزاه مسلمة بن عبد الملك الروم واهل الفرقان شديداً عند التماثما بسوسة فاهرم الروم وفتح مسلمة حصن بواق وحصن الاحرم وحصن بولس . وفي سنة ٨٨ هـ قضت مسلمة بن عبد الملك والناس بن الوليد مدينة طوابه وقابلا الروم فاهزم الروم واشتد الامر للمسلمين فصاح الناس في جيشه يا اهل القرآن فاقلوا جميعاً هاجبوا على جموع الروم حتى اضرخوا وفتحوا مدينة طوابه وفي سنة ٨٩ هـ افتتح مسلمة هرقلة وقوية من بلاد الروم ( فتح الاندلس ) ولم يكن كل ما فتح في زمن الوليد شيء يذكر في حسب فتح بلاد الاندلس الذي زين تاريخ الوليد وبه اتسعت الساطعة الاسلامية اتساعاً عظيماً وفيه ابعث زهور العلم ولما كان لكل شيء سبب فاليك السبب في فتح بلاد الاندلس

خلافة ثلاثه عشره سنه واربعه اشهر الا سمعنا انهم استند بالخلافة بعد مقتل  
الربيع واحد عشر سنه مد بانه اهل الشام الى وفاته وهو عبد الملك بن مروان  
بن الحجاج بن ابي العاص ابن ابيه بن عبد شمس بن عبد مناف وقد ولد موته اوصى  
له ما لا اوصىكم بقوى الله فاما ابن حنبله واحسن كعب لمعط الكبر منكم  
على الصغار ولعرف الصغار حتى الكبر ولا تدب بسكم العفاريت وكبروا المعروف مبارأ  
فان المعروف في اخره ودرجه وذكروه وعهدوا بدوب اهل الذنوب فان استغفروا  
اعلموا وان عادوا فاقمعوا \*



( ٦٦ ) - عهد عبد الملك بن مروان ( عن تاريخ مصر الحديث )

## ١٦ - مرسوم الوليد بن عبد الملك

من سنة ٨٦ هـ - ٩٦ هـ أو ٥٤٠ م - ٧١٤ م

لما دهن عبد الملك بن مروان انصرف الوليد عن قبره فدخل المسجد وصعد  
المدر واجتمع اليه الناس فخطبهم وقال : انا لله وابا اليه راحمون والله المسعان  
على مصدنا عوب امرناؤم بن والحمد لله على ما انعم علينا من الخلافة فوموا  
وابعوا . وكان اول من عرى حسه وهماها . واول من قام امامه عبد الله بن همام  
السلولي وهو هول \*

الله اعطاك الى لا فوفها وقد اراد الماخذون عوفها

عليك ونأني الله الاسوفها اليك حتى فلدول طوفها

وبانه تم بانه الاس وكان الوليد افضل حكاما في ابيه وهو الذي في مسجد  
دمشق المعروف بمسجد بني اميه وكان اصله كنيسة دعي كيسة مار وحيا فهدمها  
الوليد وجعلها حامعا وبني المسجد الاموي ووسع مسجد المد في حمله ما في ذراع

عشرين سنة وقيل انه احصى من قدامهم فكانوا مائة وعشرين الفاً • وفي الاصف  
من حمادى الاحمر من سنة ٩٦ هـ مات الوليد بن عبد الملك وكان عمره اثنتين واربعين  
سنة وقصفاً ومدة خلافته تسع سنين وسبعة اشهر



( ش ٧ ) نقود الوليد بن عبد الملك ( عن تاريخ مصر الحديث )

## ١٧ - خمر بن سليمان بن عبد الملك

من سنة ٩٦ هـ - ٩٩ هـ او من سنة ٧١٤ - ٧١٧ م

وفي اليوم الذي توفي فيه الوليد بنوع لاجيه سليمان بن عبد الملك بالرملة وبعد  
ان اقصى الامر اليه دخل المسجد وصعد المنبر فحمد الله واثنى ثم قال « الحمد لله  
الذى ما شاء مع وما شاء رفع وما شاء وضع • انما الناس ان الدنيا عرور وناطل  
ريتها حلت باهلها تصحك اكها وتبكي صاحبها ويحيى منها وتؤمن حائتها وتبئى ههنا  
ومقر مثرها • االله اهلها • عاد الله المحدثوا كتاب الله اماماً وارصوا به حكماً واحملوه  
لكم هاداً وداللاً فانه اسبح ما فله ولا يبدعه ما نمده واعلموا عباد الله انه يهي  
عنكم كدد الشيطان ومطامعه كما يحلو صوء الشمس الصبح اذا اسفر وادبار الليل اذا  
عسعس » ثم رل وكان سليمان قصيراً لمعاً رعب في محالسه الحكماء والعلماء وكان  
شديد التأثير دخل عليه ابو حارم الاعرج فقال له سليمان يا ابا حارم مالنا بكرة الموت  
قال • لانكم عمرتم دياركم واحرتم آحر كم فانتم تكثرهون الاسفال من العمران الى  
الحراب • قال فاحبرني كيف القدوم على الله • قال • اما المحسن وكالغائب يا بني  
اهله مسروراً اما المسيء فكالمند الآق يا بني • ولاء مجروراً • قال فأي الاعمال  
افضل • قال • اداء الفرائض مع احاب الحرام فال فاي القول اعديل • قال •

والذي جرأ المسلمين على غزوها ثم فتحها . كانت الاندلس او البحرى اسبانيا  
مجموع قبائل مختلطة من الاسبانيين الاصليين والملايين والقوط وكان الحزب  
المتسلط على البلاط وقتئذ هم القوط . وكان القوطيون يقيمون ملوكهم بالانتخاب  
فكان ذلك مصدراً للنزاع والتحزبات والحروب فاتفق في اواخر القرن السابع المسيحي  
ان ملكاً من هؤلاء القوم يقال له فيتيذا وقع بينه وبين دوك قرطبة نزاع فاستغل  
على الدوك المذكور وقلع عينيه فنهض ابن الدوك للانتقام من الملك والاختذ بنار  
ابيه وكان اسمه رودريك ( والعرب يسمونه لزريق ) وقاتل الملك فيتيذا وانصر عليه  
واغضب منه تاج المملكة سنة ٧١٠ م فذهب اولاد الملك المخلوع وباقي اقاربهم  
الى بلاد المغرب والتجأوا الى موسى بن نصير العامل من قبل الوليد وطلبوا منه  
ان يقيم حرباً على بلاد الاندلس لينتقم من ملكهم رودريك فكتب موسى الى  
الوليد يستأذنه بذلك فأذن له . فأرسل موسى اثني عشر الف مقاتل بقيادة مولا  
طارق بن زياد واكثرهم من البربر وبعضهم من العرب فساروا بحراً قاصدين  
جبلأ منيفاً وهو متصل بالبحر فنزلوه . فسمي « جبل طارق » الى اليوم وكذلك  
البوغاز الذي هناك . وكان الكونت جوليان احد اشراف اسبانيا من جملة خصوم  
رودريك وذا سطوة وصوله فالتحد سراً مع المسلمين وسول مساعهم فاستولى  
طارق على المدينة التي على حافة الجبل المذكور ثم احرق جميع مراكبه بالنار ليقطع  
امل عسكره من الرجوع قبل الانتصار . وحدثت بينه وبين الاسبانيين عدة مناوشات  
بسيطة الى ان دهمه ملك اسبانيا في تسعين الف مقاتل واشتبك القتال بين الفريقين  
في مكان يقال له سهل نهر كودالت وذلك يوم الاحد ٢٨ رمضان سنة ٩٢ هـ وكان  
يوماً هاملاً انتشب فيه القتال عند طلوع الفجر وكانت لوائح الثبات والنشاط لا تطفئ على  
اوجه الفريقين مع ان عدداً اسبانيين كان اكثر من اربعة اضعاف عدداً المسلمين ونجحت  
الجوش الاسلامية وصبرت صبراً جليلاً حتى الحالت عساكر الاسبانيين الى الفرار  
بعد ان قتل منهم مقالة عظيمة وغرق ملكهم رودريك في النهر ولما بلغ موسى بن  
نصير خبر هذا الانتصار تجهز بجيش جرار وسار بنفسه الى تلك الديار وحاصر مدينة  
طليطلة عاصمة مملكة اسبانيا في ذلك الوقت فافتتحها وملكها وما زال يفتح مدائن  
الاندلس الواحدة بعد الاخرى حتى استتب الامر فيها للمسلمين  
وفي سنة ٩٥ توفي الحجاج بن يوسف والي العراقين وخزسان وكانت ولايته

## ١٨ عمرف بن عبد العزيز

من سنة ٩٩ هـ - ١٠١ هـ سنة ٧١٧ - ٧٢٠ م

يولي بالخلافة يوم وفاة سليمان بن عبد الملك كوصيته وهو الثامن من خلفاء بني أمية . وكان عمر عاقلاً زاهداً فلما تبوأ كرسي الخلافة أمر بمنع سب علي . وكان خلفاء بني أمية يسبونهم في خطبهم على المنابر منذ سنة ٤١ هـ التي خلع الحسن فيها نفسه من الخلافة . وكتب عمر إلى جميع عماله بمنع ذلك وإبـ . يستبدلوا في خطبهم سب علي بقراءة . ان الله يأمر بالعدل والاحسان . الآية . وفي ذلك قال عبد الرحمن بن الحزامي

وليت فلم تشتم علياً ولم تخف  
برياً ولم تتبع مقالة مجير  
تكلمت بالحق المبين وانما  
تبين آيات الهدى بالتكليم  
وصدقت معروف الذي قلت بالذي  
فعلت فاضحي راضياً كل مسلم  
الا انما يكفي الفتى بعد زيفه  
من اللود البادي ثقاف المقوم

وفي أيام عمر سنة ١٠٠ هـ خرج شاذب الخارجي واسمه بسطام من بني يشكر في ثمانين رجلاً فكاتب عمر إلى عبد الحميد عامله بالكوفة ان لا يخرجهم حتى يسكنوا دماً ويفسدوا في الارض فان فعلوا وجه اليهم رجلاً حازماً في جند ثم كتب إلى بسطام كتاباً يقول فيه بالعتي انك خرجت غضباً لله ولرسوله ولست بذلك أولى مني فلم الي انناظرك فان كان الحق بايدينا دخلت في ما دخل فيه الناس وان كان في يدك نظرنا في أمرك . فلما قرأ بسطام كتاب عمر بن عبد العزيز ارسل اليه اثنين من انصاره وكتب اليه يقول

« قد انصفت وقد بعثت اليك رجلين يدرسانك ويناظرانك » وكان الاثنان اللذان أرسلهما بسطام أحدهما مولى لبني سديان حبشياً اسمه عاصم والآخر من يشكر فقدموا إلى عمر فدخلوا عليه . فقال لهما عمر . أخبراني ما الذي اخرجكم مخرجكم هذا ولما قمتم علينا . فقال عاصم والله ما قمنا عليك في سيرتك وانك تجري بالعدل والاحسان . ولكن بيننا وبينك امر ان انت اعطيناه ففحن منك وانت منا وان منعنا فقلست منا ولستنا منك . فقال عمر ومأمو . فقال عاصم رأيتك خالفت اعمال اهل بينك وميبتها مقام وسلكت غير سبلهم فان زعمت انك على هدى وعم على ضلال

من باع حرته بديار • قال عطفي وأوحز • قال يا أمير المؤمنين بره ربك وعظم  
أن يرأك حيث ماتك عنه أو يفقدك من حيث أمرك • • فبكى سليمان بكاء شديداً •  
فقال له بعض جلسائه أسرفت ويحك على أمير المؤمنين • فقال له أبو حارم اسكت  
فإن الله عز وجل أحد الميثاق على العلماء ليدبته للناس ولا يكتهموه ثم حرج  
وكان سليمان رفيقاً بالناس شهوفاً عليهم فاطلق الأسرى وأحل السجون وأحسن إلى  
الناس فاتهم • مفتاح الخير •

وفي أيامه انتتج يزيد بن المهلب حرجان وطبرستان بعد حرب شديدة وفي  
سنة ٩٨ هـ حصر سليمان جيشاً مع أخيه مسلمة ليسيروا إلى القسطنطينية مولفاً من  
مائة وعشرين ألف مقاتل وبرل مرج دابق في حجة قسرين ثم أمره أن يقيم على  
القسطنطينية حتى يفتحها بعد الحليج وحاصر المدينة وورع الناس الرزع وأكلوه لما  
طال ناهلها الحصار أرسلوا إلى مسلمة يعطونه عن كل رأس ديناراً فأبى أن يفتحها إلا  
عودة فقالت الروم للآون الطريق • أن صرفت عا المسلمين ملكك عليها فاستوتق  
مهم وأتى مسلمة وطلب الأمان لنفسه ودوبه وتمهد له أن يفتح له المدينة فأبى • فقال  
له لآون • تسع عن المدينة حتى إذا اطمان أهلها تكرر عليهم راجعاً فارتحل مسلمة وتبع  
إلى بعض الرساتيق • ودخل لآون المدينة ونس الناس وحاس على كرمي المملكة •  
وكان مسلمة لما دنا من المدينة أمر كل فارس أن يحمل معه مدين من الطعام على عجر  
فرسه إلى القسطنطينية فلما ارتحل عنها أعد لآون السفن والرجال فتناولوا ذلك الطعام  
في ليلة ولم يتركوا منه إلا مالا يذكر • وأصبح لآون مجارفاً وقد حذع مسلمة حديعة لو  
كانت امرأة لعبت بها • وبلغ مسلمة الحرقفل راجعاً ولما لم يكن لحشه طعام كادهم لك  
حتى اضطروا لأكل الدواب والخلود وأصول التنخ والورق ولم يبق شيء لم يأكلوه إلا  
التراب ولقي حمده مالم يلقه جيش آخر حتى كان الرجل يحاف أن يرحج وحده من  
اللغاريين والافرح الذين استجائتهم لآون • وبرل المطر فلم يقدر سليمان أن يبعدهم  
حتى مات لعشر بقين من صفر سنة ٩٩ هـ فحمل مسلمة عن القسطنطينية وانصرف  
وكانت مدة خلافة سليمان بن عبد الملك ستين وثمانية أشهر



وفاة عمر

( الدعوة العباسية ) وفي خلافة عمر بن عبد العزيز ابتدأت الدعوة العباسية  
في سنة ١٠٠ هـ وحده محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الدعوة في الافاق فابتدأوا  
يدعون دعوتهم سرّاً حتى وافقهم كثيرون وسدّ كر ذلك أكثر ووضوحاً في غير هذا  
الموضع ان شاء الله

وتوفي عمر بن عبد العزيز في رجب سنة ١٠١ هـ لحسن تقين منه وكان عمره تسعاً  
وثلاثين سنة ومدة خلافته سدين وخمسة اشهر وكانت شكواه عشرين يوماً ولما مرض  
فيل له لو تدأوبت . فقال لو كان دوائى في مسح ادني ما مسحتها نعم المدهوب اليه  
رني . وكان موته نديراً سمعان

## ١٩ - خلفه يزيد بن عبد الملك

من سنة ١٠١ هـ - ١٥ اوسه ٧٢ - ٧٢٤ م

توليع بالخلافة يوم وفاة عمر بن عبد العزيز وكنيته او حاله وفي هذه خلافته  
قتل عامله على الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن سودياً الخارجي المدعو لسطام  
واسماحه واراح منهم المسلمين وخرج عليه في السنة الاولى من خلافته يزيد بن المهلب  
والي حراسان في زمن عمر بن عبد العزيز وكان عمر بن عبد العزيز حسبه وفر من  
الحسن لما بلغه موت عمر وما يعة يزيد واجتمع اليه جمع كثير فارسل يزيد بن  
عبد الملك الخليفة احاه مسئله فقاتله وقتله وجميع آل المهلب وكانوا مشهورين بالكرم  
والشجاعة ولما فرغ مسئلة من حرمهم ولاده اخوه يزيد على البصرة والكوفة وحراسان .  
فاستعمل مسئله سعيد بن عبد العزيز عاملاً على حراسان فاستصعبه الناس وسموه  
حديبة . وطبعت الترك والصعد في المسلمين فجمعوا جيشاً عظيماً وساروا حتى رلوا بقصر  
الاهلي فلما علم سعيد بقصدهم جمع حيوته وقال لهم . من يخاف فليرجع فرجع كثير  
من جيشه وسار من بقي معه حتى وصل قصر الباهلي وكان الترك قد تحصوا فيه فحاصروهم  
وقاتلهم حتى انصر عليهم فطبع فيهم وعراهم مراراً وبنم منهم عتائم كثيرة  
وفي سنة ١٤ هـ تقدم جيش المسلمين بقيادة ثابت المراتي لغزو الحرير من بلاد

لهم وتندأ منهم فهذا الذي يجمع يسا وبك او سرق فكلم عمر فائلاً انا اعلم  
 انكم لم تخرجوا بحر حكم هذا لدنيا ولكن اردتم الاحرة واحطأتم طريقها واني اسألكم  
 في امور والله لتصدقني عنها ارايتنا انا نكر وعمر اليسا من اسلافكم ومن نتولونها  
 وتشهدون لها بالحياة قال لا بلى . قال فهل علمتم ان انا نكر حين قبض رسول الله وارتدت  
 العرب قاتلهم وسفك دمهم واحد اموالهم وسى درادهم . قال لا نعم . قال ارايتم  
 اهل الهرولان اليسوا من اسلافكم ومن نتولون وتشهدون لهم بالحياة . قال لا بلى . قال فهل  
 علمتم ان اهل الكوفة حين خرجوا اليهم كرهوا اليهم فلم يسمكوا دماً ولم يجيهموا ان  
 وهب الراسي واصحابه استعصوا الناس يقتلوهم وتلقوا عبدالله بن حباب صاحب  
 رسول الله فقتلوه ثم صبحوا حياً من احيا العرب فاستعصوم وقتلوا الرجال والاطفال  
 والنساء . قال قد كان . قال فهل تدرؤن انتم من احدى الطائفتين . قال لا .  
 قال ارايتم الدين واحداً ام اثنين . قال لا بل واحداً . قال فهل يسمك فيه شيء يهر  
 عي قال لا . قال فكيف وسعكم ان توليتهم انا نكر وعمر وتولى احدهما صاحبه  
 وتوليت اهل البصرة واهل الكوفة وتولى بعضهم بعضاً وقد احتلوا في اعظم الاتياع  
 في الدماء والله روح والاموال ولا يسعي فيما رعمتم الا لعل اهل بيتي والارؤم منهم  
 ارايتم لعل اهل الدواب مريضة معروضة لا بد منها فان كان كذلك فاحترى ايها  
 المشكك حتى عهدك لعل فرعون . قال عاصم ما اذكر منى لعنته . قال عمر ويحك لم  
 لا تلعن فرعون وهو اجبت الخلق ويسعي فيما رعمت لعل اهل بيتي والارؤم منهم ويحك  
 انكم قوم جهال ثم اردتم امراً فاحطأتموه فانتم تردون على الناس ما قبله منهم رسول  
 الله ونامن عندكم من حاف عده ويحاف عندكم من آمن عده . قال لا نحن كذلك .  
 قال عمر بل سوف تفرق بذلك الا نزل نعلون ان رسول الله لعن الى الناس وهم عدة  
 اوتان فدعاهم الى خلع الاواب والتهادة فمن فعل ذلك حق دمه واحرز ماله ووجت  
 حرمة وكانت له اسوة المسلمين . قال لا نعم . قال الستم انتم تلبقون من يبلع الاواب  
 وتشهدون فتستطون دمه وماله وتلقون من ترك ذلك وانا من سائر الاديان فيا من عندكم  
 وتحرمون دمه . فقال عاصم ما سمعت قط حجة ايمن واقرت ما حدثاً من شحك اما  
 انا فاشهد انك على الحق وانا برىء من رىء مسك . ثم اقام عاصم عهد  
 عمر خمسة عشر يوماً ثم مات اما الآخر فلحق بسطام واصحابه وقتل معهم بعد

## ٢٠ - مذبحة هشام بن عبد الملك

من سنة ٥١٠ هـ - ١٢٠ هـ اوسنة ٧٢٤ - ٧٤٣

بوقع بالخلافة يوم وفاة يزيد بن عبد الملك بالرضاة وكان عاقلاً حارماً ذا نطق  
وهيبة وجمع اموالاً كثيرة لم يجمع مثلها حليلة قبله وقيل له مرة انقطع في الخلافة  
وانت بحيل حبان قال ولم لا اطعم فيها وانا حلیم عقیف . وفي ايامه سنة ١٢١ هـ  
خرج زيد بن علي بن الحسين بن علي طالباً للخلافة لنفسه والسب في ذلك انه دخل  
يوماً على هشام بالرضاة فلما مل بين يديه لم يرموضاً يجلس فيه مجلس حيث اشبه به  
مجلسه . وقال يا امير المؤمنين ليس احد بكبر عند تقوى الله ولا بصع دون تقوى  
الله فقال هشام اسك لا أم لك انت الذي تمارعك نفسك في الخلافة وانت  
ابن أمه فقال زيد يا امير المؤمنين ان لك حواءاً ان احببت أحبك به وان احببت  
اسك عنه فقال بل احب فقال زيد ان الامهات لا يبعدن نارخال عن العايات  
وقد كانت ام اسمعيل أمه لأم اسحق فلم يعمه ذلك ان لعته الله نبياً وجعله للعرب ائمة  
فاخرج من صلبه حار الشرمجداً ( صلعم ) فقول لي هذا وانا ان فاطمة واس علي  
وقام وخرج من عند هشام وهو يقول

شرده الخوف واررى به كذلك من يكره حرّ الخلال  
بمصرق الكعيب يشكو الحوى نكتته اطراف مر وحداد  
قد كان في الموت له راحة والموت حتم في رقاب العباد  
اب يحدت الله له دولة نترك اتار العدا كالرماد

ومضى ودخل الكوفة فبايعه فيها اربعة عترة الناس وكان العامل من قتل هشام  
يوسف بن عمر الثقفي فجمع العسكر وقتل زيداً فابصر عليه واصاب زيداً سهم سيه  
حبه فمات ودمه اصحاه فمطله يوسف حتى دل عليه فاستخرجوه وصلب حنثه وعت  
نراسه الى هشام فامر بص الرأس بدهش ولم تزل حنثه مصلوة حتى مات هشام  
وولي الوليد فامر بحرق حنثه فحرق

وفي ايامه عرا اسد بن عبد الله القسري طامه على حراسان الترك عروات  
متناعة وحري بين الفريقين وقائع كثيرة كان النصر فيها متبادلاً حتى اصبر المسلمون  
احيراً وقتلوا حافان ملك الترك وع حوا عائم كثيرة

ارمنية فاجتمعت الحرر في جيش عظيم وقاتلوا المسلمين وهربوا هم هزيمة شنيعة وطسم  
الحرر في المسلمين فجمعوا وحشدوا وجيوشاً وغزوا بلاد المسلمين مراراً فاستعمل يزيد  
بن عبد الملك الحراح بن عبد الله على ارمينية وأمره بحبس كثير من الحرر وحصلت بين  
الحرر وغيرهم من الاعداء فصار الحراح قاصداً لبلاد الحرر وحصلت بين  
الفرقيين وقائع شديده كل النصر فيها للمسلمين فافتتحو مدينة طبر وغيرها  
من بلاد الحرر

وفي هذه السنة ( ١٤ هـ ) ولد ابو العباس السهاح واسمه عبد الله بن محمد بن علي  
اول الخلفاء العباسيين وسياً في ذكره في غير هذا المجل  
وكان يزيد بن عبد الملك صاحب لهو وقصص وشغف بشح حاة المعية واشتهر  
بذكرها وقيل كان يريد قد حح ايام سليمان ابيه فاشترى حاة نارعة آلاف  
دينار فقال سليمان لعمهمم ان اسحر على يزيد فلي سمع يزيد ردها فاستأها  
رجل من مصر فلما افست الخلافة اليه قالت له امراته سمعه هل بقي من الدنيا شيء  
تتمناه فقال . نعم حبسانه فارسلت واسترته وات بها الى يزيد واحلستها من  
وراء ستار وقالت . يا امير المؤمنين اني من الدنيا شيء تتمناه قال . نعم وقد  
اعطيتك فرغت الستر وقالت هذه حبانة وقامت وبركتها عنده . فخطبت سمعه  
عنده واكرمها وقال يوماً وقد طرب نعاء حاة د وفي اطيرو . قلت يا امير المؤمنين  
اناً لدايك حاجة . فقال والله لا طيرون فقال فعلتي من تدع الامة والمالك . قال لها  
عليك والله وقتل يدها فخرج بعض خدمه وهو يقول . سمعت عيناك ما اسمعك .  
وخرج يزيد مرة وماله معه الى ناحية الارون تدهان فومأها بحمة عس فاستقبلتها  
ففيها فدخلت حلقها فشرفت ومانت فمكنت بيكي عليها لاثقة ايام ولم يدها وهو  
يشدها ويغلقها حتى انتت رانحتها فدها فلما دها بقي بعدها خمسة عشر يوماً ودفن  
الى حانها وكانت وفاته لخمس قين من ثمان سنة ١٥ هـ وكان عمره اربعين سنة ومدة  
خلافته اربع سنين وشرها

وملكنا من بعد ذلك فقد اورد الشجر  
فاستسكى الله انه زائد كل من شكر  
وارسل من وقته الى الخزان قائلاً احتفظوا بما في ايديكم . فافاق هشام وطلب  
شيئاً فلم يجبه . فقال انا لله كأننا كنا خزاناً للوليد ومات من ساعته  
فلم يجد اهله قمحاً يسخنون له فيه الماء فاستماروه . ولا وجدوا كفناً من الخزائن  
فكفنه غالب مولاة

وبايع الناس الوليد بعد موت هشام لست مضين من شهر ربيع الآخر سنة  
١٢٥ هـ فلما ولي الوليد اجري على زماني الشام وعميهم وكساهم وامر لكل انسان  
بخدمه واخرج لعيالات الناس الطيب والكسوة وزاد الناس في العطاء عشرات ولم يسئل  
في شيء الا وقال

ضمنت لكم ان لم يعطني عائق بان ساء الضر عنكم مستقلع  
سيوشك الحاق مماً وزبادة واعطيته مني عليكم تبرع  
فجميعكم ديوانكم وعطاؤكم به تكتب الكتاب شهر او تطيع

وفي ابامه خرج يحيى بن زيد بن علي بن الحسن بعد حرق جثة ابيه زيد واتي  
خراسان واتبعه قوم وارسل الوليد الى نصر بن سيار عامله بخراسان بقتاله فقاتله ومن  
معه قتلاً شديداً فقتل يحيى بن زيد وكل من تبعه . ولم تغير الخلافة شيئاً من طبع  
الوليد من مجونه وشربه الخمر وفسقه بل كانت سبباً في توصله الى ما لم يكن يوصله  
بلاها فازداد لجوراً وضلالاً وفسقاً وبغياً ولم يردعه رادع حتى انه مرة فتح المصحف  
ففرج واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد . فالماه ورماه بالسهم وهو يقول  
تهددني ببجبار عنيد فما انا ذلك جبار عنيد  
اذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مرفقي الوليد

وجما زاد الطين بله انه افسد عليه بني عميه هشام والوليد فانه اخذ سليمان بن هشام  
فضربه مائة سوط وعلق لحيته ورأسه وحبسه بعمان وحبس اخاه يزيد بن هشام  
وفرق بين امرائه وحبس عدة من ولد الوليد فثقل ذلك على رعيته وجيشه وكروا  
امره ورموه بالفسق والكفر وكان أئدهم عليه في ذلك يزيد بن الوليد لانه كان يتنسك  
فقال الناس الى قوله وافسدوا الرعية عليه . وأتت الميانية الى يزيد بن الوليد بن عبد  
الملك وازادوا مبايعته وخلع طاعة الوليد . فشاور عمر بن زيد الحكمي فقال له لا

وفي ايامه تحركت الحوارج وعصوه وتاروا عليه بمقاتلهم هشام حتى اخلدوا الى السكينة  
بعد قتل الوف من العربيين وكثير من امراء الحوارج  
وتفقد هشام مرة بعض ولده فلم يحضر الجمعة فقال له : ما معك عن الصلاة  
قال : بعقت داني . قال ابحرت عن المشي فمعته الدابة سنة  
وتوفي هشام بالرصاصة يوم الاربعاء لست حلول من شهر ربيع الآخر سنة خمس  
وعشرين ومائة وعمره ثلاث وخمسون سنة ومدة خلافته تسع عشرة سنة وسبعة اشهر  
واحدى عشرة ليلة



( ش ٨ ) نقود هشام بن عبد الملك ( عن تاريخ مصر الحديث )

## ٢١ . خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك

من سنة ١٢٥ هـ - ١٢٦ هـ أو من سنة ٧٤٣ - ٧٤٤ م

كان يزيد بن عبد الملك قد عقد ولاية العهد من بعده لاجيه هشام بن عبد  
الملك ومن بعده لاسه الوليد بن يزيد لانه كان صغير السن لما تولى هشام الخلافة  
اكرم الوليد بن يزيد حتى ظهر منه نخوة وترب التراب وتم اوان في الدين . فاستخف  
هشام به وابعداه عن طرح الوليد ومعه ناس من خاصته وهواليه وبنل الاررق وكان  
يقول لاصحابه هذا المشؤوم قدماه الى على اهل بيته فضيره ولي عهده تم يضع في  
ما نرون لا يعلم ان لي في احد هوى الاعنته . ولم نزل الوليد مقبلاً في الدرة في  
اسوأ حال حتى مرض هشام مرض الموت فاناه رحل الى البره ونعيا اليه دسائماً وسالما  
عليه بالخلافة فشكر الله وقال

هالك الاحول المشؤوم وقد ارسل المطر

لكن ايام خلافته لم تكن ايام راحة وسلام بل بالعكس ايام ثورات وقلاقل داخلية امدت في اطراف العالم الاسلامي حتى كادت نقوض دعائمه فما عثم ان استتب له الامر حتى خرج ضده (١) : سليمان بن هشام وكان الوليد قد حبسه بعمان فبعد قتل الوليد خرج من السجن واخذ ما كان بعمان من الاموال واقبل الى دمشق وجعل يعلن الوليد وينسبه للكفر ثم قدم علي يزيد فاكرم يزيد وفادته ورد اليه ما كان الوليد اخذه من اموالهم فبايعه . (٢) (اهل حمص) لما قتل الوليد اغلق اهل حمص ابوابها واقاموا البكاء والنواح على الوليد وجمعوا على منزل العباس بن الوليد فهدموا داره ونهبوا ما بها وسلبوا حرمه واجمعوا على السير الى دمشق لقتال يزيد فارسل اليهم عسكريا والتقوا قرب ثنية العقاب فاقتتلوا قتالا شديدا واستولى يزيد عليها واخذ البيعة عليهم (٣) اهل فلسطين . ثم اجتمع اهل فلسطين فوثبوا على عامل يزيد بها فاخرجوه واحضروا يزيد بن سليمان بن عبد الملك وولوه عليهم فدعا الناس الى قتال يزيد بن الوليد الخليفة فاجابوه الى ذلك . وبلغ الخليفة خروجهم فارسل اليهم جيشا بقيادة سليمان بن هشام بن عبد الملك وكاتب اشراف فلسطين وقدم جيش سليمان في اثر يزيد بن سليمان فهزمه وسار حتى نزل طبرية واخذ البيعة بها ليزيد بن الوليد ثم بايعه اهل الزمالة ايضا . (٤) مروان بن محمد . والسبب في ذلك انه كان مجرانا وبلغه قتل الوليد فسار في الجزيرة مطالبيا بدم الوليد فكاتبه يزيد بن الوليد ليبايع له وبوليته ما كان عبد الملك بن مروان ولي اياه محمد بن مروان من الجزيرة واربينية والموصل واذربيجان فبايع له مروان فولاه يزيد ما وعده به وكانت ام يزيد اسمها شاه فرند ابنة فيروز بن يزدجرد بن شهر يار بن كسرى ولذلك كان يقول

انا ابن كسرى وابي مروان وقيصر بجدي وجددي خافان  
ولما جعل قيصر وخافان جدبه لان ام فيروز كانت ابنة كسرى وامها ابنة  
قيصر . وام كسرى ابنة خافان مالك الترك ثم توفي يزيد بن الوليد لعشرين من ذي  
الحجة وكانت خلافته ستة اشهر وليلتين وقبل وفاته عهد بالخلافة الى اخيه ابراهيم بن  
الوليد ومن بعده لعبد العزيز بن الحجاج

هباءك الناس على هذا وتداول احاك العباس فان يابك لا يملك احد وان الى كان  
الناس له اطوع وكان العباس مع كرهه احوال الوليد عوداً على مصلحة بني أمية يجاب  
حروج الامر من يدهم وليس اصر بذلك من التورات فاناه يزيد يشاوره بما في نفسه  
ودخل اليه واستشاره فخره وقال ان عدت لمثل هذا لاسدب وتأفك واحملك  
الى امير المؤمنين فخرج يزيد من عنده وازاع مايعته سراً فبلغ العباس ذلك فمهاه  
عن ذلك وتمثل

الي اعيدكم بالله من فتن مثل الحمال تسامى تم تندوع  
ان الربة قد ملت سياستكم فاستمكوا معه والدين وارتدعوا  
لا تلعبن ذئاب الناس اعسكم ان الذئاب ادا ما الحمت رتعوا  
لا سقرن نابذكم تطونكم فتم لا حسرة تعي ولا خرع

ولم يكن تخوف العباس فيلاً لان امر يزيد كان قد استعمل وتعه جمع كبير  
فرك الوليد من شي معه وقال قالا سديداً تم اهرم عنه اصحابه ودخل القصر واعلمه  
مخاصره فلما حاصروه دنا من الباب وقال لهم الم ارد في اعطيانكم الم ارفع المون  
عكم الم اعط فقراءكم فقالوا انا ما نقيم عليك من انفسا انا نقيم عليك في انتهاك  
ما حرم الله وشرب الخمر وبكاح امهات اولاد ابيك قال حسكم لقد اكاثرتم واعرفتم  
والله لا يوفق فمكم ولا يلم ستمكم ولا تجمع كلمكم فدخل من الخائض عشرة رجال واحتروا  
رأسه وبيروه الى يزيد فقصه على ربح وطاف به دمشق وسجن ابيه الحكم وعمان  
وكان قتله بالخبراء لليلتين قتيما من شهر جمادي الاخرى سنة ١٢٦هـ وكان عمره اربعين  
سنة ومدة خلافته سنة وسنتين واثنين وعشرين يوماً

٣٣ - خلافة يزيد بن الوليد سنة ١٢٦هـ

سنة ١٢٦هـ - اوسنة ٧٤٤ م

وبعد مقتل الوليد استقل يزيد بن الوليد بن عبد الملك بالخلافة وكان لقب  
الافضل ليس لقص في جسمه او عقله بل لانه انقص في اعطيات الاس التي كان الوليد  
راذاه ورد العطاء الى ما كان ام هشام ومع انه كان محمود السيرة ومرعي العارفة



بنه من احصاءهم حتى وجاهه الخلد نصيبا اهل عوطة دمشق سلبه وتوليتهم يريد  
من خالد القسري عليهم وحدهم اهل دمشق فارسل اليهم عشرة الاف فارس مع  
ابي الورد بن الكوير وعمر بن الوصاح فلما وصلوا الى قرب دمشق حملوا على اهل العوطة  
وخرج من دمشق عليهم فامرهم اهل العوطة ومهمهم العسكر واخرقوا المرء وغيرها من  
فروعهم حتى اهلوا الى السكينة وعقب ذلك خلاف اهل فلسطين وفي مقدمتهم نائب  
اسمهم فكتب مروان الى ابي الورد المذكور امره بالسبي اليهم فسار واقتتلوا وامرهم  
بنات بن ابيهم وتفرق اصحابه وامر ثلاثة من اولاده فبعث مهم ابو الورد الى مروان واعلمه  
بالامر

وعت ذلك اجتماع الخدمع سليمان هشام وثقوتهم له لخلق طاعة مروان فاحاسهم الى ذلك وخلق سليمان طاعة مروان وارصده واجمع معه - - - - - من هو الكامن اهل الشام فسار اليه مروان والبقوا يقسمون وحري بهم ومن والى شديد الى ان امروهم سليمان وعسكره وتقمعتهم حيل مروان بنساون وامروهم حتى بلغت الذي من ميسكر سليمان أكثر من ثلاثين الفا ووصله للملأ الى حصص فاجتمع اليه اهلهما وبنيته المهرمين فلقمهم مروان وهرمهم ثيابية وهرب سليمان الى بدم وزم سور حصص الذي هدمه مروان فاتبعه مروان وحاصره حصص مدة طويلة ورماها بالمخيق حتى صالحه اهلهما وسولوا اليه رجال سليمان عليهم واما سليمان فاحصم بالصعك الحارجي وبايعه

(أطهر الحوارج) في سنة ١٢٧ هـ حرج الصحاح من قيس الشيباني ودخل الكوفة وأجمع حوله كثير من الحوارج وسار الصحاح قاصداً العراق فدخل بالجملة وسار إليه عبد الله بن عمر عامل مروان على الكوفة فادخلوا قتالا شديداً وانصر الصحاح على عبد الله بن عمر واستولى على الكوفة وهرب ابن عمر إلى واسط فأرسل مروان النضر بن سعيد عملاً على الكوفة بدلاً عن ابن عمر فلم يرص ابن عمر أن يسلم بذلك فخاره النضر بواسط فعام الصحاح محلاً لهم فسار إلى واسط لقتلهم فصالحه عبد الله بن عمر ونابيه ورجع الصحاح إلى الكوفة تاركاً ابن عمر بواسط وأرسل أهل الموصل إلى الصحاح سامية وقيس وطلحة القدوم إليهم ليعلموه المدة فسار في جماعته من حوذه إلى الموصل فقاتله عامل مروان عليها وقتل عامل مروان واستولى الصحاح على الموصل وكورها وجمع مروان ذلك وهو مختصر لمخصر مشتمل على أهلها فأرسل إلى ابنه عبد الله وهو عامله على الجزيرة

سنة ١٢٦٧ هـ - ١٢٧٧ هـ و سنة ١٢٤٤ م

قام بالخلافة بعد موت اخيه يزيد عزيرانه لم يتقبله الامر فكان يسلم عليه نارة  
للخلافة ونارة بالامارة ونارة لا يسلم عليه بوحدة معها فمكت ارادة اشتهر وقيل  
سبعين يوماً ثم سار اليه مروان بن محمد بن مروان امير دار الحيرة الى دمشق لخلعه  
فكان كلا وصل الى مدينة حلب اعلمها خلافة ابراهيم بن الوليد واباعوا مروان  
ورودوه بالخوارج فلما قرب مروان من دمشق بعث ابراهيم لقتاله جيشاً مؤلفاً من مائة  
وعشرين الف مقاتل بقيادة سليمان وكبر عدد القتلى من الفريقين الى ان اهرم عسكر ابراهيم  
ورفع فيهم القتل والاسر وهرب سليمان مع من هرب الى دمشق واجتمع مع ابراهيم  
وسار كلاهما الى مروان بن محمد فجمع ابراهيم لنفسه وابيع مروان وابيعاً سليمان  
وطعن ابراهيم بعد ذلك الى سنة ١٣٢ هـ

من سنة ١٢٧ الى - ١٣٢ هـ او سنة ٧٤٤ - ٧٥ م

وهو رابع عشر خلعا في امية وآخرون ، بلغ الخلافة في دمشق سنة ٢٧٠ هـ بعد انصاره على حيويس ابراهيم بن الوليد وامر بتبلي الامر ، ابنة ابراهيم ، ولم تكن ابامه اكثر سلافاً من ابام . اسبه بل العكس وكأني بالبلاد قد اعتادت التورات الداحلية فيرون على الطبيعة الموحود لسب او غير ، فحق اذا متاوه وناجوا حليفة آخر قاموا ضد هذا الآخر هكذا كانت اواخر ابام الخلافة الاموية ، كان المفاو در . كانت تعني الامور والاحوال لقول الخلافة العباسية الي " يرد ذكرها والله في حلفه شؤون فالت مروان او يبع بالخلافة حتى انتقلت عليه البلاد وعصوه فكان اول من عصاه اهل حص فصار اليهم من حران فاعلق اهل المدينة اولها فحاصرها وفانتهل وانصر عليهم وهدم سورها واصل جماعة من اهلها حتى احصم اهلها وابعده ولم

## ٢٥ - الدعوة العباسية

كان ابتداء ظهور الدعوة العباسية في الوجود سنة ١٠٠ هـ واول من اظهرها محمد بن علي بن عبد الله بن عباس شجع اليه ابني عشر قتيلاً وهم سليمان بن كثير الحرابي ولاهر بن فريط التميمي ومخطمة بن سيب الطائي وموسى بن كعب التميمي وحالد بن اراهيم والقاسم بن محاسن وعمران بن اماعيل ومالك بن الحثيم وطلحة بن رزيق وعمرو بن اعين وشبل بن طهمان وعيسى بن اعين واحتراباً ايضاً سبعين رجلاً وكثف لهم كتماناً ليكون لهم مثلاً وسيرة يسبغون بها فارسلهم الى الآفاق يدعون دعوته ويؤفون بالاحرار وكان مسكنه بالشراة من الشام بقرية يقال لها الجمجمة فسار دعاة العباسية ويعرفوا في المملكة الاسلامية يدعون حارم سرّاً عبر مخاسير على اظهاره حتى كانت سنة ١٢٤ هـ وكان محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قد توفي وقام بالامر من بعده ابنه ابراهيم الملقب بالامام قدم بعض نقباء الدعوة العباسية الذين كانوا بالكوفة الى الامام واعدوا اليه عشرين الف دينار وما ياتي اليه درهم وانا مسلم الحراساني وقالوا له هذا مولاك فالتفت به ابراهيم الامام ونطقه وادبه فافام عده ابو مسلم يخدمه

ثم ان القضاة عادوا الى الامام وسألوه رجلاً يقوم بامر حراسان فقال اني حررت هذا الاصماني وعرفت طاهره واباطه فوجدته سحر الارض فدعا انا مسلم وولده الامر وارسله الى حراسان وامرهم بدماع امره وطاعته وهو الى ذلك الحين لم يبلغ العتق من عمره فلم يسمع له احد فرجع الى الامام واعلمه بعدم معانهم اوامره فاعاده اليهم وامره ان يقتل كل من يشك في طاعته وارسل اليهم يقول اني عرضت هذا الامر على كثيرين فلم يقتل به احد الا هذا فاسمعوا له واطيعوا فسار ابو مسلم الى حراسان من ذلك الوقت

وكان عامل مروان على حراسان نصر بن سيار فتار صده الكرماني (واسمه جديع بن علي الاردي) اتا سمي بالكرماني لانه ولد بكرمان) وتار معه اثمانية وتعلب على مرو ونهى نصر عنها ومعه المصريه وفي هذه الاساء وصل ابو مسلم الحراساني الى حراسان سنة ١٢٩ هـ واجد باظهار الدعوة العباسية جهاراً فرأى نصر ان هذا الاخسر اشد ضرراً على الدوله ألا موه من الكرماني وعبره فارسل الى مروان يطلب مجتده وكان مروان متعولاً في الخواارج ومن خالف من اهل الدار لم يجب نصر الى ما طالب فارسل الى مروان كتماناً يظهر فيه حال الى مسلم وسروجه وكبره من معه وانه يدعو الى ابراهيم

يأمره أن يسير إلى نصيب في من معه لجميع الصحابة من توسط الحريرة فسار إليها في ثمانية آلاف مقاتل • وسار الصحابة إلى نصيب في جيش كثيف وحاصر ابن مروان بها • فسار إليه مروان بعد وجع حمص فالتقوا سواحي كمرتونا فاضلوا وألأ شديداً طول اليوم حتى قتل الصحابة، لم ينجز أصحابه قتله بل نابوا الحبري وأعادوا قتال مروان حتى كادوا يتصرون عليه اسصاراً ناهراً لولا محاطرة الحبري الذي همم في وسط معسكر مروان حتى نال جرحه فقل • وبعد موت الحبري تابع الحوارج شيان بن عبد العزيز فاستمر يقاتل مروان أياماً ثم تفرق عنه كثير من أصحابه حتى لم يبق معه إلا اربعةون ألفاً وأشار عليهم سلمان بن هشام أن يرجعوا إلى الموصل فمعههم مروان وقائدهم حتى أمرت الحوارج وهرب شيان إلى فارس فأرسل مروان من يثق به حتى قتل وتفرق أمر الحوارج بعده

( ظهور عبد الله بن معاوية ) وفي هذه السنة أيضاً ( سنة ١٢٧ هـ ) طهر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بالكوفة ودعا إلى نفسه وتبعه جمع كثير فأسر الله مروان من هائله فأمهم عبد الله فطلب الأمان لنفسه فأثمه مروان فسار إلى المدائن فلما وصل إليها أتاه أناس من أهل الكوفة وعرضوا فسار إلى الحبال وعلب عليها وعلى حواول وقومس واصهبان والري • وأقام ناصهبان وابنه الناس وأرسل العمال وحش الاموال ولم يرل بها حتى أذه حيوش مروان بمادة معس رائدة وقاتلوه حتى أهرم ابن معاوية وهرب فاصداً حراسان طمعاً في أبي مسلم الحراساني لانه بدعو إلى الرضا من آل محمد وقد أسولى على حراسان فوصل إلى نواحي هراب وعلمها أبو نصر ملاك بن الهثم عاملاً لابي مسلم فلما وصل عبد الله بن معاوية إلى هراب أرسل أبو نصر إلى أبي مسلم يعلمه بقدومه فأثاه كتاب أبي مسلم بالقص عليه وبثله فعمل

ومما تقدم نجد ان المنكبة الاسلامية في حلاوة مروان بن محمد كانت كشعله نار استب الثورات التي اندت في كل اطرافها حتى هددتها الحراب وودد ركناً كثيراً من احبار تلك الثورات مكسباً مما تقدم ولكن كل ذلك لم يكن سبباً مذكوراً في حيز الدعوة العاسية التي ظهرت في زمن هذا الخليفة المسووم الطالع التي كانت سبباً للملاسة الدولة الاموية واليك البيان

فصره صر به كانت القاصية عليه وصله فاهل ان الكرمانى وقد اجتمع اليه جمع كثير واتحد ابو مسلم معه ايضاً فقاتلوا نصرًا حتى اخرجوه من دار الامارة وتعلت اسن الكرمانى على مروانية . وكان امرائى مسلم قد استنحل وداع صيته وانت الناس من مرو وعبرها اليه ولا يعرض لهم نصر ن سيار ولا ان الكرمانى فرأى نصران امره وامر اسن الكرمانى أحد في الزوال بينا امرائى مسلم أحد في الظهور فارسل الى اسن الكرمانى يدعوه الى الاتحاد معه على قتال ائى مسلم فعلم ابو مسلم بذلك وكان يومئذ معسكرًا بالمحاون فتقول الى ائى حوقا من ان نقطع عه نصر الماء وعظم الامر على ائى مسلم وجمع اصحابه لخر بهم فكان سليمان ن كثير ناره ان الكرمانى فعال لسليان ان انا مسلم بقول لك « اما تألف من مصالحة نصر وقد قتل بالامس اباك وصله وما كنت احسبك تجتمع مع نصر في محمد تهليان فيه » فرجع ان الكرمانى عن رأيه وانتض صالح العرب ثلما انتقص صلحهم نعت نصر الى ائى مسلم يلتبس به ان يدخل مع مصر وكذلك نعت اليه اصحاب ان الكرمانى وهم ربيعة واليمن ثمال ابو مسلم ومن معه الى مخالفة اسن الكرمانى وجرنا نصرًا وانتصرا عليه وهرب نصر ودخل ابو مسلم مرو واحد البيعة بها لله اسين ونايع ان الكرمانى مع من نايع واستنبت الامر في مرو لاني مسلم م ارسل سراياة حتى افتتج كل ولاية حراسا وحاف ابو مسلم من اجتماع كلمة ائى الكرمانى عليه فقلها وما علي وعثمان

( ظهور السجاح وبعته ) قد ذكرنا مسيرائى العباس السجاح واهله الى الكوفة مستقيمين . وما زالوا كذلك حتى سهر ربيع الاول سنة ١٣٣ هـ فظهر ابو العباس السجاح مسلم عليه الناس بالخلافة وعروه ناحيه الامام فدخل دار الامارة في صحبه يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الاول سنة ١٣٣ هـ ثم خرج الى المسجد وصلى بالناس وحضهم على الطاعة . وكان مروان يجران وبلغته هذه الاحبار فعار منها الى الزاب وهو في مائة وعشرين الفا فسار اليه اوعون عامل بني العباس على سهر رور بما عنده من الخمر وامده السجاح لعساكر مع عمه عبد الله بن علي ن عبد الله وعقد مروان حسرا على الزاب وعبر الى حمة عبد الله المذكور فالتقاء عبد الله وقد جعل على يمينته انا عون وعلى ميسترته الوليد ن معاوية فاشتد القتال بين الحيشين حتى اهرم مروان وعرق كثير من حيسه وعم عبد الله سلاحا كثيرا وكتب الى السجاح ان احيه بالفتح وهرب مروان ومروا الموصل فسه اهلها فسار عها حتى اتى حران وامام بها وعشرين

## الامام وكتب نابات شعر

ارى حلال الرماء وميض نار  
واحشى ان يكون لها صرام  
فان النار بالعوديب تدكي  
وان الحرب مسدوها الكلام  
لث لم يطعها عقلاء قوم  
يكوب وقودها حثت وهام  
اقول من التمعب ليت شعري  
أأبباط أميسة أم نيسام  
فان كانوا لحيمهم يساماً  
فقل قوموا فقد حان القيام

فلما سمع مروان نصرًا شقياً وأراد ان يقطع الشجرة من أصلها وسلم ان ابراهيم الامام دارلاً بالحبيبة فارسل اليه من امسكه وتبعه حتى مات بالنسب وكان لما أمسكه مروان قد كتب الى اهله سعي نفسه وارحم بالنسب الى انكوفه مع اخيه ابي العباس السجاح واوصى اليه بالامر سار السجاح ناهل بيته ومهم اخوه ابو جعفر المنصور وغيره الى الكوفة فاقاموا بمخيمين . وكان ابو مسلم ارسل الى ابراهيم الامام يعلمه بما سم له بحراسان ويعلمه بخلاف نصر والكرماني وتجارهما ويستشيره بما يفعل فارسل اليه الامام حوائجاً بلغه فيه ويسسه لانه لم ينتهر الفرصه من نصر والكرماني اذا مكماه . وأمره ان لا يدع بحراسان متكبلاً بالعريه الا فله

ولما علم الكرماني على مرو ارسل اليه نصر بن سيار جيشاً لقتاله وما زال القتال دأراً بين الفريقين اباناً فلما استيقن ابو مسلم ان كلا الفريقين قد اتقى صاحبه وان لا مدد لهم جعل يكتب الى شبان ثم يقول للرسول اجعل طريقيك على مصر فاهم سياحدون كنتك مكانوا باحدوها وقرأون فيها « اني رأيت اليمس لا وفاء لهم ولا خير فيهم فلا تيقن منهم ولا تطهر اليهم فاني ارجو ان يريك الله في النهاية ما تحب ولئن بقيت لا ادع لهم سعرا ولا طفرا » و يرسل رسولا آخر يكتب فيه ذكر مصر بمثل ذلك ويامر الرسول ان يجعل طريقه على البادية حتى صار هوى الفريقين معه ثم جعل يكتب الى نصر بن سيار والى الكرماني « ان الامام اوصاني بك ولست اعدو له فبك وسار ابو مسلم حتى حشد من جيش نصر ومن جيش الكرماني فباين الفريقان وارسل الى الكرماني « اني مملك » فقتل الكرماني ذلك فانهم ابو مسلم اليه فاستند الامر على نصر بن سيار وارسل الى الكرماني يقول « لا تعتبر فوائده ابي لحائف عليك وعلى اصحابك من ابي مسلم » ودارت رحى الحرب بين الفريقين حتى وحل نصر عره من الكرماني

معاوية الى الاندلس وجدد فيها دولة اموية سنائي على ذكرها بعد الانتهاء من ذكر خلفاء بني العباس

ولما استتب الامر لابني العباس ارسل العمال الى الامصار من ذويه ومريديه فأقر ابا مسلم على خراسان والعراقين واباعون على مصر وعمه عبد الله بن علي بالشام وبني الهاشمية بالانبار وجعلها مقر خلافته

وكان العباس من استخفى الناس لم يعد وعداً وبؤخره عن وفته وكان مريباً الى سفك الدماء وهذا هو سبب تلقيبه بالسفاح . ولم تخل أيام السفاح من القساقيل والثورات لان الامر لم يكن قد استتب له تماماً فخلع كثيرون طاعته وعصوه منهم (١) حبيب بن مرة المري ومن معه من اهل الثنية وحواران وكان حبيب المذكور من قواد مروان فلما مات مروان وآل الامر لبني العباس خاف على نفسه فآظف العصيان فسار اليه عبد الله والي الشام وقائله مراراً ثم صالحه وامنه (٢) ابو الورد هجرة بن الكثر وكان من قواد مروان ايضاً وكان بايع عبد الله بن علي ثم انتفض عليه ودعا اهل قنسرين للفروج معه فاجابوه . وكان عبد الله في ذلك الوقت يحارب حبيب بن مرة فصالحه وسار الى ابي الورد ومر على دمشق وترك بها ابا غانم بن ربي في اربعة آلاف وكان بدمشق اهل عبد الله وامهات اولاده ونقله فلما سار من دمشق عصى اهلها وقتلوا ابا غانم وانتصروا عليه ونهبوا اموال عبد الله لكنهم لم يمرضوا لاهله . وكثر حزب ابي الورد واجتمع اليه على خلاف ابني العباس اهل قنسرين وهؤلاء كاتبوا اهل حمص وتقدم فقدمهم اليه فوجه اليهم عبد الله اخاه عبد الصمد ومن معه واقتتلوا حتى انكشف عبد الصمد وانهمز وسار الى اخيه عبد الله فجمع هذا الاخير الجيش وسار لقتال ابي الورد بنفسه فالتقوا ثانية بمرج الاخرم ودارت رحى الحرب بين الفريقين فانهزم اصحاب ابي الورد وثبت هو وخمسةماية معه حتى قتلوا جميعاً فامن عبد الله اهل قنسرين وياهم ودخلوا تحت طاعته فرجع الى دمشق

(٣) ثم ثار اهل الجزيرة على السفاح ولم يكن عليهم رئيس فقدم عليهم استحق ابن مسلم العقيلي من ارمينية واجتمع عليه اهل الجزيرة وحاصر موسى بن كعب فمخروا من شهرين فارسل ابو العباس الى اخيه ابي جعفر بواسط بامر بالمسير اليهم فسار ابو جعفر ومن معه الى حران فرحل عنها استحق بن مسلم الى الرها وارسل الى ابي جعفر من يقاتله والفي الفريقان والنعم الجيشان وكانت الدائرة على اصحاب استحق فلما بلغت الحزيمة

وما حتى دنا منه عسكر السفاح فجعل اهله وخيله ومضى منهزماً الى حمص فتعقبه عبد الله بن علي المذكور فسار مروان من حمص الى دمشق ثم الى فلسطين وعبد الله يطارده ثم سار مروان هارباً الى مصر فارسل عبد الله في اثره اخاه صالحاً فادركه صالح في كنيصة بوضع وانهمز أصحابه فطعنه رجل برمح فقتله واحتز رأسه واحضره الى صالح فارسل صالح رأس مروان الى السفاح وكتب اليه

قد فتح الله مصر عنوة لكم واهلك الكافر الجعدي اذ ظننا

وباع اهل مصر لبني العباس وبعد ان استتب الامر بها رجع صالح الى الشام تاركاً ابا عون بمصر . وهرب ابنا مروان عبد الله وعبيد الله الى الحبشة وفاتلها الاحباش فقتل عبيد الله وشجا عبد الله في عدة ممن معه وبقي الى خلافة المهدي فسكاه عامل فلسطين وبعث به اليه

وكانت مدة خلافة مروان بن محمد خمس سنين وعشرة اشهر ونصفاً وكان يلقب بالجار لصبره في الحروب . وبقتله تلاشت الخلافة الاموية من الشرق وتبعها خلافة بني العباس

### انكشاف العباسيون

## ٢٦ - خلافة أبي العباس السفاح

من سنة ١٣٢ هـ - ١٣٦ هـ او سنة ٧٥٠ - ٧٥٤ م

هكذا كانت نهاية الخلافة الاموية وابداء الخلافة العباسية . ورأى ابو العباس ان قدمه لا تثبت بالخلافة الا اذا نزل بني امية جميعاً حتى من كان قد امنهم ويايعوه وساعده علي فكره هذا كثيرون من المقربين منه منهم سديف الذي دخل يوماً على السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد آمنه واكرمه فقال سديف لا يفرئك ما ترى من رجال ان تحت الضاوع داء دويلاً . فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهري اموياً . فاسر السفاح سليمان بن هشام فقتل وقتل عبيد الله بن علي نحو تسعين رجلاً اجتمعوا عنده للأكل بناء على طلبه فأمر بهم فقتلوا جميعاً . وهرب عبد الرحمن بن



## ٢٧ - هجرة الى جعفر المنصور

من سنة ١٣٦ هـ - ١٥٨ هـ اي سنة ٧٥٤ الى سنة ٧٧٥ م

هو ابو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد  
المطلب مات اخوه السفاح وهو بمكة للحج ومعه ابو مسلم الحراساني وموت اخيه انتقلت  
الحفلة اليه بعهد من السفاح فموبيع وهو بطريق مكة وكان عبد الله بن علي عامل  
السفاح الشام لما بلغه موت السفاح لم يبايع لاني جعفر ودعا الناس لصلاة جامعة  
وحط بهم « ان السفاح عهد اليّ بولاية العهد من بعده والسب في ذلك انه ( اي  
السفاح ) لما اراد مطاردة مروان لم يقدم على هذا الامر احد فقال ان من قام بهذا  
الامر جعلته ولي عهدي وعلى هذا الشرط طارد انا مروان حتى طهرت به » وصادق  
كثيرون ممن معه على قوله فامعه الناس بالشام وسار عبد الله الى حران وكان ابو  
مسلم قد عاد مع ابي جعفر المنصور من الحس . فلما علم المنصور بامر عبد الله ارسل اليه  
مسلم بامر بالمسير اليه وقاله « ارسل ابو مسلم الى عبد الله بن علي يقول اني لم اؤمر  
بقتالك ولكن امير المؤمنين ولاني الشام فقال من مع عبد الله من اهل الشام له .  
كيف يكون معك وهذا ناقي لادنا ويقتل من قدر عليه من رجالنا وسي « درارنا  
فحين رجع الي لادنا ومعه وقاتله . فقال لهم عبد الله « والله ما يريد الشام وما اتي  
الا لسانكم فانوا الا المسير الى الشام فارتحل عبد الله نحو الشام وتبعه ابو مسلم واقتلوا  
خمسة اسهر كان النصر فيما اعده له الله واصحابه وراى ابو مسلم بعض اهل حراسان  
يتراحمون وارتحروا وقال

من كان سوي اهلهم فلا رجع فر من الموت وفي الموت وقع

وحمل على عبد الله حملة شديدة حتى انهزم عبد الله بن علي واحده بعد الصمدون  
معهما هرب عبد الله حتى اتي الى اخيه سليمان بالحصرة واقام عنده متواركا واما عبد  
الصمد فسار الى الرصافة واحتسب يعيسى بن موسى فطلب له من المنصور امانا فامه

( مقتل ابي مسلم ) وداع صيب الى مسلم واسد عجل امره حتى حافسه المنصور  
وقد ذكرنا فتح ابي مسلم مع ابي جعفر هذه السنة ( ١٣٦ هـ ) فلما انتهى الحس ورجعنا تقدم  
ابو مسلم على ابي جعفر وكان يعطي الحسبات ويجهز الانار وكان الله كره ولما مات

رحل من الرها إلى سميساط فسمعه أبو جعفر وكتب إلى السعاح أن يمدّه فامدّه بعد الله  
 ابن علي والي دمشق فقدم أبو جعفر وعبد الله إلى سميساط وحاصروا حتى هبّ هبة شهيرة  
 حتى كتب إليهما يطلب الصلح على شرط أن يعطياه الأمان فكتبنا للسعاح بذلك  
 فامرهما أن يأتياه فأتياه وجرّح من سميساط أماً وولى السعاح إماماً أبو جعفر الحريرة  
 وادريعية وادريحيان

(١٤) وتار سام بن ابراهيم في خراسان وحلج طاعة السعاح فسار ومن تبعه مرّاً  
 إلى المدائن فوجه إليهم السعاح حارم ابن خزيمة فاقبلوا فتلاً تسديداً فامرهم سام  
 وأصحابه وقتل أكثرهم وأما سام فهرب

(١٥) وعصى الخوارج أيضاً وعليهم في ذلك الوقت شبان بن عبد العزيز فارسل  
 إليهم السعاح حارم المذكور في خمسمائة مقاتل فقاتلوا شبان والخوارج حتى قتل شبان  
 وأمرهم الخوارج فرجع حارم وفي الماء رجوعه لقيتهم عصابة عليها الخلمي من الخوارج  
 أيضاً فقاتلهم حارم وقيل منهم مقتلة عظيمة وقيل الخلمي رئيسهم وكأني بالروم علموا  
 ضعف المسلمين من توالي الدورات فارسل ملكهم مضططين جيشاً لامتاحت المطية  
 فحاصرها وارسل إلى من بها من المسلمين يطلب منهم أن يستلوه البلد ومن يريد منهم  
 أن يرجع إلى بلاد المسلمين فله الأمان فلم يقلوا منه ذلك فتشدّ عليهم الحصار وصرها  
 بالتحقيق فامرهم المسلمون وادعوا إلى طلب الصلح وطلبوا البلد إلى الروم ورحلوا عنها  
 إلى بلادهم

وتوفي السعاح بالانبار الحديدة (الهاشمية) لثلاث عشرة ليلة مضت من ذي الحجة  
 سنة ١٣٦ هـ وعمره ثلاث وثلاثون سنة ومدة خلافته من قتل مروان أربع سنين  
 ومسد بربع الخلافة أربع سنين وثمانية أشهر وكان موته الحديري وقتل موته أوصى  
 بالخلافة من بعده لأخيه أبي جعفر المصور والسعاح أول من أسودر لابي أبيه  
 لم يستوروا



فان لم يأت اللين نفعاً يتهده بحرب وخيمة العاقبة . فسار ابو حميد وعلق بابي مسلم  
بجوان فدفع اليه الكتاب وقال له « ان الناس يبلغونك عن أمير المؤمنين ما لم يقله  
وخلاف ما عليه وأبه منك حسداً وبنياً يريدون ازالة النعمة وتغييرها فلا تفسد ما  
كان منك وانك لم تزل أمير آل محمد يعرفك الناس بذلك . وما ذكر الله لك من  
الاجر عنده في ذلك اعظم مما انت فيه من دنياك ولا تحبط اجرک ولا يستهونك  
الشيطان » فقال له ابو مسلم « متى كنت تكلمني بهذا الكلام » فقال . انك دعوتنا  
الى هذا الامر والى طاعة اهل بيت النبي بني العباس وامرنا بقتال من خالف ذلك  
فدعوتنا من ارضين متفرقة واسباب مختلفة فجمعنا الله على طاعتهم والى ما بين قلوبنا  
واعزنا بنصرنا لهم . ولم نلق رجلاً منهم الا بما قدف الله في قلوبنا حتى اتيناهم في  
بلادهم ببصائر نافذة وطاعة خالصة اذ يدحبن بالغاغاية منا ومنهى املا ان تفسد امرنا  
وتفرق كلمتنا وقد قلت لنا من خالفكم فاقبلوه وان خالفتمكم فاقتلوني » فاقبل ابو مسلم  
على ابي نصر مالك ابن الحيثم فقال له . اما تسمع ما يقول لي هذا ما ترى في قوله  
يا مالك . فقال له مالك لا تسمع قوله . ولا جهولك هذا منه . فلمعري ما هذا كلامه  
فامض لامرك ولا ترجع فوالله لئن اتيتك ليقتلنك وقد وقع في نفسه شيء لا يمانك  
ابداً . واستشار نيزك ايضاً . فقال له مثل قول مالك . فعزم على عدم المسير الى امير  
المؤمنين . وقال لابي حميد ارجع لصاحبك فما انا بذهاب ابداً . فعالجه بالدين فلم ينفذ  
شيئاً فهدده بالحرب فوجهم قليلاً ثم ارسل احد ثقاته الى امير المؤمنين حتى يتجسس  
له الامور فتلقاه بنو هاشم بكل ما يجب فرجع اليه وحجب له المسير الى الخليفة واستسماح  
خاطره . فعزم ابو مسلم على ذلك وعلم نيزك بفكره فقال له هل اجمعت على الرجوع قال  
نعم وتمثل :

ما للرجال مع القضاء محالة ذهب القضاء بحيلة الافواص

فرجع ابو مسلم حتى اتى الى امير المؤمنين في ثلاثة آلاف نفر . فلما قدم ابو مسلم  
على المنصور امر الناس تلقية فتلقاه بنو هاشم والناس ثم قدم ودخل على المنصور فقبل  
يده فامرته ان ينصرف ويروح نفسه ثلاثة ايام ويدخل الحمام فانصرف . فلما كان الغد  
استدعى المنصور اربعة من الحرس وامرهم بقتل ابي مسلم اذا صفق بيديه وتركمهم خلف  
الرواق وارسل الى ابي مسلم يستدعيه وكان عنده عيسى بن مومي يتغذى فدخل على  
المنصور . فقال له المنصور . اخبرني عن نصايين اصبت بها مع عبد الله بن علي . قال هذا

السفاح وهما في الطريق وبلغ انا مسلم موته ارسل الى ابي جعفر بعريه في احبيه ولم  
يهبه بالخلافة فحقدها المصور عليه ووثقي الى المصور ان انا مسلم بانيه كسانه ( كتاب  
المصور ) فيقرأه ثم يلقي الكتاب من يده الى مالك بن الحيثم فيقرأه ويصيحون استمراء  
فلما حارب ابو مسلم عبدالله بن علي المذكور وعم عاتم كثيرة بعث ابو جعفر ابا الحبيب  
الى ابي مسلم ليكتب ما اصاب من الاموال فسار الى ابي مسلم وبلغه طالب المصور  
فقال له ابو مسلم : انا امين على الدماء حائن في الاموال وشتم المصور واراد ان يقتل  
ابا الحبيب فتعقم فيه غلي سبيله . فرجع ابو الحبيب الى المصور وبلغه ما كان من  
امر ابي مسلم شاف المصور ان يذهب ابو مسلم الى حراسان ويتبع بها وبها شيعته فكتب  
اليه « ابي وليتك التام ومصر يعني حر لك من حراسان فوجه الى مصر من احببت واقم  
بالشام فتكون بقرب امير المؤمنين فان احب لقاءك انتبه من قريب » فلما اتاه الكتاب  
عصب وقال « يولي مصر والشام وحراسان لي » فكتب الرسول الى المصور بذلك .  
واقبل ابو مسلم من الحرية مجمعا على الخلاف وخرج فاصدا حراسان فسار المصور  
من الاسار الى المدائن وكتب الى ابي مسلم في المسير اليه فكتب اليه ابو مسلم يقول .  
وهو حين ادراك نالرب « انه لم يبق لامير المؤمنين اكرمه الله عدوا الا امك به الله مه .  
وقد كسا يروي عن مالوك آل ساسان اخوف ما يكون للوراء اذا سكنت الدهما .  
فحين ناورون عن قرك . حريصون على الوفاء لك ما وفيت . حربون بالسمع والطاعة  
غير انها من بعيد حيث تقاربها السلامة فان ارصادك ذلك فانا كلخص عبيدك وان  
ابنت الا ان تعطى نفسك اراضيها نقضت ما ادرت من عهدك صا سعي » فلما وصل  
كتاب ابي مسلم الى المصور كتب اليه يقول « قد فهمت مقالتك وليست صفتك  
صعد اولئك الورا العتيبة الموكهم الذين يثبون اضطراب حيل الدولة لكثرة جرائمهم فاما  
راحتهم في انتشار نظام الجماعة فلم ساوت نفسك بهم . فانت في طاعتك وما صحتك  
واطلاعك ما حملت من اعماء هذا الامر على ما انت به وليس مع الشريعة التي اوحيت  
ملك سمعا ولا طاعة وحمل اليك ام المؤمنين بن عيسى موسى رسالة اسكن اليها ان  
اصعبت واسأل الله ان يحول بين السيطان ورجائه وبذلك فانه لم يجد بابا عسده به  
بذلك اوكد عسده من الباب الذي فتحه عليك » وارسل المصور هذا الكتاب  
مع عيسى بن موسى كالمهموم من مطوقه لكن قل ان الذي حمل هذا الكتاب الى ابي  
مسلم هو انه حميد الحروري وكان داهية في المكر واهصاه المصور ان تأتي انا مسلم

على المنصور وقال • يا امير المؤمنين ابن ابو مسلم • فقال • قد كان هما • فقال عيسى  
قد عرفت بصيخته وطاعته ورأي الامام ابرهم كان فيه • فقال له المنصور • يا احمق  
والله ما اعلم في الارض عدواً اعدى لك منه ها هو ذا في السباط • فقال عيسى • انا  
لله وابا اليه راحمون • وكان لعيسى وبه رأي • فقال المنصور لعيسى • حلف الله عليك  
وهل كان لك امر اوبهي او ملك او سلطان مع اني مسلم • ثم دعا المنصور محمد بن  
حطاه فدخل عليه فقال • ما تقول في امر اني مسلم • قال يا امير المؤمنين ان كنت  
احدت من رأسه شجرة فاول ثم اقل ثم اقل فقال له المنصور • وفقت الله ها هو  
في السباط • قال يا امير المؤمنين عد من هذا اليوم حلافتك • وبعد مثل اني مسلم  
كتب المنصور الى اني نصر مالك بن الحيثم عن لسان اني مسلم • امره بحمل ثقله  
وما حلف عنده وان يقدم وحتم الكتاب بخاتم اني مسلم فلما رأى الخاتم كاملاً (وكان  
ابو مسلم اوصاه قائلاً اذا اتاك كتابي عليه حامى فاذا كان الخاتم ناقصاً فهو بي وان  
كان كاملاً فلا ) فقال فعلوها واحذروا الى همدان ابرهي

وفي سنة ١٤١ هـ خرج الرازيدي على المنصور وهم قوم من اهل حراسان على  
مذهب اني مسلم يسمون بتاسخ الارواح ويرحمون ان روح آدم في عثمان بن مالك  
وان رسم الذي يطعمهم ويسقهم هو المنصور وان حبرائيل هو الحيثم بن معاوية فلما  
طهروا اتوا قصر المنصور وقالوا هبنا قصر ردا فاحد المنصور رؤساءهم وحسن منهم  
ماتين فقصص اعطاهم واحدوا ومشوا به سكاره حتى بلغوا باب السجن فرموا  
بالمش ولم يكن فيه احد وكسروا باب الحس واحرقوا رؤساءهم وساروا جميعاً  
وهم نحو ستائة رجل قاصدين المنصور • واذى الاس واعلق الابواب وخرج  
المنصور ماشياً من القصر لعدم وجود الدابة فالفصر فلما خرج من القصر اوا اليه  
دابة فركها وسار نحوهم فتكاثروا عليه وكادوا يقتلوه فطهرهم من رائدة (وكان مستحقاً  
من المنصور) وقال الرازيدي فادصر عليهم وتكاثرت عليهم الناس فقتلوا جميعاً ولم ينج  
احدهم • وكانت هذه الواقعة سبباً لبعو المنصور عن مع من رائدة الحس لانه الرازيدي •  
وكان المنصور يخوف من بني الحس وخصوصاً من محمد بن عبد الله بن  
الحس بن الحس بن علي وحديثه عليه الطلب فلم يحسن من الله من عليه فحسن  
احد عشر شخصاً من بني الحس في سجن حتى كان الواحد منهم دلو وبعوط  
على الآخر حتى ما واحياً • ثم جرت هذه المعاملة السيئة بمحمد بن عبد الله فشرح في

أحدها • قال أرنه • فأنضاه وناول له إياه فوضعه المنصور تحت فراشه وأقبل عليه بعباءته وقال له • أخبرني عن كتابك إلى السفاح تنهاه عن الموات أردت أن تعلمنا الدين • قال ظننت أن اخذه لا يحل فلما أتاني كتابه علمت أنه أهل بيت معدن العلم • قال فأخبرني عن تقدمك إلي بطريق مكة • قال • كرهت اجتماعنا على الماء فيضرب ذلك بالناس فتقدمت للرفق • قال • فقولا لمن أشار إليك بالانصراف إلى بطريق مكة • وحين أتاك موت أبي العباس إلي أن تقدم فزى رأينا ومضيت فلا انتأقت حتى لحقت ولا أنت رجعت إلي • قال متعني من ذلك ما أخبرتك من طلب الرقيق بالناس وقلت تقدم إلى الكوفة وليس عليك من خلاف • قال فجارية عبد الله أردت أن تتخذها قال • لا ولكن خفت أن تضعي حملها في قبة ووكلت بها من يحفظها • قال • فن أرفقت وخروجك إلى خراسان • قال • خفت أن يكون قد دخلك في شيء فقلت آتي خراسان فأكتب لك بهذري فإذهب ما في نفسك • قال • فلما الذي جمعته بخراسان • قال أنفقتي بالجند تقوية لهم واستصلاحاً • قال الست الكاتب إلي • تبدأ بنفسك وتخطب عني آمنة أئمة علي وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن عباس لقد ارتقيت لأم لك مرتقى صعباً سد ثم قال — وما الذي دعاك إلى قتل سليمان بن كثير مع أنه في دعوتنا وهو أحد فتياننا قبل أن يدخلك في هذا الأمر • قال أراد الخلاف وعصائي فقتلته • فلما طال عتاب المنصور قال أبو مسلم لا يقال هذا لي بعد البلائي وما كان • في • قال المنصور • يا ابن الخبيثة والله لو كانت أمة مكانك لأجزأت إنما عملت في دولتنا ويرحمنا فلو كان ذلك إليك ما قطعت فتيلاً • • • • • فأخذ أبو مسلم بيده بقبضته وبشده إليه فقال له المنصور • ما رأيت كالיום وما زدني إلا غضباً • فأخذ أبو مسلم يستمع خاطره فشتمه وصفق بيده فيخرج عليه الحرس فقتلوه فلما رأى أبو مسلم الحرس يسبوفهم قال للمنصور • استبقني لمدوك يا أمير المؤمنين • فقال له المنصور لا أتقي الله إذا أي عدو أعدى لي • وأخذ الحرس يسبوفهم حتى قتلوه وهو يصبح العفو • فقال المنصور يا ابن اللعنة العفو والسبوف قداعتورتك • وكان قتله في شهر شعبان لحس بقين منه سنة ١٣٧ ولما قتل قال المنصور

زعمت أن الدين لا ينقضي فاستوف بالكيل أبا مجرم

سقيت كأساً كنت تسقى بها امرئ في الحلق من العلقم

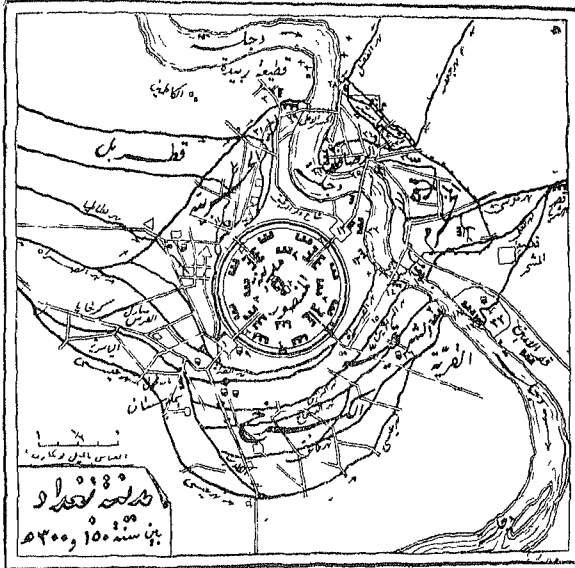
وكان أبو مسلم قد قتل في دولته ستماية ألف صبراً • فلما قتل دخل عيسى بن موسى

وسماها مدينة السلام ثم دعت فيما بعد بغداد واستتب الامر للمنصور في كل العالم الاسلامي ما عدا بلاد الاندلس التي تجددت فيها في سنة ١٣٩ هـ دولة اموية سيأتي ذكرها

وابتداً التمدن الاسلامي في الظهور من ايام هذا الخليفة وابتداً العرب يطلبون علوم اليونان والفرس ويترجمونها الى اللغة العربية . وفي هذا العصر شرع علماء المسلمين في تدوين الحديث والفقه

وفي سنة ١٥٨ هـ سار المنصور ليحج فنزل قصر عبدويه فانقض في مقامه هنالك كوكب بعد اضاءة الفجر وبقي اثره بيتاً حتى مطلع الشمس . فاحضر المنصور المهدي ابنه وكان قد صاحبه ليودعه فوصاه بالمال والسلطان وقال له أيضاً . اوصيك باهل بيتك ان تظهر كرامتهم فان عزك وعزمك ذكرهم لك وما اظنك تفعل . وانظر مواليك واحسن اليهم واستكثر منهم فانهم مادتك لشدة ان نزلت بك وما اظنك تفعل . وانظر هذه المدينة وابالك ان تبني المدينة الشرقية فانك لاتم بناها واظنك ستفعل وابالك ان تدخل النساء في امرك واظنك ستفعل هذه وصيتي اليك والله حليفتي عليك ثم ودعه وبكى كل منهما الى صاحبه . ثم سار الى الكوفة وكما سار منزلاً اشتد به مرضه فلما وصل بشر يموم مات بها مع السحر استخلون من ذي الحجة سنة ١٥٨ هـ وكان عمره ثلاثاً وستين سنة وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة . وقيل في صفته وسيرته انه كان اسمر نحيفاً خفيف المعارضين وكان من احسن الناس خلقاً ما لم يخرج الى الناس واشدهم احتمالاً لما يكون من عتب الصبيان فاذا لبس ثيابه هابه الاكابر فضلاً عن الاصاغر . ولم ير في داره لهُ ولا شيء من اللعب والعبت قال حماد التركي كنت واقفاً على رأس المنصور فسمع جلبة . فقال انظر ما هذا . فذهبت فاذا خادم له جالس وحوله الجواويز وهو يضرب لمن بالطنبور . وهن يضعكن فاخبرته . فقال واي شيء الطنبور فوصفته له . فقال ما بدر لك انت ما الطنبور . قلت رأيت به بجراسان . فقام ومشى اليه فلما رأته تفرقن . فامر بالخادم فضرب رأسه بالطنبور حتى تكسر الطنبور واخرجه فباعه . وقيل انه كان كثير التقلب كثير الهواجس لا يستقر على رأي

المدينة وجمع الجملوع وتسمى بالمهدي واستولى على المدينة وضواحيها وارسل اخاه ابراهيم الى البصرة في ثلاثين ألفاً . فارسل اليه المنصور ابن اخيه عيسى بن موسى فسار حتى اتى المدينة وجرى بين الفريقين قتال فانهزم محمد بن عبد الله وقتل هو وجماعة من اهل بيته واصحابه ثم تمقب عيسى بن موسى ابراهيم بن عبد الله بالبصرة فانهزم هذا الاخير ايضاً . وبعد هذه الواقعة شدد المنصور في الطلب على آل علي حتى كاد يفيقهم



الخريطة القديمة لبلد البصرة

( ش ٨ ) مدينة بغداد ( عن تاريخ الخلفاء الاسلاميين )

وفي سنة ١٤٥ هـ ابتدأ المنصور ببناء مدينة بغداد لعلها مقر الملكة ودلائس الهاشمية لعدم حصانها فاحتار البقعة التي بنى فيها بغداد لاسباب كثيرة لا يحل لذكرها



مكرها ثم دخل يومًا وقد اجتمع رؤساء شيعة المهدي وطلبوا منه ان يجمع نفسه ويبيع للمهدي ولابنه موسى الهادي من بعده فلم يقبل فتهدده والحق عليه المهدي بذلائل فقبل اخيرًا وبيع للمهدي ولابنه الهادي من بعده فاعطاه المهدي عشرة آلاف دينار وقال في ذلك بعض الشعراء

كره الموت ابو موسى كان في الموت نجاة وكرم  
خلع الملك واضمحى ملبسًا ثوب لوم بانرى منه القدم

وبإيعة عيسى بن موسى للمهدي استتب له الامر

وفي ايامه سنة ١٥٩ هـ طهر الملقع بخراسان وكان رجلاً قصيراً اعور من اهل مرو يسمى حكيمًا واتخذ له وجمًا من ذهب على وجهه لئلا يرى نسي الملقع وادعي الالهوية وكان يعتقد ان الله خلق آدم فحول في صورته ثم في نوح وعلم جبرًا الى ابي مسلم الخراساني الذي كان يعتقد فيه انه افضل من النبي (صلم) ثم تحول الى هاشم (وهو اسمه) وكان يحسن شيئًا من التعبد فاستغوى اهل العقول الضعيفة واستمالهم واجتمع اليه خلق كثير ومحضوا في قلعة بكش وجمع فيها الطعام والمالوفة وبث الدعاة بين الناس وادعي احياء الموتى وطم الغيب فبعث المهدي في طلبه فحوصر حصارًا شديدًا فلما ايقن بالهلاك جمع نساءه واهله وسقامهم فأتوا جميعًا واحرق القلعة بالنار وقال لاصحابه من احب ان يرتفع معي الى السماء فليبق نفسه معي في هذه النار فالتى نفسه والقي من معه انفسهم في النار فاحترقوا جميعًا ودخل المسكن القلعة فوجدوها خالية خاوية

واستوزر المهدي يعقوب بن داود فتمسك فيها حتي كان لا يعمل شيئًا الا بامرهم فحسده اصحاب المهدي وسعوا فيه فامسكه وحسبه وبقي معبوسًا الى خلافة الرشيد وفيه يقول بشار بن برد

بنو أمية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود  
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتسوا خليفة الله بين الناي والعود

وفي سنة ١٦٣ هـ تجهز المهدي لغزو الروم فخرج وعسكر بالبردان وجمع العساكر من خراسان وغيرها وسار ومعه ابنه هرون الرشيد بعد ما استخلف ابنه موسى الهادي على بغداد فلما وصل حلب علم ان بها زنادقة يجمعهم وقتلهم وقطع كتبهم بالسكاكين وسار عنها مشيعًا لابنه هرون الرشيد حتى جاز الدرب وتوغل الرشيد في بلاد الروم



( ش ٩ ) نقود المصور ( عن تاريخ مصر الحديث )

٢٨ خزانة محمد المهدي بن المصور

من سنة ١٥٨ هـ — ١٦٩ هـ أو من سنة ٧٧٥ — ٧٨٥ م

هو ابو عبد الله محمد بن عبد الله المصور لما مات ابوه المصور ستر ميتون لم يحضره  
عبد وافته الاحمد والربع مولاه فكتم الربع موته والسنة وسبده وسجل على وجهه  
كلمة حميدة يرى تحفه منها ولا يعلم امره وادلى اهله منه تم قرب منه الربع كانه  
يحاط به تم رجع اليهم وامرهم به نبيعه المهدي بن المصور بن محمد الامام ولا من عمه  
عيسى بن موسى بن محمد الامام من بعده ( وكان السفايح جعل اليه من بعد المصور  
لعيسى بن موسى ) فباعوا تم حرقوا وبعد ذلك حرق اليهم ناكيا مشقوق الحب لاطبا  
رأسه تم وجهه الى المهدي يحمره بوفاة المصور والبيعة له ولا من عمه عيسى بن موسى  
من بعده . فبكلم جماعة من بني هاشم في حلب عيسى بن موسى من ولاية العهد والبيعة  
لموسى الهايدي بن محمد المهدي من بعد ابيه فسر ذلك المهدي وارسل يطلب قدوم  
عيسى بن موسى وهو في ذلك الوقت بالرحنة من اعمال الكوفة فعلم بسر هذا الطلب  
ولم يحب طلب المهدي بالذهاب اليه فاستعمل المهدي على الكوفة روح بن حاتم وامره  
بالاصرار لعيسى بن موسى فذهب الى الكوفة ولم يجد للاصرار به سبيلا  
فارسل المهدي عمه العباس الى عيسى فلم يحضر فارسل اليه انا هريرة محمد بن فروح  
القائد في الف من اصحابه ذوي الاصاثر وسجل مع كل واحد منهم طيلا وامرهم ان  
يصرخوا طويلا جميعا عند قدومهم اليه . فواصلوا سكرًا وصروا طويلا فراجع عيسى  
بن موسى روعًا شديدًا ودخل عليه او هريرة وامره بالتخوض معه فاعتل بالشكوى  
فلم يقل منه واحده معه فلما قدم عيسى بن موسى اقام المأتم فاحتلف الى الهادي ولم ير



نقود المهدي (عن تاريخ مصر الحديث)

### ٣٩ - خلع المهدي بن محمد المهدي

من سنة ١٦٩ هـ — ١٧٠ او من سنة ٧٨٥ الى ٧٨٦ م

هو موسي الهادي بن محمد المهدي بن المنصور بويع بالخلافة يوم وفاة أبيه المهدي . فانه لما مات المهدي بتاسيدان أرسل ابنه الرشيد الى أخيه الهادي بيلمه بوفاة أبيه وبعث اليه بالخاتم والقضيب وأخذ له البيعة من عسكر المهدي . فلما بلغ الهادي وفاة أبيه رجع الى بغداد كرسي الخلافة . واشتد الهادي في طلب الزنادقة وقتل كثيرين منهم

وفي هذه السنة (١٦٩ هـ) ظهر الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب بالمدينة وتبعه جمع كثير وياعوه وكان عامل الهادي على المدينة عمر بن عبد العزيز من آل الخطاطب تخارب الحسين فانتصر الحسين عليه وازدادت شوكته وكثرت جموعه . وبعد انتصاره على عمر بن عبد العزيز المذكور أقام بالمدينة هو واصحابه أحد عشر يوماً ثم سار الى مكة فالتصق به جماعة من عبيد مكة . وكان قد حجاج في تلك السنة جماعة من بني العباس فاقبلوا مع الحسين فانهمز الحسين وهرب اصحابه وقتل هو وقطع رأسه ورءوس كثيرين من اصحابه حتى لفت اكثر من مائة رأس

وفي سنة ١٧٠ هـ عزم الهادي على خلع الرشيد من ولاية العهد والبيعة لابنه جعفر فشجعه كثيرون وكاد الرشيد يقبل التنازل عن ولاية العهد و يبايع لجعفر

حيث أنه ومعهم عيسى بن موسى وكانه يحيى بن خالد بن موك فخرج لهم حصوناً  
وعم عثم ورجع سالمًا وكان الرشيد بعرو الروم سوبيا وشوط في بلادهم سبئًا وشيئًا  
حتى أنه في سنة ١٦٥ هـ بلغ حلب القسطنطينية وصاحب الروم بومئذ الملكة ارنسي  
امراة لاون لصفة وصية على ابنها قسطنطين السادس فلما علمت بقدم جيش  
المسلمين وعلمهم الرشيد ارباع حذرًا وطلت الصلح من الرشيد فصالحها على ان تدفع  
له حربه سبعمائة الف دينار وان تقيم لهم الادلاء والاسواق في طريقه وهذا  
الشرط الاحقر كان سداً لجأه جيش المسلمين لانه دخل مدحلاً صيقاً محموقاً من احد  
جانبه حل وعرو ومن حازه الآخر ساعرتس ورجع الرشيد سالمًا عاملاً  
وفي سنة ١٦٦ هـ اقام المهدي ربدأ من مكة والمدينة بمالاً

وفي سنة ١٦٩ هـ عزم المهدي على خلع ابنه موسى الهادي والامة للرشيد بولاية  
المهد وتقدمه على الهادي فمات اليه وهو مخرجان في هذا المعنى فلم يعمل معه اليه في القديوم  
عليه فصر الرشيد وامنم من القديوم عليه فسار المهدي رنده فلما بلغ ماسدان  
مات مسموماً والسبب في ذلك انه كان له حاربه تدعى حسه وحاربه اخرى يجها  
اكثر من حسه فعمدت حسه الى كثرى وسمت به احسبه وارسله هدية للاحاربه  
الاخرى فاحار الحادام بالمهدي وكان يحب الكثرى فأخذ لك الكثرى المسمومة  
واكلها فلما وصل الى حووه صاح حوق • حوق • ومات فسمعت حسه بموته  
فحافت تكي وتلطم وجهها وهول اردب ان اوردك فماتك ورجعت حسه وعلمها  
المسوح فقالوا والفتاه في ذلك

رجع في الرشيد وافلس في المسوح  
كل نطاح من الدنيا له يوم نطوح  
نسب الناس في ولو عمر ما عمر بوح  
فعلى نفسك بخان كسلاند موح

وكان موته في المحرم ثمان من سنة ١٦٩ هـ وعمره ثلاث واربعون سنة  
ومدة خلافته عشر سنين وشهر وكان الرشيد معه وم موته في ماسندان

وفي ذلك قول ابراهيم الموصلي

ألم تر ان الشمس كانت سقيمة فلما ولي هرون اثنى نورها

ييمن امين الله هرون ذي الندى هرون واليهما ويحيى وزيراها

ويقصر الواصفون عن وصف مناقب هذا الخليفة الذي اقل ما يقال فيه انه جعل الخلافة علماً هو مسماها فكان انيساً وديماً الى الغاية شديده الرغبة في قضاء حاجات الناس معافطاً على راحة رعاياه وذكروا انه كان يطوف في اكثر الايام متخفياً في اسواق بغداد وشوارعها ليقف على احوال الناس فاذا رأى احداً منهم مظلوماً اعانه وأصفه . وكان يحب المدح لا سيما من شاعر فصيح . ويرغب في العلم والدماء وبذل لهم العطاء . حتى قيل انه لم ير خليفة قبله اعطى منه لئال . وكان لا يضيع عنده احسان محسن ( قيل ) صنع مرة وليمة عظيمة وزخرف مجالسه واحضر أباه العتاهية الشاعر وقال له . صف لنا ما يحس فيه من نعم هذه الدنيا فقال أبوا العتاهية

عش ما بدالك ساماً في ظل شاهقة القصور

فقال احسنت ثم ماذا . فقال

يسمى اليك بما اشتهيت لدى الرواح وفي البكور

فقال أحسنت ثم ماذا . فقال

فاذا النفوس تقعقت في ظل حشيرة الصدور

فهناك تعلم موقناً ما كنت الا في غرور

فبكى الرشيد . فقال الفضل بن يحيى بعث اليك أمير المؤمنين لتسره فاحزنه

فقال دعه فانه رأى في عبي فكره ان يزيدنا وأهم ما حدث في أيامه مرتبة حسب

السنين هو :

في سنة ١٧٦ ظهر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بالديلم واشتدت

شوكته وكثرت جموعه واتاه الناس من الامصار فاعظم الرشيد لذلك ونذب اليه

الفضل بن يحيى في خمسين الفا فكاتبه الفضل وبذل له الامان وما يختاره فاجابه

ابن أخيه لولا منع يحيى بن خالد بن برمك له ولم يتمكن الهادي من اتمام مقصده هذا لان المنية عاجله . وقيل في سبب موته أنه لما ولي الخلافة استبدت أمه الخيزران بالأمور فاثالث الناس الى بابها وكانت الموابك تغدو وتروح الى بابها وكلمته يوماً في أمر فلم يجد الى اجابته سبيلاً . فقالت . لا بد من الاحابة اليه . فغضب الهادي وقال والله لا قضيتها لك . قالت . اذا لا أسألك حاجة أبداً . قال لا أبالي فقامت مغضبة . فقال . مكناك . والله لئن بلغني أنه وقف ببابك أحد قوادي لا ضربن عنقه ولا قبضن ماله . ما هذه الموابك التي تغدو وتروح الى بابك اما لك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أم بيت يصونك . اياك اياك ان تفتحي بابك لمسلم أو ذمي . فانصرفت وهي لا تعقل ثم أمرت جواربها ان يقتلنه . فجلسن على وجهه وهو نائم فمات . وكانت وفاته في منتصف شهر ربيع الاول سنة ١٧٠ هـ وكان عمره ستاً وعشرين سنة ومدة خلافته سنة وثلاثة اشهر

### ٣٠ - هارون الرشيد بن المهدي

من سنة ١٧٠ هـ - ١٩٣ هـ او من سنة ٧٨٦ - ٨٠٩ م

هو هرون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس بويج بالخلافة يوم وفاة أخيه موسى الهادي وكان عمره حين ولي اثنين وعشرين سنة فلما مات الهادي جاء اليه يحيى بن خالد البرمكي وهو نائم في فراشه فقال له . قم يا أمير المؤمنين فقال له الرشيد . كم تروعي اعجاباً منك بخلافتي فكيف يكون حالي مع الهادي اذ بلغه هذا فاعلمه بوته واعطاه ختمه وبينما يحيى بن خالد يبشر الرشيد بالخلافة ادخل عليها مبشر بمؤول الرشيد فسماه عبدالله . هو الامامون فني ابلة . حدة مات خليفة وتولى خليفة وولد خليفة . وفي هذه السنة ولد محمد لامين بن الرشيد أيضاً فكان الامامون اكبر منه وفيها ( سنة ١٧ ) ستوز الرشيد يحيى بن خالد البرمكي وقوله أمر الرعة واعطاه خاتمه

ابنه جعفرًا . فصارت الامور اليهم يولون من شاءوا ويمزلون من شاءوا وانسجوا  
انساعًا عظيمًا وكثرت اموالهم ومواليهم وضياعهم فكثرت حسادهم طبعًا ووشوا  
الى الرشيد بهم . وأظهروا له عورتهم واستبدادهم بالملك دونه فكان ذلك من  
اعظم الاسباب التي هيجت الرشيد عليهم . ومن هذه الاسباب ايضًا . انه لما  
اتفق الفضل مع يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن سنة ١٧٦ هـ على الامان  
وسيره الى الرشيد دفعه الرشيد الى جعفر بن يحيى وزيره فحبسه ثم دعا به ليلة وسأله  
عن بعض امره فقال له يحيى بن عبيد الله . اتق الله في امري ولا تعرض ان  
يكون غدا خصمك محمدًا ( صلعم ) فوالله ما احدثت حدثًا ولا آويت محدثًا .  
فرقأه جعفر وقال له اذهب حيث شئت من بلاد الله . فقال وكيف اذهب  
ولا آمن ان اؤخذ فوجه معه من اواه الى مأمنه . وبلغ هذا الخبر الفضل بن  
الربيع ( احد حساد جعفر الطامعين في الوزارة ) من عين كانت له من خواص  
جعفر فرفعه الى الرشيد . فأحضر الرشيد جعفرًا للطعام فجعل يلقمه ويحادثه ثم  
يسأله عن يحيى فقال . هو بجاله في الحبس . فقال الرشيد بجيائي . ففطن جعفر  
فقال . لا وحياتك . وقص عليه امره وقال علمت انه لا مكروه عنده . فقال الرشيد  
نعم ما علمت ما عدوت ما في نفسي فلما قام من عنده قال قتلي الله ان لم اقتلك .  
ومن هذه الاسباب ايضًا . ان الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن اخته العباسة  
بنت المهدي وكان يحضرها اذا جلس للشرب فقال لجعفر ازوحكها ليجل لك النظر  
اليها ولا تقرها فاني لا أطيق الصبر عنها فاجابه الى ذلك وزوجها منه وكانا يحضران  
معه ثم يقوم عنهما وهم شابان فجامعا جعفر فحملت منه فولدت له صبيين وخافت  
الرشيد فسيرتها الى مكة مع حواضر . وكان بين العباسة وبعض جوارها نفرة  
فانتهن الى الرشيد ذلك وبحث عن الامر فتخفقه فجزم على قتل جعفر . ومنها ان  
جعفرًا اتى دارًا انفق عليها عشرين الف درهم فرغ ذلك الى الرشيد وقيل  
هذه نفقته على داره فما ظلك بباقي نفقاته وصلاته وغيرها . وكان جعفر اذا دخل  
على الرشيد قام له الامان فلما تغير عليه الرشيد أمر مسرورًا لينبه الغلمان بفسد

يحيى الى ذلك وطلب أماناً من الرشيد محطه و يشهد عليه القضاة و معناه وحله بني هاشم فاحاب الرشيد الى ذلك و ارسل له الامان مع تحب فقدم يحيى مع الفصل الى بغداد فسر الرشيد لذلك حذراً و طمئت مبرة الفصل عنده و بقي يحيى بكل ما يجب و أمر له مال كثير ثم أسكنه وحسنه حتى مات في الحبس وفي هذه السنة أيضاً طهر فتنة دمشق بين البابية والمصرية وكان عامل دمشق حينئذ عسك الصمد بن علي شجع الروساء وسعوا في الصالح بينهم فأتوا المصرية وكلموهم في الصالح فاحابوهم اليه و أتوا البابية وكلموهم فقالوا انصرفوا عما حتى نطري الامر ثم سار البابية الى المصرية وقتلوا منهم نحو ستمائة رجل واستبعد المصرية بني قصاعة وسليماً فلم يجدوهم واستبعدوا بني قيس فجدوهم وساروا معهم الى العواليك من ارض الدلاء فقتلوا من اليمانية ثمانمائة وكثر القتال بينهم ثم عزل الرشيد عسك الصمد عن دمشق وولى عليها ابراهيم بن علي ولكنه لم يتمكن من تسكين هذه العنة ودام القتال بينهم نحو سنتين الى ان سار حمير بن يحيى بن خالد البرمكي الى الشام سنة ١٨ هـ فسكن هذه العنة

وفي سنة ١٧٨ هـ حرج الوليد بن طريب العلوي الخارجي فقتل ناراهم ابن حارم عامل الرشيد بصبيبن ثم قويت شوكته واستولى على كثير من مدن ارمينية واخذ يجهل فسير اليه الرشيد يزيد بن مريد بن رائدة الشيباني وهو ابن اخ من رائدة فقاتله واتصر عليه وقطع رأسه وسيره الى الرشيد

وفي سنة ١٨٢ هـ حمل اربعة حاو من ملك ارك الى الفصل بن يحيى فماتت بدرعة فرجع من معاه الى أنبها و حو انها قتلت عنده ففجر الي بلاد الاسلام وسار اليها في سنة ١٨٣ هـ فادفعوا المسلمين وأهل الدولة وسوا اكثر من مائة الف رأس واشتركوا أمراً عظيماً لم يسمع مثله في الارض

وفي سنة ١٨٧ هـ اقم الرشيد بالبرامكة وقتل حمير بن يحيى ولما كان لكل شيء سـ فلا أس من ذكر لاسباب الى هجرت الرشيد منهم فمهل كان الرشيد استورر يحيى بن خالد بن برمك في أول خلافته كما مر انك ثم استورر



ودونك سيفاً برمكياً مهنداً أصيب بسيف هاشمي مهنداً  
 وحبس الرشيد يحيى أبا جعفر والفضل أخاه حتى ماتا . وقيل ان الرشيد بعد  
 فتحه بالبرامكة أمر باخته العباسية فجعلت في صندوق ودلت الى بئر وهي حبة وأمر  
 باندبها فاحضرا فظفر اليها ملياً ونكى ثم أمر بها فرميا في البئر وطمرها . وفي هذه  
 السنة أيضاً غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس  
 بوشاية ابنه وكتبه فاحضره الرشيد واستنطقه عما سمع عنه فانكر عبد الملك  
 كل ما قيل عنه فاحضر اليه الرشيد كاتبه وابنه فافتراما ما أنه يريد الوثوب  
 على الرشيد وخلمه . فقال عبد الملك . أما الكائن فكيف لا يكذب عليّ من  
 خلفي وهو يهيني في وجهي اما عن ابني فهو اما مأمور أو عاق فان كان مأموراً  
 فمذمور وان كان عاقاً فمأجور كفور . أخبر الله عز وجل بعدوانه وحذر منه بقوله  
 ان من اذواحكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم . فنض الرشيد وهو يقول . ما  
 أملك الآفة قد وضح وان اردت ان احنج عليك لم أجد أعدل من هذين الاثنين  
 ولكن لا اتجمل حتى اعلم الذي يرضى الله عز وجل فيك فانه الحكم بيني وبينك . فقال  
 عبد الملك . رضيت بالله حكماً وأماير المؤمنين حاكماً فاني اعلم أنه لا يؤثر هواه  
 على رضائه . فحبسه الرشيد ثم أحضره يوماً ما فقال

اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

ثم شفع فيه عند الرشيد فلم يطلقه من السجن ولكنه أمر باكرامه في الحبس  
 ولم يضيق عليه وما زال محبوباً حتى توفي الرشيد فاخرجه الامين واستعمله على الشام  
 ( غزوة الروم ) كان هرون الرشيد قد غزا الروم في ولاية أبيه المهدي فصالحته  
 الملكة ايريني وافدت الملكة الرومانية بسبعين الف دينار تدفع سنوياً كما مر  
 ذكر ذلك في خلافة المهدي فلما كانت سنة ١٨٧ هـ التي نحن بصدها خلعت  
 الروم ايريني الملكة وملكته نيقفور . فلما استتب له الامر نفى الملكة ايريني الى  
 جزيرة اسبوس وكتب الى هرون الرشيد « من نيقفور ملك الروم الى هرون ملك  
 العرب اما بعد فان الملكة ايريني حملت اليك من اولها ما كنت حقيقياً بان

الوقوف لجعفر فدخل فلم يقوموا فامتنع لونه . ووشى به الى الرشيد انه يكتب  
أهل خراسان ليذهب اليهم ويخضع طاعته . فكل هذه الاسباب او بعضها بعث  
الرشيد على قتل جعفر . وفي هذه السنة حج الرشيد فلما رجع نزل العمرة الذي  
عند الانبار وأرسل مسرور الخادم ومعه جند الى جعفر وعنده يجتئسوع الطليب  
وابو زكار المغني وهو في طو وابو زكار يغني

فلا تبعد فكل فتى سيأتي عليه الموت بطرق او يغادي  
وكل دخيرة لا بد يوماً وان كرمت تصير الى نفاق

فقال له مسرور يا أبا الفضل الذي جئت له هو ذلك قد طرقتك احب امير  
المؤمنين فوق جعفر على رجلي مسرور يقبلها وقال . حتى ادخل فأوصى . فقال  
له مسرور . اما الدخول فلا سبيل اليه واما الوصية فاصنع ما شئت فأوصى بما أراد  
وأعقق بماليكه . وأرسل الرشيد رسالاً الى مسرور يستحثه فاخذ جعفر أوصى به الى دار  
الرشيد ودخل عليه وهو في فراشه واعلمه بحضور جعفر . فقال له الرشيد . اثني  
برأسه . فرجع مسرور الى جعفر واخبره أمر الرشيد فقال . الله الله والله ما أمرك  
الا وهو سكران فاذهب راجعه ثانية فرجع مسرور الى الرشيد فلما سمع صوته  
ناداه قائلاً . يا ابن السوداء اثني برأسه . قالت لم تأتني برأسه فتأثنت . فرجع  
مسرور وقتل جعفرًا وحمل رأسه الى الرشيد فأرسل رأسه وجيفته الى بغداد وأمر  
بصب رأسه وقطعة من جثته على جسر ونصب الباقي على جسر آخر . وأرسل  
من احاط بيجبي ابيه وولده وجميع اسبابه واحد ما وجد للبرامكة من مال ومتاع  
وضياع وارسل الى سائر البلاد بقضاهم . وكلائهم وسائر اسبابهم وفي ذلك  
يقول الرقاشي وقيل ابو الرواس

الآن استرحنا واستراحت ركابنا وامسك من يجدي ومن كلن يجندي  
قتل المطايا قد أمنت من السرى وطى الثيابي فدفدًا بمد فدفد  
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر ولن تظفري من نعهده بمسود  
وقل للمطايا بمد فضل تعطي وقل للارزايا كل يوم تجددي

قتل عاملاً فلما بلغ الرشيد هذا الخبر ساء جداً وخرج لقتاله وكان مرابطاً فلما وصل الى مدينة طوس من اعمال خراسان اشتد مرضه ولما زاد عليه الحال التفت الى وزيره الفضل وقال :

الحسين دنا ما كنت اخشى ذنوه رمتني عيون الناس من كل جانب  
فاصبحت مرحوماً وكنت معسداً فصبراً على مكروه مر العواقب  
سأبكي على الحب الذي كان بيننا وانذب أيام السرور والذواهب  
ثم مات ودفن هناك وكانت وفاته في جمادي الآخرة ثلاث خلون منه  
سنة ١٩٣ هـ وكان عمره سبعاً واربعين سنة وخمسة اشهر ومدة خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وكان أوصى بالخلافة من بعده لابنه الامين والمأمون من بعده والمؤتمن من بعده



( ش ١١ ) تقود هرون الرشيد ( عن تاريخ مصر الحديث )

### ٣١ - خلافة محمد الامين بن هرون الرشيد

من سنة ١٩٣ هـ - ١٩٨ هـ او من سنة ٨٠٩ - ٨١٣ م

يوقع بالخلافة صبيحة يوم وفاة الرشيد بمسكن الرشيد بطوس وكان هو ببغداد والمأمون بمر من اعمال خراسان فكتب صالح بن الرشيد الى اخيه الامين يخبره بوفاة الرشيد وارسل له الخاتم والقضيب والبردة . فلما وصل الرسول الى الامين ببغداد انتقل هذا من قصره بالخلد الى قصر الخلافة وصلى بالناس الجمعة ثم صعد المنبر فسمى الرشيد وعزى نفسه والناس وعدهم خيراً . ولم يكن الامين

تحمّل اصعافه اليها لكن ذلك صعب الدناء وحقيق فادا قرأت كتابي هذا فارد  
ماحدث والا فالسيف ينسا وينيك » فلما قرأ الرشيد هذا الكتاب صعب جدا  
وكتب في طهر الكتاب « من هرون امير المؤمنين الى يعقوب كتاب الروم قد قرأت  
كتابك والحوادث اثاره دون مااستمع » وجر من يومه حشاشا كثيرا وسار حتى  
دول على معرفة ان القسطنطينية بعد ان دمر واحرق المدن التي مر بها فارتاع  
يعقوب جدا وطلب الصلح والامان متبذرا ان يدفع حرية كل سنة فكان اصعب  
من ان يرى واحقق منها فعمل الرشيد راجعا ولم يصل الى بغداد الا واحبال يعقوب  
وعده وان يدفع الحرية التي تمهد ندفعها فعاد الرشيد اليه ولم ال ناتج والسرور  
الفارس فاجب ودمر مواضع كثيرة من بلاد الروم في اسيا الصغرى وانهى الى  
القسطنطينية فداب قلب دمر حرقا وحرقا ودل لارد كل الدال ودفع الحرية  
واقسم بانه لا يآخر عن تأديتها فعاد الرشيد طائرا فاجبر على ان يدفع  
شعاعا له على الحق بمش اسلمين والملك شمع حيشه وسار قاصدا هرون  
الرشيد وانهى الى فرحمية فالعاه الجامع ودرب من الله نفس رحي الحرب فخرج  
ليبعقوب وشب حيشه بعد ان قتل منه نحو من اربعين الف رجل ومب الرشيد  
حيشه ودمر كثيرا من مدن اسيا الصغرى وى كثيرا من افانصر على ملك  
الروم عراهم ثمن الف دينار كل سنة وشرط عليه ان يكون على دايبر العراة  
اسمه واسمائه امانه الثلاثة ورجع وقد ه الروم عن دي ق

وفي مدة حكمه كان على فرنسا الملك كارلوس الكبير الملقب بشارلمان وكان  
 يديها مودة والده وكان الرشيد كثيراً ما يكلمه ويهذبه في حملة ما أهداه  
 سطرطج ثمن وساعة سمسية من مخترعات الشرق وكثير من الدور التي لا توجد  
 في البلاد الا في تحت وارسل له ايضا معارج كدية الالهة في القدس مع امر لوانه  
 ان يماثل الزوار الذين اول لزيارة الاراضي المقدسة احسن معاملته

وكان لرسيد قد ارسل رافع بن الليث عاملاً على حراسان بموصوله اليها  
 فجمع الطاعة واطهر المعادن وبعثه كرويه فاعاد على مدينة سمرقند فاجابها بعد ان

كل الى صاحبه فالتقيا قرب الري فحمل طاهر واصحابه على جيش علي فهزموه وقتل علي فارسل طاهر رأسه الى المأمون فأحسن المأمون الى طاهر واهداه كثيراً وزوده بالجيش مع هرثمة بن اعين ليقتصد بغداد ويحارب الامين هناك وكان الامين لما علم بهزيمة جيشه وقتل علي جهز جيشاً وارسله بقيادة احمد بن مرشد وعبد الله بن حميد فاختلفا في طريقهما ورجعا ولم يلتقيا طاهراً . وتقدم طاهر الى بغداد وحاصرها وشدد حصارها حتى غلت فيها الاسعار جداً ودام الحصار وشدة الحال سنة كاملة . ثم هجم طاهر على بغداد هجوماً ثانياً ونادى مناديه ان من لزم بيته آمن فاخذ الامين امه واولاده عنده بمدينة المنصور وتحصن بها وتفرق عنه عامة جنده وخصيانه وشدد طاهر عليه الحصار وضيق عليه المنافذ فلما ايقن الامين بالهزيمة ارسل الى هرثمة يطلب الامان فراجع هرثمة طاهراً في ذلك فاباه . وخرج الامين قاصداً هرثمة فارسل اليه هرثمة يقول اني غير مستعد لحفظك فأقم الى الليلة القابلة . فابى الامين الا الخروج ودعا ابيه وضعا اليه وقبلها وبكى وخرج قاصداً هرثمة فلما بلغ الشط وجد حراقة هرثمة فصعد اليها فاحتضنه هرثمة وقبل يديه ورجليه ولكن ذلك لم يرض طاهراً فامر اصحابه فرموا حراقة هرثمة وفيها الامين بالحجارة حتى غرقت ونجا هرثمة لان رئيس الحراقة اخرجته . اما الامين فكان عالماً بالسباحة فلما شعر بقرب غرق الحراقة خلع ثيابه وسبح الى الجانب الآخر ولكنه لم ينج فأخذه بعض اصحاب طاهر وهو عريان . وحبسه طاهر في بيت فلما انتصف الليل فتح الباب ودخل عليه قوم من المجمع معهم السيوف مسالمة ارسلهم طاهر لقتل الامين . فلما رأيهم الامين انتصب قائماً وجعل يقول . انا لله وانا اليه راجعون ذهب والله نفسي في سبيل الله . اما من مغيب . اما من احدث من الابناء . فلما اقتربوا منه قال . ويحكم انا ابن عم رسول الله انا ابن هرون انا اخو المأمون الله الله في دمي . فدخل عليه رجل منهم وضربه بالسيف ثم دخل البقية وضربوه بسيوفهم وهو يدافع بيديه ولا سلاح معه حتى مات ثم احتز احدهم رأسه وارسله لطاهر وسيره هذا الى المأمون واخبره بالفتح . وبعد قتله دخل

على شيء من التعقل بل كان ضعيف الرأي جداً منهكاً بالاذنات والملاهي مدمناً للخمر مشتتاً بولائه ومسرانه غير ملتفت الى امور الخلافة فشتان بينه وبين ابيه الرشيد . وبما كان من الاحداث في ايامه عصيان اهل حمص عليه في سنة ١٩٤ هـ وقيامهم على عامله اسحق بن سليمان فانتقل عنهم الى سلمية فمزله الامين واستعمل مكانه عبد الله بن سعيد الحرشي فقتل عدة من وجوههم وحبس كثير بن حتى سألوه الامان فأمنهم

( بين الامين والمأمون ) كان الرشيد قد عهد بالخلافة من بعده لابنه محمد الامين ثم للمأمون من بعده فلما صارت الخلافة الى الامين استوزر الفضل بن الربيع ( وزير ابيه بعد جعفر ) وكان الفضل يخاف المأمون اذا افضت الخلافة اليه فحسن للامين خلع المأمون من ولاية العهد ومبايعة ابنه موسى فلم يجسر الامين بادىء بدء على اظهار هذا الفكر . فاستعمل الفضل كثير بن يمسنون للامين مبايعة ابنه وخلع المأمون فلما كثر عدد مشجعيه في هذا الامر قوي على اظهاره فلما كانت سنة ١٩٤ هـ امر الامين بالدعاء على المنابر لابنه موسى ولقبه بالناطق بالحق وابطل الدعاء للمأمون . فأدعى ذلك للتنافر بين الاخوين طبعاً . لانه لما بلغ المأمون ذلك وهو جرو كما ذكرنا بين اخواله وشيعته اغتاظ جداً . ولكنه كظم غيظه حين سنوح الفرص . ولم يكن الامين يجهل ان هذا العمل يغضب اخاه المأمون فاراد ان يتحقق ذلك . فارسل الى المأمون بالشخص اليه فاستشار المأمون اخصاءه فأشاروا عليه بعدم الذهاب الى الامين خوف اغتياله . فرجع الرسول الى الامين واخبره بعدم امثال المأمون لاوامره وبكثرة من معه من شيعة بنجراسان . فارسل الامين جيشاً لحرب اخيه المأمون مؤلفاً من عشرة آلاف مقاتل عليهم علي بن عيسى بن ماهان . وكانت المأمون عيون بغداد تاتيه بأخبار الامين فلما علم بتسير هذا الجيش لحربه جهز جيشاً مؤلفاً من اربعة آلاف مقاتل من شيعة بنجراسان بقيادة طاهر بن الحسين . ومن ذلك الوقت تآلب المأمون بامير المؤمنين وبايعته شيعة بنجراسان . فزحف الجيشان

يزداد قوة حتى كانت سنة ٢٠٩ هـ وفيها أرسل المأمون عبدالله بن طاهر لقتاله  
 فهزمه وحاصره بكيسوم وضيق عليه فلما رأى نفسه لا بدء مأخوذاً طالب الامان  
 فامنه وأرسله للمأمون . وفي سنة ١٩٩ هـ ظهر ابن طباطبا العلوي وهو محمد بن  
 ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب لعشر  
 خلون من جمادى الاخرى بالكوفة يدعو الى الرضا من آل محمد والعمل بالكتاب  
 والسنة وكان الفيم بامرهم في الحرب أبو السرايا السري بن المنصور فبايعه اهل الكوفة .  
 وأرسل المأمون اليه الحسن بن سهل بمشرة آلاف مقاتل فهزمهم ابن طباطبا  
 لكنه مات فجأة وقيل أن ابا السرايا سمه لستيد بالامر وأقام مكانه غلاماً من ولد  
 علي بن أبي طالب واستولى على البصرة وواسط وكانت بينه وبين عساكر  
 المأمون عدة وقائع آخرها انهزم بها أبو السرايا من الكوفة في ثمانمائة فارس وتفرق  
 عنه أصحابه فقبض عليه بعضهم وقطع الحسن بن سهل رأسه وأرسله الى المأمون  
 وفي سنة ٢٠٠ هـ ظهر ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بكة واجتمع اليه جماعة  
 من أهل مكة هربوا من العلويين فاستولى على اليمن وكان يلقب بالجزار  
 لكثرة من قتل

وفي سنة ٢٠١ هـ ماطل الحسن بن سهل المأمون بالمدائن الجند ببغداد  
 في مرتباتهم وأمر علي بن هشام والي بغداد من قبله بذلك فثار الجند وأخرجوا  
 علي بن هشام من بغداد وساروا الى المنصور بن المهدي ليبايعوه بالخلافة ويخلصوا  
 طاعة المأمون فلم يقبل منهم ذلك فبايعوه أميراً عليهم . وكثر العناد في بغداد  
 ونفوى أهل الشرور فيها لضعف الامراء عن مقاومتهم أولاً ذلك بامرهم ومن  
 صالحهم فكثر النهب والنسب بلا رادع ولا زاجر يردعهم او يزرعهم . فحرك  
 ذلك كثيرين من فضلاء بغداد فقاتلوا والفقوا فيما بينهم جيشاً سموه « المتطوعة  
 للامر بالمعروف والنهي عن المنكر » فتبع الاشرار وقتل منهم خلقاً كثيراً فهدأت  
 الاحوال نوعاً

وفي هذه السنة عهد المأمون بالخلافة من بعده الى علي بن موسى من آل

ظاهر المدينة وصلى بالناس وخطب المأمون وكان قتل الأمين استمر بقرين من  
الحرم سنة ١٩٨ هـ وكان عمره ثمانية وعشرين سنة ومدة خلافته أربع سنين  
وثمانية أشهر

### ٣٣ مؤلفات عبد الله المأمون بن الرشيد

من سنة ١٩٨ هـ — ٢١٨ أو من سنة ٨١٣ الى ٨٣٣ م

كان الخراسانيون قد بايعوا المأمون في حياة الأمين وحاربوا معه كما مر  
بك البيان ولكن لم نصر الخلافة للمأمون رسمياً إلا بعد قتل الأمين فأرسل اليه  
ظاهر الحام والقصب والبردة وهما بالخلافة وهو لا يزال عمرو ولم يكن المأمون  
خاملاً كاخيه الأمين بل كان أهلاً للخلافة لما دكر كثير من العلوم حتى قيل أنه لم يزل  
الخلافة أعلم منه وقم ما عزم فيه حده المصور من نقل الكتب وترجمتها من  
اليونانية والسريانية والعبرانية واستجاد لها مرة الترجمة وكانهم أحكام ترجمتها  
وترجمت له على غاية ما أمكن ثم حرص الناس على قراءتها وروعهم في تعلمها  
فانتش العرب في أيام خلافته علوم الفلك والطب وغيرها وكان كثيراً  
ما يحلو بالحكماء ويأاس بمد طريقتهم ويتلذذ بمدكرتهم علماء منه ان أهل العلم  
هم صوة الله من خلقه ويحبته من عباده لانهم صرفوا عايتهم الى نيل فضائل العس  
الباطنة ورهذوا بما رعب فيه غيرهم من الدافس في دقة الصنائع العملية والتناهي  
باخلاق العس العصبية والتعاحر بأقوى الشؤون اذ علموا ان الهائم تشركهم فيها  
وتعصمهم في كثير منها

أما ما كان من الاحداث في أيام خلافته فهي سنة ١٩٨ هـ حالف نصر بن  
سيار بن شعث على المأمون وقام مطالناً بدم الأمين فاجتمع اليه خلق كثير من أهل  
الطمع وتغلب على كيسوم وسمسائط وغيرها من البلاد المجاورة فلما رأى ذلك  
قويت عسّه وعبر العرات الى الجانب الشرقي وحدته عسّه بالتعاب عليه وما رآل



وفي سنة ٢٢٥ هـ تغير المعتصم على الافشين بوشاية الوشاة فحبسه حتى مات في السجن . وفي سنة ٢٢٣ هـ خرج توفيل بن ميخائيل ملك الروم الى بلاد الاسلام فبلغ زباطره ( مولد المعتصم ) فقتل من بها من الرجال وسبي الذرية والنساء واغار على ملطية وغيرها وسبي الممالك ومثل بن صار في يده من المسلمين فسلم أعينهم وقطع اناهم واذا بهم . فبلغ المعتصم ذلك وان امرأة هاشمية صاحته وهي في أيدي الروم . وامتعصماه . فاستعظمه وجمع العساكر وتجهز جهازاً لم يهد قبله مثله وسار قاصداً بلاد الروم يخرب وينهب سبي طريقه حتى بلغ عمورية ( Amorium ) ( مدينة في غلاطية ) وكان توفيل قد حصن عمورية وقاد جيشه بنفسه ( وكان في هذه المدينة مولد توفيل ) فحاصر المعتصم المدينة وشدد عليها الحصار وراسله توفيل يطلب الصالح فامسك الخليفة رسله واستمر على رمي المدينة بالجنائيق فهدى أحد سكانها الخونة جيش المسلمين الى محل ضعيف فيها فدخلت عساكر المسلمين منه الى المدينة فذبحوا سكانها وأحرقت دورها وكانت أعمر مدينة في المشرق . وبعد ذلك اطلق المعتصم رسل توفيل وقال لهم . قولوا لمولاكم قد اخذت بثأر زباطره . ثم رجع منصوراً غانماً

وفي سنة ٢٢٧ هـ خرج أبو حرب المبرقع الباني بفلسطين وخالف على المعتصم وكان سبب خروجه أن بعض الجنند أراد النزول في داره وهو غائب فنهض بهض نسائه فضرهها الجندي بسوط فاصاب ذراعها فآثر فيها فلما رجع الى منزله وشكت اليه ما فعل بها الجندي أخذ سيفه وسار نحوه فقتله ثم هرب وألبس وجهه بوقمًا وقصد بعض جبال الاردن فاقام فيه وكان يظهر نهاراً متبرقماً فاذا جاءه أحد ذاكره وأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر وعيب الخليفة . فاستجاب له قوم من فلاحي تلك الناحية . وكان يزعم انه أموي ولما كثرت أتباعه دعا أهل البيوتات فاستجاب له جماعة من رؤساء البائية . وبلغ المعتصم خبره فأرسل اليه رجاء بن أيوب الحضاري في زهاء ألف رجل فلما رأى رجاء كثرة من مع المبرقع كره مواقفه وعسكر في مقابلته حتى كان اوان الزراعة فتشتت من كثرت مع المبرقع

فلم يعرف له خبر . وفي هذه السنة وجه المعتصم يحيى بن عتبة في جدي  
 الأخرى لحرب الرط الذين كانوا غلبوا على طريق البصرة وعاثوا في الأرض  
 فساداً وأخذوا الغلات من البيادر بكسكرو ما يليها من البصرة فحاربهم وانصر  
 عليهم وقتل منهم خلقاً كثيراً فطالب الباقون منهم الأمان فأمنهم  
 وفي أيام المعتصم قوي أمر بابك الخرمي المجوسي الذي كان مبدءاً ظهوره  
 في خلافة المأمون وما زال يقوى شيئاً فشيئاً حتى استولى على جبال طبرستان مدة  
 عشرين سنة وهزم جيوش المأمون والمعتصم مراراً فلما كانت سنة ٢٢٠ هـ عقد  
 المعتصم للافشين حيدر بن كلوس على الجبال ووجه لحرب بابك بجيش عظيم  
 وزوده بالاطباء لمعالجة الجرحى وبالصيادلة لتزويج الأدوية وكان الافشين  
 كثير الاعتناء بجيشه يتهمد حراحهم بنفسه فسمع مرة ان الصيادلة لا يطالبونهم  
 شيء كان عندهم او لم يكن الا أجبروا بانه عندهم . فاختار عشرين اسماً من  
 الأدوية القليلة الوجود وارسل الى الصيادلة من يطالب منهم ادوية مسحة بئلك  
 الاسماء . فبعض منهم انكرها وبعض منهم ادعى معرفتها واخذ الدراهم من الرسل  
 ودفع اليهم شيئاً مما في حانوته . فأمر الافشين باحضار جميع الصيادلة فنكر  
 معرفة تلك الاسماء ولم يكذب اذن له بالمقام في معسكره ونفى الباقين

وسار الافشين بجيشه لمحاربة بابك الخرمي فالتقيا واقتتلا قتالاً شديداً فانزعم  
 بابك وتحصن بالبلد فحاصرها الافشين حتى افتتحها فحارب بابك بمائته الى بلاد الروم  
 في زى التجار . ففره سهل بن سنباط بطريق الارمن فأسرهم . فقدم بابك اليه  
 مالاً كثيراً فدية عن نفسه وعائلته فلم يقبل منه وبعثه الى الافشين بعد ما ركب  
 الارمن من امه واخته وامرأته الفاحشة بين يديه . لانه هكذا كان يفعل بابك  
 المذكور بالناس اذا اسرهم مع حريمهم . وحمل الافشين بابك الى المعتصم فأمر  
 باحضار سيف بابك نفسه فحضر فأمره ان يقطع بديه ورجليه فقطعهما فسقط .  
 فأمر بذيجه وشنق بطنه . وانفذ رأسه الى خراسان . وصاحب بطنه بسامرا ( التي  
 كان بناها المعتصم وسماها « سر » من رأى « فصرف الناس فيه فدعيت سامرا )

## ٣٤٦ - همل في الواثق بالله بن المنصور

من سنة ٢٢٧ - ٢٣٢ هـ او من ٨٤٢ - ٨٤٧ م

هو هرون الواثق بالله بن المنصور يولي له بالخلافة يوم وفاة أبيه المنصور وفي بدء خلافته ثارت الفيسية بدمشق وعاثوا وأفسدوا وحصروا أميرهم فأرسل اليهم الواثق بالله رجاء بن أيوب الحضاري ومن معه وكانوا معسكرين بمرج راهط فنزل رجاء بدير مران ودعاهم الى الطاعة فلم يرجعوا فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم نحو الف وخمسماية رجل وقتل من رجال رجاء ثمانية رجل ولما صالح أمر دمشق سار رجاء بن أيوب الى فلسطين لقتال أبي حرب المبرقع الخارج فقاتله وهزمه وأخذه أسيراً كما ذكرنا

وفي سنة ٢٣٠ هـ أرسل الواثق بالله بن الكبير لقتال بني سليم الذين كانوا قد أفسدوا حول المدينة ونهبوا اسواق الحجاز ولم يقدر محمد بن صالح عامل المدينة على اخضاعهم . فحاربهم بها الكبير وانتصر عليهم وحبس منهم الف وثمانية رجل واطاق الباقيين . وبلغ بها ان فزارة ومرة تغلبوا على فذك فسار اليهم وارسل اليهم رسولا يدعوهم للطاعة فخافوا من بها وهربوا الى الشام بعد ان خلوا فذك فنزل بها بجيها . وانتهز المسيحيون من سليم بالمدينة فرصة غياب بها فقتلوا السجانيين وحاولوا الهروب فسمعت احدى نساء المدينة صوتهم فأعلمت اهل المدينة بهم فاجتمعوا بهم وقتلوه عن آخرهم . ثم قدم بها الى المدينة ولا علم بقتل اهل المدينة المجوسيين شق عليه ذلك . وفي سنة ٢٣١ هـ كان الفدا بين المسلمين والروم على يد خاقان خادم الرشيد واجتمع المسلمون على نهر اللامس على مسيرة يوم من طرسوس واعر الواثق خاقان خادم الرشيد ان يتجن اسارى المسلمين فن قال ان القرآن مخلوق وان الله لا يرى في الآخرة فودي به واعطي ديناراً ومن لم يقل ذلك ترك بأيدي الروم فلما كان يوم عاشورا اتت الروم ومن معهم من الاسارى وكان الامر بين الطائفتين فكان المسلمون يطلقون الاسير فيطلق الروم اسيراً فيلتقيان

وتوفي في زهاء الـ ١٠٠ الفين وتوفي المعتصم وولي الواثق وثارت الفتنة بدمشق فأمر الواثق رجاء بقتال من أورد الفتنة والعود الى المبرقع ففعل ذلك رجاء وعاد الى المبرقع فهاجزه رجاء فالتقى العسكرت ودارت الدائرة على المبرقع فأخذه رجاء أسيراً

وفي سنة ٢٢٧ هـ توفي المعتصم الثاني عشرة مضت من بيع الاول بسامراً وهو الثامن من خلفاء بني العباس ومدة خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وثمانية أيام وتولى عصره ثمان وثلاثون سنة وثمانية اشهر وتوفي عن ثمانية بنين وثمان بنات . ولهذا الاتفاق الغريب ولحظ هذا الخليفة في الرقم (٨) دعي (المس) . وهو أول من اضاف الى اسمه اسم الله فقبل المعتصم بالله وكان طيب الاخلاق ولكنه اذا غضب لا يبالي من قتل وما فعل . وكانت ضميم القراءة والكتابة ولكنه كان لين المريكة واسع الاخلاق حكيم عنه انه انفرد مرة عن أصحابه في يوم مطر فرأى شيخاً معه حمار عليه حمل شوك وقد توكل الحمار ووقع الحمل والرجل ينتظر من يمر عليه ويساعده فنزل المعتصم عن دابته وخلص الحمار ورفع الحمل عليه ثم غسل يده وركب فقال له الشيخ غفر الله لك يا شاب . ثم لحقه أصحابه فأمر له بأربعة آلاف درهم . وكان عمره حين توفي سبعاً وأربعين سنة



(ش ١٢) عود المعتصم لامة (عن تاريخ مصر الحديث)

ادخل محمد بن عبد الملك الزيات و وكل به من يحرسه وارسل ونهب كل امواله واستصفى كل ممتلكاته في جميع البسلاط . وعز به بالسهر واذا نام نخسه ثم وضعه في تنور خشب فيه مسامير حديد الى داخل التنور يمنع من يكون فيه من الحركة ولا يقدر على الجلوس فبقي كذلك اياما ومات . وكان ابن الزيات هو الذي عمل هذا التنور وعذب فيه ابن سنباط المصري واخذ امواله . وقوي امر ايتاخ بعد قتل ابن الزيات وصارت اليه الامور وعظم امره جلتا حتى هم يوما ما يقتل المتوكل ولكنه لم يفعل فاحتال عليه المتوكل من يحب اليه الحج حتى رغب فيه واستأذن المتوكل فولاه امارته فخرج ورجع . وكان المتوكل قد كتب لأحد عملائه في طريق الحج يقتل ايتاخ فيلما هو راجع من الحج امسكه ذلك العامل وقتله . وفي سنة ٢٣٤ هـ عقد المتوكل البيعة لابنيه الثلاثة بولاية العهد . وهم محمد ولقبه المنتصر بالله . وابو عبد الله محمد ولقبه المعز بالله . وابراهيم ولقبه المؤيد بالله وعقد لكل واحد منهم لوائين . احدهما اسود وهو لواء العهد . والاخر ابيض وهو لواء العمل . واقطع المنتصر افرنجية والمغرب كله والعواصم وقنسرين والشعور جميعها الشامية والجزيرة وديار مصر وديار ببيعة والموصل وكل الاراضي التي يربوها الدجلة ومكة والمدينة وحضر موت والبحرين والسند وسامرا وكل توابعها . واقطع المعز خراسان وطبرستان والفرس وارمينيا واذر بيجان . واقطع المؤيد دمشق وحمص ومرج الاردن وفلسطين . وفي سنة ٢٣٥ هـ امر المتوكل اهل الذمة ( النصارى واليهود ) بلبس الطبايسة العسالية وشد الزنايزر وركوب السروج بالركب الخشب . وعمل رقعتين على لباس ممالئكم مخالفتين لون الثوب كل واحدة منها قدر اربعة اصابع ولونها غدير لون الاخرى ومن خرج من نساءهم تلبس ازارا عساليا ومنهم من لبس المناطق . وامر بهدم بيهم المحدثه وان يجعل على ابوابهم صورة شياطين من خشب ونهى ان يستعان بهم في اعمال السلاطين . وامرهم ان لا يظهروا صليبا في شعائذهم . وامر نسوية قبورهم مع الارض وكتب بذلك الى الافاق . ثم امرهم بعد ذلك ان يقتصروا في ركوبهم على البغال والحبر

في وسط الحسر فاذا وصل الاسير الى المسلمين كبروا واداء وصل الرومي الى الروم  
صاحوا كبر باليسون حتى فرعوا فكان عدة اسارى المسلمين اربعة آلاف  
واربعماية وستين رجلاً والنساء والصبيان ثمانماية واهل دمة المسلمين مائة نفس ولما  
فرعوا من المدينة عرا المسلمين ثمانين فاصابهم ثلج ومطر فمات منهم ما يتا نفس  
واسر نحوهم وعرق بالمدن حلق كثير

وفي سنة ٢٣٢ هـ مات الواثق في دي الحجة لست بقين منه وكاث علقه  
الاستسقاء فحولج بالافعاد في تور مسبح فارتاح لذلك فأمرهم من البد بالريادة  
في اسبانه فعملوا ذلك وقد فيه أكثر من اليوم الاول فحفي عليه فأخرج مسه  
في محبة مات فيها ولم يشمر عوته حتى صرب بوحه الحقة ولما حضرته الوفاة  
حمل يردد هدين الدين

الموت فيه جميع الاس مشترك لا سوقه منهم نفى ولا ملك  
ما صر اهل قليل في تعاقبهم وليس يهوى عن المالك ما ملكوا  
وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة ومدة خلافته خمس سنين وتسعة أشهر

### ٣٥ — خلافة المتوكل على الله بن المعتصم بالله

من سنة ٢٣٢ — ٢٤٧ هـ او من سنة ٨٤٦ — ٨٦١ م

هو حمير المتوكل على الله بن المعتصم بوع بالخلافة يوم وفاة اخيه الواثق  
بالله وكان في عزم ولاية الاموران رايموا لمحمد بن الواثق فوجدوه صغيرا لا يلبق  
لهذا المنصب الخطير وانما المتوكل على الله وكان عمره حين ولي سناً وعشرين  
سنة وكان بين المتوكل على الله وبين محمد بن عبد الملك الربات ودر الواثق  
عداوة تنفصه فلما ولي المتوكل الخلافة وكان محمد بن عبد الملك لا يزال ودرراً  
فامله المتوكل حتى كان صفر سنة ٢٣٣ هـ فأمر ايباح ان يأخذه ويذهب  
ايباح واستدعاه وهو يظن ان الخلافة يمتاحه لامر ما فلما وصل امام مدبر ايباح

مقيمون بالاشعوم يبعون مثلما اصابوه من دماياط والحرب ترقب  
فما رام من دماياط شبراً وما درى ما العجز ما يأتي وما يتجنب  
فلا تنسنا اذا ابادار مضية بمصر وان الدين قد كاد يذهب

وفي سنة ٢٤١ هـ ثارت البجاة في النوبة وكانوا قد عاهدوا المأمون على الصلح  
فوجه المتوكل لحربهم محمد بن عبد الله فخرج اليهم من مصر في عدة قليلة ورجال  
منتخبة على المراكب في النيل فاجتمع البجاة في عدد عظيم وركبوا الابل فهاب  
المسلمون ذلك فبعث اليهم محمد بن عبد الله كتاباً لعه بثوب فاجتمعوا لقراءته  
فعمل عليهم بعد ان وضعوا في اعناق الخيل اجراساً فاندعرت جبال البجاة ولم  
تثبت امام صوت الاجراس فركب المسلمون اقفيتهم واتخذوا فيهم وقتلوا كبيرهم  
فقام من بعده ابن اخيه وبث يطلب الهدنة فصالحوه على شرط ان يطاء بساط  
امير المؤمنين فسار الى بغداد وقدم على المتوكل ووصلح على اداء الادوات والبقط  
واشتد عليه ان لا يمنع المسلمين من العمل بالمعدن

وفي سنة ٢٤٤ هـ سار المتوكل الى دمشق وعزم على المقام فيها وتقل دواوين  
الملك اليها فقال يزيد بن محمد المهلبى في ذلك

اظن الشام يشمت بالوراق اذا عزم الامام على الطلاق  
فان تدع العراق وسما كنيه فقد تبكي المليحة بالطلاق

ثم استوبأ البلد فرجع المتوكل الى سامرا ولم يكن مقامه بدمشق الا شهرين  
واياماً . وكثرت الزلازل في ايام المتوكل في اماكن مختلفة فهدمت مدناً كثيرة  
وقتل خلقاً عظيماً . وفي سنة ٢٤٧ هـ قتل المتوكل ليلة الاربعاء ثالث يوم من  
شوال قتله غلام تركي اسمه باغر . وكانت خلافته اربع عشرة سنة وتسعة اشهر  
وعمره اربعين سنة ويقال ان ابنه المنتصر هو الذي حرض باغر على قتله ليتولى  
الخلافة مكانه . واخرج المتوكل قبل وفاته احمد بن حنبل من الحبس وصرفه الى  
بغداد وامره بترك الجدل في القرآن وان الدمة بريئة ممن يقول بخلق او بنور خلق

وان لا يركبوا الخيل والبراذ بن . وفي سنة ٢٣٦ هـ امر المتوكل بهدم قبر الحسين ابن علي بن أبي طالب وهدم ما حوله من المنازل ومنع الناس من زيارته وكان شديد البغض لعلي بن أبي طالب

وفي سنة ٢٣٧ هـ ولي المتوكل يوسف بن محمد دارينيا واذر ببجيان ولما وصل الى خلاط اتي بقراط بن اشوط البصري فأمر بأخذه وتقييده وحمله الى المتوكل فأجتمع بطارقة ارمينيا مع ابن اخي قراط ونحالفوا على قتل يوسف ووافقه على ذلك مرسى بن زرارة صهر بقراط فوثبوا بيوسف واجتمعوا عليه في قلعة موش في النصف من شهر رمضان وذلك في شدة من البرد فخرج اليهم يوسف وقاتهم فقتلوه وكل من قاتل معه . واما من لم يقاتل فقالوا له . انزع ثيابك وانج بنفسك عرياناً ففعلوا ومشوا عراة حفاة وهالك اكثرهم من البرد . فلما بلغ المتوكل هذا الخبر وجه بها الكبير اليهم طالباً بدم يوسف . فسار واباح على قتلة يوسف فقتل منهم ذهاب ثلاثين ألفاً وسبى خلقاً كثيراً . ثم سار الى مدينة تغلبس وحاصرها ورمها بالنط والمدينة كانت مبنية من خشب الصنوبر فاحترقت برمتها واحترق بها نحو خمسين الف انسان

وفي سنة ٢٣٨ هـ جاءت ثلاثة مركب للروم مع ثلاثة رؤساء فاناخ احدهم في مائة مركب بدمياط وهجموا عليها وملكوها وقتلوا جمعاً كثيراً وسبوا النساء والاطفال من المسلمين واهل الذمة . ومما سهل على الروم امتلاك دمياط لانها كانت خالية من الجند لان غلبة بن اسحق عامل مصر كان امرهم بالحضور في العيد بمصر فتصادف وصول مركب الروم في ذلك الوقت . ثم سارت جموع الروم الى اشموم تنيس وكان عليه سور وبابان من حديد قد عمله المعتصم فنهبوا ما فيه من سلاح واخذوا البابان ورجعوا ولم يعرض لهم احد لتقاعد غلبة عن المسير اليهم . فكاتب يحيى بن الفضل الى الخليفة المتوكل على الله رسالة فيها هذه الايات اترضى بان يوطأ حريمك عنوة وان يستباح المسلمون ويمجربوا حار اتي دمياط والروم وثب بتانيس رأي العين منه وأقرب



## ٣٣٧ - خلافة المستعين بالله بن المعتصم

من سنة ٢٤٨ - ٢٥٢ هـ أو من سنة ٨٦٢ - ٨٦٦ م

ولا توفي المنتصر اجتماع الموالي على المارونية من الغد وفيهم بغا الكبير وبغا الصغير وأتامش وغيرهم من قواد الأتراك والمغاربة . ونشاوروا في عدم تولية أحد من أبناء المتوكل لئلا يفتناهم . واجمعوا على أحمد بن محمد بن المعتصم وقالوا لا تخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم فبايعوه ليلة الاثنين است خلون من ربيع الآخر وهو ابن ثمان وعشرين سنة وقبوه بالمستعين بالله

وفي سنة ٢٤٩ هـ شغب الجند والساكرية ببغداد لما رأوا من استيلاء الترك على أمور المسلمين يقتلون من يريدون من الخلفاء ويستخلفون من أحبوا من غير ديانة ولا نظر للمسلمين فاجتمعت العامة ببغداد بالصراخ والنداء بالنفير والساكرية فظهر أنها تطلب الأرزاق . ففتحوا السجون وأخرجوا من فيها وأحرقوا أحمد الجسرين وقطعوا الآخر وانتهبوا دار بشر وأبراهيم أبي هرون وغيرهما من دور أهل اليسار وأخرجوا أموالاً كثيرة ففرقوها في من نهض لحفظ الثغور وأقبلت العامة من نواحي الجبال وفارس والاهواز وغيرها ورفعوا راية العصيان فلم يحرك ذلك للمستعين ساكناً ثم امتدت الفتنة إلى سامرا فثارت العامة وفتحوا السجون واطلقوا من فيها فقتل من العامة جماعة . وثار الموالي باناش وزير المستعين فقتلوه ونهبوا من داره أموالاً جزيلة لأن المستعين كان قد أطلق له وولده (والدة المستعين) التصرف ببوت المال

وفي سنة ٢٥١ هـ قتل وصيف وبغا باغر التركي (قاتل المتوكل) حسداً منهما لأن المنتصر كان قد أقطعه قطائع كثيرة فعظم . فشغب الجند على المستعين وحصره الشاغبون مع وزيريه في قصره بسامرا فبروا في حراقة وانحدروا إلى بغداد واستقر المستعين بها . فأخرج الشاغبون المعاز من المتوكل من السجن وبايعوه واستولى على الأموال التي كانت للمستعين ولأمه بسامرا وانفق على الجند كثيراً



( ش ١٣ ) قود التوكل على الله ( عن تاريخ مصر الحديث )

### ٣٣٣ - خلافة المنتصر بن المتوكل

من سنة ٢٤٧ - ٢٤٨ هـ أو من سنة ٨٦١ - ٨٦٦ م

بأمر له قتل أبيه تلك الليلة التي قتل فيها المتوكل . فلما أصبح يوم الأربعاء  
حضر القواد والكتاب والجند والوجوه والجمهورية فقرأ عليهم أحمد بن الخصب كتاباً  
يخبر فيه عن المنتصر أن الفتح بن خاقان قتل المتوكل فقتله به فبأمر الناس وانصرفوا  
وفي سنة ٢٤٨ هـ الخ وصيف وبغا وأبى الأتراك على المنتصر بجمع أخويه المعز  
والمؤيد من ولاية العهد لخوفهم أن يموت المنتصر ثم يلي الخلافة أحد أخويه من بعده  
فينتقم منهم . فقالوا للمنتصر أطلع المعز والمؤيد ونحن نبأمر ابنك عبد الوهاب .  
فتخوف من ذلك أكنهم ما زالوا به حتى أجابهم وخلعها بالكره منه ومنها . ثم  
دعاهما وقال . أتراني خاضعاً طمعاً في أن أعيش حتى يكبر ولدي وأبأمر له والله  
ما طمعت في ذلك ساعة قط ولكن هؤلاء ( وأوماً إلى سائر الموالي الأتراك من  
هو قائم وقاعد ) الخوا عليّ في خاضعاً . ولم تطل مدة خلافة المنتصر لأنه مات  
يوم الأحد لحس خلوت من ربيع الآخر من هذه السنة ( ٢٤٨ ) بالذبح التي  
لم تقبله أكثر من ثلاثة أيام . قيل وكان كثير من الناس حين أفضت الخلافة إليه  
إلى أن مات يقولون : انما مدة خلافته سنة أشهر كدة شديرويه بن كسرى قاتل  
أبيه . فصدق ظنهم . وكان عمره خمساً وعشرين سنة وستة أشهر ومدة خلافته  
سنة أشهر

وفي سنة ٢٥٥ هـ سار الاتراك الى المعتز يطلبون أرزاقهم فطاعهم بمقتهم فلما رأوا أنه لا يحصل منه شيء دخل اليه جماعة منهم وجروه برجليه الى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس وأقاموه في الشمس في الدار وكان يرفع رجلاً ويضع رجلاً لشدة الحر. ثم سلموه الى من يذب عنه الطعام والشراب ثلاثة أيام ثم ادخلوه سرداباً وجصصوا عليه حتى مات وكانت خلافته اربع سنين وسبعة اشهر وعمره اربعاً وعشرين سنة . وفي خلافته استقل عيسى بن الشيخ بن السايك من ولد جساس بن مرة بالرملة ودمشق وقطع كامان يحمل من الشام الى الخليفة واستبد بالاموال وكان ذلك سنة ٢٥٢ هـ

### ٣٥٩ خلافة المهدي بن الوائلي

من سنة ٢٥٥ - ٢٥٦ هـ او من سنة ٨٦٨ - ٨٦٩ م

بويج بالخلافة بعد المعتز فظهر في ايامه صاحب الزنج وهو علي بن محمد بن عبد الرحيم من ولد عبد قيس وجمع اليه الزنج وكانوا يسكنون في البصرة وادعى انه من ولد علي بن ابي طالب وكان اهل البحر بن قد احلوه محل النبي وجبى الخراج ونفذ فيهم حكمه وحارب جيوش المهدي وانتصر عليها ونهب كثيراً من البلدان وهابته الناس ولم تكن خلافة المهدي الا احدى عشر شهراً ونصفاً لانه قصد ان يقتل موسى بن بغا وكان معسكراً قبالة بعض الخوارج وكتب يقتله الى بابكial احد مدعي جنده ان يقتله ويصير موضعه فلم يفعل وعوضاً عن قتله موسى اتفق معه على قتل المهدي وسارا اليه فدخل بابكial عليه فحبسه المهدي ثم قتله وتجهز لقتال موسى بن بغا فبينما هو في الطريق فارقه كثيرون وانقلبوا عليه ففر ودخل بعض الدور فامسكوه وداسوا خصيته وعنفوه فمات

ثم أرسل جيشاً مع أخيه المؤيد لحرب المستعين ببغداد وجرى بين الفريقين قتال كثير وحاصروا بغداد فانفق كبراء الدولة ببغداد على خلع المستعين واكرهوه على ذلك فخلع نفسه من الخلافة سنة ٢٥٢ هـ وخطب ببغداد للمعز بالله بن المتوكل فلما بايع المستعين للمعز أمر هذا بتوجيه المستعين إلى البصرة ومنها إلى واسط ثم أمر بقتله فقتل وحمل رأسه إلى المعز وقال بعض الشعراء حين خلع المستعين

خلع الخليفة احمد بن محمد      وسيفعل التالي له او يخلف  
ويزول ملك بني ابيه ولا ترى      احداً يملك منهم يتبع  
ايما بني العباس ان سيملككم      في قتل اعدكم سبيل مبيع  
رقعتم دنياكم فتمسزقت      بكم الحياة تمزقاً لا يرفع  
وكانت مدة خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر

### ٣٨ - تمهيد المعز بن المتوكل

من سنة ٢٥٢ هـ - ٢٥٥ هـ أو من سنة ٨٦٦ - ٨٦٨ م

هكذا صارت الخلافة إلى المعز بن المتوكل واستتب له الأمر بعد موت المستعين وفي أول سني خلافته خلع أخاه المؤيد من ولاية العهد وحجسه حتى مات بالسجن

وفي سنة ٢٥٣ هـ خرج عبد العزيز بن أبي دلف الخارجي بهمدان واجتمع معه أكثر من عشرين ألف صهلو فوجه إليه المعز موسى بن بغا الكبير فخاربه وانتصر عليه وقتل وهزم بجوع عبد العزيز فهرب هذا إلى قلعة يقال لها زر وتحصن بها ودخل عسكر موسى مدينة كرج ونهبوا دار عبد العزيز وحرسوه وفي هذه السنة ابتدأت دولة يعقوب الصفار بهرات وسنذكر اخباره في غير هذا الموضع

وفي سنة ٢٥٤ هـ استعمل المعز احمد بن طولون على مصر وآل أمره إلى ان استولى على مصر والشام كما تراه ان شاء الله في ذكر الدولة الطولونية

وفي سنة ٢٦٤ هـ غزا عبد الله بن رشيد بن كاووس بلاد الروم في اربعة آلاف فارس وبنينا هو راجع خرج عليه بطريق سلوقية وبطريق خرشنه واصحابهما واحدقوا بالمسلمين . فانزل المسلمون فمروا دوابهم وقاتلوا فقتلوا الا خمسمائة فانهم حملوا حملة رجل واحد ونجوا على دوابهم وأسر عبد الله بن رشيد وحمل الى ملك الروم . وضيع الموفق بالله على اخيه المتمد ( الخليفة ) حتى انه احتاج الى ثمنه دينا فلم يجدها فقال

ليس من العجائب ان مثلي يرى ما قلّ ممتنعاً عليه  
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً وما منها يسير في يديه

وكان المتمد قد عهد بالخلافة من بعده لاختيه الموفق بالله فمات قبله وذلك سنة ٢٧٨ هـ وكانت علة النقرس الذي اشتد به حتى لم يقدر على الركوب فعمل له سرير عليه قبة وكان يقعد عليه وخادم يبرد له رجلاه بالثلج ثم صارت علة رجلاه داء الفيل وكان يعمل سريره أربعون رجلاً بالنوبة . فقال لهم . قد ضحرت من حملي وما أرغب اليّ لو كنت كواحد منكم احمل على رأسي وأكل وأنا في عافية . فوصل الى بيته للابنتين خلثا من صفر وشاع موته ولما مات الموفق اجتمع القواد وبايعوا ابنه ابا العباس بولاية المهدي بعددعه المتمد ولقب المعتض بالله . وفي هذه السنة ( ٢٧٨ هـ ) تحرك بسواد الكوفة قوم يعرفون بالقرامطة وكان ابتدا أمرهم أن رجلاً قبيحاً قدّم من ناحية خوزستان الى سواد الكوفة وكان يظهر الزهد والتقشف ويسب الخوص وبأكل من كسبه فاقام على ذلك مدة وكان اذا أتاه رجل ذا كره في أمر الدين وزهده في الدنيا وأعلمه انه يدعو الى امام من أهل بيت النبي ( صاعم ) فلم يزل على ذلك حتى استجاب له جمع كثير واتخذ منهم اثني عشر نقيباً وأمرهم أن يدعوا الناس الى مذهبهم . فبلغ خبره عامل تلك الناحية فاختذه وحسبه واقسم ان يقتله وأغلق باب البيت عليه وجعل المفاتيح تحت وسادته واشتغل بالشرب . فسمعت جارية له يمينه فشغقت على الرجل . فلما نام العامل اخذت المفاتيح وفتحت الباب وأخرجته ثم أعادت المفاتيح الى مكانه . فلما أصبح

### ٥٠ \* معرفة المعتد به المتوكل

من سنة ٢٥٦ - ٢٧٩ هـ او من سنة ٨٦٩ - ٨٩٢ م

لما امسك المهدي احضر العباس بن احمد بن المتوكل وكان محبوباً بالجوسق فبايعه الاتراك وعيروه ولقب المعتد على الله ثم مات المهدي ثاني يوم بيعة المعتد . وفي ٢٥٦ هـ عزل عيسى بن الشيخ الذي كان قد استبد بدمشق وولاه ارمينية وولى في مكانه على دمشق اما جور فذهب هذا الى دمشق في الف رجل فلما قرب منها ارسل اليه عيسى بن الشيخ ولده منصوراً في عسكر جرار فقاتله فانهزم منصور بن عيسى وقتل في الحرب فحارت عزيمة أبيه عيسى وسار الى ارمينية على طريق الساحل وولى اما جور دمشق . وفي ايامه اشادت شوكة علي بن محمد بن عبد الرحيم صاحب الزنج الذي ذكرنا خبر ظهوره في خلافة المهدي واغار على المملكة الاسلامية فاستولى على الاهواز والبصرة وواسط وغيرها من المدن الكبيرة واعملوا فيها القتل والنهب والتفريب وهزموا جيوش المعتد مراراً كثيرة حتى خشي منهم جدلاً وآخر الامر سير المعتد اخاه الموفق بالله لحرب صاحب الزنج واصحابه وبعد وفائع كثيرة جدلاً استمرت سنين عديدة وكان النصر فيها متبادلاً بين الطرفين انتصر اخيراً الموفق بالله على صاحب الزنج واحرق مدينته وقطع رأسه وسيره الى بغداد وارناحت البلاد من غاراته . ولكن كيف تراتح البلاد والحلفاء من بني العباس صاروا مثلاً في الضعف فلا يموت مقاوم الا ويقوم اثنان ان لم يكن من الخارج فمن هلب المملكة الاسلامية حتى تميزت المملكة الاسلامية الى ممالك ملاك كلاً منها عائلات مخصصة بها كما سندكره بالتفصيل ان شاء الله في غير هذا المكان من كتابنا هذا . وفي سنة ٢٦٢ هـ اغار يعقوب الصفار (الذي ذكرنا خبر ظهوره في خلافة المعتد بعد ان تغلب على فارس جميعها) على الاهواز فخار به الموفق بالله وبعد قتال شديد انتصر عليه وراجعه الى حيث اتى ولكنه عاود الكرة في السنة التالية واستولى على الاهواز .

الشاري الخارجي فنجيز وسار الى الموصل . فلما بلغ الاعراب الاكراد مسير المعتضد اليهم تحالفوا على قتاله . فوقع بهم المعتضد وقتل منهم وغرق منهم في الزاب خلق كثير ثم سار قاصدا قلعة ماردين وبها حمدان فمرب حمدان منها وخلف ابنه بها . فنازها المعتضد وقاتل من فيها يومه ذلك فلما كان الغد ركب المعتضد وصعد الى باب القلعة وصاح بابن حمدان فاجابه فقال افتح الباب ففتح المعتضد بالباب وامر بنقل مافي القلعة وهدمها ثم ظفر بحمدان بعد عوده الى بغداد جاءه مستائما اليه . ثم ظفر بهرون الخارجي بعد ذلك وصلبه . وفي سنة ٢٨٢ هـ زفت فطر الندى بنت خازويه الطولوني صاحب مصر الى الخليفة المعتضد . وجهزها ايها احسن جهاز . وذهبت معها عمته العباسة ابنة احمد بن طولون مشبعة لها الى آخر اعمال مصر من جهة الشام وضربت فساططها وبنيت هناك قرية فسميت باسمها وقيل لها العباسة

وفي سنة ٢٨٣ هـ سارت الصقالبة الى الروم فحاصروا القسطنطينية وقتلوا من اهلها خلقا كثيرا وخرّبوا البلاد فلما لم يجد ملك الروم منهم خلاصا جمع من عنده من اسارى المسلمين واعطاهم السلاح وسألهم معونته على الصقالبة ففعلوا وكشفوه وازاحوهم عن القسطنطينية . فلما رأى ملك الروم ذلك خاف المسلمين على نفسه فاخذ سلاحهم وورقهم في البلدان حذرا من جنابهم عليه . وفي سنة ٢٨٥ هـ ظهر رجل من القرامطة يعرف بابي سعيد بالبحرين واجتمع اليه جماعة من الاعراب والقرامطة وقوي امره فقاتل ماحوله من القرى ثم سار الى القطيف واطهر انه يريد البصرة فامر المعتضد ببناء سور على البصرة فعمل . وفي سنة ٢٨٨ هـ وقع الوباء بادرىجان فمات منه خلق كثير الى ان فقد الناس ما يكفون به الموتى وكانوا يطرحونهم بالطريق . وفيها سارت الروم الى كسوم فنهبوا وغنموا اموال اهلها وامروا منها نحو خمسة عشر الف انسان من رجل وصي وامرأة . وفي سنة ٢٨٩ هـ انتشر القرامطة بسواد الكوفة وبعد قتالهم اخذ رؤسهم وسير الى المعتضد فاحضره وقال له . اخبرني هل تزعمون ان روح الله نزل في اجسادكم . فقال له الرجل . يا هذا ان حلت روح الله فينا فما يضرك وان حلت روح ابليس فينا بنفعك فلا تسأل عما لا يعينك وسل عما يخصك . فقال المعتضد وما تقول فيما يخصني . فقال . اقول ان النبي صلى الله عليه وسلم مات واركب العباس حي فبل طلب الخلافة ام هل بايعه احد من الصحابة على ذلك . ثم مات ابو بكر واستخلف عمر وهو يرى موضع العباس ولم يوص اليه . ثم مات عمر وجعلها شورى سيف شدة

العامل فتح الباب ليقبضه فلم يجده . وشاع ذلك في الناس وافتتن به أهل تلك الناحية وقالوا رفع . ثم ظفر في ناحية أخرى ولقي جماعة من اصحابه وغيرهم فقال لهم . لا يمكن أن ينالني أحد بسوء . فغظم في أعينهم ثم خاف على نفسه فخرج الى ناحية الشام ولم يوقف له على خبر . وسمي باسم رجل كان ينزل عنده اسمه كرمية ثم خفف فقبل قرمطة . وكان فيما حكى عن القرامطة من مذهبيهم أنهم جاءوا بكناب فيه بسم الله الرحمن الرحيم . يقول الفرج بن عثمان وهو من قرية يقال لها نصرانه أن المسيح تصور له في جسم انسان وقال له أنك الداعية وأنت الحجة وأنت النافقة وأنت الدابة وأنت يحيى بن زكريا وأنت روح القدس وعرفه أن الصلات أربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها والصوم يومان في السنة وهما المارجان والثيروز . وأن التبذير حرام والخمر حلال ولا يؤكل كل ذي ناب ولا كل ذي غلب . وأن الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شيء الى غير ذلك . وفي سنة ٢٧٩ هـ توفي المعتضد على الله ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من رجب ببغداد فحمل الى سامرا ودفن فيها وكان عمره خمسين سنة وستة أشهر ومدة خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وستة أيام

### ١٢٦ -- خلافة المعتضد بن الموفق

من سنة ٢٧٩ — ٢٨٩ هـ او من سنة ٨٩٢ — ٩٠٢ م

في صبيحة الليلة التي مات فيها المعتضد بويع لابني العباس المعتضد بالله بن الموفق . وفي سنة ٢٨٠ هـ سار المعتضد من بغداد يريد بني شيبان بالموضع الذي يجتمعون فيه من الجزيرة فلما بلغهم قصده جمعوا اليهم اموالهم واغار المعتضد على اعراب عند السن فنهب اموالهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم في الزاب جمع كثير وعجز الناس عن حمل ماغنموا فبيعت الشاة بدرهم والبعر بخمسة دراهم . ثم سار الى الموصل فأتي اليه بنو شيبان يسألونه العفو فامتنهم وفي سنة ٢٨١ هـ بلغ المعتضد ان حمدان بن حمدون عامل الموصل خطب لهرون



## ٤٢ - خلافة المكتفي بالله به المعتضد

من سنة ٢٨٩ هـ — ٢٩٥ هـ او من سنة ٩٠٢ — ٩٠٨ م

لما توفي المعتضد كتب الوزير الى ابي محمد علي بن المعتضد وهو المكتفي بالله وعرفه اخذ البيعة له وكان بالرقعة فلما وصله الخبر اخذ البيعة على من عنده من الاجناد ووضع لهم العطاء وسار الى بغداد فدخلها ليثان خاوند من جمادى الاولى سنة ٢٨٩ هـ وفي سنة ٢٩٠ هـ اشتدت شوكة القرامطة المار ذكرهم حتى حصروا دمشق بعد ان هزموا جيش اميرها طغج بن جف (العامل عليها من قبل الدولة الطولونية بمصر) ثم اجتمعت عليهم العساكر وقتلوا مقدمهم يحيى المعروف بالشيخ فاقام القرامطة عليهم اخاه الحسين وتسمي احمد واطهر شامة في وجهه وادعى انها آية وكثر جمعه فصالحه اهل دمشق على مال دفعوه اليه فانصرف عنهم الى حصص فغلب عليها وخطب له على منابرها وتسمي بالمهدي امير المؤمنين وعهد الى عمه عبد الله ولقبه المندثر (زعموا منه انه المندثر الذي في القرآن) ثم سار الى حماة والمرة وغيرها فقتل اهلها حتى الاطفال والنساء وسار الى سلمية فاخذها بالامان ثم قتل اهلها حتى صبيان المكتب فلما اشتد امر القرمطي خرج المكتفي من بغداد ونزل الرقة وارسل اليه الجيوش

وفي سنة ٢٩١ هـ واقعت جيوش المكتفي القرمطي صاحب الشامة واصحابه بتمتع (اسم قرية) فانهمزم القرامطة وتبعهم عسكر الخليفة يقتلونهم وهرب صاحب الشامة وابن عمه وغلام رومي فامسكوا في البرية واحضروا الى المكتفي وهو بالرقعة فاخذهم معه الى بغداد حيث قطعت رؤوسهم وطيف برأس القرمطي في اسواق بغداد

وفي سنة ٢٩٢ هـ بعث المكتفي الجيش الى الشام فاستولى على دمشق وكان قائد جيش المكتفي محمد بن سليمان وما زال سائرا حتى قرب علي مصر وكان الحاكم عليها من العائلة الطولونية هرون بن خمارويه وقد تارت عليه البلاد فلم يقدر ان يضبطها وفي هذا الاثناء هجم محمد بن سليمان بجيشه على مصر فاحتلها حتى بلغ القسطنطينية فاستعد هرون للدفاع ولكن بلا جدوى لان اتباعه كانوا في نقص مستتر وجيش عدوه في زيادة مستمرة . تم التي الجيشان فانهمزم هرون واصحابه وقتل هو ايضا في تلك الواقعة وبه انقضت الدولة الطولونية . وعادت مصر جزءا من الخلافة العباسية كما كانت من

انفس ولم يوص الى العباس ولا ادخله فيهم . فبحاذا تسحقون انتم الخلافة وقد اتفق الصحابة على دفع جدك عنها . فامر به المعتضد فغضب وخلمت عظامه ثم قطعت يده ورجلاه ثم قتل . وفي ربيع الثاني من هذه السنة ( ٢٨٩ هـ ) توفي المعتضد الثالث بقرين منه . وكان عمره سبعا واربعين سنة ومدة خلافته تسع سنين وتسعة اشهر وكان المعتضد اسمر نحيف الجسم معتدل الخلق وكان شجاعاً . مقداماً حليماً جليلاً . قال الورزير عبد الله بن سليمان . كنت عند المعتضد يوماً وخادم بيده المذبة اذ ضربت فلبسوة المعتضد فسقطت . فكذبت اختلط اعظاماً للحال . ولم يتغير المعتضد . وقال هذا الغلام قد نكس . ولم ينكر عليه . فقبلت الارض وقالت . والله يا امير المؤمنين ما سمعت بمثل هذا ولا ظننت ان حلاً يسعه . فقال . وهل يجوز غير هذا انا اعلم ان هذا الصبي البائس لو دار في خلده ما جرى لذهب عقله وتلف والانكار لا يكون الا على المتعمد دون الساهي الخاطيء . ولما حضرته الوفاة اشد

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى  
ولا تأمن الدهر اني أمنت به  
قتلت صناديد الرجال ولم ادع  
والخليت دار الملك من كل نازع  
فلما بلغت النجم عزاً ورفعة  
رماني الردى سهماً فاخذ جرحي  
ولم يغن عني ما جمعت ولم أجد  
فيا ليت شعري بعد موتي ما الفى  
وخذصفوها ما ان صفت ودع الرفقا  
فلم يبق لي خلاً ولم يرع لي حقاً  
عدواً ولم اهل على طفيه خلفاً  
فشردتهم غرباً ومزقتهم شرقاً  
وصارت رقاب الخلق اجمع لي رفا  
فها انا ذا في جفرتي عاجلاً ألقى  
لدى الملك والاحياء في حسنها رفا  
الى نعم الرحمن أم ناره القى

## ٤٣ - مقتل المقتدر بالله به المعتضد

من سنة ٢٩٥ - ٣٢٠ هـ او من سنة ٩٠٨ - ٩٣٢ م

يولى بالخلافة بعد وفاة المكتفي وكان عمره اذ ذاك ثلاث عشرة سنة فاستصغره الوزير وكثر كلام الناس فيه فعزم على خلعه . وفي سنة ٣٩٦ هـ اجتمع القواد والقضاة مع الوزير على خلع المقتدر بالله والبيعة لابن المعتز . ثم ان الوزير رأى امره موافقاً مع المقتدر فبدا له في ذلك . فوثب به الآخرون فقتلوه وخلعوا المقتدر وبايعوا ابن المعتز ولقب المرتضي بالله فوجه الى المقتدر بأمره بالانتقال الى الدار التي كان مقيماً فيها لينتقل هو الى دار الخلافة فاجابه بالسمع والطاعة وسأله الامهال الى الابل فعاد غلانه الى دار الخلافة ( غلان المرتضي بالله ) وقتلوا غلان وخدم المقتدر بالله طول النهار وانصرفوا عنهم آخر النهار . فلما جن الليل سار الحسين بن حمدان ( اعظم انصار المرتضي ) عن بغداد بأمره وماله الى الموصل لا يدري لما فعل ذلك ولم يكن بقي مع المقتدر من القواد غير مؤنس الخادم ومؤنس الخازن . ولما رأى ابن المعتز ذلك ركب معه وزيره محمد بن داود وغلان له وساروا نحو الصحناء ظناً منهم ان من يابيههم من الجند يتبعونه . فلما لم يتبعهم احد رجعوا واخطفوا ووقعت الفتنة والنهب والقتل ببغداد وتار العيارون والسفل ينهبون الدور فخرج المقتدر بالأسكر وقبض على جماعة وقتلهم وكتب الى ابي الهيثم بن حمدان يأمره بطلب اخيه الحسين فانهم الحسين وارسل اخاه ابراهيم يطلب له الامان فاجيب الى ذلك ودخل بغداد فباع عليه المقتدر وعقد له على قم وقاشان فسار اليها . وعاد المقتدر الى الخلافة واستتب له الامر فيها . واما ما كان من الحوادث في ايام لمقتدر ابتداء دولة الفاطميين التي قامت على انتقاض دولة الاغالبية ودولة الادارسة بالمغرب والدولة الاحشيدية بمصر في سنة ٢٩٧ هـ بقيام عبيد الله المهدي وسنذكر اخبارها تفصيلاً فيما يلي من كتابنا هذا ان شاء الله

وفي سنة ٣٠٣ هـ خرج الحسين بن حمدان بالجزيرة عن طاعة المقتدر فجهر الوزير رائفاً الكبير في جيش وسيره اليه فالتقى واقتتلا واقتتلاً شديداً فانهمز رائق وغنم الحسين سواده فسمع ذلك مؤنس الخادم فجهد بالمسير نحو الحسين فهرب الحسين نحو ارمينيا مع نعله والولاده . وتفرق عسكره عنه فادركه جيش مؤنس واسروا معه ابنه عبد الوهاب

دي قبل فافر المكتبي عيسى البوشري عاملاً له عليها . وفي الوقت الذي توجه فيه محمد بن سليمان من الشام الى مصر لقتال هرون بن حمارويه حرج بالشام حارحي يدعي ابراهيم الحلبي وكان من قواد بني طولون وفويت شوكة مسار لقتاله احمد بن كيبلغ عامل دمشق . قطع القرامطة في دمشق لعبة عاملها فقصدها واعملوا فيها مهياً وقتلاً تم مهوا طارية وساروا الى حبة الكوفة فسار المكتبي اليهم حينئذ فافتتلوا وقت الحرة على جيش الخليفة وقتل منهم خلق كثير وعم القرامطة منهم شيئاً كثيراً . ولكن انتصر عامل دمشق على الحلبي بعد حروب متصلة وقضى عليه وحمل من معه الى بغداد

وفي سنة ٢٩٤ هـ هجم القرامطة على الحجاج في طريق العراق وقتلوه عن آخرهم فكانت عدة القتلى عشرين ألفاً واحدوا اموالا عظيمة وكان كديرهم يسرى ذكره به . فخر المكتبي اليهم عسكرياً واقتتلوا فاهزم القرامطة وقتل منهم خلق كثير واسر ذكره به كبرهم معزجاً ومات بعد ستة ايام وقدم العسكر برأسه الى بغداد وطيف به

وفي سنة ٢٩٢ هـ اثار الروم على مرعش وبواحيها ضرب اهل المصيصة وطرسوس بعد ان اصاب منهم جماعة فعزل المكتبي انا العشار عامل الثمور عنها وولى عليها رستم ان رد . وعلى يده صار العداء بين الروم والسليين فكان حملة من فودي من السليين الفاً وما بقي بهم

وفي سنة ٢٩٣ هـ اعادت الروم على قورس ( وقيل موارس ) من اعمال حلب وقاتلهم اهلها وقتل منهم خلق كثير ودخل الروم فاحرقوا حامها واحدوا من بني فيها . وفي سنة ٢٩٤ هـ غزا ان كيبلغ الروم من طرسوس فاصاب منهم اربعة آلاف شيئاً واستأمن احد نظارقة الروم واسلم . تم عاود ان كيبلغ فعم وقتل كثيراً

وفي سنة ٢٩٥ هـ توفي الملك المكتبي بالله في شهر ذي القعدة بعد ان عهد بالخلافة من بعده لأخيه جعفر بن المعتصم ولقبه المقتدر بالله وكانت مدة خلافته ست سنين وستة اشهر وتسعة عشر يوماً وعمره ثلاثاً وثلاثين سنة

اليه جميع الاجناد وقالوا له لا تخف نحن نقاتل بين يديك الى ان يثبت لك الحية •  
فوجه اليه المقتدر رقعة بخطه يحلف له على بطلان ما قد بلغه • فقصده دار المقتدر  
في جمع من القواد ودخل اليه وقبل يده • فحلف له المقتدر على صفا نيته له

وفي سنة ٣١٧ هـ ثارت المساكر والاهالي على المقتدر بسبب استنزاف الوزراء  
لاموال المملكة • وطلبوا الحرية والاستور (كانهم من نعلدي القرن العشرين) وان  
لم الخلق في تدبير المملكة كالغيرهم • فجندهم الخليفة للمقتدر عاقبة الثورة فلم تنفع  
تحذيراته لهم • وهجموا عليه وهو في دار الخلافة واخذوه وحرمه وارسلوه الى  
دار مؤنس الخادم • واحضروا محمد بن المعتضد وبايعوه بالخلافة لقبوه بالقاهر بالله  
فسار من وقته الى دار الخلافة ولم تكن ثورة المساكر الا بسبب انقطاع ارزاقهم فلما  
تولى الامر بالله الخلافة طالبوه بحقهم فاطاهم • فلما تحققوا منه ذلك هاجوا وهاجوا  
وهجموا على دار الخلافة وقتلوا كثيرين من الحشم بها وكان ابو الهيثم بن حمدان  
في ذلك اليوم هناك فقتل ايضاً • وهرب القاهر بالله واختفى في البستان وخلت الدار  
من الناس • اما المساكر فسارت الى بيت مؤنس الخادم طالبين للمقتدر ليعيده الى  
الخلافة فهجموا على دار مؤنس واختطفوا المقتدر وحلوه على رقاهم واتوا به الى دار  
الخلافة وبايعوه ثانية ولم تكن خلافة القاهر الا يومين فقط • ثم احضر القاهر بالله الى  
المقتدر فأمنه ولم يقتله بل حبسه عند والدته فاحسنت اليه واکرمته ووسعت عليه •

وفي سنة ٣٢٠ هـ سار مؤنس الخادم الى الموصل فاضرباً ووجه خذاه بشري برسالة  
الى المقتدر • فسأله الوزير عن الرسالة فقال • لا اذكرها الا للمقتدر كما امرني  
صاحبي • فشتمه الوزير وشتم صاحبه وامر بضربه وصادته بثلماية الف دينار • فلما  
بلغ مؤنس ما جرى على خذاه • وهو حين ذلك بحربي ينتظر ان يطيب المقتدر  
قلبه ويعيده • سار نحو الموصل ومعه جميع القواد • فاجتمع بنو حمدان على محاربه  
وجندوا له جيشاً مؤلفاً من ثلثين الف مقاتل ولما قرب مؤنس من الموصل كان في  
ثمانماية فارس فالتقوا واقتتلوا فانهمز بنو حمدان واستولى مؤنس على اموالهم  
وديارهم فهابته الناس واجتمع معه جيش عظيم لاستنثاره الناس باحسانه لهم • ثم  
اخذ الى بغداد ونزل بباب الشامية • واثار اصحاب المقتدر عليه بحضور الحرب زعماً  
منهم ان الناس اذا رآته عادوا جميعهم اليه • نخرج وهو كاره وبين يديه الفقهاء والقراء  
ومعهم المصاحف منشورة وعابوا البردة والناس حوله • فوقف على نل حال بعيد عن

وعاد مؤسس الى بغداد ومعه الحسين وابنه نجسا واستوزر المقتدر ابا علي محمد بن يحيى  
ان حافان فتشكك عليه اولاده فكان كل مهم يسعى لن يرثشي منه فكان يولي العمل  
الواحد عدة من العمال في ايام قليلة فقليل فيه

ورير قد تكامل في الرقاعة بولي تم يعزل بعد ساعة

اذا اهل الرسا اجتماعوا لديه فخير التوم اوهم بصاعة

وليس بالام في هذا الحال لان الشيخ املت من جماعة

فلا رأى المقتدر تحليط الحافاني وهره عن القيام بمهام الوزارة كما يجب عزله عنها  
وولي مكانه علي بن عيسى ثم استبدل بولي ن المرات ثم عزله وولي مكانه حامد  
ابن العباس

وفي سنة ٣٠٩ هـ طهر الحسين الخلاج بن منصور وكان بطهر الزهد وبدعى ان  
له كرامات حتى قيل انه حرك يوماً يده فانثر على قوم دراهم • فقال له انص  
الهاء • من حصر • اراك تمش علينا دراهم من المتداوله في ايدي الناس فاذا امكك  
ان تعطى الآن درهماً غايه اسمك واسمك انيك فاي تؤمنك ومضى كثير من الموحدون •  
وقال وكيم وهذا لا يصنع • فقال له • من حصر مالن يحاصر صنع ما ليس  
مضوع • وكان قد قدم من حراسان الى العراق وسار الى مكة فاقام مسرة في  
الحجر لا يستطل تحت سقف شاة ولا صيماً ورثي في حل الي قيس على صحرة  
حافوا مكشوف الرأس والعرق يحرى منه الى الارض • ثم سار الى بغداد في مده  
السة فافتن به حلق كثير واعتقدوا به الخلول والربوبية ثم بدل عنه الى الورر  
حاجد انه احيا جماعة من الموتى فاحصره الورر وسأله عن ذلك فانكر وقال اعوذ بالله  
ان ادعي السوء او الربوبية وانما انا رجل اعاد الله • فلم يقبله الورر من قتله حتى  
امسك عليه كلاً منه • ان الانسان اذا اراد الحج ولم يمكنه اورد من داره  
• بيتاً طاهراً فاذا حصرته امام الحج طاف حوله وفعل ما فعل الحجاج ثم عظم  
تأذين تقياً ويكسوهم ويعطي كل واحد منهم درهم • احصر الورر الفصاء  
ووجوه الفقهاء واسمعتهم • فامتهوا باحاجة دمه فسلمه الورر الي صاحب الشرطة  
فصره الي الب سوط فما ناوه لها ثم قطع يده ثم رحله الاخرى ثم يده الاخرى  
واحراً يده واخرقه والى رماده في دحله وبصت الزراس • وفي سنة ٣١٥ هـ  
استشعر مؤسس الخادم خوفاً من المقتدر فامتنع من دخول دار المقتدر • فاحتج

القاھر جميع حاشية المقتدر واصحابه وكل على بيع املاك المقتدر بعد ان حل وقوفها  
فبيع جميع ذلك . وفي سنة ٣٢١ هـ استوحش مؤنس وبلق الحالب وعلي بن بليق  
والوزير ابو علي بن مقله من القاھر وضيقوا عليه ووكلا على دار الخلافة احمد بن زيرك  
وامروه بتفتيش كل من يدخل الدار ويخرج منها ويكشف وجوه النساء المنقيات .  
فعمل ذلك وزاد عليه حتى حمل الى دار القاھر لبن فادخل يده فيه ثلاثا يكون فيه رقعة  
ولما تحقق القاھر منهم ذلك وعلم ان العتاب لا يجديه نفعا ان لم يكن وبالا عليه استعمل  
الحيلة والمكر الايقاع بهم قبل ان يوقعوا هم به . فارسل الى الساجية اصحاب يوسف بن  
البي الساج يفرعهم بمؤنس وبلق وحلف لهم على الوفاء وزيادة اعطيتهم . فغيرت  
قلوبهم وبلغ ابن مقله تغيير القاھر عليهم واجتهاده لعمل مكيدة يوقعهم بها فذكر ذلك  
لمؤنس وبلق وابنه فاتفق رأيهم على خلع القاھر الا مؤنسا فانه قال لهم . لست اشدك  
في شر القاھر وخيئه ولقد كنت كارهّا لخلافته واشرت بابن المقتدر تخالفتموني وقد بالغتم  
الان في الاستهانة به وما صبر على الهوان الا ثبت طويته ليدير عليكم فلا تتجاوزوا حتى  
تونسوه وينبسط اليكم وبعدتم افعالوا ما بدا لكم . فقال علي بن بليق وابن مقله .  
لا يحتاج هذا الامر الى الماطلة والتطويل لان الحجة لنا والدار في ايدينا ولننا في  
احتياج ان نستعين في القبض عليه لانه بمنزلة طائر في قفص . واتفقوا على ان يدخل  
علي بن بليق على القاھر ويكون قد امر جماعة من عسكره بالركوب الى ابواب دار  
الخليفة فيقبض عليه . ولم يكن القاھر بالله غافلا عن اجراءهم هذه لانه استعمل اعيانا  
له تأثيه باخبارهم فحضر فليرى السكري في زي امرأة واجتمع بالقاھر وذكر له جميع ما قد  
عزموا عليه فاخذ في تدبير حيلة يوقعهم بها اثناء طلبهم الايقاع به فارسل الى الساجية  
واحضرم وفرهم في الدار واخفاهم وراء الدهاليز والابواب . فحضر علي بن بليق في  
عصر ذلك اليوم الى دار الخلافة ( واثار الخمر ظاهرة عليه ) ومعه عدد يسير من غلته  
في سلاح خفيف . وطلب الاذن للدخول على الخليفة فلم يؤذن له بذلك . فغضب  
واساء اديه . فخرج اليه الساجية وشقوه واباه فالتى نفسه الى طيارة وعبر الى الجانب  
الغربي واخفى من ساعته . وبلغ الخبر ابن مقله فاستتر . وانكر بليق ما فعله الساجية  
بابنه وحضر الى دار الخليفة ليعاتبه على ذلك فلم يوصله القاھر اليه وامر بالتجسس عليه  
وعلى ابن زيرك . وراسل القاھر مؤنسا بالحضور عنده وقال له . انت عندي بمنزلة  
الوالد وما احب ان اعمل شيئا الا بعد اخذ رأيك فيه . فاعتذر مؤنس عن الحضور

المركة فارسل اليه قواده يسألونه التقدم • فلما تقدم من موضعه انهزم أصحابه قبل وصوله اليهم • فاراد الرجوع فلاحقه قوم من المعاربة وشعروا عليه سيوفهم • فقتل ويحكم أنا الخليفة • قالوا قد عرفناك يا سعة • وهربه واحد سيفه على عاتقه فسقط الى الارض ودعاه بعضهم ورفعوا راسه على حشبة وهم يكبرون وبلغونه • واخذوا جميع ما عليه حتى سراويله وتركوه مكشوف العورة الى ان مر به رجل فستره بحشيش ثم حفر له في موضعه ودفن ولما حمل راس الخليفة الى مؤنس بن ولطام وجهه ورأسه وأهد الى دار الخليفة من مملها من الذهب وكانت خلافة المقتدر حسناً وعشرين سنة .

### ٤ - خروجه القاهرة بن المعتصد

من سنة ٣٢ — ٣٢٢ هـ او من سنة ٩٣٢ — ٩٣٤ م

لما قتل المقتدر استعظم مؤنس قتله وقال الراي عدي ان نصب ولده ابا العباس فانه تربى وهو صبي فاعل فيه دين وكرم ووفاء مما يقول فاعتزس عليه اسحق الوبحتي وقال • بعد الجهد استرحنا من حامية له ام وحالة وحجم يدرو به فنعود الى تلك الحال لا والله لا رضى الا رحل كامل بدر اسمه ويدربنا • وما زال حتى رد مؤنس عن رايه • وذكر له انا المنصور محمد بن المعتصد • فأحاه مؤنس الى ذلك كارهاً لعله شر ابي المنصور وطلعه • ومع ذلك كان الوبحتي في نصيب ابي المنصور كالباحث عن حتمه لظلمه فاه قتله كما سألني ذكره • وامر مؤنس احصار محمد ابي المنصور بن المعتصد وابعوه الخلافة لاي اثنين شيئا من شوال سنة ٣٢٢ هـ ولقبوه القاهرة بالله • ولما استقر الامر للقاهرة استجابه مؤنس لنفسه ولجأه ابيق والولي بن ابيق واحد منه كتابة بعدم الامر من لهم في ارواحهم واموالهم ثم اشعل القاهرة البحث عن استن من اولاد المقتدر وحره ثم احضر ام المقتدر عده ( وكاتب مريضة بالاستسقاء ) فدخلها عن ملها فاستزفت له بما عندها من المتاع والياب ولم تعترف بشيء من المال والخواهر وصبرها صراً مؤثماً وعاقها رحليها وصرب المواضع العامة من يديها • فافسحت له انها لا تملك غير ما ذكرت وقالت • لو كان عدي لما سلمت ولدي للقتل ولم تعترف بشيء وصادر



## ٤٥ - محمد بن الرضا بالله بن المفطر

من سنة ٣٢٢ - ٣٢٩ هـ او من سنة ٩٣٤ - ٩٤٠ م

لما قبض على القاهر كان ابو العباس احمد بن المعتدر والدته محبوسين فأخرجوه وبأيعوه بالخلافة ولقبوه بالراضي بالله وكانت يعبته است خلون من جمادى الاولى سنة ٣٢٢ هـ وارادوا علي بن عيسى على الوزارة فقال الراضي . ان الوقت لا يحتمل اخلاق علي وان ابن مقلة اليق بالوقت . ثم احضره واستوزره فلما استوزر احسن الى كل من اساء اليه واحسن سيرته . وفي سنة ٣٢٣ هـ عظم امر الخنابلة وقويت شوكتهم وصاروا يكسبون دور القواد والساعة وان وجدوا نبساً اراقوه وان وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء فازعجوا بغداد . وركب صاحب الشرطة ونادى في جانبي بغداد الاتيهم من الخنابلة اثنان ولا يصلي منهم امام الا اذا جهر بيسم الله الرحمن الرحيم في صلاة الصبح والمشايق . فلم ينفذ فيهم . فكاتب الراضي كتاباً ووقع عليه وبعث به ليقراً على الخنابلة . يشكر عليهم فيه فعلمهم ويوجبهم على اعتقاد التشيعة وغيره فنه . انكم تارة تزعمون ان صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين وتذكرون الاصابع والكف والرجلين والنعلين المذهبين والشعر القفط والصعود الى السماء والنزول الى الارض وتنسبوا شيعمة آل محمد الى الكفر والضلال وتكفروا زيارة قبور الأئمة وتشنعوا على زوارها بالابتداع ومع ذلك انتم تقيمون على زيارة قبر رجل من العوام وتدعون له معجزات الانبياء فلن الله شيطاناً زين لكم هذه المنكرات وما اغواه . وامير المؤمنين يقسم بالله قسماً جهداً اليه يلزمه الوفاء به لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم ومروج طريقكم ليوسمكم ضرباً وتشديداً وتبديداً وقتلاً ويستعملان السيف في رقابكم والنار في منازلكم ومحالكم . وفي هذه السنة ( ٣٢٣ هـ ) تولى محمد بن طفج الاخشيد مصر من جهة الراضي فضم اليها الشام واستقر بها كما ستره ان شاء الله في ذكر الدولة الاخشيدية . وفي سنة ٣٢٤ هـ قبض الحجزية والمظفر

لعدم استطاعته الحركة بسبب كبره وضعف جسمه فأظهر له الرسول الصبح وقال ان تأخرت طمع ولوراك نائمًا ما تخاسر على ان يوقظك فسار مؤنس الى دار الخليفة وما عثم ان دخل باب الدار حتى قص عليه القاهر وحسنه فلما حسنه سبع اصحاب مؤنس وسعهم سائر الحيد وطلبوا اخراجهم من بيته ثم طهر القاهر يعني بن بليق فأمر بدينه فدينح واحدوا راسه فوضعوه في طشت ثم مضى القاهر والطشت يحمل بين يديه حتى دخل على بليق فوضع الطشت بين يديه وفيه راس امه فلما رآه بكى واحد يقبله ويترسه فأمر القاهر به فدينح ايضاً وجعل راسه في الطشت وحمل بين يدي الباهر ومضى حتى دخل على مؤنس فوضعها بين يديه فلما رأى الرأسين تشدد ولعن قاتلها فقال القاهر حرروا رجل النك الملعون خرو وديحوه وجعلوا راسه في طشت وأمر فطيف بالرؤوس في حاضي بغداد ووردى عليها هذا حراء من يحون الامام وسعي في مسد دولته ثم اعيدت وطلب وجعلت في حرانه الرؤوس كما حرت العادة ثم ارسل الى ابي يعقوب الوهمجي وهو في مجلس وزيره محمد القاسم فاحداه وحسنه ثم قتله ثم رأى الاس من شدة القاهر ما حعلهم يدهون على مساعدهم له ولات ساعة مندم وفي سنة ٣٢٣ هـ ابتدأت دولة بني وبه وسند كرها فيما بعد ان شاء الله

وفي هذه السنة جلع القاهر بالله من الحلافة وذلك ان ابن مقلة كتب مستتراً والقاهر يتطلعه وكان يرسل قواد الحرس والبحرية ويجوزهم من شر القاهر ويدكر لهم عدوه ولكنه مرة بعد اخرى كفل مؤنس وبلق واده بعد الامان لهم الى غير ذلك وكان ابن مقلة يجتمع بسببا رعيه الساحية نارة في ري اعمى وبارة في ري امرأة ويعبره بالقاهر ثم ان ابن مقلة اعطى مئتمرا اسما مائتي دينار حتى يتبعه ان طالعه يقضي ان يكه القاهر واعطى سببا ليعبر لسيا كان يعبر له المامات حتى يحدره من القاهر وبلغ الوزير هذه المكيدة صد القاهر ف ارسل اليه ليعلم الخبر ليكون على حذر فذهب الرسول فوجده نائمًا وقد سرب اكبر الامم فلم يقدر على اعلاجه بذلك فرحب البحرية والساحية الى الدار فلما سمع الباهر الاصوات والضوضاء استيقظ وهو محمور وطلب مبرئاً فقيل له ان الابواب خيما مستحوه بالرجال فرب الى سطح حمام فادوه من هناك وحسنه ركاب حلافة طاماً واحداً وسعده اسير ثم عاش حلافة الى ان مات سنة ٣٣٨ هـ

واسط . وسم ابن رايق بوشاية ابن مقلة ضده فطلب من الخليفة ان يحبس . فحبسه  
وضيق عليه جداً حتى مات بالحبس سنة ٣٢٨ هـ . وفي هذه السنة ٣٢٨ هـ جهن  
يحكم المذكور جيشاً سار فيه من واسط الى بغداد يريد خلع ابن رايق من اماره  
الامراء . فحزله ابن رايق عسكرياً ايضاً . فبرزهم يحكم . وهرب ابن رايق الى  
عكبرا واستتر . واما يحكم فدخل بغداد فاحسن الخليفة الراضي بالله صلته وخام  
عليه وولاه اماره الامراء . وكانت اماره ابن رايق سنة وعشرة اشهر . وفي سنة  
٣٢٩ هـ توفي الراضي بالله في منتصف ربيع الاول وكانت خلافته ست سنين  
وعشرة ايام وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة وكان ادبياً شاعراً ومن شعره

كل صفو الى كدر كل امن الى حذر

أبما الآمل الذي تاه في لجة الغدير

اين من كان قبلنا درس العين والاطر

لا در در الشيب من واعظ ينذر البشر

ومن شعره يثي اياه المقتدر

ولو ان حياً كان قبراً اميت اصيرت احشائي لاعظمه قبراً

ولو ان عمري كان طوع مشيئتي وماعدني التقدير قاسمته العمرا

بنفسي نرى ضاجعت في تربة البلاء لقد ضم منك القيث والليث والبرا

وكان الراضي آخر خليفة من العباسيين جالس الجلساء وآخر خليفة كانت

نفقاته وجراياته وخزائنه ومطالبه واموره على ترتيب الخلفاء المتقدمين لان الخلافة

امست لتدبير امور الدين غالباً كما ذكرنا .



ابن راقوت على الوزير بن مقلّة واعلموا الخليفة بذلك فاستحسنه . ثم اتفقوا على وزارة علي بن عيسى فامتنع فولوا الوزارة اخاه عبد الرحمن ولم يكن أهلاً لها فقبض عليه وولوها محمد بن قاسم الكرخي ثم عزّله واستوزروا سليمان بن الحسين . واتقطع بعض الولاة عن حمل المال الى الرازي . فراسل الرازي محمد بن رائق وكان والياً بواسط وقلده امارّة الجيش وجعله امير الامراء وهو اول من نال هذا اللقب فبطت الوزارة من بغداد واعمالها . وامر الخليفة بان يخاطب لابن رائق على المنابر

وفي زمن هذا الخليفة صارت الخلافة رسمياً دينياً فقط ولم يكن له حل ولا ربط في الامور السياسية وانقسمت المملكة الاسلامية دولاً عديدة تولى على كل منها امير استقل بها ولم يبق للخليفة غير بغداد واعمالها والحكم فيها لابن رائق وليس للخليفة الا الخطبة والسكّة . فكانت البصرة في يد ابن رائق المذكور وخوزستان في يد البريدي . وفارس في يد عماد الدولة بن بويه وكرمان في يد ابي علي بن الياس . والري واصفهان والجليل في يد ركن الدولة بن بويه ويد وشمكير ابن زيار يمتازعان عليها . والموصل وديار بكر ومضرب وبيعة في يد بني حمدان . ومصر والشام في يد الاخشيد . والمغرب وافريقيا في يد القايم العلوي . والاندلس في يد عبد الرحمن بن محمد الاموي الملقب بالناصر . وخراسان وما وراء النهرين في يد نصر بن احمد بن سامان . وطبرستان وجرجان في يد الديلم والبحرين واليامة في يد ابي طاهر القرمطي — هكذا تميزت تلك المملكة التي باتحادها ارهبت العالم واخضعت حزناً كبيراً من المعمورة في مدة وجيزة . وسنفرد ان شاء الله لكل دولة منها جزءاً من هذا الكتاب خاصاً بها بعد ان ننتهي من ذكر بقية خلفاء بني العباس ببغداد الذين سنقتصر عند ذكرهم بذكر اهم الحوادث المتعلقة بهم انفسهم مع ذكر اهم الحوادث المتعلقة بالمشرق في ملتهم ولما استتب منصب امير الامراء لابن رائق تحكّم على الخليفة وضيق عليه فاشار عليه ابن مقلّة بان يقبض على ابن رائق ويقيم مكانه يحكم (وقبل يحكم) والي

وفي سنة ٣٣٠ هـ قتل ابن رايق وقلد المتقي ناصر الدولة بن حمدان امرة الامراء وخلع على اخيه ابي الحسن علي ولقبه سيف الدولة . وبعد قليل ثار الانراك بسيف الدولة فكسوه ايلاً فهرب من معسكره فلما بلغ أخاه ناصر الدولة ذلك سار الى الموصل وكانت امارته ثلاثة عشر شهراً وتولى توزون ( ويروي توزون ) التركي اماراة الامراء . وفي سنة ٣٣٢ هـ ظهر ببغداد لص يعرف بابن حمدي فأعجز الناس وأمنه ابن شيرزاد ( وهو من أكابر قواد توزون ) وخلع عليه واشترط ان يأخذ منه كل شهر خمسة عشر ألف دينار مما يكون قد سرقة هو واصحابه فكان يستوفى منها بالرواتب وهذا ما لم يسع بمثله من ثمره . وفي سنة ٣٣٣ هـ استوحش المتقي لله من توزون امير الامراء وخاف على نفسه منه . فارسل المتقي الى ناصر الدولة بن حمدان يطلب منه انفاذ جيش ليصحبوه الى الموصل فانغذم مع ابن عمه . فخرج المتقي اليهم في حرمة واهله ووزيره وساروا الى الموصل واقام المتقي بها عند ابن حمدان . ثم استوحش من ابن حمدان ايضاً وسار من الموصل الى الرقة . وانفذ رسالاً الى توزون يسأله الصالح . فخاف توزون للخليفة والوزير بالامان . واتحد المتقي من الرقة في الفرات فلما بلغ هيت اقام بها وارسل الى توزون من يجدد اليه . فماد وحلب وسار عن بغداد ليستقبل الخليفة ( المتقي ) فالتقاء بالسندية ونزل وقبل الارض وقال ها انا قد وفيت بيمينى والطاعة لك . ثم امسك توزون المتقي ووزيره وحرمة وسمل عيني المتقي واتحد بهم من القد الى بغداد فكانت خلافة المتقي ثلاث سنين وستة اشهر

## ٤٦ - مفوض المتقي بالله بن المقتدر

من سنة ٣٢٩ - ٣٣٣ هـ أو من سنة ٩٤٠ - ٩٤٤ م

لما مات الرازي بالله بقي الامر موقوفاً انتظاراً لقدم ابي عبد الله الكوفي كاتب يحكم امير الامراء من واسط واحتيط على دار الخلافة فورد كتاب يحكم مع ابي عبد الله الكوفي بأمر فيه ان يجتمع كل من ثقل الوزارة واصحاب الدواوين والقضاة والعاسبون ووجوه البلد مع سليمان بن الحسين وزير الرازي ويشاوروا في من يقيمونه خليفة عليهم فاجتمعوا واتفقوا على ابراهيم بن المقتدر وبابوه بالخلافة وبقبوه المتقي لله . فسير الخلع والواء الى يحكم الى واسط واقر سليمان على وزارته وليس له منها الا الاسم وانما التدبير كله الى الكوفي كاتب يحكم . وفي هذه السنة ( ٣٢٩ هـ ) ارسل يحكم جيشاً لقتال ابي عبد الله البريدي وسار من واسط في أثرهم فأتاه الخبر بنصرة عسكره وهرب البريدي فقصده الرجوع الى واسط فسمع عن محل يوجد به اكراد لهم ثروة عظيمة فشرهت عينه وقصدهم بجاعة قليلة وأوقع بهم فربوا من بين يديه وجاء صبي من الاكراد من خلفه وطمنه برمح في خصرته وهو لا يعرفه فأت من تلك الطعمة فاستولى المتقي لله على دار يحكم وأخذ منها أموالاً عظيمة . وأتى البريدي الفرج من حيث لا يحتسب وكانت مدة امارته يحكم سنتين وثمانية أشهر وأياماً . فدخل البريدي ببغداد فاستقبله اعيان البلد وأرسل اليه المتقي جهنم بسلامته . ثم أرسل البريدي الى المتقي يطلب منه خمسمائة الف دينار ليفرقها في الجند فامتنع عليه . فأنفذ اليه يتهدده ويذكره بما جرى على المعتز والمستعين والمهتدي . فأرسل اليه تمام خمسمائة الف دينار . فلما حصل المال في يده لم يعط الجند منه شيئاً . فشبوا عليه وحاربوه فرب منهم هو وأخوه وابنه وأصحابه وانحدروا في النهر الى واسط . فاستولى كور تكين الديلمي على الامور ببغداد ودخل الى المتقي فقلده اماره الامراء وخلع عليه . وبعد قليل عاد محمد بن زايق من الشام الى بغداد وصار أمير الامراء

## ٤٨ - ممرقة المطيع لله به المقتدر

من سنة ٣٣٤ - ٣٦٣ هـ او من سنة ٩٤٥ - ٩٧٣ م

هو ابو القاسم الفضل بن المقتدر بويع له يوم الخميس ثاني عشر جمادى الاخرى سنة ٣٣٤ هـ ولقبوه المطيع لله واحضر المستكني عنده فسلم عليه بالخلافة واشهد على نفسه بالخلع وازداد امر الخلافة ادياراً ولم يبق لهم من الامر شيء البتة وقد كانوا يرجعون ويؤخذ امرهم فيما يفعل والحمة قائمة بعض الشيء فلما استولى مع الدولة امرة الامراء زال كل ذلك ولم يبق للخليفة وزير وعاية ما بقي له ان يكون له كاتب يدبر اقطاعه واخراجاته وبالجملة لم يبق بيد المطيع الا ما اقطعه مع الدولة بما يقوم ببعض حاجاته . وفي سنة ٣٣٦ هـ سار مع الدولة ومعه المطيع لاستخلاص البصرة من يد ابي القاسم البريدي فلما علم بقدمهم هرب ومالك مع الدولة البصرة . ثم عاد الى بغداد . وفي سنة ٣٣٧ هـ سار مع الدولة الى الموصل لاستخلاصها من ناصر الدولة فصالحه على ان يؤدي له عن الموصل والشام كلها ثمانية آلاف الف درهم فقبل مع الدولة ذلك وعاد الى بغداد غانماً . وفي سنة ٣٤٣ هـ مرض مع الدولة مرضاً شديداً خاف على نفسه منه فاحضر ابنه بجنار وقلده ولاية العهد وجعله امير الامراء من بعده . وسمع عمران بن شاهين امير البطائح ان معز الدولة مات فاستولى على الاموال التي كانت محمولة لمعز الدولة ثم عوفي معز الدولة من مرضه بعد ذلك فجهز في سنة ٣٥٥ هـ جيشاً لمحاربة عمران بن شاهين وسار حتى وصل واسط فانفذ الجيش مع ابي الفضل العباس بن الحسن . ثم مرض معز الدولة مرضاً شديداً اضطره للرجوع الى بغداد واضطر جيشه لمصلحة ابن شاهين . فلما وصل معز الدولة الى بغداد اشتد به المرض ولما ايقن بقرب وفاته عهد الى ابنه بجنار ولقبه معز الدولة واطهر التوبة وتصدق باكثر ماله واعطى ماله اليه . ثم توفي في ثالث عشر ربيع الآخر سنة ٣٥٦ هـ فكانت امارته احدى وعشرين سنة واحده عشر شهراً ويومين وتولى بعده امرة الامراء ابنه بجنار المذكور ولقب بمعز الدولة ولكنه اساء السيرة واشتغل باللهو واللعب وعشرة النساء وغير ذلك من الامور القبيحة . وفي سنة ٣٥٧ هـ امسك معز الدولة اخاه جيشي بن معز الدولة وكان بالبصرة وجيشه وكثرت حروب مع الدولة مع امراء البلاد المجاورة له كالموصل وغيرها وكثر شغب جنده عليه ولم وقايح كثيرة وحوادث بطول شرحها فاغضينا النظر عنها . واستمرت خلافة المطيع لله الى سنة

## ٤٧ - هجرة المستكني بالله بن المستكني

من سنة ٣٣٣ هـ - ٣٣٤ هـ أو من سنة ٩٤٤ - ٩٤٥ م

لما قبض توزون على المني احضر ابا القاسم عبد الله بن المستكني وولاه الخلافة ولقبه المستكني بالله وكانت بيعته في صفر سنة ٣٣٣ هـ وكان الذي اوصل امر أبي القاسم الى توزون امرأة عاقلة . فالتجذا المستكني بعد ذلك قهرمانه له وسماها علم . وفي سنة ٣٣٤ هـ في المحرم مات توزون امير الامراء بداره ببغداد وكانت مدة امارته سنتين واربعة اشهر وتسعة عشر يوماً . ولما مات توزون كان ابن شيرزاد بهيت لتخليص امواله فلما بلغه موت توزون اسرع الى بغداد فاجتمع اليه الاجناد وعقدوا له الرئاسة عليهم وحلفوا له وولاه المستكني امرة الامراء وحلف له ايضاً . ولما علم معز الدولة بن بويه والي الاهواز بموت توزون سار الى بغداد فلما قرب منها اخفى المستكني وابن شيرزاد امير الامراء الذي لم تكن امارته الا ثلثة اشهر . وقدم حسن بن محمد المهابي صاحب معز الدولة الى بغداد وسارت الاتراك عنها الى الموصل فظاهر المستكني واجتمع بالمهابي واظهر له السرور بتقديم معز الدولة ثم وصل معز الدولة واجتمع بالمستكني وحلف له وخلع عليه ولقبه في ذلك اليوم بمعز الدولة ولقب أخاه علياً عماد الدولة ولقب اخاه حسن ركن الدولة وامر بضرب القاهم وكناهم على الدراهم والدنانير . وبعد قليل بلغ معز الدولة ان علم قهرمانه المستكني عازمة علي ازالته . فلما كان يوم ٢٢ جادى الاخرى من هذه السنة حضر معز الدولة والناس عند الخليفة ثم دخل رجالان من نقباء الديلم فتناولوا المستكني فظن انهما يريدان تقييها فدها الهماً فخذاه عن سريره وجعلوا عمائه في حلقة وساقاه ماشياً الى دار معز الدولة فاعتقل بها واخذت علم القهرمانه وقطع لسانها . وكانت مدة خلافة المستكني سنة واربعة اشهر ولما بوع المطيع سلم اليه المستكني فسل عينيه ونفي مجبوساً الى ان مات سنة ٣٣٨ هـ



على حرب عصد الدولة بخار بوه وانتصروا عليه واحلوه عن بغداد واعادوا بختيار الى امرة الامراء كما كان ولكنه لم يلبث الا قليلاً حتى عاود عصد الدولة الكرة على بغداد في سنة ٣٦٧ هـ وارسل الى بختيار بدعوه الى طاعته وان يسير عن العراق الى اى حبه اراد الا الموصل فشرح بختيار عن بغداد عارفاً على قصد الشام ودخل عصد الدولة بغداد وحطب له بالملك فيها ولم يكن له ذلك يحطب لاحد بغداد وصبر على ما به ثلاث نوب ولم يخر بذلك عادة من تقدمه اما بختيار فلما سار عن بغداد الى الحديبية اتاه ابو تغلب في عشرين الف مقاتل وساروا جميعاً نحو العراق . فبلغ ذلك عصد الدولة فسار عن بغداد نحوها فالتقوا بسواحي بكر بت مبرهما واسر بختيار وقتله . وكانت مدة اماره بختيار احدى عشرة سنة وسهوراً

وفي سنة ٣٦٩ هـ راسل عصد الدولة اخويه شرح الدولة وموئيد الدولة يدعوهما الى طاعته وموافقته اما موئيد الدولة فاحب راعياً واما شرح الدولة فاحب حواري المناظر الماوية فمق عليه عصد الدولة ذلك وسار نحو همدان وما نجر الدولة لمجانه دأكر ا قتل ابن عمه بختيار فشرح هارناً وقصد حرجان فحل على شمس المالبي فانوساً وشتمه واخذ اليه فامسه وأواه وحمل اليه فوق ما حدثه نفسه . وفي هذه السنة حدث لعصد الدولة صرع وكان هذا قد احده بالموصل فكتمه وصار كثير النسيان لا يذكر شيئاً الا بعد الجهد وكنتم ذلك ايضاً . ثم رجع عصد الدولة الى بغداد وشرع هذه السنة في عمارة بغداد وكانت قد حرت من توالي الفتن وعمر مساحتها واسواقها وفتح الاموال على الاثمة والعلماء والقراء والعرباء والضعفاء الذين يابسون الى الساحد . وادن لوريه نصر ن هرون وكان نصرانياً في عمارة البيع والاديرة واطلاق الاموال لتقرايهم وحدد ما ذكر من الامهار واعاد جهرها وتسويتها . وفيها تحدت الصلة بين الطابع وبين عصد الدولة فتروح الطابع ابنته وكان عرض عصد الدولة ان يلد ابنته ولداً ذكرًا فيجعله ولي عهده فتكون الخلافة في ولد لهم فيه نسب وكان الصداق مائة الف دينار

وفي سنة ٣٧١ هـ فتح المارستان العسدي عربي بغداد ونقل اليه جميع ما يباح اليه من الادوية . وفي سنة ٣٧٢ هـ استبدت عليه عصد الدولة وهو ما كان يعتاد من الصرع فصعنت فوته عن دفعه فحقته ومات منه في امن شوال ببغداد وكانت ولانته بالعراق خمس سنين ونصفاً . وحل ساه مصمماً الدولة ابو كالجاء للراء فاناه الطابع مبرناً . وكان عمر عصد الدولة سبعاً واربعين سنة . وكان قد سير ولده شرف الدولة

٣٦٣ هـ فاعتراه مرض الفالج وقد ثقل لسانه وتعدرت الحركة عليه فخلع نفسه من الحلافة وسلمها الى ولده عبد الكريم ولقب الطابع لله وكانت مدة حلافة المطيع لله تسعاً وعشرين سنة وخمسة اشهر



( ش ١٥ ) عقود المطيع لله ( عن تاريخ مصر الحديث )

### ٩٩ فهرسة الطابع لله بن المطيع

من سنة ٣٦٣ — ٣٨١ هـ او من سنة ٩٧٣ — ٩٩١ م

بعد ان خلع المطيع نفسه من الحلافة لعجزه كما مر نوعها انه عبد الكريم ولقب بالطابع لله وفي سنة ٣٦٤ هـ اثار عهد الدولة على العراق واستولى عليه ثم ارسل له بختيار يطلب منه التقدم الى بغداد لتعجها وهو يساعده على ذلك ( وكان السبب في ذلك هياج الانراك ضد بختيار لانه ندد الاموال في غير انوائها ولم يعطهم رواتبهم ) فلما سمع المتكين ( احد قواد الانراك ) بتقدم عهد الدولة الى بغداد تجهيز لردده عنها فحاصره عسكر الدولة بعدد واهل الميرة عن البلد حتى علت الاسعار وكثر هيب العيارين المفسدين في المدينة واضطر المتكين في اوقات كثيرة ان يكسب السوت لطلب الطعام فموت بعدد من توالي هذه الفتن والحروب تم حرح المتكين من بغداد لقتال عهد الدولة ليجلوه عن المدينة فحشمت بن الرنقن واقعه شديدة دارت الدائرة فيها على الانراك فساروا عن بغداد الى تكريت فدخل عهد الدولة الى بغداد وقصص على بختيار امير الامراء لعجزه عن القيام بمهام هذه الوظيفة وكان المرئسان من بختيار في ذلك الوقت بالصره متولياً فلما بلغه قصص عهد الدولة على والده امنع منها على عهد الدولة وكانت ركن الدولة وعمران بن ابي وعبدالله بن الامراء الجاورين له لم ياعدته

من بعد ما كان رب الملك مبعثاً  
 امسيت ارحم من قد كنت اغبطه  
 ومنظر كان بالسراء يضحكني  
 هيهات اغتر بالسلطان ثانية  
 الي اذنه في الجوى ويديني  
 لقد تقارب بين المم والمو  
 يا قرب ما عاد بالضراء يبكيني  
 قد ضلّ ولاج ابواب السلاطين  
 وكانت مدته خلافة الطابع لله سبع عشرة سنة وثمانية شهور وستة ايام . ولما  
 ولي القادر بالله الخلافة حمل اليه الطابع بقي عنده الى ان توفي سنة ٣٩٣ هـ ولم يكن له  
 من الحكم في ولايته ما يعرف به حال يستدل به على سيرته

### ٥٠ - خليفته القادر بالله بن ابي اسحق بن المقتدر

من سنة ٣٨١ - ٤٢٢ هـ او من سنة ٩٩١ - ١٠٣١ م

لما قبض على الطابع لله ذكر بهاء الدولة من يصلح للخلافة فاتفقوا على القادر  
 بالله وهو ابو العباس بن اسحق بن المقتدر بن المعتض وكان بالبطيحة . فارسل اليه  
 بهاء الدولة خواص اصحابه ليحضره الى بغداد ليتولى الخلافة . فلما وصل اليه  
 الرسل وجدوه في تلك الساعة يحكي مناماً رآه تلك الليلة يدل على خلافته . ففسار  
 القادر بالله الى بغداد واستقبله بهاء الدولة واعيان الناس وساروا في خدمته حتى  
 دخل دار الخلافة حيث بايعه بهاء الدولة والناس وخطب له ثالث عشر رمضان  
 سنة ٣٨١ هـ

وفي سنة ٤٠١ هـ توفي بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه وولي الملك بعده ابنه  
 سلطان الدولة ابو شجاع . وفي سنة ٤١١ هـ عظم امر ابي علي مشرف الدولة بن بهاء  
 الدولة ثم ملك العراق وازال عنه اخاه سلطان الدولة . وفي سنة ٤١٥ هـ توفي سلطان  
 الدولة بشيراز وتولى بعده ابنه ابوكايجار . وفي سنة ٤١٦ هـ توفي مشرف الدولة  
 ابو علي بن بهاء الدولة وكان عمره ثلاثاً وعشرين سنة وثلاثة اشهر ومملكة خمس  
 سنين وخمسة وعشرين يوماً . وخطب ببغداد لاسخيه ابي طاهر جلال الدولة . وفي  
 سنة ٤٢٢ هـ في ذي الحجة توفي الامام القادر بالله وعمره ست وثمانون سنة وعشرة  
 أشهر وخلافته احدى واربعون سنة . وكانت الخلافة قبله قد طبع فيها الديلم والترك

أما العوالم إلى كرماء مالكا لها . وكان عهد الدولة عافلا فاصلا حسن السياسة كثير  
الاصابة شديد الهيبه بأب الرأي نجا للعصائل وأهلها نادلا في مواطن العطاء ومائعا  
في أماكن الحرم ناطرا في عواقب الامور . وبعد وفاة عهد الدولة تولى الامر بعده ولده  
صمصام الدولة انوكا بنجار وحل على احويه ابني الحسين احمد وابي طاهر فيرور شاه  
فاقطعها فارس . وكان اخوه الآخر شرف الدولة بكرمان فسقطها إلى شيراز ملكها .  
وفي سنة ٣٧٣ هـ مات مؤيد الدولة بجران فعاد اخوه شرف الدولة إلى مملكته واتفق  
مع صمصام الدولة وصارا يدا واحدة . وفي هذه السنة استولى ناد الكردي الحميدي  
على الموصل واستندت شوكته حتى طمع في تعداد وإزالة الدلم عنها فجاهه صمصام  
الدولة ومعه امره وشعله عن غيره وجمع العساكر فساروا إلى ناد وخرج اليهم فالتقوا في  
صفر سنة ٣٧٤ هـ فافتتلوا وانحلت الواقعة عن هزيمة ناد واصحابه وملك الدلم الموصل  
وفي سنة ٣٧٧ هـ سار شرف الدولة أبو العوالم بن عهد الدولة من الاوار إلى واسط  
فملكها . فجاهه اخوه صمصام الدولة وسار إليه في طيار ومعه بعض حواصه فلقبه وطيب  
قلبه . فلما خرج من عده قص عليه وسار ووصل إلى تعداد في شهر رمضان وأخوه  
صمصام الدولة معه تحت الاعتقال وكانت امارته بالعراق أربع سنين وفي سنة ٣٧٩ هـ  
مرض شرف الدولة فلما استندت علته قيل له الدولة مع صمصام الدولة على حطراف  
لم تقتله فاسلمه فسمكه وحبس مع اخيه ابني طاهر في بعض القلاع بفارس . وفيها في مستهل  
جمادى الاخرى مات الملك شرف الدولة أبو العوالم شيراز بن عهد الدولة مستقبلا  
وكانت امارته بالعراق سنتين وثمانية أشهر وكان عمره مائتا وعشرين سنة . وولي الامر  
بعده اخوه بهاء الدولة أبو نصر . أما انه ابو علي فكان سيده إلى بلاد فارس واصحه  
الخراسان والعدد وجماعة كثيرة من الازاد ولما بلغ موت شرف الدولة المرسين في القلعة  
المستحق فيها صمصام الدولة وأخوه ابو طاهر أطلقوها ومعهما فولاد . فساروا إلى سيار  
واجمع على صمصام الدولة وهو اعنى كثير من الدلم واستولى على فارس ومملكها . وأما  
ابو علي بن شرف الدولة فإرسل إليه بمه بهاء الدولة وطيب قلعه فسار إليه فلما وصل  
عده أمسكه وقتله

وفي سنة ٣٨١ هـ قبض بهاء الدولة على الطابع بن المطيع وحمل إلى دار بهاء الدولة  
فحس بها واشهد عليه بالخلع واحدها الدولة ما نادر الخلافة من الدخائر . وكان الشريف  
الرصي موجودا حين القبض على الطابع لله فقال في ذلك اينا انا منها

هذا القلق السامي وفي سنة ٤٣٤ هـ وقعت الوحشة بين الخليفة القائم بأمر الله والملك حلال الدولة لأحد الاحير اموالاً كانت مقررة للعلماء من دي قمل ولم يشأ ردها وفي سنة ٤٣٥ هـ توفي الملك حلال الدولة في بغداد في سادس شعبان من هذه السنة وكانت مدة ملكه بعدد ست عشرة سنة واحد عشر شهراً وبولي بعده انوكايجار ولقبه الخليفة عجي الدين . وفي ايامه قويت شوكة السلجوقيين الذين كانوا قد طهروا من مدة وامتلكوا حراسان وجرخان وكرمان فهاجم الملك انوكايجار فارسل في سنة ٤٣٩ هـ الى السلطان ركن الدين طمرلك السلجوقي في الصباح فأحاه اليه واصطلحا وكتب طمرلك الى اخيه يأمره بانكف عما وراء ما بيده واستقر الحال بينهما ان يثروح طمرلك بأمة ابي كاليجار ويثروح الامير مصور بن ابي كاليجار بأمة الملك داود ابي طمرلك وحرى العقد في شهر ربيع الآخر من هذه السنة وفي سنة ٤٤٤ هـ توفي الملك انوكايجار الممران السلطان الدولة رابع حادي الاولى وكانت مدة ملكه بالعراق بعد وفاة حلال الدولة اربع سنين وشهرين وثماناً وعشرين يوماً وكانت وفاته عنده حباب من كرمات التي كان قصدها لفتحها فلما لمع خبر وفاته الى بغداد وسها ولده الملك الرحيم انو نصر احضر الحمد واستخلفهم له واسل الخاتمة المائتم بأمر الله في معي الخطبة له وتلقبه الملك الرحيم وترددت الرسائل بينهم فأحاه الخليفة الى ما طلب ما عدا الملك الرحيم فان الخليفة امتنع من احاطه وقال لا يجوز ان يلقب أحص صمات الله تعالى واستقر ملكه العراق والبصرة وحمورستان وفي سنة ٤٤١ هـ ملك الساسري الامار ودخلها اصحابه وفي سنة ٤٤٢ هـ ملك السلطان طمرلك اصهبان وفي ٤٤٦ هـ استولى طمرلك على ادر يتجان وفي سنة ٤٤٧ هـ وصل طمرلك الى بغداد وحطت له واملأه بعدد رال ملك في بويه بعد ان ملك الملك الرحيم احرم سب مدين وعشرة ايام وفي سنة ٤٤٨ هـ روت ارسلان حاتون واسمها حديجة امة داود ابي طمرلك الى الخاتمة المائتم بأمر الله وفي سنة ٤٥٠ هـ سار الساسري احد عمال المستنصر بالله خليفة مصر الى بغداد

فلما وليها التي الله هيته في قلوب الخلق فاطاعوه احسن طاعة . وكان حلبياً كريماً  
ديناً وكان يخرج من داره في زي العامة ويزور قبور الصالحين

### ٥١ - ممر فتنه القائم بأمر الله بن القادر بالله

من سنة ٤٢٢ — ٤٦٧ هـ او من ٣١ — ١٠٧٤ م

لما مات القادر بالله جلس في الخلافة ابنه القائم بأمر الله ابو جعفر عبد الله وحدثت  
له البيعة وكان ابوه قد بايع له بولاية العهد سنة ٤٢١ هـ . وفي هذه السنة (٤٢٢ هـ)  
حصلت فتنة ببغداد بسبب انقطاع رواتب العمال لاستبداد القواد بالمال فهاجرت  
العساكر حتى خاف جلال الدولة على نفسه وهرب الى عكبرا . وخطب الاتراك  
ببغداد الملك ابي كاليبجار وراسلوه يسألونه القدوم الى بغداد فاستشار احد وزرائه  
فنهاه عن ذلك . فلما علموا امتناعه اعادوا خطبة جلال الدولة وساروا اليه وسألوه  
العود الى بغداد واعتذروا له عما كان منهم فعاد اليها بعد ثلاثة واربعين يوماً .  
وانحل امر الخلافة والسلطنة معاً ببغداد حتى ان بعض الجنود خرجوا في سنة ٤٢٦ هـ  
الى قرية يحيط بقلعهم اكراد فاختدوا دوابهم وساروا الى قراح الخليفة القائم بأمر  
الله فنهبوا شيئاً من ثمرته وقالوا للعالمين فيه انتم علمتم حال الاكراد ولم نعلمونا  
فسمع الخليفة الحال فغضب عليه ولم يقدر جلال الدولة على اخذ ارباك الاكراد  
لعجزه ووهنه . واجتهد في تسليم الجنود لنائب الخليفة فلم يمكنه ذلك فقدم الخليفة  
الى القضاة بترك القضاء والامتناع عنه . والى الفقهاء بترك الفتوى فلما رأى جلال  
الدولة ذلك سأل اولئك الجنود ليجيبوا ان يحماهم الى ديوان الخلافة ففعلوا فلما  
وصلوا الى دار الخلافة أطلقوا . وكثرت اللصوصية ببغداد الى حد خشى معه  
السكن فيها لعجز السلطان عن قهرهم وانتشر العرب في البلاد فنهبوا النواحي وقطعوا  
الطريق وبلغوا الى اطراف بغداد حتى وصلوا الى جامع المنصور واخذوا ثياب  
النساء في القابر . وفي سنة ٤٢٩ هـ لقب جلال الدولة بملك الملوكة وصار يخاطب

غير هذا . ففداه بألف دينار وان يطلق كل أسير عنده من المسلمين واستقر على ذلك وأجلسه معه على سريريه وأنزله في خيمة وأرسل اليه عشرة آلاف دينار يتجهز بها وأطلق جماعة من البطارقة وخلع عليه وعليهم وسير معه معسكرًا يوصلونه الى مأمته وشيعه فرسخًا . أما الروم فلما بلغهم خبر الواقعة وثب ميخائيل ( السابع ) على المملكة فلكت البلاد . فلما وصل رومانوس الى قلعة دوقية وبلغه الخبر لبس الصوف وأظهر الزهد وأرسل الى ميخائيل يعرفه بما تقرر مع السلطان . وجمع رومانوس ما عنده من المال فكان مائتي الف دينار فأرسله الى السلطان وحلف له انه لا يقدر على غسير ذلك . وفي أول سنة ٤٦٥ هـ قصد السلطان الب ارسلان محمد بن داود جفري بك ما وراء النهر فمقد على جيجون جسرًا وعبر عليه في نيف وعشرين يومًا وعسكره يزيد على مائتي الف فارس فأناه أصحابه يستحفظ قلعة اسمه يوسف الخوارزمي وحمل الى قرب سريريه مع غلامين فتقدم ان يضرب له أربعة أوتاد ويشد أطرافه اليها . فقال يوسف . ياخذن مثلي يقتل هذه القتلة ففضب السلطان وأخذ القوس والشاب وقال للغلامين خذاه فخلياه . ورماه السلطان بسهم فأخطاه فوثب يوسف يريد به . فقام السلطان عن السرير ونزل عنه فمثر فوقه على وجهه . فبارك عليه يوسف وضربه بسكين كانت معه في خاصرته . ونهض السلطان فدخل في خيمة أخرى . وضرب بعض الفراشين يوسف برذبة على رأسه فقتله . ولما جرح السلطان . قال ما من وجه قصده وعدو أردته الا استمنت بالله عليه ولما كان أمس صعدت على تل فارتجت الارض تحتي من عظم الجيش وكثرة العسكر فقلت في نفسي « أنا ملك الدنيا وما يقدر أحد علي » فمعجزني الله تعالى بأضف خلقه وأنا استغفر الله تعالى » وتوفي عاشر ربيع الأول من هذه السنة بعد ان أوصى بالسلطنة من بعده لابنه ملك شاه . وكان عمره أربعين سنة وشهورًا ومدة ملكه منذ خطب له بالسلطنة الى ان قتل تسعين سنة أشهر فملك بعده ابنه ملكشاه كوصية أبيه وكان موجودًا في عسكر أبيه فخلف له جميع القواد والعساكر

فدخلها وخطب في جوامعها للمستنصر وابعده الخليفة القائم عن بغداد وكان طغرل بك مشغولاً بقتال اخيه ابراهيم نبال فلما قتل اخاه واستراح منه عاد الى العراق لرد الخليفة القائم الى أمقره وارسل الى البساسيري يقول له رد الخليفة الى مكانه وانا ارضى منك بالخطبة فلم يجيب البساسيري لخاربه طغرل بك وظفر به وقتله . وفي سنة ٤٥١ هـ ورد الخليفة القائم بأمر الله وخرج طغرل بك للملاقاته واجتمع به واعتذر عن تأخره بمصيان اخيه وصحبه الى داره بكل تجلة حتي أخذ بلجام بغلة الخليفة الى ان صار على باب حجرته

وفي سنة ٤٦٣ هـ خرج رومانوس ملك الروم في مائة الف ووافى في تجمل كثير وزي عظيم فوصل الى ملاذ كرد من أعمال خلاط . وكان السلطان الب ارسلان بمدينة خونج من اذربيجان فصار اليه في خمسة عشر الف فارس اذ لم يتمكن من جمع المساكر لبعدها وقرب العدو . فجد في السير فلما قرب العسكران ارسل السلطان الى رومانوس الملك يطلب منه المهادنة . فقال لا اهادن الا بالري فانزعج السلطان لذلك . فلما كان يوم الجمعة بسد الزوال صلى وبكى فبكى الناس لبكائه . وقال لهم . من أراد الانصراف فلينصرف فما هنا سلطان يأمر وينهى والقي القوس والنشاب . وأخذ السيف والدبوس وعقد ذنب فرسه بيده وفعل عسكره مثله وليس البياض وتمنظ . ثم قال . ان قتلت فهذا كفني . وزحف الى الروم وزحف الروم اليه والتقى الفريقان واشتد القتال فصبر الشجاع وهرب الجبان وما زالوا في أخذ ورد حتي انهزم عسكر الروم وأسر الملك رومانوس أسره بعض المماليك اسمه شادي . وكان قد حضر عنده مع رسول فعرفه فلما رآه نزل وسجد له وقصد به السلطان . فضر به ثلاث مراح بيديه وقال له . ألم أرسل اليك في المهادنة فأبيت . فقال . دعني من التوبيخ وافعل ما تريد . فقال السلطان . ما عزمت ان تفعل بي ان اسرتني . فقال القبيح . قال له . فما تظن انني افعل بك . قال . اما تقتلني واما أن تشبرني في بلادك والاخرى بعيدة وهي المعو وقبول الاموال واصطناعي نائباً عنك . قال . ما عزمت على



ثم ارتج عليه فقال المقتدي : قوؤل لما قال انكرام قعول

وفي سنة ٤٦٨ هـ أرسل تاج الدولة تكش بن الب أرسلان أحد قواده المدعو اقسيس ( بعد ان فتح الرملة وبيت المقدس وكائنا في يد العلويين أصحاب مصر ) الى دمشق فحاصرها فغلت الاسعار فبيعت الفرارة باكثر من عشرين ديناراً فسلموها بالامان وخطب فيها للمقتدي العباسي وكان ذلك آخر ما خطب فيها للعلويين المصريين . وفي أول سنة ٤٧٢ هـ سار السلطان ملكشاه الى بلاد كرمان فلما سمع صاحبها سلطان شاه بن قاروت بك ( وهو ابن عم السلطان ) بوصولها اليها خرج الى طريقه ولقيه وحمل له الهدايا الكثيرة بالغ في خدمته فأقره السلطان على بلاده وعاد عنه الى أصحابه . وفي سنة ٤٧٣ هـ عصي تكش على أخيه السلطان ملك شاه وانضم اليه سبعة آلاف رجل من أصحاب ملكشاه كان طردهم من خدمته فقوي أمرهم واستولى على مرو وترمد وطمع في جميع خراسان فلما سمع ملكشاه خبره أسرع اليه فدخل نيسابور قبل ان يستولي تكش عليها . ولما بلغ تكش بقر به منها سار عنها وتحصن بترمذ فسار اليه السلطان وحاصره بها وشدد عليه الحصار حتى طلب الامان فأمنه وسار عن ترمذ . وفي سنة ٤٧٤ هـ زفت ابنة السلطان ملكشاه الى الخليفة المقتدي بالله بعد ان اشترطوا عليه شروطاً قبلها . منها أن لا يكون له زوجة ولا سرية غيرها . وفي سنة ٤٧٨ هـ وصل أمير الجيوش في عساكر مصر الى الشام لاستخلاص دمشق فحاصرها وهاجمها صاحبها تاج الدولة تكش فضيق عليه وقتاله فلم يظفر منها بشيء فرحل عنها عائداً الى مصر . وفي سنة ٤٧٩ هـ عاد السلطان ملك شاه الى بغداد بعد ان فتح كثيراً من مدن الجزيرة والشام وأرسل هدايا كثيرة للخليفة قبلها . وكذلك أرسل اليه نظام الملك وزير ملك شاه هدايا قبلها أيضاً . وفي سنة ٤٨٢ هـ سار السلطان ملك شاه الى ما رواء النهر وبلغ سمرقند وافتتحها بعد ان فتح كثيراً من المدن غيرها ثم رجع الى بغداد فدخلها في سنة ٤٨٤ هـ . وفي سنة ٤٨٥ هـ قتل نظام الملك وزير السلطان ملك شاه بإيعازة وكان عاقلاً حازماً مدبراً للامور لا يتخلو مجلسه

بالسمع والطاعة . فدار ملك شاه متما مقاصد أبيه في الغزو والفتح فوصل الري . ثم سمع قاروت بك أخو السلطان الب أرسلان بموته فسار إلى الري قاصدا الاستيلاء على ممالكه فكان ملك شاه سبقه إليها كما تقدم فدارت رحى الحرب بينهما فانهزم قاروت بك وأصحابه واستتب الأمر للسلطان ملك شاه ثم سار إلى ترمز وحصرها وطعم عسكره خندقها ورمها بالتبنوق فغرف من بها وطلبوا الأمان فأمنهم . ودخل المدينة وأمر بمارتها وتحصينها . وسار السلطان ملك شاه يريد سمرقند فغارها أصحابها وأرسل يطلب المصالحة فأجيب إلى ذلك واصطلحوا وعاد ملك شاه عنه إلى خراسان ثم منها إلى الري واقطع بلخ وطخارستان لآخيه شهاب الدين تكش

وفي سنة ٤٦٦ هـ زادت الدجاة زيادة عظيمة وانفتح القورج عند المسناة الممزية وجاء في الليل سيل عظيم وطحح الماء من البرية مع ريح شديدة فغرق الجانب الشرقي من بغداد وهلك خلق كثير تحت الهدم . وفي سنة ٤٦٧ هـ ليلة الخميس ثالث عشر شعبان توفي القائم بامر الله . وأيقن بالموث أحضر النقيبين وفاضلي القضاة والوزير ابن جهيز وأشهدهم على نفسه انه جعل ابن ابنه ابا القائم عبد الله بن محمد بن القائم ولي عهده . وكان عمر القائم ستا وسبعين سنة وثلاثة أشهر وخلافته أربعة وأربعين سنة وتسعة أشهر

### ٥٢ - هجرة المقتدي بامر الله بن محمد بن القائم

من سنة ٤٦٧ - ٤٧٨ هـ أو من سنة ١٠٧٤ - ١٠٩٤ م

لما توفي القائم بامر الله اجتمع العلماء والاعيان وابعوا عبد الله بن محمد بن القائم . ولقب المقتدي بامر الله وأول من بابه الشريف أبو جعفر بن أبي موسى الهاشمي فانه لما فرغ من غسل القائم بابه وأنشد :

إذا سيد منا مضى قام سيد

## ٥٣ - خلافة المستظهر بالله بن المقتدر

من سنة ٤٨٧ - ٥١٥ هـ أو من سنة ١٠٩٤ - ١١١٨ م

لما توفي المقتدر بأمر الله احضر ولده أبو العباس أحمد ويولع له . ولقب المستظهر بالله . وفي هذه السنة كانت الحرب بين السلطان بركيارق وعمه تنش والسبب في ذلك ان تنش بن الب أرسلان صاحب دمشق الشام لما بلغه خبر موت السلطان ملك شاه طمع في السلطنة فجمع العساكر واستولى على هيت والموصل وديار بكر واذرييجان . فلما بلغ السلطان بركيارق استيلاء تنش على اذرييجان وكان في ذلك الوقت بنصيبين سار هو من نصيبين وعبر دجلة وما زال سائرا حتى لم يبق بينه وبين عمه الا تسعة فراسخ ولم يكن معه الا الف رجل وكان عمه في خمسين الف رجل وارسل اليه عمه أحد قواده فجاره السلطان بركيارق فانهزم السلطان بركيارق وفر هاربا مع ثلاثة من كبار قواده الى اصبهان وكانت لاصيه محمود فنهزه من الدخول اليها ثم صرح له بالدخول بعد ذلك خديعة منه ليقتله فدخل الملك بركيارق اصبهان ووضع تحت الحفظ . ومن غريب الاتفاق ان أخاه السلطان محمود أمرض بعد قليل ثم مات فاستحسن أهل اصبهان ان لا يملك عليهم أحد غريب فلكوا عليهم بركيارق . فكان هذا من الفرج بعد الشدة ثم كاتب الامراء والمراقبين والحراسانيين فاستألفهم اليه فقوي حربه وكثر عسكره بعد ان كان مطرودا . فلما سمع تنش بذلك بركيارق لاصبهان أرسل اليه أحد الامراء ليتجسس أحواله فجاءه الامير وأخبر بركيارق عزم تنش فجمع بركيارق ما قدر على جمعه من العساكر وسار بهم الى عمه تنش . وانضم اليه في اثناء سيره جموع كثيرة من أمماكن متعددة حتى بلغ عسكره ثلاثين ألفا فالتقوا بموضع قريب من الري فانهزم عسكر تنش وثبت هو حتى قتل . واستتب الامر بعد مقتل تنش للسلطان بركيارق . واذا أراد الله أمرا هيا أسبابه بالامس ينهزم من عمه تنش ويرحل الى اصبهان في نفر يسير فلا يتبعه أحد ولو أرسل

من العلماء وأهل الخير والصلاح . فلما قتل رثاء كثير من الشعراء فمن جيد ما قيل فيه قول شبلى الدولة مقاتل بن عطية

كان الوزير نظام الممالك لولوة      بتيمة صاغها الرحمن من شرف  
عزت فلم تعرف الايام قبيلتها      فردها غيرة منه الى الصدف

فولى السلطان الوزارة لتاج الدولة . وفي هذه السنة نفسها مات السلطان ملاك شاه وكان سبب وفاته أنه خرج لصيد وعاد ثالث شوال مريضاً لانه اكل لحم صيد فمغم فافضد ولم يستوف اخراج الدم فنقل في مرضه وكانت حصى محروقة فتوفي ليلة الجمعة النصف من شوال . وسئرت زوجته تركان خاتون موته وكذمته وسارت من بغداد والسلطان معها محمولا . وبذلت الاموال للامراء واستخلفتهم لابنها محمود وكان تاج الدولة وزيرها يتولى ذلك وأرسلت الى الخليفة المقتدي في الخطبة فاجابها وخطب لمحمود وعمره أربع سنين ولقب « ناصر الدنيا والدين » وسارت تركان خاتون من بغداد الى أصفهان وبها بركيارق وهو اكبر أولاد السلطان . فخرج منها هو ومن معه من الامراء وساروا نحو الري . فسيرت تركان خاتون العساكر لقتال بركيارق فالتحز جماعة منهم الى بركيارق فقوي بهم وعاد الى أصفهان وحاصرها . وكان تاج الدولة مع عسكر خاتون فأخذ وحمل الى بركيارق فهجم النظامية عليه وقتلوه . وفي سنة ٤٨٧ هـ قدم بركيارق الى بغداد وخطب له بها بالسلطنة ولقب بركن الدولة . وفي خامس عشر محرم من هذه السنة توفي الامام المقتدي بامر الله فجأة وقد أحضر عنده تغلید السلطان بركيارق ليعلم فيه . فقرأه وتُدبره وعلم . ثم قدم طعام فاكل منه وغسل يديه وعنده قهرماته شمس النهار . فقال لها . ما هذه الاشخاص التي دخلت عليّ بغير إذن . ( قالت ) فالتفت فلم ار شيئاً ورأيت قد تغيرت حالته وانحلت قوته وسقط الى الارض ميتاً وقلت لجارية عندي ان صحت قتلتك واحضرت الوزير فاعلمته الحال . فشرعوا في البيعة لولي العهد وجوزوا المقتدي ودفنوه . وكان عمره ثانياً وثلاثين سنة وثمانية اشهر وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر

الصليبية . وأما تغلب المسلمين على الصليبيين واسترجاعهم البلاد منهم الى آخر الحروب الصليبية فستذكر ان شاء الله في ذكر الدولة الايوبية لانها هي التي توات هذا الامر بقيادة بطلم الشاهر الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب

### ٥٦ - الحروب الصليبية

(التجريدة الاولى) سبب هذه الحروب المهلكة هي التعمصبات الدينية العمياء فلو اقتدى المسلمون في ذلك النهج الذي نحن بصنوده بابي بكر الصديق في الرفق بالنصارى كما أوصى غزاته الاولين أو بعمر بن الخطاب اذ لم يشاء ان يصلي في كنيسة القدس لتلا بقول المسلمون بعده هنا صلى عمر . أولو تركوا النصارى وما يدينون كما أمروا لنجا المسلمون والنصارى من غوائل الحروب التي خربت بلاد الشام مديدة قرنين . ولكن فاقم في مصر الخلفاء الملوون ونازعوا الخلفاء العباسيين الولاية على سورية واذاقوا النصارى الامر من بعده ان كانوا يترفون بعدالة هرون الرشيد وأولاده واحفاده . وقام من العلويين الحاكم بامر الله ( تجدد ترجمة حياته في ذكر الدولة الفاطمية فصل ١٥٤ ) فمذب النصارى واليهود وبعض المسلمين أيضاً وذلك معايدهم حتى أحرق كنيسة قبر المسيح . ومنعوا النصارى من ان يهجوا الى القدس الا اذا دفعوا ضريبة فاحشة وكان النصارى في ذلك الموقوت متمسكين بالتقليدات الباباوية تمسكاً أحمى حتى كان الشخص يعتقد أنه ان لم يهجم الى بيت المقدس لا يدخل السماء . فدعتهم فروضهم الدينية ان يهجموا بامر بيت المقدس حتى يمكنهم ان يهجوا اليه بلا مانع بينهم في اي وقت شاؤوا . ولما ظهرت الدولة السلجوقية وقوى امرها ضايقوا ملك الروم الكسيس كوماناس ونازعوا اكثر املاكه واوشكوا ان يهجموه في قسطنطينية عاصمة ملكه فلجأ الى ملوك اوربا وأوفد اليهم وفرداً يستجودهم وبالغ في مضايقة المسلمين له وفي احتقارهم الدين المسيحي وسطوهم على الكنائس

وراءه تنش عشر ن وارساً لا يمكنهم أسرهم لانه بقي على ابواب أصحابها أياً ما ثم لما دخلها أراد به أخوه وامراؤه شرّاً فمات أخوه وبذلك هو بعده وبقي مدة بعد ملكه يجهتد في حرب الاحزاب اليه فلو رحب اليه عمه تنش في هذه المسدة من المؤكد أنه كان يتعصر عليه لهلة جموعه وكثرة من مع تنش فله در من قال

ولله سر في علاك وانما كلام العدا صرب من الهذيان

وفي سنة ٤٨٩ هـ حكم النعمون طوفان يكون في الداس يقارب طوفان نوح فاحصر الخليفة ابن عيسون المنجم فسأله فقال ان طوفان نوح احصاهم الكواكب السبعة في نوح الخوف والآن فقد اجتمع سبعة منها وليس فيها رجل فلو كان معها لكان مثل طوفان نوح ولكن اقول ان مدينة أوقعة من الارض يجتمع فيها عالم كثير من بلاد كثيرة فيموتون فمهاو على تعداد لكثرة من يجتمع فيها من اللاد فاحكمت الحسبيات والمواضع التي يحشى منها الانهار فاتفق أن الحجاج برئوا في وادي المواقب فاتاهم سيل عظيم فاعرق اكثرهم وبها من تعلق الحال وذهب المال والدواب والارواد لمخلع الخليفة على المنجم وفي سنة ٤٩ هـ حبر السلطان ركازق المسامر مع أخيه الملك سحر وسارها الى حراسان لقتال عمه أرسلان أرعون وفي أثناء مسيرهم اليه قتل أرسلان وكان قد قتله أحد علمائه فقبل له لم فعلت هذا قال لاربع الداس من طلعه فلما وصل الملك سحر ومن معه الى الدامعان تاهم قتل عمه أرسلان أرعون فاضطروا حتى لهمهم السلطان ركازق الى دساوور فلكمها بعد قتال وكذلك اتى اللاد الحراسانية فافر السلطان ركازق الى أخاه الملك سحر عاها وفي سنة ٤٩١ هـ وصلت جموع الصائدين الى اللاد المسلمين واستقوا صوامعهم كثيرا من اللاد وطرأ لما لهذه الحروب المسماة الحروب الصاعدة من الالهة في تاريخ الاسلام وما ذكر السند فيها والاستعداد اوروا لاجلها وما كالمها الى أن أسد ولي الصائدين على الشام وصار منهم ملك علمه مقره بيت المقدس وكل ذلك يتعصر في عمل الجزيرة الاولى والثانية



والادبار ويسألهم الأخذ بناصره والانتصار لدينهم واستنقاذ قبر الخالص من أيديهم ويزين لهم كسب ما في المشرق من الكنوز والدخائر المقدسة والآثار الجليلة وفي ذلك الوقت ظهر رجل يقال له بطرس الناسك كلت متزوجاً وذا أولاد ولكن لأسباب لا يعلمها إلا الله ترك عائلته وتروى وانفرد سائحاً متنسكاً وبعد مدة التصق ببعض الزوار الذين كانوا ذاهبين لزيارة الاراضي المقدسة في فلسطين فزار مدينة أورشليم (القدس) وأقام فيها أياماً وزار سيمان بطريرك هذه المدينة وحدته سائلاً إياه عن حالهم فتم إليه بطريرك ما يقاسون خاصة من مغالبة المسلمين على مدينتهم فسأله بطرس . اليس من علاج هذه الشؤون . فقال بطريرك . أئامنا أبعدت بيننا وبين الهنا فلا يستقيم دعاءنا وكأن عقابنا لم يكل بعد . فآشار عليه السائح ان يرفع رسائل الى الحبر الروماني وامراء النصارى في المغرب وهو يوصل رسائله اليهم ويصنع ما يقدره الله عليه لاجابة سؤاله فراق هذا الكلام للبطريرك وكتب رسائله ودفنها الى بطرس السائح . فأتى رومية ودفن رسالة البطريرك الى البابا اوربانوس الثاني فأجله وأبدى ارتياحه الى مساعدة نصارى المشرق . ومضى بطرس السائح يطوي القياقي في باطاليا وفرنسا جاني القدمين مكشوف الرأس حاملاً صليباً مغرباً الكبرياء والعامية ايضاً على نجدة نصارى المشرق . اما الحبر الروماني فعقد مجعاً في بلاسنس بزمندية اجتمع فيه مبثا اسقف ونحو اربعة الاف اسكيري واكثر من ثلاثين الفا من العامة وكان من ضمن الحضور وفود الكسيس ملك الروم فضرعوا الى الحبر الروماني وامراء الغرب ان يملوا ملكهم وينجدوه على اعدائه حياً بغير الكيسة والدين الذي كاد يتلاشى في المشرق فحث البابا المؤمنين على ان يمدوا ملك الروم . فاقسم كثيرون من الحاضرين ان يسيروا الى القسطنطينية لامداد الملك وعزم الحبر الروماني ان يسير الى فرنسا ويقعد فيها مجعاً فسار اليها بحراً واستدعى الاشاقفة الى الاجتماع في كلرمون بافرنسا في الثامن عشر من اكتوبر سنة ١٠٩٥ م فاجتمعوا في اليوم المعين واجتمع بها مومهم حشد من الناس يشدعن المدن الامراء



المدينة . وفي ٢٥ يونيو عن سنة ١٠٩٧ م سار الافرنج بجيوشهم من نيقية منقسمين الى عسكرين أحدهما بأمره نيومند والاخر بأمره غودفردوا . وبينما عسكر نيومند على مقربة من دور بلا ( المعروفة الآن بـاسكي شهر ) وثب عليهم في غرة شهر يوليو قلعج أرسلان سلطان قونية السلاجوقي بجيش جرار لا ينقص عن ثلثائة ألف رجل واستمرت نار الحرب بين الفريقين من الصباح وانتهى جنود السلطان في إحدى كراتهم الى معسكر الافرنج فقتلوا النساء والاطفال والشيوخ والمرضى واتصلوا الى ان أحاطوا بالافرنج من كل جهة وسدوا عليهم باب الحرب وكاد ألياس يستحوذ عليهم فاذا طلائع العسكر الآخر الذي بأمره غودفردوا مشرفة عليهم من أعلى جبل قريب منهم فانتشت قلوب اخوانهم وارتاع اعداؤهم وانكشفوا مرتدين فقتل الافرنج خطاهم يقتلون منهم فقتل السلطان قلعج في قمة جبل . فاحدق الافرنج بالجبل وضيقوا عليه فانهمز السلطان قلعج وهرب مخربا كل البلاد التي رأى أنه لا يستطيع الدفاع عنها . وفي ٣ يوليو سار الافرنج جيشا واحدا مفكرين أن سيرهم معاً يقيهم القدر ولكنهم عرضوا نفوسهم للهلاك جوعاً حال مرورهم بالبلاد التي اخربها قلعج أرسلان فاصابهم مجاعة شديدة إلتفتهم الى الاقتيات بحب الاشجار وأصول النبات فكل منهم جمع كثير حتى وصلوا الى مرعش بشق الانفس . ومنها ساروا الى انطاكية وبها باغى سنان من قبل الدولة السلاجوقية محاصرت جيوش الصليبيين المدينة ثمانية أشهر وقبل تسعة أشهر ودافع باغى سنان عنها دفاعاً حسناً خلده ذكرأ حميداً . وقاست الافرنج العنابات الشديدة في اثناء حصار انطاكية لتوالي المجاعات وقيل الاوبة والامراض بهم ولو لم يكن احد قواد المسلمين بمدينة انطاكية الا قدس الافرنج على فتحها لانهم رأوا عجزهم عنها بالقتال فاستعملوا الحيلة فأغروا احد قواد المسلمين بانطاكية ليربهم عورة المدينة وبذلوا له مالاً كثيراً فأراهم عورة في المدينة دخلوها منها وهرب باغى سنان فالحق بعضهم به وقتلوه . فلما دخل الافرنج انطاكية عكفوا على المآذات النفسانية والشهوات الجسدانية غير مباينين بعقاب الله تعالى



في اثناء ذلك منقذ صاحب شيزر وجناح الدولة صاحب حلب . وفي هذه الاثناء بلغ جيش الفاطميين المصريين اسوار اورشليم وبعد قليل استولى على المدينة واستقلصها من ايدي السلجوقيين . وبعد استيلاء خليفة مصر الفاطمي على بيت المقدس ارسل وفدا الى الفرنج بانها كيسة يبلغهم انه استولى على اورشليم وان ابوابها مفتوحة لكل الحجاج الذين لا سلاح لهم . فلم يجيب الفرنج وفد الفاطمي بشي الا باسراهم بالمسير الى اورشليم لاستقلاصها منهم . فوصلوها وحاصروها . ولما علم المسلمون بقدم الفرنج الى بيت المقدس هاجوا ومارفوا وازيدوا ولكن بالأسف لم يكن هياجهم ليضر بالفرنج بل اقتصروا على سفك دماء المسيحيين السوريين الذين لا سلاح لهم يجمعهم واحرق كنائسهم والتكثيل بهم تنكيلا شديدا . وشدد الفرنج الحصار على اورشليم ونصبوا على المدينة برجين احدهما من ناحية صهيون والاخر من ناحية الشمال فاحرق المسلمون البرج الاول وقتلوا كل من به فأتاهم السيفيت بأن الفرنج دخلوا المدينة من جهة الشمال فغارت عزائمهم ولبث الفرنج يقتلون المسلمين في المدينة اسبوعا فاحتج كثير منهم بحراب داود فاعتصموا به وقاتلوا فيه ثلاثة ايام فبذل لهم الفرنج الامان فسلموا لهم . وغنم الفرنج غنائم جمة وكان فتح بيت المقدس سنة ٤٩٢ هـ او سنة ١٠٩٩ م . وسار المنزومون من الشام الى بغداد صحبة القاضي أبي سعد الهراوي واجتمعوا بالخليفة فذكروا بالديوان حالتهم بكلام ابكى العيون واورجم القلوب . وقاموا بالجامع فاستغاثوا وبكوا ولشدة ما اصابهم افطروا في رمضان . فامر الخليفة ان يسير القاضي ابو محمد الدامغاني وابو بكر الشاشي وابو القاسم الزنجاني وغيرهم الى السلاطين السلجوقية يستمدونهم . ولكن هؤلاء السلاطين كانوا منشغلين عن ذلك بقتال بعضهم بعضا فيحارب الاخ اخاه والاب ابنه حتى تمكن الفرنج من البلاد . وقال في ذلك المظفر الايوودي ابياتا منها

مزجنا دماء بالدروع السواح فلم يبق منا عرضة للفرام  
وشر سلاح المرء دمع يفضه اذا الحرب شبت نارها بالصوامر

فضممت عزيمتهم كثيراً وزادت كراهتهم لانتال . فلما علم كربوغا صاحب الموصل بفتح الافرنج لانطاكية جمع عسكره وسار الى الشام واقام بمرج دابق واجتمع اليه دقاق بن تئش بن ارسلان صاحب دمشق وطفكين اتابك وصاحب حمص جناح الدولة وغيرهم من الامراء والقواد وكان بعضهم قد استغل بولايته عن الدولة السلجوقية وساروا جميعاً حتى نازلوا انطاكية وحاصروا الافرنج بها بعد ان ملكوها اثني عشر يوماً فغظم خوفهم ولم يكن لهم ما يأكلون لان حصارهم كان بقعة فلم يكن لهم وقت يجتمعون فيه الاقوات فأكلوا الخبز والحلبل والبغال حتى الجلود المنيعة أيضاً وكان عند الدوك غود فروا قليل من المأوئ وزعه على الآخرين ولما نفذ ما لديه لم يبق له الا ان يعزيمهم ويشجعهم بكلامه . ففر بعضهم واسلم بعضهم طلباً للقوت فأستقروا بالياس والقنوط على الافرنج بانطاكية حتى اوشكوا ان يكفروا به تعالى فظهر بينهم من يدعي انه رأى رؤيا سجالوة تفسرها انهم سينتصروا على اعدائهم تشجيعاً لهم وقال بعضهم انهم في هذه الاثناء وجدوا بانطاكية الحربة التي طعن بها جنب المخلص فكانت علامة لهم فتقوت قلوبهم نوعاً وتشجعوا قليلاً وارسلوا بطرس السائح الى كربوغا يطلبون منه الانصراف عن المدينة والا فالسيف بينهم . فاغناظ كربوغا هذه الجسارة وقال له . قل لاصحابك ان يسرعوا باغتنام عفوي والا أخرجتكم بالسيف من انطاكية . فرجع بطرس وبلغ الافرنج بانطاكية ما قاله له كربوغا فاستعدوا للقتال وخرجوا في اثني عشر صفاً وفي مقدمتهم ريموند حاملاً الحربة فساروا المويينا فلما رآهم كربوغا ظن انهم خرجوا طالبين الفراق ولكنه ما لبث حتى رآهم هاجمين هجوم المستميتين ولم تكن الا ساعة حتى انهزم جيش المسلمين شرة ذمية وفر كربوغا في مقدمة الهاربين . فارهب هذا الانتصار قلوب المسلمين حتى كانوا يأتون مصالحين وتنصر بعضهم خوفاً من سطوة الصليبيين . ومكث الافرنج بانطاكية يرسلون سراياهم للاغارة على البلاد المجاورة ريثما يأتي فصل الربيع فيذهبون لاختد اورشليم التي هي جل مقاصدهم . فاستولوا في مناوشاتهم هذه على معرة النعمان وعرقا وصالحيم

القرى الحفيرة وحكم بودوين بيسالة ونشاط الى ان أدركيته الوفاة سنة ١١١٨ م فخلفه ابن عمه بودوين الثاني الذي كان والياً على ولاية أورفا في زمن بودوين الاول . والآن نقف لهذا الحد لنعود لذكر ما كان من الاحداث في أيام خلافة المستظهر وسنذكر ان شاء الله باقي حوادث الصليبيين وما كان منهم الى آخر التجربة الثانية في ذكر أيام الخلفاء الذين حصلت في أيامهم تلك الحوادث كل ما حصل في أيامه

( عود ) وفي سنة ٩٣ هـ جرى حرب بين السلطان بركيارق وبين أخيه السلطان محمد وانهمز بركيارق وتنقل في البلاد الى اصفهان ولم يدخلها وسار الى خوزستان وخطب للسلطان محمد بغداد . وفي سنة ٩٤ هـ كان المصاف الثاني بين السلطان بركيارق وأخيه السلطان محمد وكان مع بركيارق خمسون ألفاً ومع أخيه السلطان محمد خمسة عشر ألفاً فالتقوا واقتتلوا فانهمز السلطان محمد وسار طالياً خراسان الى أخيه الملك سنجر وهما لأُم واحدة فاقام بمرجان واتاه الملك سنجر في عساكر الدامغان وخرب المسكر البلاد وعم الفلاة تلك الاصقاع حتى أكل الناس بعضهم بعضاً بعد فراغهم من أكل الميتة والكلاب واما الملك بركيارق فبعد ان انتصر على أخيه محمد قويت شوكته وكثرت جموعه فرجع الى بغداد واعاد خطبته بها ولكنه لم يلبث طويلاً حتى وافاه اخوه السلطان محمد بمعدان امده اخوه الملك سنجر كما مر فهرب بركيارق عن بغداد لما علم بتقدم أخيه السلطان محمد بجموع كثيرة فدخل السلطان محمد بغداد واستبشر به الخليفة واعاد خطبته بها . وبعد ان دامت الحرب بين السلطانين الاخوان مدة . هلك في اثائها جمع كثير من عسكرها اصطلاحاً سنة ٩٧ هـ وتقررت القاعدة ان بركيارق لا يمترض اخاه محمداً في الطبل وان لا يذكر معه على منابر البلاد التي صارت له وهي ديار بكر والجزيرة والشام . وفي سنة ٩٧ هـ توفي السلطان بركيارق بن ملكشاه وكان قد مرض بأصفهان بالسل والبواسير فلما يش من نفسه خلع على والده ملكشاه وعمره حينئذ اربع سنين وثمانية اشهر واحضر جماعة الامراء واعلمهم انه قد جعل ابنه

وكذب تمام العين ملء جفونها  
واخوانكم بالشام أضفى مقيلمهم  
تسومهم الروم الموان وانتم  
وكم من دماء قد ابيضت ومن دمي  
اترضي صناديد الاعراب بالاذى  
فليتهم اذ لم يذودوا حمية  
على هفوات انقظت كل نائم  
ظهور المذاكي أو بطون القشاع  
تجرون ذيل الخفض فعل المسالم  
تواري حياء حسنها بالمعاصم  
وتنضى على ذل كجاة الاعاجم  
عن الدين ضنوا غيرة بللحارم

وبعد عشرة أيام من ملك الافرنج اورشليم تفاوضوا بينهم فمن يملكونه  
على فتوحاتهم في فلسطين فوقع اختيارهم على غودفروا دوك لوران فلكوه عليهم  
فجبل اورشليم عاصمة مملكته . ولما سمع المصريون بما تم على اورشليم جمع الافضل أمير  
الجيوش الساكر وسار الى عسقلان سنة ٤٩٢ هـ وأرسل الى الافرنج ينكر عليهم  
ما فعلوا ويهددهم فكان جوابهم لرسوله اسراعهم بالمسير للمصريين بعسقلان  
فوافوهم ولم يكن عند المصريين خبر قدومهم ولم يكونوا على أهبة القتال فلما رأوا  
الافرنج اقتربوا منهم نادوا الى ركوب خيابهم وليسوا اسلحتهم ولكن الافرنج لم  
يملوهم حتى يتموا استعدادهم فاجعلوهم وشنوهم شذر مذر ففضى المنهزمون واستنروا  
بشجر الجيز فاحرقه عليهم الافرنج فهلك كثير منهم وفر الافضل عن بقي معه  
الى مصر وحاصر الافرنج عسقلان فبذل لهم أهلها قطعة اثنى عشر الف دينار وقيل  
عشرين ألفاً . واظهر الافرنج في هذه المعركة شجاعة عجيبة حتى أن أمير الرملة  
المسلم دهش من حمية الافرنج وناح بدهشته الملك غودفروا واقسم على انه  
يتنصر حياً بهذا الدين الذي روى مثل الشجاعة . ولما استتب الامر للافرنج رجع  
كثير منهم الى بلادهم وابتدأ غودفروا بتوسيع حدود مملكته فاستولى على طبرية  
وغديرها . وما زال ملكاً حازماً عاقلاً حتى توفى في ١٧ يولييه سنة ١١٠٠ م  
فخلفه أخوه بودوين الاول الذي كان والياً على أورفا وفي أيامه اتسمت  
مملكة سورية الافرنجية حتى صارت حدود مملكتهم شمالاً الاسكندرية وجنواً  
ديار مصر ولم يبق مع المسلمين سوى حصص وحماة ودمشق وحلب مع بعض

واحسن الى المسكر ورفع الرسوم المحدثه في الظلم ثم سار عنها الى جاوولي وهو بالرحبة والنقيا عند نهر الخابور فزم اصحاب جاوولي اصحاب قلج ارسلان والقي قلج ارسلان نفسه في نهر الخابور وحمى نفسه من نشاب اصحاب جاوولي فالتحق به الفرض الى ما عميق ففرق . وظهر بعد ايام فدفن بالشمسانية . وسار جاوولي الى الموصل وملكها . وفي سنة ٥٠٢ هـ استولى عسكر السلطان محمد على الموصل واخذوها من اصحاب جاوولي وفي سنة ٥١١ هـ مرض السلطان محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان فلما يش من نفسه احضر ولده محمودا وقبلة وبكيا . وامره ان يخرج ويجلس على تخت السلطنة وعمره اذ ذاك قد زاد على اربع عشرة سنة فقال لوالده انه يوم غير مبارك . يعني من طريق النجوم . فقال صدقت ولكن على ابيك واما عليك فبإبارك بالسلطنة . فخرج وجلس على التخت بالتاج والسواربن وكان السلطان محمد عظيم الهيبة عادلا حسن السيرة شجاعا واول ما دعي له بالسلطنة ببغداد سنة ٤٩٢ هـ وقطعت خطبته عدة دفعات . فلما توفي أخوه بركيارق اجتمع الناس عليه اثني عشرة سنة . وفي ٥١٢ هـ توفي الامام المستظهر بالله وكان عمره احدى واربعين سنة وخلافته اربعا وعشرين سنة . وخطب في ايامه ثلاث سلاطين وهم تاج الدولة تنش بن الب ارسلان والسلطان بركيارق والسلطان محمد ابنا ملكشاه

### ٥٥ -- عهد المسترشد بالله بن المستظهر

من سنة ٥١٢ — ٥٢٩ هـ او من سنة ١١١٨ — ١١٣٤ م

لما توفي المستظهر بالله بويع بالخلافة ولده ابو المنصور الفضل ولقب المسترشد بالله وكان ولي عهد قد خطب له ثلاثا وعشرين سنة فبإيمه اخواه وعمومته بني المقتدى بامر الله . وفي سنة ٥١٣ هـ عصى الملك طغرل على اخيه السلطان محمود والسبب في ذلك ان الملك طغرل كان قد اقطاعه والده زنجان وغيرها فلما توفي

وفي عهده في السلطنة وجعل الامير اياز أتابكه ( مريه ) فأجابوه كاهم بالسمع والطاعة وخطب للكشاه بجوامع بغداد

وفي سنة ٤٩٩ هـ ( وقبل سنة ٤٩٨ هـ ) سار السلطان محمد من اذربيجان الى الموصل ليأخذها من جكرميش صاحبها وحصرها . فقاتل اهل البلد اشد قتال وكانت الرجال تخرج ويكثرون القتل في العسكر ودام القتال من صفر الى جمادى الاولى . فوصل الخبر الى جكرميش بوفاة السلطان بركيارق فارس الى محمد ببذل له الطاعة . ودخل اليه وزير السلطان محمد وقال له . المصلحة ان تحضر الساعة عند السلطان فانه لا يخافك في جميع ما تلتمسه منه . وأخذ بيده وقام وسار معه جكرميش فلما رآه اهل الموصل قد توجه الى السلطان جعلوا يسبون ويضجون ويضون التراب على رؤوسهم فلما دخل على السلطان محمد اقبل عليه واكرمه وعانقه ولم يمكنه من الجلوس وقال . ارجع الى رعيك فان قلوبهم اليك وهم متطلعون الى عودتك . فقبل الارض وعاد وعمل من القدر ساطعاً بظاهر الموصل عظيماً وحمل الى السلطان الهدايا والتحف ولوزيره اشياء جليلة المقدار . وفي سنة ٥٠٠ هـ سار الجاولي سقاو الى الموصل محارباً في الف فارس وخرج اليه جكرميش صاحبها في الفتي فارس . فلما اصطفوا للحرب حمل الجاولي من القلب على قلب جكرميش فانهمز من فيه وبقي جكرميش وحده لا يقدر على المزيمة فلما كان به فهو لا يقدر يركب وانما يحمل في محفة فأمر وأحضر عند الجاولي فأمر بحفظه وحراسته . ولما بلغ الخبر الموصل اقدموا في الامر زنكي بن جكرميش . ثم ان الجاولي حصر الموصل وأمر ان يحمل جكرميش كل يوم على بغل وينادي اصحابه بالموصل ليسلموا البلد ويخلصوا صاحبهم مما هو فيه ويأمنهم هو بذلك فلا يسلمونه منه . وكان يسجنه في جب فأخرج يوماً ميتاً . فكتب اصحابه الى الملك قليج ارسلان بن سليمان بن قداميش السلجوقي صاحب مدينة قونية يستدعونه اليهم ليسلموا البلد اليه فسار في عسكره . فلما سمع جاولي بوفاته رحل عن الموصل فتوجه قليج ارسلان الى الموصل ومليكم ونزل بالمروفة ( ويقال بالمرقة ) واسقط خطبة السلطان محمد وخطب لنفسه



عشرة فراسخ يقتلون و يأسرون فقتل اكثرهم وأسر أربعة الاف رجل ونجا الملك طغرل وابلغازي وديس وعاد الكرج وحاصروا مدينة تفليس واشتد قتالهم بين بها وعظم الامر وتفاقم الخطب على اهلها ودام الحصار الى سنة ٥١٥ هـ فملكوها عنوة . وفي سنة ٥١٥ هـ اقطع السلطان محمود مدينة الموصل واعمالها وما ينضاف اليها كالجزيرة وسنجار وغيرها الامير اقسنقر البرسقي . وفي هذه السنة عصى سليمان بن ابلغازي بن ارتق على ابيه بجلب وقد جاوز عمره عشرين سنة فسمع والده الخبر فصار اليه بجدا لوقتة فلم يشمر به سليمان حتى هجم عليه فخرج اليه منندرا فامسك عنه وقتل الذين حرصوه على العصيان واراد قتل ابنه سليمان فنيه رقة الولد فاستبقاه فهرب الى دهشوق . واستناب ابلغازي بجلب سليمان بن اخيه عبد الجبار بن ارتق ولقبه بدر الدولة وعاد الى ماردین . وفي هذه السنة ايضا اقطع السلطان محمود مدينة ميافارقين للامير ابلغازي بن ارتق . وفي سنة ٥١٦ هـ توفي الامير ابلغازي بن ارتق بيا فارقين وملك ابنه حسام الدين قمر تاش قلعة ماردین وملك ابنه سليمان ميافارقين وكان بجلب ابن اخيه بدر الدولة سليمان ابن عبد الجبار فبقى بها الى ان اخذها منه ابن عمه . وفي سنة ٥١٧ هـ كانت الحرب بين الخليفة المسترشد بالله وبين ديس بن صدقة والسبب في ذلك ان ديسا ارسل الى الخليفة يطلب منه ارسال البرسقي اليه ويهدده بالقتل ان لم يفعل . فأمر الخليفة البرسقي بتجهيز المساكر لقتال ديس فالتقوا واقتتلوا فانهمز ديس وهرب الى الملك طغرل واحتسب به . وفي هذه السنة ملك بلك بن بهرام بن ارتق مدينة حران وسمع هناك بضمض بدر الدولة صاحب حلب وعدم مقدرة على مقاومة الافرنج فصار الى حلب وضيق على من بها فقتلها بالامان . وفي سنة ٥١٨ هـ قبض بلك بن بهرام على حسان البليكي صاحب متبج وسار اليها فحاصرها وملك المدينة وحاصر القلعة فامتدت عليه وبينما هو يقاتل من بها اتاه سهم فقتله واضطرب عسكره وتفرقوا وملك اقسنقر البرسقي حلب وقلعتها . وفي سنة ٥٢٠ هـ قتل قسيم الدولة اقسنقر البرسقي صاحب الموصل بمدينة الموصل قتله

والداه وآت السلطنة الى اخيه محمود خشي امره وخاف عصيانه فارسل اليه هديا  
وتحفظ مع الابر كتنغدي وعرفه ان يحسن الى اخيه الملك طغرل المجي اليه (الى  
السلطان محمود) فلما ذهب كتنغدي الى الملك طغرل عكس معنى مأموريته  
وحسن طغرل العصيان على اخيه محمود فسمع السلطان محمود بذلك فسار اليهما في  
عشرة آلاف فارس الى مدينة سميران فهرب طغرل وكتنغدي الى قلعة  
سرجهان ولحقا بكنجة فقصدها اصحابها فقويت شوكتها . اما السلطان محمود  
فدخل سميران ونهب من مال اخيه ثمانية الف دينار فتكثرت الوحشة بينهما . وفي  
هذه السنة كانت الحرب بين السلطان محمود وعمه الملك سنجر صاحب خراسان  
والسبب في ذلك انه لما سمع الملك سنجر بوفاة اخيه السلطان محمد اعتدى على بلاد  
ابن اخيه السلطان محمود وافتتح كثير منها فارسل اليه السلطان محمود يطالب منه  
التنازل عما فتح وان يدفع مائتي الف دينار سنويا كجزية . فلما بلغت هذه  
الرسالة الملك سنجر استعد اكثر من ذي قبل وعزم على الذهاب الى الري . فلما  
سمع السلطان محمود باستعداد عمه لقتاله جمع عساكره وسار نحوه فالتقيا واقتلتا قتالا  
شديدا فانهمز السلطان محمود وهرب الى اصفهان ثم دارت المعابرات الودية بينهما  
للاصلح على ما يرضي الفريقين فانتهى الامر بينهما على ان السلطنة في خراسان  
تكون للملك سنجر حالا ومن بعده لابن اخيه السلطان محمود واعاد سنجر البلاد  
التي افنتها الى السلطان محمود ما عدا الري . وفي سنة ٥١٤ هـ كانت الحرب بين  
السلطانين الاخوين محمود ومسعود فانهمز مسعود وتشتت شمله . وفي هذه السنة  
خرج الكرج الى بلاد المسلمين فاجتمع على قتالهم الملك طغرل والامير ايلغازي  
وديس بن صدقة وساروا الى الكرج حتى قاربوا تفليس وكان المسلمون في  
عسكر كثير بلغون ثلاثين الفا فالتقوا واصطفت الطائفتان للقتال فخرج من  
الكرج مائتا رجل فظن المسلمون انهم مستأمنون فلم يجترزوا منهم . فدخلوا  
يديهم ورموا بالمشاب فاضطرب جيش صف المسلمين وظن من وراءهم انها هزيمة  
فانهمزوا ولشددة الزحام صدم بعضهم بعضا فقتل منهم عالم عظيم وتبعهم الكرج

ديس وعماد الدين وقتل من عسكرها جماعة واسر جماعة . وفي سنة ٥٢٧ هـ ارسل المسترشد الشيخ بهاء الدين ابا الفتوح الاسفراييني الواعظ الى عماد الدين زنكي برسالة فيها خشونة وزادها ابو الفتوح ثمة بقوة الخليفة وناموس الخلافة . فقبض عليه زنكي واهانه ولقيه بما يكره فسمع الخليفة فسار عن بغداد في ثلاثين ألف مقاتل فلما قارب الموصل فارقها اتابك زنكي في بعض عسكره وترك الباقى بها مع نائبه نصير الدين ونزلها الخليفة في رمضان وقاتلها وضيق عليها فتواطأ جماعة من الحصادين بالموصل على تسليم البلد فسمى بهم فصبوا . وبقي الحصار على الموصل نحو ثلاثة اشهر ولم يظفر منها بشيء ولا يافسه عنم بها وهن ولا قلة ميرة وقوت فرحل عنها عائداً الى بغداد . وفي سنة ٥٢٨ هـ تقرر الصلح بين الخليفة المسترشد واتابك زنكي . وفي سنة ٥٢٩ هـ سار الخليفة المسترشد لقتال السلطان مسعود ومعه جماعة من امراء الاكابر فواقهم السلطان مسعود عاشر رمضان فانحازت ميسرة الخليفة مخامرة عليه الى السلطان واقتلت مئمة وميسرة السلطان قتلاً ضعيفاً ودار به عسكر السلطان وهو ثابت لم يتغير من مكانه وانهمزم عسكره واخذ اسيراً فانزله السلطان مسعود في خيمة ووكل به من يحفظه وقام بما يجب من الخدمة وترددت الرسل بينهما بالصلح وتقرير القواعد على مال يودية الخليفة وان لا يعود يجتمع المساكر ولا يخرج من داره واجاب السلطان الى ذلك واركب الخليفة وحمل الغاشية بين يديه ولم يبق الا ان يعود الى بغداد فوصل الخبر بقدم رسول من السلطان سنجر وخرج الناس والسلطان محمود للقائه وفارق الخليفة بعض من كان موثقاً به وكانت خيمته منفردة عن العسكر فقصدته اربعة وعشرون رجلاً من الباطنية ودخلوا عليه فقتلوه بعد أن جرحوه ما يزيد على عشرين جراحة ومثلوا به وجذبوا انفه واذنيه وتركوه عرباناً وكان قتله يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة على باب مراغة وبقي حتى دفنه اهل مراغة وكان عمره لما قتل ثلاثاً واربعين سنة وخلافته سبع عشرة سنة وسبعة اشهر

الخليفة يوم الجمعة بالخامع ومالك بعده بالموصل انه عر الدين مسعود ولم يختلف  
 عليه احد . وفي هذه السنة كان الاحلاف بين الخليفة المسترشد بالله والسلطان  
 محمود والسبب في ذلك ان السلطان ولي شجوية بعدد شعصاً يدعى يرقش  
 فاحتلف مع نواب الخليفة لاسباب كثيرة فهدده الخليفة بالقتل ان لم يرجع عن  
 احتسائه مع نوابه . فخاف على نفسه وهرب الى السلطان محمود واقامه بالمسير  
 لقتال الخليفة وانه قد قوي امره وصار له عسكر وحصر العمال وان لم يرجع على  
 عره وفي بداية قوته ربما لم يتمكن من احصائه فيما بعد ان لم يطمع هو في استرجاع  
 حقوق الخلافة كما كانت قلاً . فسار السلطان محمود بمساكره الى بغداد وجمع  
 الخليفة عساكره ودارت بين الفريقين ماوتتات كاد يظهر الخليفة فيها لولا حيازة  
 حصن قواده الذي انحار بمسكركه الى السلطان محمود فمد ذلك دارت الحارات  
 السامية بين الطرفين واصطالحا على ما يرضيها واستسمح السلطان محمود حاطر  
 الخليفة ودمع الخليفة الاموال التي تفررت عليه . وفي سنة ٥٢١ هـ اسد السلطان  
 محمود شجوية بعدد الى اتانك عماد الدين رنكي بن اقسقر وفيها توفي عر  
 الدين مسعود بن اقسقر وتولى اخوه عماد الدين رنكي الموصل واعمالها . وفي  
 سنة ٥٢٢ هـ ملك عماد الدين رنكي بن اقسقر مدينة حلب وقلمتها وبعد سنة  
 ملك مدينة حماة . وفي ٥٢٥ هـ في شوال تولى السلطان محمود بن السلطان محمد  
 همدان وكان عمره نحو سبع وعشرين سنة وللايته ثلثا وعشرين سنة وكان حكيماً  
 كريماً عادلاً يسمع ما يكره ولا يماق عليه مع القدرة . قابل الطمع في اموال  
 الرعايا عمقاً عنها كافاً لاصحائه عن النطرق الى شيء منها . وملك انه داود بعده  
 وفي سنة ٥٢٦ هـ كاتب السلطان سحر عماد الدين رنكي ودبس بن صدقة وامرهما  
 بقصد العراق فسارا ونزلا بالمبارية من دجل . وعبر الخليفة المسترشد بالله الى  
 الحارب العربي فزل بالعماسية والتقى العسكران بمحض الدرامة فانتدأ رنكي لحمل  
 على ميمة الخليفة ومها حال الدين اوال فلمروا معه وحمل نصر الخادم من ميسرة  
 الخليفة على ميمة عماد الدين ودبس وحمل الخليفة بمسه واشتد القتال فانهم

اليه بذلك طغتكين صور ورتب بها الجند وغيرهم ما غلن فيه الكفاية . فسار الافرنج في سنة ٥١٨ هـ الى صور ونازلوا اهلها وضيقوا عليهم ولازموا القتال فقلت الاقوات ومستم من بها القتال وضعت نفوسهم وسار طغتكين الى بانياس ليقترب منهم ويذب عن البلد ولعل الافرنج اذا رأوه قريباً منهم رحلوا فلم يتحركوا ولزموا الحصار حتى أشرف اهلها على الهلاك . فراسل طغتكين الافرنج بتسليمهم المدينة على شرط ان يصرحوا لاهلها بالخروج منهم بآمتهم فاستقرت القاعدة على ذلك وفتحت أبواب المدينة وفارقها اهلها وتفرقوا في البلاد ودخلها الافرنج . وكانت فتح صور وهنا عظيماً على المسلمين لانها كانت أحصن مدنتهم . وانتشر خبر انتصار الافرنج على صور فسمع صدى التهايل والشكر لله في كل مدن النصارى ولا سيما اورشليم وتوفي الملك بودوين الثاني في ٢١ أغسطس سنة ١١٣٠ م بعد ان حكم ثلاث عشرة سنة

### ٥٧ - مهزلة الراشد بالله بن المسترشد

من سنة ٥٢٩ - ٥٣٠ هـ ومن سنة ١١٣٤ - ١١٣٥ م

لما قتل المسترشد بالله بويع ولده أبو جهفر المنصور وألقب الراشد بالله . وفي ٥٢٩ هـ قتل ديبس بن صدقة صاحب الخلعة على باب سراقه بظاهر خوئنج وكان السلطان أمر غلاماً أرمنيّاً بقتله فوقف على رأسه وهو ينكت الأرض بأصبعه فضرب رقبتة وهو لا يدري . وفي سنة ٥٣٠ هـ اجتمع الملوك وأصحاب الاطراف ببغداد وخرجوا عن طاعة السلطان مسعود وسار الملك داود بن السلطان محمود في عسكر اذربيجان الى بغداد ووصل اتابك عماد الدين زنكي بعده من الموصل وخطب للملك داود ببغداد . فلما بلغ السلطان مسعود الخبر جمع العساكر وسار الى بغداد وحاصرها نيفاً وخمسين يوماً ولم يظفر بها ففرم على العمود الى همدان فوصله طر فطاي صاحب واسط ومعه سبعين كثيرة فعاد اليها فاختلفت كلمة الامراء المخدمين ببغداد

## ٥٦ - احوال الصليبين في هذه المدة

انتهينا في كلامنا عن الصليبين فيما مضى بوفاة الملك بودوين الاول واقامة بودوين الثاني كنت الرها ملكاً على اورشليم ولم ينته الافرنج من حفلات الملك الجديد الا وقد تألبت جموع من المسلمين من فارس والجزيرة وسورية وزحفوا الى عدوة العاصي بأمره ايلغازي بن ارتق والي مازدين الذي كان قد تولى على حلب . وعلم بتجمعهم روجه بن ريشار امير انطاكية فاستمد ملك اورشليم وكتب الرها وكنت طراباس ولم ينتظر وصولهم بل عاجل المسلمين بالقتال فقتل هو وتشتت شمله واسر كثيرون من عسكره فغظم ايلغازي في اعين المسلمين بسبب هذا الانتصار ومدحه غير واحد فمن ذلك قول العظيبي

قل ما نشاء فقولك المقبول      وعليك بعد الخالق التحويل  
واستبشر القرآن حين نصرته      وبكى لفقد رجاله الانجيل

وفي سنة ٥١٥ هـ كانت الحرب بين ملك بن بهرام ابن اخي ايلغازي وبين جوسلين صاحب الرها فحاصر ملك مدينة الرها ولم يقدح حصارها بطائل سار عنها فقصده جوسلين صاحب الرها وسرّوج فانتصر ملك على الافرنج وقتل منهم كثيرين وامر جوسلين . ولا استولى ملك على حلب من ابن عمه سليمان كما ذكرنا ذلك قبلاً سلم سليمان حصن الانثارب الى الافرنج ليهادونه على حلب واستولى الافرنج على خربتوت وخلصوا جوسلين ثم سار ملك اليها واسترجعها من الافرنج . ونأب المصريون وساروا الى صحراء عسقلان فاصدين ان يزيموا الافرنج عن فلسطين واستمد الافرنج للدفاع فاقبلوا شديداً وانهمزم المصريون وتبع الافرنج اثارهم من صحراء عسقلان الى ان دخلوا اسوار عسقلان وكانت صور الى ذلك الحين في ايدي الخلفاء العلويين بمصر وكان الوالي عليها من قبلهم فسمع بتأهب الافرنج لاختد مدينة صور وعلم ان لا مقدرة له على دفعهم فارسل الى الخليفة الأمر بذلك فرأى ان يرد ولاية صور الى طفتكين صاحب دمشق وارسل

فقتلوه وهو يريد القبيلة وكان في أعقاب مرض قد برى منه ودفن بظاهر أصفهان  
 بشهرستان وكان عمره أربعين سنة . وفي سنة ٥٣٢ هـ كانت الحرب بين السلطان  
 مسعود والملك داود وكان قد اجتمع مع الملك داود كثير من الامراء لاستئصالهم  
 بالخوف من السلطان مسعود . فسار السلطان مسعود اليهم فالتقوا ببشجن كشت  
 فاقتتلوا فزهم السلطان مسعود ثم تفرق عسكره للسلب والنهب وعلم الملك داود  
 ومن معه بتفرق عسكر السلطان مسعود عنه فهجموا عليه وهو في قلعة من رجاله  
 فزهموه . وهذا من غريب الاتفاق . فقصد السلطان مسعود اذربيجان وقصد الملك  
 داود همدان . وفي هذه السنة ( ٥٣٢ هـ ) وصل اتابك زنكي صاحب الموصل الى حامة  
 وارسل الي شهاب الدين صاحب دمشق يخطب اليه امه ليتزوجها واسمها زمرد  
 خاتون ابنة جاولي وهي التي بنت المدرسة بظاهر دمشق على نهر بردى فزوجها  
 وتسلم حصص مع قلعتهما . وحمله على النزوج بها ما رآه من تحككها في دمشق فظن  
 أنه يملك البلد بالانصال اليها فلما تزوجها خاب أمه ولم يحصل على شيء فأعرض  
 عنها . وفي هذه السنة أيضاً ملك حسام الدين بن تمرناش بن ابغايزي صاحب  
 ماردن قلعة الميخان اخذها من بعض بني مروان الذين كانوا ملوك ديار بكر  
 وهذا آخر من بقي منهم له ولاية

وفي سنة ٥٣٣ هـ ملك اتابك زنكي بن اقسنقر بعلبك . وفي سنة ٥٣٤ هـ  
 ملك زنكي المذكور شهرزور واعمالها . وفي سنة ٥٤٠ هـ نجس مضين من ربيع  
 الآخر قتل اتابك عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل والشام وهو يحاصر  
 قلعة جعبر قتله جماعة من ممالكه ليلاً غيلة وهو يراى الى قلعة جعبر . فصاح من بها  
 من اهلها الى العسكر يعلوهم بقتله فاظفروا الفرح . فدخل اصحابه اليه فادركوه  
 وبه رمق وفاضت روحه لوقتته وكان قد زاد عمره على ستين سنة وقد وخطه الشيب  
 وكان شديد الهيبة على عسكره ورعيته عظيم السياسة وكانت الموصل قبل ان يملكها  
 اكثرها خراب بحيث يقف الانسان قريب بمحلة الطباين ويرى الجامع العتيق  
 والعمرة ودار السلطان ليس بين ذلك عمارة . وكان الانسان لا يقدر على المشي

عماد الملك داود الى الاده وتغرق الامراء وكل عماد الدين ركني والحاض  
العربي فمر اليه الخليفة الراشد وسار معه الى الموصل في هر يسير من أصحابه ودخل  
السلطان مسعود الى بغداد واستقر بها وجمع القضاة والشهود والفقهاء وعرض  
عليهم الدين التي حلف بها الراشد له وفيها يحط يده ابي منى حدثت أوخرحت  
أو لقيت أحدا من أصحاب السلطان مسعود فقد حلفت بمسي من الامر  
فادثوا وجام وقطعت خطبته من بغداد واذن البلاد وكانت حلافته احد عشر  
شهرًا وثمانية عشر يومًا

### ٥٨ - ملة المفتي لامر الله بن المسطر

من سنة ٥٣ - ٥٥٥ هـ أو من سنة ١١٣٥ - ١١٦ هـ

لما قطعت حطة الراشد الله أنشار السلطان جماعة من أعيان بغداد في من  
يصالح للحلافة فقال الور بر أحد عومة الراشد وهو رجل صالح ولكني لا أقدر أن أفصح  
اسمه لئلا يقتل فهدم السلطان عمل محاصر في حلق الراشد فعمالوا محصرًا ذكروا  
فيه ما ارتكبه من أحد أموال وأتباعه في الامامة ثم كتبوا ووي ماتهمول  
العلماء في من هذه صعته هل يصالح الامامة أم لا فأفتوا ان من هذه صعته  
لا يصلح أن يكون امامًا فلما فرغوا من ذلك أحضر والاصي أا طاهر الكرجي  
فشهدوا عنده ذلك حكم مسقة وجامه ثم ذكر الور بر للسلطان أا ع الله  
الحسين بن المسطر الله ودينه وعقله وعبه وابن حانه فأحضر المذكور  
وأجلس في المنة ودخل السلطان والوزير وقاموا وقرر الور بر الفواعد منهم  
وحرح السلطان من عنده وحصر الامراء والقضاة والعمه ونايموه ثاني عشر  
ذي الحجة سنة ٥٣١ هـ ولقب المفتي لامر الله وفي سنة ٥٣١ هـ فارق الراشد  
المطوع أا لك ركني من الموصل ودار الى همدان ومها الملك داود ثم رحل الى  
أصهان فلما كان آخر رمضان وب عليه بهر من الحراساية الذين كانوا في خدمته



أبق بن محمد بن بوري بن طمذكين المالك وفي ٥٥٢ هـ في رحب كات بالشام  
ولالز كثيرة قوية أحرقت كثيراً من السلاط لعرب منها حص وحماة وشيرير  
وكهرطاب والمعرّة وإمامية وحصن الاكراد وعرقه واللاذقية وطرابلس وانطاكية  
وأما كثرة القتلى فيكي فيها ان معلماً كان بمدينة حماة وذكر انه فارق المكتب لهم  
عرض له لخات الزلزلة لعرب البلد وسقط المكتب على الصدان جميعهم (قال المعلم)  
فلم يأت احد يسأل عن صبي كان له وهما في ربيع الاول توفي السلطان سمير  
ابن ملك شاه بن الب ارسلان اصابه قوايح ثم نده اسمال وكان مولده سنة ٥٤٧٩ هـ  
وحط له على اكثر ما ر الاسلام السلطنة نحو اربعين سنة وكان قبلها يحاطب  
بالمالك عشرين سنة . وفي سنة ٥٥٤ هـ ثامن ربيع الآخر كثرت الزيادة في  
دجلة وخرج القورح فوق تعداد فالتأب الصحارى وحندق البلد ووقع بعض  
السور فعرق بعض القطعة ودا اب الارح والمأمورة ودب الماء تحت الارض الى  
اماكن فوقعت وحشد الناس يهدون الى الجانب العربي فعملت المعركة عدة  
دناير ولم يكن يقدر عليها ثم بعض الماء فكثير الحراب وبعيت الخال لانعرف وانما  
هي تولى فأحد الناس حدود دورهم الخمسين

وفي هذه السنة في ذي الحجة توفي السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه  
وملك بعده عمه سلمان شاه بن محمد وفي سنة ٥٥٥ هـ ثاني ربيع الاول توفي  
الجميع لم يبق لامر الله وكانت حالته اراماً وعشرين سنة وعمره ستة وستين سنة  
وهو اول من استند بالعراق مفرداً عن سلطان وحكم على عساكره واصحابه من  
حين تحكّم المماليك على الخلفاء ومن عهد المنتصر الى الآن



في الجامع العتيق الا وبعه من يمينه وهو الآن في وسط البصرة وكانت الموصل من اقل بلاد الله فأكبر فصارت في ايامه وبعدها من اكثر البلاد فواكه ورياحين . ولما قتل اناك زبكي اخذ نور الدين محمود ولده خاتمه من يده وكان حاضراً معه وسار الى حلب ومالكها . وكان سيف الدين عاري اخوه بمدينة شهرزور وهي اقطاعه . فارسل اليه زين الدين على كوحك نائب ابيه عماد الدين زبكي بالموصل يستدعيه الى الموصل فحضر واستقر ملك سيف الدين على البلاد وبقي اخوه نور الدين بحلب وهي له . وفي سنة ٥٤٤ هـ توفي سيف الدين غازي ابن اناك زبكي صاحب الموصل بها من مرض حاد فلما اشتد مرضه ارسل الى بغداد واستدعى اوجده الرمان ابا الدركات فحضر عنده ورأى شدة مرضه فمالجه فلم ينفع الدواء . وتوفي آخر جمادي الأخرى وكانت ولايته ثلاث سنين . وولي امر الموصل والخزيرة بعده اخوه قطب الدين مودود . وكان اخوه الاكبر نور الدين محمود الشام وله حلب وحماة فسار الى سنجار ومالكها ولم يحافقه اخوه قطب الدين ثم اصطلحا واعاد نور الدين سنجار الى قطب الدين وتسلم هو مدينة حمص والرحلة فمقت التمام له وديار الجزيرة لأخيه

وفي سنة ٥٤٧ هـ توفي السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه بهمدان وكان عهده الى ملكشاه ابن اخيه السلطان محمود فخطب له الامير خاصيك بالسلطنة ورتب الامور وقررها بين يديه ثم قدض عليه وارسل الى اخيه الملك محمد وهو بخوارسمان يستدعيه وكان قصده ان يحضر عنده فيقبضه ويخطب لنفسه بالسلطنة فسار اليه محمد فاحلسه على التتخ وحط له بالسلطنة ثم سمر محمد بحث خاصيك فثاني يوم وصوله لما دخل اليه قتله ومعه زبكي الخانداد والقي رأسها وبعها حتى اكتمها الكلاب واستقر محمد في السلطنة . وفي هذه السنة توفي حسام الدين عمراتش صاحب ماردين وميا فارقين وكانت ولايته بيما وثلاثين سنة وولي بعده ابنه نجم الدين الى . وفي سنة ٥٤٩ هـ ملك نور الدين محمود بن زبكي بن اوسنة مدنه دمشق واخذها من صاحبها عمير الدين

شيزر الى زنكي يستفيده فسار زنكي ويزل على العاصي بين حماة وشيزر بحيث يراهم الروم .  
واقام ملك الروم محاسراً شيزر اربعة وعشرين يوماً ثم رحل عنها من غير ان يثال منها  
غرضاً وسار زنكي في اثر الروم فظفر بكثير من تخلف منهم . ثم عاد ملك الروم الى  
انطاكية ودخلها باحتفال عظيم وبعد ايام استوحش ريموند صاحب انطاكية من ملك  
الروم فاعوز لاهلها بالثورة فثاروا عليه فسكن ملك الروم هياجهم ورحل عن انطاكية  
الى القسطنطينية وفي قلبه حزازات من اهل انطاكية . وبعد اربع سنين من هذه  
الحادثة اي سنة ١١٤٢ م عاد ملك الروم الى سورية ومعه عانوتيل اصغر ابنائه وبلغ  
اسوار انطاكية وأمر جنوده ان يتهبوا بلادها فاندفعوا يتهبون ويقطعون الاشجار  
ويثاقون الحصاد والثمار ويحرقون المزارع والقرى . وكان يؤمل ان يستقر على  
انطاكية بهذه الوسيلة فزاد الناس كرهاً له ودار في خلد ان يسير الى اورشليم ويقضي  
بها فصل الشتاء فسير رسلاً الى الملك فولك يستأذنه بان يزور الاماكن المقدسة وبعد  
بان يفيده على اعدائه فلم يثنى باخلاص ملك الروم ووجس من دخوله اورشليم  
فاجابه انه يسري بقلبه لكنه يخشى ان القحط الحاصل في بلاده لا يمكنه من تقديم الازودة  
الكافية لجيشه فان شاء يحضر بعشرة آلاف رجل فقط احتفى ببقاءه وتكرامه .  
فادرك ملك الروم سبب رفض قبوله مع جيشه ولم يشأ ان يتفصل عن جيشه فاعاد رسل  
اورشليم اليه وارسل معهم هدايا نفيسة وقفل الى كليكيا يتوقع سنوح فرصة لا تقام  
مانوى الا انه بينا كان يوماً يروح نفسه بالصيد جرح بسهم من جمبعته لدى  
عراكه لاحد الضواري ومات من جرحه في ٨ ابريل سنة ١١٤٣ م وأوصى رؤساء  
جيشه ان يملكوا بعده ابنه عانوتيل المذكور فلكوه وعاد الى القسطنطينية

وفي سنة ١١٤٤ م توفي فولك ملك اورشليم عن ابنين هما بودوين وأموري .  
وبعد وفاته انتخب ابنه بودوين ملكاً على اورشليم تحت اسم بودوين الثالث وكان  
عمره عند ارتقائه سدة الملك ثلاث عشرة سنة وكان حسن الاخلاق حميد الصفات الا  
ان المملكة في ايامه بلغت من الضعف ما لم تبلغه في ايام من تقدمه من الملوك فتوالت  
هجمات المسلمين عليها مرة بعد اخرى

وفي سنة ٥٣٩ هـ ( سنة ١١٤٥ م ) سار عماد الدين زنكي قاصداً مدينة الرها  
وعلم انه اذا سار توأ اليها يجتمع عليه جموع الفرنج ملاطقة له عليه فتبادر عليه فتجها  
فاقتتل يدبار بكر ليوهم الفرنج انه غير قاصد بلادهم فראوا انه مشغل بغيرهم فطمأنوا

## ٥٩ احوال الصليبيين في هذه المدة

بعد موت يودوين الثاني اجمع الرؤساء والاعيان فاجتاروا حليلة له في مملكة اورشليم . فولك كست انجو وهو صهر يودوين الثاني روح ابيه . وفي سنة ٥٢٤ هـ سار رينكي من الموصل الى الشام وقصد حصن الانارب القريب من حلب وكان اهله الافرنج يهايقون اهل حلب . وجمع الافرنج فارسهم وراحلهم ووجدوا رينكي فرسل عن الانارب وسار الى ملتقاهم فاقبلت العريقات اسد النبال فاهرم الفرنج وقتل منهم كثيرين وامر بعض فرسانهم ثم عاد رينكي الى الانارب واحده عبوة وقتل وامر كل من فيه وحرب رينكي الحصن ولا يزال حراغا

وفي سنة ٥٢٧ هـ سار سمس الملوك اسماعيل صاحب دمشق على عمله من الافرنج فملك قلعة نابلس وقتل وامر من كان بها من الافرنج . وسنة ٥٣٢ هـ او ١١٣٧ م طمع الملك نوحا كوماناس ملك الروم بالقسط طغيانه الاستيلاء على انطاكية وكانت هذه الامارة وقتئذ في يد اسة عمرها ثلاث سنين اسمها فسطا وقد حطت لريوند بن كوت بواتيا . فلم ريوند المذكور ان ملك الروم يحجر حملته على انطاكية فاستشهد رئيس عصاة من الارمن وحبر بعض الخوذة فلم يحده ذلك فعكس بل فتح ملك الروم ترسيس وادنة وما حاورهما ثم حاصر عين زربة فقاومه اهلهما تشديد المقاومة ولكنهم التزموا ان يستسلموا اليه فامهم وهم الارمن من المواضع التي كانت يدهم وبعد ان استقروا على كليكيا كلها جمع على انواب انطاكية فارباع ريوند صاحبها واستجد فولك ملك الروم لكن هذا الملك كان احوح منه لمن عهده على رينكي امير الموصل وحال فلم يريوند ماصا من ان يسلم المدينة الى ملك الروم ويقر بسيادته . وفي هذه السنة ( ٥٣٢ هـ ) سار ملك الروم المذكور الى براءة وهي على بعد ستة فراسخ من حلب وحاصرها وملكها بالامان ثم عذر باهلها وامر وسعي فبصر فاحسبها وارعاية فبصر من اهلها وادام فيها عشرة ايام ثم سار عنها من معه الى حلب ورحل اليها وجرى بها من اهلها قتال كثير فلم يتمكن من فتحها فعاد عنها حاصرا وسار الى الانارب وملكها فخرج الامير اسوار نائب رينكي ليحمله واوقع بين في الانارب من الروم وامر ملك امري المسلمين وسار ملك الروم الى تيرز وحصرها ونصف عليها ثمانية عشر مائة فارسا صاحب

ان اوصى الادلاء ان يصلوه الطريق بادل هدايه ركزت سلطان قويه ليعتاقهم .  
 فصار الملك كثراد محبوعه تحت هدايه اولئك الجويه فوادوه وحيشه في طريق وعرة  
 حشنة ثم هربوا ولم يبق من يهدي العسكر الاماني السبل فتوعلوا في بلاد صفة  
 المسالك . فجمع سلطان قويه عساكر المداين وقصد جموع الامان وهم في تلك  
 الطرق الوعرة فدهمهم من كل جهة وهم يائسون تهول لا راد منهم ولا علف  
 لحيلهم فرحم الانسان القهقري ودهمهم الاراك فتكواهم وكل من صدق للدفاع  
 واصاب كوراد بهه سهما وهو بين فرسا وطول القتلى والجرحى والمرضى على  
 قارة الطريق . وكان حش الحصار بين من الاماني محوسعين الفأعدا من ادهم  
 فلم يحجمهم لا عشرهم واهرم الملك كوراد وعاد الى بقية فالتى هناك لونس  
 ملك فرسا فمابق احدها الآخر وكيا ورافق ملك فرسا الى اده بن وعاد الى  
 القسطانية ليقم فيها فصل الشتاء . اما ملك فرسا فصار في طريق افسس وسارت  
 الملكة الونورا امرأته في مقدمة الجيش فدخلوا في مصق فلما تخلصت الملكة من  
 ذلك المصق رأيت سهلاً رحاً أسرعت اليه في من معها اجتمعه فيه فوثب الاترك على  
 قلب الجيش حيث كان الصمعاء والارال وحمار العسكر واعملوا سيوفهم بلواك  
 الصمعاء وكان الملك في ساحة الجيش فسمع الصراخ فاسرع برسائه والجمل القتال مع  
 الاترك وجماع من بقي من قلب الجيش . واستمر الملك والاعداء مشتكين بالقتال  
 الى ان احده الملك باعصان شجرة من أعلى جواده ورى منه على صبحر وكان رد  
 السال المرشوفه عن بعد ترسه وسيمة عامل من دنايه فاهتبه شجاعه وطلام ذلك  
 الليل . ثم لحق بعسكره فوجدهم يكون على فقهده . ثم ساروا نحو اصابية وحصلت  
 ماوشات بهم ومن المسلمين كان الظفر فيها للفرنسيس ولكن اخرجت الاعداء القرى  
 في طريقهم فاصابهم محبغة دبحوا فيها حوالمهم وبعده مسيرة اثنى عشر يوماً وصلوا  
 اصابية وكان سكانها من الروم ( وهي من الاك الروم ) فاعلموا بان المده وهوا  
 الفرج من الدحول . فقدم لونس السانع لفتح اصابية بموه عساف والها فاقاة  
 اصراره فشرح الى الملك وعرض عله ان يهدم لهم سدأ يهدرون بها الى ابطاكه فقبل  
 به ذلك فهدم له سماً لم يكعب اكل حشده يهدل هو ومن احارهم من العسكر ورك  
 للوالي ملبأ عطياً من المال اتممه على المرصى من حشده وعلى اده بن الى الجيش الى  
 ابطاكه . على اده بن عداة سهر الملك راسل الوالي الرومي المسلمين لاهلاك الافرج

وفارق حوسلين صاحب الزها مدسه وهو حوسلين الثاني حوسلين الاول وكان  
حاكماً على بلاده متفاعداً عن الاهتمام بشؤون امارته . واقام في طوربال على  
عدوة الفرات . فبلغ ركني الخبر فنادى في عسكره بالرحيل وان لا يحلف أحد عن  
الزها في يومه . فساروا الى الزها وهاجم ركني المدسه منه واقام عليها الحصار  
ولم يجدوها ارملة فولك ملك اورشليم التي كانت تدبر المملكه لصهر انبا . وكان  
رعدو دأمر انطاكيه عدواً لحوسلين فلم يشاء ان يصره . فاهرد اهل الزها عاصه  
ركني آملين ان يجمعهم أمه النرويج وداوموا عن المدسه دفاعاً حسداً فتسارع اهلها  
ككاراً وصاروا حتى انزها ان اسوار المديه للنب عنها وكانت الخيول  
الى المحاريس المحتره والماء والارد . وعرض عليهم ركني عده الاسوار والارواح  
ان يسلموا اليه فابوا . فملأ من حوسلين يوم ول حوسلين ومات اورشليم واسدروا على  
ذلك ثمانية وعشرين وأسلم يكنه وجد ولا معين وفتح عسكر ركني بهد في اسوار  
المدسه ودخلوها وسب الامس المدسه وولوا اهلها . واعجب المدسه ركني فلم يشاء  
حراسها وامر برد ما احدها وحمل فيها عسكراً محطها وفتح مدسه سرور وسر  
الاماكن التي كانت يد الاورخ شرفي الفرات الا البره فاه حاصرها ولم يدر ان  
أخذها حيثك

#### ٦٠ - التحريرة الصليبية الثانية

بعد احدث المسلمين مدينه الزها سار اصف حيله الى امانا او حادوس الثالث  
باسم الماعنة اكمه المسرق وكان يروي احاداً من المسلمين مدينه الزها و هجر  
من عده الدموع . فاسل الامار سالة الى لويس السابع ملك فرنسا لمحضره فيها  
على امداد الاورخ القدس بسوربه شيخ الملك لويس اعان وامراء بلاده وكاشعهم  
قصده لاداد الاورخ بسوربه . فمات جوع كبره العبد رأس الملك لويس معه  
كبرون من ولاد افرسه واعيانها . وكذلك كوراد ملك النمسا ومعه كبرون  
من ولاد مملكته ومار الماكان محووعها حتى وصل الى القسطنطينيه فاحتق بها  
مأكلها احدها كدناً خوفاً من عارهما على ابلده . ولم يطلع الملك كوراد الا فامه  
القسطنطينيه بل طلب من ماكلها ان يعطيه الادلاء بهدوه الطريق فاعطاه ما طلب مد

وفي سنة ٨٥٤٨ م (سنة ١١٥٤ م) فتح الملك بودوين الثالث ملك اورشليم عسقلان وكانت الى ذلك الحين من جملة مملكة الظافر بالله العلوي المصري وكانت عسقلان باباً لهم يدخلون منه كلاً شأوا الى مملكة اورشليم برّاً وبحراً • وكان للوزراء الحكم بمصر والخلفاء معهم الاسم لا معنى تحته فكان هؤلاء الوزراء يرسلون الى عسقلان كل سنة من الذخائر والاسلحة والاموال والرجال من يقوم بحفظها فلما كانت هذه السنة قتل ابن السلار الوزير واختلعت الاهواء في مصر وولي عباس الوزارة • فاعتزم بودوين الثالث هذه الفرصة وهم يفتح عسقلان فسار اليها في جموعه فارتاع منهم اهل عسقلان وهربوا الى المدينة فحاصرها الفرنج برّاً وبحراً وصنعوا برجاً من خشب ارفع من الاسوار فالتى العسقلانيون ليلاً بين البرج والصور كثيراً من المواد المحترقة فالتهبوا فلب هواء حول اللبب نحو المدينة حتى اصبحت حجارة السور كسلاً فسقط بعض السور وتسارع فرسان الهيكل من الفرنج ودخلوا المدينة واقاموا حفراً على التلعة في السور لئلا يدخل احد غيرهم فيشاطرهم الغنيمة والمهر ولما رأى حامية المدينة واهلها عدد الداخلين قليلاً وقد اشتعلوا بالنهب عن القتال دثبوا بهم فقتلوا منهم وهزموا باقمهم وسدوا التلعة فاستولى الكبر والاسف على الفرنج وادعوا الى مسكرهم واستدعى الملك الاعيان والاساقفة للمشاورة فرأى بعضهم الرحيل عن الحصار ورأى غيرهم العود اليه • وبينما الحواريات والمناقشات دائرة بين الافرنج اختلف اهل عسقلان فيما بينهم وادعى كل طائفة منهم ان النصر كانت من جهته وعظم الخلاف حتى قتل من الفرنجين قتلى • وبينما اهل عسقلان يفتنون بعضهم بعضاً قرأ راي الافرنج على معاودة الهجوم عليها فجمعوا على المدينة هجوماً شديداً ولم يقدر اهل عسقلان على حفظها فدخلها الفرنج بعد ان صرحوا لاهلها بالخروج منها باموالهم وانقالمهم

وفي سنة ٨٥٤٩ م (سنة ١١٥٥ م) اخذ نور الدين محمود بن زنكي مدينة دمشق من صاحبها مجير الدين ابن محمد بن بوري فراسل هذا الاخير الافرنج ليرجعوا اليه دمشق ويعطيهم مقابل ذلك حصن بعلبك • وكانت هذه المراسلة اثنا محاصرة نور الدين دمشق • فجمع الفرنج فارسهم ورجالهم وساروا قاصدين دمشق لينهبوا عنها نور الدين ولكن قبل وصولهم فتح نور الدين دمشق ورجع الفرنج بخفي حنين

وفي سنة ١١٦٢ م سار بودوين الثالث ملك اورشليم الى انطاكية فاساته

الذين عدده فساروا اليه في حبش عظم فدافع الافرنج عن نفوسهم مدافعة الاعمال ولكن اتهمهم التمس والوع فذهبوا صيحة خيانة الوالي الرومي والله يعلم كم قتل منهم وهرب من بقي منهم تائبين في كيليكة

اما الملك لويس السابع ومن سار معه الى انطاكية فلما وصلوا اليها بسوا ما اصابهم ولم يسالوا عن حلفوهم باضالية وعكفوا على المملكات والملاهي وكانت المملكة اليونورا علة ذلك لاهما كانت تحب القصف والاهو غير راسخة في الادب . ثم سار الملك لويس من هناك الى اورشليم فلقاه الملك بودوين الثالث ملك اورشليم باخفاء عظيم ثم وصل اليها ايضا الملك كوراد ملك الاسمان مشتركاً في هيئة الحجاج وبعد ان اتهم السكان زيارتهما الدينية تفاوضا فيما بجزاياه فاتفقا على حصار دمشق . وفي سنة ١١٤٣ هـ ( سنة ١١٤٨ م ) تقدمت جيوش الافرنج الى دمشق وحاصرتها وصبر المسلمون على القتال بسالة . وكان صاحب دمشق في ذلك الوقت مجير الدين أبق س محمد بن بوري وليس له من الامرشي انما الحكيم لمعين الدين انز مملوك جده طعنتين وصيق الافرنج على المدينة حدة وصعدت نفوس المسلمين وابقتوا يحجزهم عن الدفاع وهموا ان يحسوا المدينة واقفوا على ابوابها ومدخل الافرنج حجارة عظيمة ليحجزهم الفرار بعياهم واموالهم قبل ان يدركهم الافرنج . وتيقن الافرنج امتلاك المدينة ولم يبق لهم لرؤسائهم الا ان يبرنوا من كون الولاية على دمشق بعد فتحها . ووجه كون فلاندر على مزاحيه فاختدت العبرة اشراف الفرنج في سورية من تفضيله سائهم واحذ معصم يعملون على احاط مسعاهم وأشاروا على رؤساء الجيش ان يتركوا موفهم ويرتحلوا الى جهة أخرى قاحلة والاسوار تحاها معة . ودينا الاحلاف قائمه بين امراء الافرنج اذ ورد الخبر بقدم حش عظيم من الملك بن أمرة امير الموصل وامر حاب مدداً لدمشق ساء على طلب صاحبها . فلم يحجل الفرنج وملك فرنسا والمانيا ان يرحلوا عن دمشق الى فلسطين . وهناك تحادوا بان يحاصروا عسقلان فلم يبق رأيهم . وعاد ملك المانيا الى الادب حجلا اسماً . وبقي ملك فرنسا في اورشليم الى عيد الفصح سنة ١١٤٩ م ثم عاد الى فرنسا ولم يصع شيئاً يذكر فلم يكن له حجة من هذه الحملة عبر اشتداد الصعاش بين ملوك الافرنج وملك الروم وريادة قوقالمسين وحرارتهم ووهن البصاري ودهم وعلة كل ذلك الحسد والطمع واختلاف الآراء الباشي عن ذلك



تاسع ربيع الآخر وكانت خلافته احدى عشرة سنة وعمره ستاً وخمسين سنة .  
 وكان من احسن الخلفاء سيرة مع الرعية عادلاً . قبض مرة على انسان كان يسعى  
 بالناس فاطال جسمه فشفع فيه بعض اصحابه المختصين بخدمته وبذل عنه عشرة آلاف  
 دينار فقال المستنجد . انا اعطيك عشرة آلاف دينار على ان تحضر لي انساناً آخر  
 مثله احبسه فاكف شره عن الناس . ولم يطلقه . وكان سبب موته انه كتب الى  
 وزيره مع علي بن صفية يأمره بالقبض على استاذ الدار وقطب الدين فامايز  
 وصلبها . وكان قد اشتهر مرضه فاجتمع الطبيب بها واوقفها على الخط . فقال له .  
 عد اليه وقل له . اني اوصلت الخط الى الوزير ففعل ذلك . ثم دخل المذكوران  
 على المستنجد ومعهما اصحابهما فخلواوه وهو يستنيث الى الحمام والقوة واغلقوا الباب  
 عليه وهو يصبح الى ان مات

### ٦٢ - احوال الصليبيين في هذه المرة

بعد وفاة بودوين الثالث ملك اورشليم اختير للملك في اورشليم اخوه أموري  
 ويسمى ايضاً الماريك وتوج في ١٨ من شهر فبراير سنة ١١٦٢ م ومن الاحداث  
 في ايامه انه في سنة ٥٥٨ هـ سنة ١١٦٤ م قصد نور الدين بن زنكي طرابلس  
 ونزل في البقعة تحت حصن الاكراد فكسبه الافرنج فانهمز منهم الى بحيرة حصن  
 وتلاحق به من سلم من المسلمين . وفي سنة ٥٥٩ هـ استنجد شاور المصري الملك  
 أموري على اخراج شيركوه من ارض مصر فارسل أموري عسكرياً الى مصر  
 واجتمع معهم شاور بمسكن مصر وحصر شيركوه ببليس ودام الحصار ثلاثة  
 اشهر . فاغتنم نور الدين فرصة غياب عساكر الفرنج بحصر تجمع جيوشه وهمم بهم  
 على حصن حارم ففتحه بعد ان قتل واسر كثيرين وكان من جملة الاسرى البرنس  
 صاحب انطاكية وكونت طرابلس . ولما بلغت هذه الاخبار الفرنج وهم محاصرون  
 ببليس راسلوا شيركوه في الصلح وفتحوا له فخر ومن معه الى سورية ورجع الفرنج

حتى شديده حملوه الى طرابلس ثم الى كرب ووفى بها في ١٣ من شهر جمادى  
واحد سنة ٥٠٤ الى اورشليم فدفن في مدينتها اسلافه الملوك وجرن عليه الفرج كمرأ  
لانه كان عادلاً حليماً سجعاً صورياً على الاسباب ورعاً ولم يكن له ولد خلفه  
احوه امورى

### ٣١ - ميمونة المستنجد بالله بن الملقى

من سنة ٥٠٥ هـ - ٥٠٦ هـ او من سنة ١١٦ - ١١٧ م

لما اسد مرض الملقى كان ولي عهده اوسف وكانت الميمونة حطية  
هي ام والده ابي علي فارادت الحلافة لاهما واحصرت عدة من الخواري  
واعطت السكاكين وامسهن ممل ولي العهد يوسف المذكور اذا دخل  
على والده وكان ليوسف حصي صغير سله كل وقت يعرف اخبار والده فرأى  
الخواري نادمين السكاكين فعاد الى يوسف وأخبره وسعدى اسناد الدار  
واحدته معه وجماعة من الفراشين ودخل الدار وقد لبس الدرع وأخذ بده السيف  
فلما دخل ثار الخواري فصرر واحدة من شرجها وكذلك اخرى وصاح  
فدخل استاد الدار ومعه الفراشون فهرب الخواري واحد احاه انا علي واه  
وجهما واحد الخواري فقتل من وعرق من فلما نوى الميمونة حلس يوسف  
اسه لاية فويع له والى المستنجد بالله وحط له في ربيع اول سنة ٥٠٥ هـ وفي  
سنة ٥٠٦ قتل السلطان سليمان شاه السلطان محمد بن ملكشاه وكان كثير الثور  
معمراً شرب الخمر حتى شرها في رمضان مهاباً فاعصه عسكريه وقبضوه  
وقتل السلطنة بعده ارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه فحط له علي  
ما ر بعداد

وفي سنة ٥٠٧ هـ اشترى الخليفة الملقى بالله قلعة الماهكي من صاحبها  
بخمسة عشر الف دينار ودام حلافة المستنجد الى سنة ٥٠٦ التي توفي فيها

الموصل . فلما اشتد مرضه اوصى بالملك لابنه الاكبر عماد الدين زنكي ثم عدل عنه الى ابنه الاخر سيف الدين غازي والسبب في ذلك ان القيم بامور الدولة كان 'خادماً' يقال له فخر الدين عبد المسيح وكان يكره عماد الدين لانه كان طوع عمه نور الدين وكان نور الدين يهبط عبد المسيح فاتفق عبد المسيح وخاتون ابنة حسام الدين ترمناش ابن ايلغازي وهي والدة سيف الدين علي صرف الملك عن عماد الدين الى سيف الدين ورحل عماد الدين الى عمه نور الدين مستصراً به ليعينه على اخذ الملك لنفسه فلما كانت سنة ٥٦٦ هـ وكان عماد الدين وصل الى عمه نور الدين صاحب دمشق وابلغه وفاة والده وتلك اخيه سيف الدين وشكك فخر الدين عبد المسيح عليه انف لذلك وسار بجريدة في قلة من العسكر وعبر الفرات عند قاعة جعفر وملك الرقة والحلب ونصيبين وحاصر سنجار وملكها وسلمها الى عماد الدين ابن اخيه واقى مدينة بلد ( مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل واسمها بالفارسية شهراباذ ) وعبر دجلة عندها متخاضة الى الجانب الشرقي ونزل على حصن نينوى . ومن العجب انه يوم نزوله سقط من سور الموصل بدنة كبيرة فارسل فخر الدين عبد المسيح الى نور الدين في تسليم البلد اليه على ان يقره بيد سيف الدين ويطلب نفسه الامان والماله واعله فاجيب الى ذلك وشرط ان فخر الدين يأخذه معه الى الشام ويعطيه عنده افطاعاً مرضية . فتسلم البلد ودخل القلعة وامر بعمارة الجامع البوري وسلم الموصل الى سيف الدين وسنجار لعماد الدين وعاد الى الشام واستصحب معه فخر الدين عبد المسيح وكان مقامه بالموصل اربعة وعشرين يوماً

وفي سنة ٥٦٨ هـ غزا عز الدين قلع ارسلان ملطية وسيواس وانتهى فهرب صاحبها ذو الذون الى نور الدين ملك الشام واحتج به فاحتفى بمقابلته واكرمه اكرام الملوك ووعده النصر والسعي في رده ملكه اليه . ثم ارسل الى قلع ارسلان بتشفع في اعادة ملكه فلم يجبه الى ذلك فسار نور الدين اليه وملك كيسون وهنسي ومرزبان ثم سار بعضاً من عسكره الى سيواس فتملكوها فاضطرب عز الدين قلع ارسلان وارسل الى نور الدين يطلب الصلح واعادة سيواس الى ذي النون فقبل نور الدين ذلك

وفي سنة ٥٦٩ هـ توفي نور الدين محمود بن زنكي بن اقتنصر صاحب الشام وديار الجزيرة ومصر يوم الاربعاء حادي عشر شوال ولم يكن في سير الملوك احسن منه سيرة ولا اكثر تحريراً للعدل منه وكان لا يأكل ولا يلبس الا من ملك كان له قد اشتراه من سجنه في الغنمة . ولقد شككت اليه زوجته الضائقة فاعطاها ثلاثة دكاكين في محض

إيضاً . وبعد ان فتح نور الدين حارم سار الى حصن بانياس وفتحه  
وفي سنة ١١٦٨ م استنجد شاور الفرنج مرة اخرى على شيركوه فساروا الى  
معبر وحاصروا صلاح الدين بن ايوب بالاسكندرية ( ابن اخ شيركوه ) وكان  
شيركوه قد تملك الجزيرة فسار الى الاسكندرية واتفق مع المصريين والفرنج على  
اخلاء الاسكندرية نظير دفع مال معلوم ويعود شيركوه الى الشام . فتسلم  
المصريون الاسكندرية وعاد شيركوه بابن اخيه صلاح الدين المذكور وعسكره .  
واستقر الصلح بين الافرنج والمصريين على ان يكون للفرنج بالقاهرة شحنة  
وتكون ابوابها بيد فرسانهم ويكون لهم من دخل مصر كل سنة مائة الف  
دينار . فتقوى الفرنج بهذه الشروط وتحكموا بمصر وحاربوا مدينة بلبيس وملكوها  
قهرأ ونهبوها وقتلوا اهلها وأمنروهم ونزلوا على القاهرة وحاصروها بخفاف شاور وقوةها  
في ايديهم فامر باحراق مصر القديمة بقيت النار تحرقها اربعة وخمسين يوماً .  
واخيراً صالح شاور الفرنج على الف الف دينار يحماها اليهم وحمل اليهم مائة الف  
دينار وسألهم الرحيل عن القاهرة ليتدبر على جمع المال المطلوب فرحلوا  
اما باقي اخبار الصليبيين الى اخر التجريدة التاسعة فسنذكرها عند ذكر الدولة  
الايوبية ودولة المماليك لان ذكرها في اخبار تينك الدولتين اوفى من هنا  
سياقاً للحدث

### ٦٣٨ - عهد المستضيء بأمر الله بن المستنجد

من سنة ٥٦٦ - ٥٧٥ هـ او من سنة ١١٧٠ - ١١٧٩ م

ولما ظهر موت المستنجد احضر ابنه ابو محمد الحسن وبايعه اهل بيته البيعة الخاصة  
يوم توفي ابوه اي تاسع ربيع الاخر سنة ٥٦٦ هـ وبايعه الناس من الفديعة طاعة  
ولقب المستضيء بأمر الله . واظهر من العدل اضعاف ما عمل ابوه وفرق اموالاً  
جليلة المقدار

وكان قد مات في سنة ٥٦٥ هـ قطب الدين «ودود بن ركني بن افسنقر صاحب

وفي سنة ٥٧٢ توفي الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود صاحب حلب بها وعمره نحو تسع عشرة سنة . فلما ايس من نفسه احضر الامراء واوصاهم بتسليم البلد الى ابن عمه عز الدين مسعود بن دودود بن زكي . فتسلم حلب ثم سلمها لاختيه عماد الدين واحد عوصاً عنها مدينة صنجار . وفي سنة ٥٧٨ هـ بعد ان ملك صلاح الدين ديار الحريرة سار الى الموصل وسها عز الدين صاحبها وباتنه بمجاهد الدين قد حمها بها العساكر الكثيرة من فارس وراجل واطهرا من السلاح والاث الحصار ما حارت له الاضار فلما قرب صلاح الدين من الد رأى ما حاله وملأ صدره وصدور اصحابه ومع ذلك رل عليها واشت الفئال ورحر اليه يوماً بعض العامة فقال منه واحد لانكة من رحله فيها المسامير الكثيرة ورى بها اميراً فقال له حاولي الاسدي وهو مقدم الاسدية وكبيرهم فاصاب صدره فوجد لذلك ألمّاً شديداً وأحد الملائكة وعاد عن القتال الى صلاح الدين وقال قد فاندنا اهل الموصل بمخائفات ما رأينا متلبها بعد . والقي الملائكة وحلف انه لا يعود يقاتل عليها انة حيث ضرب بها فلما رأى صلاح الدين انه لا زال من الموصل عرساً ولا يحصل على غير الماء والتعب سار عنها الى صنجار وملكها . وفي سنة ٥٧٩ هـ سار صلاح الدين الى حلب فدخل فحمل حوس واظهر انه يريد ساء مساكن له ولاصحابه وعساكره فمال عماد الدين ريكبي الى تسليم حلب واحد العوص عنها فتقرر الصلح على ان يسلم حلب الى صلاح الدين وبأحد عوضها صنجار وبصين وحرار والرفقة وسروح وحررت البين على ذلك فاعها بالمخس الامان اعطى حصناً مثل حلب واحد عوضها قرى ومرار فقمع الناس كلهم ما اتى

وفي سنة ٥٨ هـ مات قطب الدين بن ايلماري بن محمد الدين الهي برتاش صاحب ماردن وملك بعده ابنه حسام الدين بولق ارسلان وهو طفل وكان شاهادرس صاحب حلاط حال قطب الدين لحكم في دولته بعد موته فربط نظام الدين التمش ( وبقال القش ) مع ولده وفام تربيته وتدرج مملكته وكان دساً حيراً فاحس زينة الولد وزوج امه فلما كبر الولد لم يملكه النظام من مملكته لحط ودوح كان فيه ولم رل الامر على ذلك الى ان مات الولد وله اخ اصغر منه لقه قطب الدين فرتبه النظام في الملك وليس له منه الا الاسم والحكم الى النظام ومما لوك له اسمه لولؤ وفي كذلك الى سنة ٦١ هـ فمرص النقش النظام فاباه قطب الدين بموده فلما حرح من عده حرح معه لولؤ فصر به قطب الدين اسكن منه فقتله . ثم دخل الى النظام فقتله

كانت له يحصل منها في السنة نحو العشرين ديناراً لما استقلتها قال ليس لي الا هذا وجميع ما بيدي انا فيه حارس للمسلمين لا احوزهم فيه ولا اخوض نار جهنم لاجلك . ولما مات ملك بعده اياه الملك الصالح وكان عمره احدى عشرة سنة واطاعه الناس بالشام وصلاح الدين بمصر وحط له بها وصبر السكة باسمه . وفي هذه السنة لما سمع سيف الدين صاحب الموصل وفاة نور الدين خلع الطاعة وملك نصيبين والخابور وحران والرها وغيرها من اعمال الجزيرة . وفي سنة ٥٧٠ هـ خاف امراء دمشق من سيف الدين لئلا يعار اليهم فسبوا الملك الصالح ومعه العساكر الى حلب ليهدد سيف الدين عن العمور الى الشام فلما حلت دمشق عن السلطان والعساكر سار اليها صلاح الدين يوسف بن ايوب ( وكان قد عصى على الملك الصالح واستقل بمصر واستولى على كثير من بلاد الشام كما ستراه بالتفصيل في ذكر الدولة الايوبية ان شاء الله ) فملكها وملك بعدها حمص وحماة ولبك وسار الى حلب محصراً . فركب الملك الصالح وهو صبي عمره اثنتا عشرة سنة وجمع اهل حلب وقال لهم « قد عرفتم احسان ابي اليكم ونعمته لكم وسيرته فيكم وانا بيتكم وقد جاء هذا الظالم لخالص احسان ابي اليه ياخذ بلدي ولا يراقب الله والخالق » وقال من هذا كثيراً وبكى ما بكى الناس واتفقوا على القتال دونه فكانوا يخرجون ويتناولون صلاح الدين عند جبل حوش ولا يتقدم على القرب من البلد فرحل عنه

وفي سنة ٥٧٥ هـ توفي الامام المستضيء ، رضى الله وكانت خلافته تسع سنين وعمره تسعاً وثلاثين سنة وكان عادلاً حسن السيرة في الرعية قليل المفاخرة على الدنوب مجباً للعفو فعاش حميداً ومات سعيداً

### ٦٦ - فهرست احوال الناصر لدين الله بن المستضيء

من سنة ٥٧٥ هـ - ٦٢٢ هـ او من سنة ١١٧٩ - ١٢٢٥ م

لما توفي المستضيء بوضع ابيه ابو الهيثم احمد ولقب الناصر لدين الله . وفي سنة ٥٧٦ هـ مات سيف الدين عاري بن مودود بن ربيعي صاحب الموصل وولى بعده عز الدين الموصل فاعطى حرية اس عمر وولاعها لولده معز الدين سخر شاه واعطى قلعة شوش لاسه الضمير ناصر الدين كك . وكان المدير لدول عز الدين مجاهد الدين قنار واستقرت الامور ولم يختلف عليه اثنان

الحان الاكبر المدعو اوبك حان يعود متبادلة بينهما ولد حكر حان سنة ٥٤٨ هـ  
 فسموه تموجين وهو اسم الذي كان يعرف به في نشأته الاولى وبعد اربع عشرة سنة  
 توفي ابوه فاستخفى رؤسائه القائل تموجين وتمردوا عليه واصبح كل منهم يطلب السيادة  
 له سنة ٥٥٠ هـ وكان تموجين شديد العاش من حدائمه جمع رجاله وحارب الثائرين وتعلم  
 عليهم فباهه الناس على انه لم يسمع عن استيحاء الحان الاكبر فالتجده واكرمه وبنته  
 في اماره ابيه واروحه انتبه وكان تموجين قد شب على طهور الحيل وتعلم ربي الشباب  
 وحرب السيف والقتل الفروسية سائر فروعها وكان قوى البدن شجاعاً صبوراً على التعب  
 والحر والبرد والام لم يعدد رجاله على ذلك فاختتمت كلمتهم على نصرته وانقادوا لامره  
 ولما علت دولة تموجين عد الحان هاجت عوائل الحسد في اعضاء امرته وعيهم من  
 رجال الدولة وكان تموجين قد اعزى الحان ناولك الامراء فصق الحان عليهم فاعزرت  
 صدورهم فثاروا عليه (على الحان الاكبر) وتلقوا عصا الطاعة وحاربوه وعلموه واستبعد  
 تموجين فالتجده واعادته الى كرسيه ومثل ابدائه حتى الى سبعين رجلاً منهم في الماء العالي  
 ومم احياء فلما طهر تموجين واطهر القسوة والسدة حافه جموه وحسده فادركه تموجين  
 ذلك يسعى في اصلاح ما بينهما فالحسى فلم ينجح وعزم الحان الاكبر اوبك حان الى  
 اغتيال تموجين والقتض عليه فانضم الى تموجين علامان من علان اوبك حان واعلماه  
 القصية وعبراً له الميلة التي ريد فيها اوبك حان كسبه وفي الحال امر تموجين اهله  
 ناحلاء البيوت من الرجال وتركها على حالها منصوبة وكفى مع الرجال بالقرب من  
 البيوت وفي وقت السمر لما هم اوبك حان واصحابه على بيوت تموجين لثيها خالية  
 وكر عليه تموجين واصحابه من الكمين واقفوا بهم وناوشتهم القتال واتجههم وهرهم  
 وحاربهم مرتين حتى قتلوا (الحان الاكبر) اوبك حان وانطاله وسوا درار به ٥٥٠ هـ وبعد  
 قتل الحان الاكبر تولى تموجين عرش المول وحارب تموجين بعد ذلك حروباً فار  
 فيها فارداد امراؤه تعلقوا به فاحموا شمسهم احتمالاً عظيماً في سهل على صفات سايكا  
 فاستخيم الامراء والحانات فخطب فيهم وكان قوي المعارضة فامح . تم جلس على لادة  
 سوداء فرشوها له هناك (واصبحت تلك اللادة ارضاً مقدساً عندهم من ذلك الحين) ثم  
 وقف بعض الحصور وكان من اهل القوى والعدد فقال «مهما ليع من قولك فانها  
 من الله وهو سيأخذ بيدك ويشد اركك فاداً افرطت في سلطانك صرت اسود مثل هذه  
 اللادة وبذلك رجالك مد النواة» وفي هذا القول من حرية البدواة والحرارة مثلاً كان

انصافاً وخرج وحده ومعه غلام له والى الرأسين الى الاحساد فادعوا له بالطاعة واستولى على قلعة ماردين وقلعه البارعية والصور وحكم فيها وحرم في افعاله  
وفي سنة ٥٨١ هـ حصر صلاح الدين الموصل مرة اخرى فسبى اثنان من عر الدين صاحبها والدته اليه ومعه امة غمه نور الدين محمود وغيرها من النساء وجماعة من الاعيان يطلبون المصالحة وكل من عنده طوا من ادا طامن منه التام احابن الى ذلك لا سيما ومعهن ابنه مخدوم وولي نعمته نور الدين فلما وصل اليه ابرهن واعذر باعداد عزم مقبولة واعادهم حائثات بدلت العامة بنوسهم عيظاً وحققاً لرد النساء فسلم صلاح الدين على رد النساء وساء به كتب القاضي الفاضل وعبره تقبيل عليه وبكره . وكان عامة الموصل يعسرون دجلة فيقالون من الخائب الشرقي من المعسكر وعودون . فمرم صلاح الدين على قطع دجله عن الموصل الى يدوى ليعطش اهلها فيهلكها غير قتال . ثم علم انه لا يمكنه قطعه فانكأه وان المدة تطول والعب كثر فاعرض عنه ورجل الى ميافارقين فصالحه اهلها \*

وفي سنة ٥٩٤ هـ توفي عماد الدين ركن بن مودود بن ركن بن اسبقر صاحب حار وصيدن والحاور والرقة وملك بعده ابيه وملك الدين محمد وملك نور الدين صيدن . وفي سنة ٥٩٧ هـ في شهر رمضان ملك ركن الدين سليخان بن قلع ارسلان مدينة حلب وكانت لاجيه مع الدين قيصر ساه فصار اليه وحضره اياماً وملكها وسار معها الى اربل الروم وكانت لوليد الملك محمد صاقي ( وهم بيت قديم قد ملكوا اربل الروم ) فلما فارها ركن الدين خرج صاحبها اليه فقة به ليقرر معه الصلح على قاعدة . رها ركن الدين فقص عليه واعسله عنده واحد اليد وهذا كان آخر اهل بيته الذين ملكوا

## ٦٥ ابتداء دولة الممولى

وفي سنة ٥٩٩ هـ انما دولة الممولى او المملوك وهي دولة من التتار كانت تقم حولي بحيرة كمال في حب في سبانيا واربهم القدم مسلم لانهم لم يطغوروا الا لظهور حكرخان وكان والده اميراً على ١٣٠٠ له من الممولى تحت رعايه



مسلم وصهراني وزكي وارسل معهم رسولا الى السلطان محمد حوارم ساء بقول له . ان  
التجار وصلوا اليها وقد اعدناهم الى ما همهم سالمين عاين وسيرا معهم جماعة من علمائنا  
ليجعلوا من طرائف تلك الاطراف فيبني ان يعودوا اليها آمنين ليبدأ كد الوفاق بين  
الحبايين ونقسم مواد النفاق من ذات البس : فلما وصل التجار الى مدينة اترار طمع  
اميرها عاير حان فيما معهم من الاموال فارسل الى محمد حوارم شاه ليعلمه بموصول هؤلاء  
وكثرة ما معهم ويطعمه فيهم فارسل اليه حوارم شاه يأمره بقتلهم واحد ما معهم  
من الاموال واعاده اليه فقتلهم وسرما معهم وكان سببا كثيرا ولكن بما واحد من  
التجار المذكورين هربا من السجن ولما رأى ما جرى على اصحابه هرب الى بلاد التاتار  
واعلمهم بالمصيبة فعظم ذلك على حكر حان وازمه ما تروا تشدبدا اجمعه البوء وصار  
يحدث نفسه ويسكر فيما يفعله . وقيل انه صعد على رأس تل عال وكشف رأسه  
وتصرع الى الباري تعالى طالبا نصره على من ناداه بالطغ وبني هالك ثلاثة ايام با اليها  
صائغا . وفي الليلة الثالثة رأى في منامه راهبا عليه السواد وبيده عكازه وحوامم على  
بانه يقول له لا تحب اعمل ما تشئت فانك مؤبد . فانه مدعورا دعرا مشوبا  
بالنرج وعاد الى منزله وسكى حمله الى روحته امة ابوك حان ( وكان ابوها نصيبا على  
ما يقال ) فقالت له : هدا ري اسقف كان يتردد الى ابي ويدعو له ويحثه اليك دليل  
انقال السعادة اليك : فسأل حكر حان من في خدمته من نصارى الانعور بعمل هنا  
احد من الاساقفة فقيل له عن الاسقف دحا فلما طلبه ودخل عليه بالدير ورلا سود  
قال . هدا ري من رأيت في منامي لكن سمعته ايس داك فقال الاسقف يكون  
الحان قد رأى بعض قدسيينا : ومن ذلك الوقت صار يبيل الى النصارى ويحسب المظن  
همم ويكرههم ثم ابتدأ حكر حان في الاستعداد ليعبر بلاد المسلمين ويتيقن للمطان  
محمد ( حوارم شاه ) ان ما فعله من قبل التجار ليس صوابا وربما يجرح البارصهرو  
الى بلاده فارسل الخوايسيس ليجتمع احوال التاتار وعددهم فطال عيائهم وسيرا  
حده واوعلموه بكثرة جموعهم وعظم صدهم في الحروب . وعلموا باستعداد لعرو  
بلاد المسلمين

وفي سنة ٦١٦ هـ قصد حكر حان بلاد السلطان محمد وارسل اليه رسوبقول  
له : انتابون اصحابي وناحدون ادواهم استعدوا للحرب فاني واصل اليكم بجمع لال لكم  
به فامر حوارم شاه بقتل رسول حكر حان وقتل وحلق لحي الدين معه وفطم

يحصل من حرأة العرب على حلفائهم وأمرائهم في صدر الاسلام . ثم تقدم سعة امراء  
لهم صرة باحترام وساروا بين يديه حتى احلوه على عرشه وبادوا به ملكاً على المولود  
وكان في حملة الحضور شيخ يعتقدون فيه الكرامة والقداسة فتقدم وليس عليه كساء وقال  
« يا احوتي قد رأيت في منامي كأن رب السماء على عرشه الباري تخدق به الارواح  
وقد احد بمحاكمة اهل الارض تخدق ان يكون العالم كله مولانا تهوحي وان يسكن  
حسبك حان ابي الملك العام » ثم التفت الى الملك تموحي وقال « لبيك ايها الملك فاك  
تدعي من الآن حسبك حان بامر الاله » ولم يعد يعرف بعد ذلك الا ههنا الامم .  
هكذا كانت ابتداء دولة المولود وظهور حسبك حان

(عود تابع فصل ٦٤) وفي سنة ٦٤ هـ توفي السلطان ركن الدين صاحب  
قونية وملك ابنه قلع ارسلان وكان صغيراً وكان عيات الدين كيجسرو احو ركن  
الدين يومئذ نفعه من قلاع القسطنطينية ولما سمع موت اخيه سار الى قونية وقضى  
على ان اخيه الصبي وملكها وجمع الله له البلاد جميعها وعظم شأنه وقوي امره وكان ذلك  
في رجب سنة ٦١ هـ وفي سنة ٦٩ هـ قصد بلاده بمرمر تجار البخار بن دينار التار  
ومعهم الصنائع من الثياب المذهبة والكرناس وغيرها مما يلبق بالمولود مما سمعوا ان للناع  
عندهم قيمة وافرة وان الطرق آمنة لان حسبك حان قد اقام بها جماعة يسعونهم فوافية اي  
مستحقطين يحفرون المارددين اليهم فتوي عزمهم على ذلك فساروا نحوهم ولما وصلوا الى  
بواسيهم وافاهم المستحقطون ووقفوا على ما معهم من السلع فأودا فمات واحد منهم اسمه  
احمد لانفقاً للجان فسيروه مع صاحبه اليه فعرض احمد متاعه على الخياط وطلب في  
تم كل ثوب كان متبراه عليه عشرة دنانير الى عشرين ديناراً بانه بواليتي فعصب  
لذلك حسبك حان وقال . هذا العاقل كانه يظن اننا ما رأينا بياتاً فقط وأمر الخازن  
فأراه من الاقمشة التي أخذها اليه مالوك الخطا اسياء بنيسة . وتقدم ان يكتب ما معه  
واسمه ان حصر من الحاشية واعتقل احمد . وطلب صاحبه فعرض عليه متاعها رهنه  
وقالا . هذا كله انما اتيانا به لتقديمه للجان لا لديمه عليه فالحوا عليهم ان  
يشاء فلم يفعلوا فامر حسبك حان ان يعطى لكل ثوب مذهب باليت من ذهب ولكل  
كرناسين باليت من فضة وعروض لاجد مثلاً اعطاهما . وتقدم الى الاولاد والحواسين  
والامراء ان يعقدوا معهم جماعة من اصحابهم ومعهم باليت والذهب والفضة والنجاة والحم  
من طرائف البلاد وبما فيها فاد تلبوا ما امرهم به فاستمتع معهم مائة وحمود تاحراً من

فهرل ودخل الجامع وصعد الى المنبر وقال لاكار محاربا • ان الصيحاء حالة من  
العالم فانتم اشعوا الحبل بما عندكم في الار • ففتحوها وصاروا يقولون ما فيها من  
العالمات ورموا ما في الصاديق من الكتب وحملوها اواربي لاجل واحصر والطعام  
والشراب هالك • فالحامع • واكلوا وشربوا وطرخوا • ثم حرح حكرحان الى  
ميرله وجمع الأئمة والمشايخ والسود والعلماء وقال لهم • ان الله ملك الكل وصابط  
الكل ارسلني لاطهر الارض من بني الملوك الخائرة الفسقة الفجرة وذكر لهم ما فعله  
امرارار بادن السلطان محمد بالجار الى غير ذلك • ثم امرهم ان يبتزلوا الاعياء  
واحبب الثروة بمنزل عن الفقراء فمروهم وكانوا ماتي الف ونما بن الف • فقال لهم •  
ان الاموال التي فوق الارض لا حاجة الى استعمالها منكم وانما يريد ان يظروا  
لسا الدفائ التي تحت الارض • فلهوا بالسمع والطاعة • وكاوا مع كل قوم باسماء  
يستخرج المسال واثار سرا الى المستحرجين ان لا يكلفهم مالا يطعونه ويرفعوا  
هم وذلك لما رأى من حسن احابهم الى ما امروا به • وكان بعض عساكر المسلمين قد  
دخلوا قلعة محاربا وتحصوا بها • فاحاط بهم حكرحان من كل الجواب وشدد عليهم •  
ثم امر حكرحان بطم حديق المدينة فطموه بالاحشاش والراب وغير ذلك حتى ان  
الانار كانوا يأخذون المنابر ورمات القرآن فيلقونها في الحديق • ثم ناموا الرخف  
الى القلعة وما يحوارنمايه فارس من المسلمين وبنوا جهدهم وبنوا القلعة اثني  
عشر يوما يقاتلون جوع المنابر فلم يبالوا كذلك حتى وصل المنابر الى سور القلعة  
وموه واشد الحال • ومن بها من المسلمين تقابلون بكل ما يحذونه من احتجار وبار  
حتى قتلوا عن آخرهم • فاحترق المدينة بأسرها من المنابر التي كانوا يرمون بها  
التنابر لان حلق عمائر المدينة كان من خشب وقب عرصه محاربا قاعاً صمصماً وهرق  
اهلها • فرحب الى خراسان • وفي ريع الاول من هذه السنة رل حكرحان على  
مدينة سمروند وكان قد رتبها السلطان محمد حسين الف • واجمع لهم من اهل  
المدينة ستون ألفا فصار حمله عساكر المسلمين سمروند مايه الف وعشره آلاف فلما  
نارها مع اخبائه عن المعاليه واهل سنتاي بوس ومعه ثلاثون الف محارب في اثر  
السلطان محمد • وعلاق بوس وسور بوس الى حاب الطالغان • واحاط باقي العسكر  
بالمدينة وقت السحر وهرالهم داروا الجواريمه ونازعوهم القتال وحرخوا جماعة  
كبيرة من التنابر واسروا جماعة وأدخلوهم المدينة • فلما كان العديرك حكرحان

ادهموا واحبروا صاحبكم بما فعلت رسوله وقولوا له ان حواريه شاه يقول لك انا سائر اليك ولو كنت في آخر الدنيا حتى انتقم وامصل بك كما فعلت بالرسول وتجهز حواريه شاه وسار مائداً ليسقى حاره ليكبسه فسار حتى بلغ مدينة التمار فلم يجد بها الا النساء والصبيان والاطفال ( لان حكرخان ورحاله كانوا مشغولين بحرب ملك من ملوك الترك يقال له كشلو خان ) فوقع حواريه شاه بهم وسى الجميع وعم النساء والبريه ولم يكذبهم حواريه شاه من احد هذه العيعة المارة حتى كانت الاحبار وصلت جكرخان بما فعله السلطان محمد ( حواريه شاه ) بمدينة فير نصفاً من جيش بقيادة احد اولاده لادراك السلطان محمد فادركه ول ان يخرج من مدنتهم فندارت رعي الحرب واستمر القتال تسالاً ثلاثة ايام والمسلمون صارون لانهم ابقوا انهم لم يهرموا لم يبق منهم التمار احداً وحرت الدماء على الارض كالاهوار وكل الفرسان من الاله فلما كانت الليلة الرابعة اومد التمار بيراهم كالعادة وتركها عاندين الى ملك حكرخان اما السلطان محمد ومن بي معه من جيش المسلمين فساروا الى بخارا وهناك ل السلطان محمد لساكره فد رأته قوة التمار وسدده بطشهم ويح مع كبريا لم يندري سريره من مرانهم فكى الحرى اذا جاء ملكهم حكرخان بمحورهم لا يقدر احد على الوقوف امامهم والرأسى الآن ان ادعب انا الى حراسان وحواريه واجمع العساكر كوايتكم سريراً ورك بخارا عشرين ألفاً وسبعة آلاف حرسين الفاً وساروا الى حراسان بعد ان اوصى عساكره بالنصر في الحرب وحفظ ما ما لديهم الى ان ياتيهم ( بالبر من العراق )

وسنة ٦١٧ هـ رل جكرخان عساكره على مدينة بخارا وسها من عساكر المسلمين العشرون الف رجل الذين تركهم بها حواريه شاه وهم بقيادة كوك خان شفا حكرخان المدينة وشدد عليها الحصار فلما تحقق عساكر المسلمين محرم عن مقعة التمار حركوا من الحصار مد العروب فادركهم المحاطون من عساكر الممولى من حيجون فاقبوا فيهم وداوهم كافة ولم سقوا منهم أثراً . فلما فارق المقتات المدينة لم سقى لاهلها حيلة الا التسليم والخروج وطالب الامان شرح الآفة والاعر الى حكرخان يتصرعون اليه ويطلبون حقن دمايتهم . فتقدم باحراج كل مالمدينة الى طاهرها شرحوا ودخل هو وولده ( تولى ) الى المدينة فوقف على باب الجامع وقال : هذا دار المسلمين . فقالوا له . بل حاه ردان اي بيت الله

(السلطان محمد) احدى وعشرين سنة وشهوراً تقريباً) وعظم ملكه واطاعه السلام بأسره ولم يملك احداً بعد السلجوقية مثل ملكه وبمدو فاته خلفه على الملك ابنه السلطان جلال الدين . اما هذه الفرقة من التاتار التي تقيت آثار السلطان محمد لما آيست من احصاره حياً الى جنكز خان كطلبه وجهت التفاتها الى الغزو والفتوح فلكوا ما زدران مع حصانها ومناعتها في مدة وجيزة ثم ساروا الى الري وهمدان واذريجان ومرغة وملكوها واعملوا في اهلها قتلاً ونهباً وسبياً مما لم يسمع بمثله فكانت هذه اعظم مصيبة اصاب بها الالام من ظهوره الى ذلك الوقت

اما جنكز خان وباقي جوع التاتار فقد ذكرنا مسيرهم بعد اخذهم سمرقند الى نواحي خوارزم فلما قرب اليها ارسل الى اهلها يدعوهم الى الالفة (أي القسم) والادخول في طاعته وشغلهم بالوعد والوعيد والتأويل والتهديد الى ان تم جيشه فرتب آلات الحرب من متجنيق وما يرمى بها ولان صقع خوارزم لم يكن فيه حجر كان المغول يقطعون من اشجار التوت قطعاً كالخجارة ويرمون بها . وملاًوا الخندق بالتراب والحطب والحشيش وانشؤوا الحرب والقتال على المدينة من جميع جوانبها حتى عجز من فيها عن المقاومة فلكوا سورها وأضرمو النار في محالها فانت على أكثر دورها وما فيها فأيس المغول من الانتفاع بشيء من خزانها فاعرضوا عن الحريق وصاروا يملكون محلة محلة لان اهلها كانوا يمتدعون فيها اشد الامتناع ولم يزالوا كذلك حتى ملك المغول كل الحال واخرجوا الخلائق كافة الى الصحراء وفرزوا الصنائع والمخترفين الى ناحية وكانوا مائة الف وأسروا البين والبنا والنساء الاواني بالنفع بين وقسموا الباقي من الرجال والنساء العجائز على العسكر ليقنطروهم فقتل كل واحد منهم اربعا وعشرين شخصاً

وفي اوائل سنة ٦١٨ هـ عبر جنكز خان نهر جيحون وقصد مدينة بلخ فخرج اليه اعابها وبذلوا الطاعة وحملوا الهدايا وانواعاً من التزغو (لأكل والبشر) فام يقبل عليهم بسبب ان السلطان جلال الدين بن السلطان محمد كان في تلك النواحي يعني اسباب الحرب ويستعد للقتال فامر بخروج اهل بلخ ليعمدوهم كالعادة فلما خرجوا بأسرهم رمى بهم السيف . ومن هناك توجه نحو الطالقان وقتل أكثر اهلها وأسمر من صالح الالام وباقي البعض وسار الى الباميان فمضى اهلها وقتلوا قتلاً شديداً وانفق ان أصيب بعض اولاد جغتاي بسهم فقتل نجله وكان من أحب اخفاد

نفسه ودار على العسكر وختمهم على القتل فاشتد القتال ذلك اليوم بينهم ودام النهار كله من اوله الى اول الليل ووقف الانطاك من الممولى على ابواب المدينة ولم يتمكنوا احداً من المحامدس من الخروج • فحصل عند الحواريه قتل كثير ووقع الاخلاف بين اكار المدينة وتاوت الآراء • فمضهم مال الى المصالحة ومضهم لم يأمن على نفسه وان اؤمن خوفاً من عذر التنازل • فقوي عزم القاصي وشجع الاسلام على الخروج فخرجوا الى حدمه حركجان وظلوا الامان لهما ولاهل المدينة فلم يجرهما الا الى امان اسمهما ومن يلود سهما • فدخلوا الى المدينة وقتلوا ابوابها فدخل الممولى واشتباوا ذلك اليوم شترب مواضع من السور وهدم مص الأرخه ولم يسمروا لاحد الى ان نجم الليل فدخلوا الى المدينة وصاروا يخرجون من ارجل النساء مائة مائة بالعدد الى الصحراء وقتلوه ولم بقوا الا على القاصي وشجع الاسلام ومن التتحا اليهما فاحتفى بهما بدم وجسوس الفأ من الخلق • ولما أصبح الصباح شرع الممولى في هرب المدينة وقتل كل من لحقه مذبذباً في المعابر وتوارأ الستائر • ومن هلك سار حركجان الى حواريه

فذكرنا سرح حركجان مصاً من حمشه لافضاء اثر حواريه شاه فعد ما سرحهم فان لهم • اطلقوا حواريه شاه ابن كان ولو يعاق بالنساء حتى يدركوه ويأخذوه • وهذه الطائفة تسمى التبر (الوالار) الممر به لانها ساربت عراً نحو حراسان • فلما امرهم حركجان بالسير ساروا وقصدوا موضعاً يسمى دج اب وهه اده حسن مياه • فلما وصلوا اليه لم يجدوا هلك سمية فعملوا من الخشب مثل الاحواض الكبار والاسوها جلود الامم لئلا يدخلها الماء • ووضعوا فيها سلاحهم واهمهم والدوا الخيل في الماء واهسكوا ادنامهم وتلك الخواص التي من الخيش • مدوده الهم وكان الفرس يجرب الرجل والرجل يحد الخواص اتماء من الدالاح وعبره وسهده الوسا به عبروا دمه واحده فلم يشعر حواريه شاه الا وقد صاروا معه على ارض واحدة • وكان المسلمون قد ماتوا منهم رءاً وجوفاً فلما رأوهم لم يهدروا على الاب فمروا ايدي ساء • ورجل حواريه شاه لا لوى على شيء في هر من ساءه وقصدوا بسابور فلما دخلها اجتمع اليه بعض العسكر لكنه لم يستمر حتى اذركه اولئك الابر فلما سمع هربهم رجع الى ماربدران • مفره • بلده الى اخرى حتى عاد الى قاهه ماربدران مفره اخرى متجفياً فلما وصاها مات فيها مهوراً (وكاتب مده ملك حواريه شاه

وفي سنة ٦٢٢ هـ في آخر شهر رمضان توفي الخليفة ابو العباس احمد الناصر بن المستضيء بعد ان عجز عن الحركة ثلاث سنين من آخر عمره ودهمت إحدى عينيه وضعف نصر الأخرى وكان عمره سبعين سنة ومدة خلافته ستاً واربعين سنة واحدة عشر شهراً

### ٦٦ - خليفته الظاهر بامر الله بن الناصر لدين الله

من سنة ٦٢٢ — ٦٢٣ هـ او من سنة ١٢٢٥ — ١٢٢٦ م

ولما توفي الامام الناصر لدين الله تولى امره الظاهر بامر الله عدة الدين ابو نصر محمد في ثاني شوال سنة ٦٢٢ هـ

وكان والده قد تابع له بولاية العهد سنة ٥٨٥ وحظ له بها مع اميه على سائر المار ومضت على ذلك مدة ثم تهرمه بعد ذلك وحافظه على نفسه فانه كان شديداً قوياً ابداً عالي الهمة فاسقط اسمه من ولاية العهد في الحطة واعتقله وصيق عليه وباع الى اخيه الصغير الامير علي الآابه وفي سنة ٦١٢ هـ في حياة اميه . فعلم الناصر انه لم يبق له ولد فصير الخلافة اليه من بعده غير انه اتى نصر فعهد اليه وبايع له الناس وهو في الخمس مصوصط عليه . وكانت عامة اهل بغداد يملون اليه فلما توفي الامام الناصر اخرجوه از باب الدولة وبايعوه بالخلافة . واطهروا من العدل والاحسان ما حمد منه فارال مكوساً كثيرة وفرق في الناس اموالاً حربلة واملاكاً حليلة . وارتفع عن الناس ما كانوا لقوه من الخوف في زمان والده فاطهروا نعمتهم وامتنع المفسدون من السماوات لكن لم تطل مدة خلافته لانه توفي في رابع عشر من شهر رجب سنة ٦٢٣ هـ وكانت خلافته تسعة اشهر

### ٦٧ - خليفته المستنصر بالله بن الظاهر بامر الله

من سنة ٦٢٣ — سنة ٦٤١ هـ او من سنة ١٢٢٦ — ١٢٤٣ م

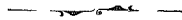
ولما توفي الامام الظاهر بامر الله تولى امره ابو جعفر المصور ولقب المستنصر بامر الله واطهروا من العدل وحسن السيرة اصحاب ما فعل ابوه واطاضوا من الصدقات . ااربي

حكرخان اليه فطمعت المصيبة بذلك واصرمت الديران في قلوب الممولى وحدها وفي  
الفتان الى ان فتحوها وقتلوا كل من فيها حتى الدواب والبقر والاحنة في بطون  
الجوامل ايضاً ولم يأسروا منها أحداً قط وركوها فقراً ولم يسكنها احد قط الى  
اليوم وسموها ماواليايع اي قرية نؤس

ولما فرغ حكرخان من تخريب البلاد خراسان سمع بان السلطان جلال الدين قد  
استظهر بالعراق فسار نحوه ليلاً ونهاراً بحيث ان الممولى لم يتفكر وا من طبع لم اذا  
رلوا . فحين وصلوا الى عربة اعدوا بان حلال الدين من خمسة عشر يوماً رحل عنهم وهو  
عادم على ان يعبر بهر السند فلم يستقر حكرخان ورجل في الحال وحمل على نفسه بالسير  
حتى لحقه في اطراف السند فطاف به العسكر من قدومه ومن حلقه وداروا عليه دائرة  
وراء دائرة كالقوس الموثورة و بهر السند كلوتروهم في وسط . ونال الممولى في المكاشفة  
ولقد علم حكرخان ان بقض عليه حياً . ووصل جغتاي واغتاي ايضاً من حساب  
خوارزم . فلما رأى حلال الدين انه يوم غمسل شهيم وصبرهم الطال الممولى وتطلب  
اطلاهم وحمل عليهم حملات وسق صدهم مرة بعد مرة وطال الامر بتل ذلك لامتناع  
الممولى عن رميه بالنسب ليحضره حياً بين يدي حكرخان امتثالاً لرسومه . فكانوا  
ينقدمون اليه فايلاً قليلاً . فلما عان تضيق الحلقة عليه رل مودع اولاده لئلا كاده  
من سائه وجواصه اكيا كئيماً تم رنى عنه الخوشت وركب حبيبه وهو كالسند العيور  
وهم ناله ورانهم فرسه البر فاقتم وعام وحلص الى الساحل وحكرخان واصحابه يسلمون  
اليه ويتاملونه حيارى . ولما شاهد ذلك حكرخان وضع يده على فمه صمغاً والتفت الى  
ولديه وقال لهما : من اب مثل هذا يا بني ان يولد ادا لهما من هذه الواقعة موفائهم  
كثيرة تخرى على يديه . ومن خطبة لا يعمل من يعقل واراد جماعة من الهاديرة  
ان يتعمه في الماء فسمهم حكرخان فائلاً . انكم لستم من رجاله لانه كان يراني الممولى  
بالهام وهو في وسط السط فلما فاتهم اعدوا امر الشان باحضار حرمه واولاده ولقد علم  
قتل جميع المذكور حتى الرضع . ولان حلال الدين عده ما اراد الخوشت في البر التي  
جميع ما كان خصمه من آية الذهب والفضة والامرة فيه امر العواصين فاحرقوا بها  
ما امكن احراقه . وبعد فرار حلال الدين من ايدي الاثار رجعوا الى مدسة عربه  
وامكوها وامكوها غيرها فترى اسهم في اهل من ساءة امكوها خردا من العمور عظيمًا لم يتيسر  
لاحد ملكه في مثل هذه المدة



يوم تسليمها اليهم فلا تمكنه من ذلك • فانطلق الخليفة بهذا السب اعاد الهنديا  
الكبيرة واقصر على شيء بدر لا قدر له وارسله الى هولاءكو فعصب وعزم على  
الاستراخ الى بغداد • وفي هذه الاشياء حصلت منه عداوة بين السنية والشيعة ( وكان  
الورور وهو ادك اس العاقبة شيعة ) فامر الخليفة بهب دور الشيعة فميت ولم يراع  
في دمه الورور مشق عليه ذلك وبرز بالدولة وارسل الى هولاءكو هوون عليه فتبع عداوة  
واذا اراد الله اسماً هياً أسأله • فلما كانت سنة ٦٥٦ هـ رل هولاءكو بمجموع الامار  
على بغداد وحاصرها من جميع الجوانب ورموها بالنابحيق والعمط فلما رأى الخليفة  
في نفسه العجز عن المقاومة ارسل الورور اس العاقبة الى هولاءكو لطلب الصالح  
فاسأله من نفسه وأخذ اماناً للمسلمين منه انه رقى على خلافه • فخرج المسلمون  
لمقاتله هولاءكو ومعه الفقهاء والاعيان فبعص عليه لونه وولى جميع من كان معه ثم  
دخل المسلمون صرباً بالعمد ووطأ بالافدام حظه • وركب الى بغداد فاستباحوا ما دخل  
البيت بها اماناً وخرج اساءة والصدسان وعلى رؤوسهم المصاحف والالواح فداستهم  
العساكر وماتوا جميعاً • وكان مصنة عطية على المسلمين ويقال ان الذي احصى  
ذلك اليوم من الفتي الف الف وسبائة اربع نسمة وان يكن هذا اقل من مبالغه  
المؤرخين الاقدمين فلا اقل من كونه يزيد ان الحسارة كانت حسيبة جداً • ونهت  
العساكر من قصور الخفاء وحرأبها أموالاً ودخائر لا عد ولا تحصى والفوا جميع  
كتب العلم في هر دحلته وكان عدداً عظيماً • واهرض بهذه الحادثة أمر الخلافة  
الاسلامية ابي العباس سعداد فكانت دولة ابي العباس من يوم نوح للسفاح  
سنة ١٣٢ هـ الى ان قتل المستعصم بالله سنة ٦٥٦ هـ خمسمائة سنة واربعاً وعشرين  
سنة وعدد خلفائهم عداوة سنة وثلاثون حاكمة والله وارث الارض ومن علمها وهو  
خير الوارثين • ا ب ع



على من تقدمه وانتاً المدرسة المعروفة بالمستعصمة نعتت لي احسن وصف في صورتها  
 وآلاتها وادابها ورحمتها وكثرة نعماتها ووفورها . ورتب لها من الخبز والطعام ما يكفي  
 من فيها ويريد الى غير ذلك من الامور الضرورية كالاطباء والمضيادلة . الا انه وحد  
 الدولة احتلت والاعمال قد انقصت والحماية قد انقصت اوعدت فصامت عن اوراق  
 الحد فاسقط كثيراً من الحد واحتلت الاحوال وهو الذي اتاد له محمد بن يوسف  
 ان هود الدعوة العباسية بالاندلس آخر دولة الموحد بن اعرب مولاه عليها وذلك في  
 سنة ٦٢٩ هـ كما سذكره في احاديثهم ان شاء الله . وفي ابائهم استولى التتار (المغول)  
 على كثير من بلاد المسلمين حتى وصلوا في بعض غزواتهم الى بغداد فدمروا عساكر  
 المسلمين على الاعقاب . واستمرت خلافة المستعصم بالله الى سنة ٦٤١ هـ التي توفي فيها  
 وكانت خلافته نحو ثمان عشرة سنة

### ٣٨ - مؤلفات المستعصم بالله بن المستنصر

من سنة ٦٤١ - ٦٥٦ هـ او من سنة ١٢٤٣ - ١٢٥٨ م

ولما توفي الامام المستنصر بالله بوح الله عليه ساد الله ولست المستعصم بالله وكان صاحب  
 طمو ونصيف وشرف لعب الطيور واستول عليه النساء . وكان ضعيف الرأي قليل  
 العلم كثير العماة مما يحث لدير الدول وكان ادا به الى ما ياتي ان يفعله في  
 امر التتار اما المدارة والدخول في طاعتهم وتوحي مرصاتهم او تحديث الدعاكر  
 وما قام به بتجوم حراسان قل في كهم واسية لانهم على العراق فكان يقول . اما  
 سداد بكه ولا يسكنونها علي ادا مار لم عن باقي البلاد ولا يهجمون علي  
 وانا ما وهي متى ودار ما مي . بهذه الحلات الفاسدة والها عدلت ه عن  
 الصواب فاصيب بمكاره لم يخطر باله لان التتار سدان ما كوا الري واسهوا وهمدان  
 واعاب العراق فدمروا في سنة ٦٥٥ قاصدين مد به مداد وهم بقيادة القائد الشهير  
 هولكو . فلما نال الخليفة قسدهم احصر حواصه ليشاورا في الامر . فاشار عليه  
 الورير ان يسل الاموال والهدايا والذهب هولكو وحواصه ويسترضوا خواطرهم  
 فقال الدويدار الصغير لاصحابه : ان الورير اما يدبر شأن نفسه مع التتار وهو

ولابنه الثانية . ثم واصل الجحش بشر العشري نابغه اسحقاه فهرب عند الملك ولحق  
 بداره وهرب اسامه فطن وأمية فالحق احدهما عارضة والآخر بسرقة . ثم نارت  
 الحمية على الجحش وسألوه قتل عند الملك من فطن فلما حشى فسادهم امر به فقل وصاب  
 وكان عمره تسعين سنة . فلما بلغ ابيه فله حشدا من مازدة الى اربونه فاجتمع اليها  
 مائة امه ( على ما يقال ) ورحموا الى الجحش ومن معه قرطبة فخرج اليهم الجحش  
 فلقبهم عن دمه من اهل الشام فرب قبطه مبرما ورجع الى قرطبة فمات بها بعد ايام  
 يسيرة فاراد اليها ان يولوا بدلا عنه انا الحطار وامتحت مصر ورأسهم الصميل من  
 حاتم من شهر واقرب الكلمة فاقامت الادلان اربعة اشهر بعد امير . ثم قدموا  
 عند الرحمن من كثر الما حشوا الاحكام فاما ما فام الامر ان يبق رأسهم على يوسف من عند  
 الرحمن من حيث من ابي عبيده الفهري فوالها يوسف سنة ١٢٩ هـ واستقر الامر  
 ان يلي سنة ثم يرد الامر الى البين فيولون من اخوان قومهم فلما انقضت السنة  
 اول اهل اليمن بأسرهم يريدون ان يولوا رجلا منهم ويقيم الصميل فدلهم حاداً  
 كثيراً ( وهي وقعة شقده المشهورة ) ووقعوا في الحطار وادولوا بالرمح حتى  
 تقطعت وباليوف حتى كسرت ثم محادوا بالشعور وكان ذلك سنة ١٣٥ هـ  
 واجتمع الناس على يوسف ولم يعترض احد ( وفيل عن ذلك ) ثم توالى القحط على  
 الادلان وحل اهلها سماً وتضعف الى سنة ١٣٦ هـ وفيها اجتمع ثمن من عند الفهري  
 وعامر العدري بمدينة سرقة وخارجهما الصميل ثم حارهما يوسف الفهري  
 فهاهما . ونقي يوسف على الادلان الى ان غلب عاير عند الرحمن من معاوية من  
 هشام على ما سدد كره ان شاء الله

### ٧٠ - عهد الرشيد من معاوية

من سنة ١٣٩ هـ - ١٧٢ هـ او من سنة ٧٥٦ - ٧٨٨ م

لما رل ما رل بني امية بالمشرق وعلمهم بنو العباس على الخلافة وازالهم عن  
 كرسيا وقتل عد لله بن علي مروان بن محمد بن مروان بن الحكم اخر حله ثم سنة ١٣٢ هـ  
 ونشع العباسيون اذهم يقتلون من يحدونه منهم حيث وحدوه فطاولا بطن الارض

## ٦٦ - دولة بني امية بالاندلس

(١) هبند لا ينجى على القارىء الكريم ان يلاحظ الاندلس (اسديا) فتحها المسلمون سنة ٩٢ هـ في ايام الوليد بن عبد الملك اجمع ما كتب (بالفصل ١٦) ومن ذلك الحين الى سنة ١٣٩ هـ كان يتولاها اسراء من قبل الخلافة العظمى من بني أمية أولائهم من بني العباس نأبأه أول من ولها موسى بن نصير عامل افرية الذي فتحها مولاه طارق ثم هو ثم فتحها ثم عرل وولي بعده ابنه عبد العزيز فسطم وحبي ثورها وافتتح في ولايته مدائن كثيرة وكان حرياً فاضلاً وبقي والياً عليها الى سنة ٩٧ هـ وقيل ٩٨ هـ فقل لها فقطت الاندلس الا والى سنة اشهر ثم انفقوا على حبيب ابن ايوب اللخمي وهو ابن أخت موسى بن نصير وكان يصلي ٣٠ لصاحبه وتحول الى قرطبة وحماها دار الامارة في اول سنة ٩٨ هـ وقيل ٩٩ هـ ثم ان سابان بن عبد الملك (فصل ١٧) استعمل بعده الحر بن عبد الرحمن الثقفي فقدمها سنة ٩٨ هـ واطام والياً عليها سنتين وتسعة اشهر فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة (فصل ١٨) استعمل على الاندلس السبع بن مالك الحولاني واسره ان يميز أرضهم ويخرج منها ما كان عبوة وبأخذه له الخمس ويكتب اليه جمعه الاندلس وكان رأيهم اقبال اهلها منها لانهطاءهم عن المسلمين فقدمها السبع سنة ١٠٠ هـ في شهر رمضان وقيل ما أسره عمر وقيل عد انصرافه من دار الحرب سنة ١٠٢ هـ ثم ولها بعد السبع عذسة بن سرجيم البكلى سنة ١٠٣ هـ وتوفي في شعبان سنة ١٠٧ هـ ثم ولها بعده يحيى بن سلمى الكاسي في ذي القعدة سنة ١٠٧ هـ وفي عاها والياً سنتين وستة اشهر ثم ولها حريفة بن الارض الاشجى سنة ١١٠ هـ ولم تكن ولايته الا ستة اشهر وعرل ثم ولها عثمان ابن ابي لسمعة الطعمي سنة ١١٠ هـ وعرل سنة ١١١ هـ وكانت ولايته خمسة اشهر ثم ولها الهيثم بن عبد الكافي فقدمها في الحزم سنة ١١١ هـ واطام والياً عليها عشرة اشهر وابانما ثم توفي في ذي الحجة فقدم اهل الاندلس على اهلهم محمد بن عبد الله الاشجعي وكانت ولايته شهرين وولي بعده عبد الرحمن بن عبد الله العافقي في صفر سنة ١١٢ هـ واستشهد برصاصه سنة ١١٤ هـ ثم ولها عبد الملك بن فعال الهيري فاطم عليها سنتين وعرل ثم ولها بعده عقدة بن الحجاج الساولي دحاهم سنة ١١٦ هـ فولها حسن بنين وثار اهل الاندلس له شلموه وولوا بعده عبد الملك بن فعال وهي

من المشرق وكان يدعو المنصور ثم قطعها لما تم له الملك بالاندلس ومهد امرها  
وخلد لبني مروان السلطان بها وجدد ما طمس لهم بالمشرق من معالم الخلافة وأثارها.  
واستلم الثوار في نواحيها وقطع دعوة العباسيين من منابرهم وسد المذاهب منهم  
دونها ومات سنة ١٧٢ هـ. وكان يعرف بعبد الرحمن الداخل لأنه أول داخل  
للاندلس من ملوك بني مروان

وكان أبو جعفر المنصور يسميه صقر بني أمية لما رأى ما فعل بالاندلس وما  
ركب اليها من الاخطار وانه جاءها من أنأى ديار المشرق من غير عصابة ولا  
قوة ولا انصار فغلب على أهلها وعلى أميرها وتناول الملك من أيديهم وأورثه عقبه.  
وكان عبد الرحمن هذا يلقب بالأمير وعليه جرى بنوه فلم يدع أحد منهم بأمير  
المؤمنين حتى كان عبد الرحمن الناصر وهو الثامن منهم على ما نذكره ان شاء الله  
فتسمى بأمير المؤمنين وتوارث ذلك بنوه

وفي سنة ١٤٩ هـ خالف عليه هشام بن عبد ربه الفهري بطليطلة وأعاد بها  
دعوة بني العباس فسير اليه عبد الرحمن بن معاوية مولاه بدرًا فخاصره ومعه حيوة  
ابن الوليد الحصبى وحجرة بن عبد الله بن عمر فهزمهم وجاء بهم الى قرطبة وصلبوا  
بها. وفي هذه السنة (١٤٩ هـ) سار من إفريقيا الى الاندلس العلاء بن مغيث  
اليحصي ونزل باجة من بلاد الاندلس داعياً لأبي جعفر المنصور واجتمع اليه خلق  
فسار اليه الأمير عبد الرحمن ولقية بنواحي اشبيلية فقاتله اياماً ثم انزعم العلاء وقتل  
في سبعة آلاف من أصحابه وبعث عبد الرحمن رؤوس كثيرة منهم الى القيروان  
ومكة فألقيت في اسواقها سراً ومعهما اللواء الاسود وكتاب المنصور للعلاء.

وفي سنة ١٥٦ هـ سار الأمير عبد الرحمن لقتال رجل بشارق الاندلس يعرف  
بشقنا بن عبد الواحد وكان قد استخلف على قرطبة ابنه سليمان فآثاه كتابه يخبره  
بمخرج أهل اشبيلية مع عبد الغفار وحيوة بن ملابس عن طاعته وعصيانهم عليه  
واتفق من بها من التباينة معها فرجع عبد الرحمن ولم يدخل قرطبة وهاله ما سمع من  
اجتماعهم وكثرتهم فقدم ابن عمه عبد الملك بن عمر وكان شهاب آل مروان

وكان ممن أفلت منهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك هرب ومعه بدر مولاة فقصد بلاد المغرب بافريقيا فزلا على قوم من زناتة فاحسنوا لقبولها . ثم سار عبد الرحمن إلى أن لحق بليلة . وبث بدر مولاة إلى بن بالاندلس من موالى المرابطين وأشباعهم فاجتمع بهم وبشوا له بالاندلس دعوة ونشروا له ذكراً ووافق ذلك ما قدمناه من الفتنة بين اليمينية والمضرية فاجتمعت اليمينية على امره ورجع إليه بدر مولاة ومعه بعض رؤسائهم فوصلوا إليه وبالغوه طاعتهم له واخذوه ورجعوا إلى الاندلس وذلك في سنة ١٣٨ هـ في خلافة أبي جعفر المنصور (من بني العباس) فاتاه جماعة من اهل اشبيلية وبايعوه ثم سار إلى كورة رحب فبايعه عاملها عيسى بن ميسور ثم إلى شدونة فبايعه عتاب بن علقمة اللخمي ثم إلى مورور فبايعه ابن الصباح ونهز إلى قرطبة فاجتمعت عليه اليمينية ونفي خبره إلى والي الاندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهري وكان غازياً ببلاد الاسبان فجمع عساكره ورجع إلى قرطبة لقتال عبد الرحمن بن معاوية وأشار عليه وزيره الصميلي بن حاتم بالتلطف له والمكر به فلم يتم له مراده . اما عبد الرحمن فسار إلى مالقة واحتلها وبايعه من بها من الجنود ثم برزدة فبايعه جندها ثم بشرش كذلك فتوافدت عليه الامداد والامصار وتسابلت المضرية إليه حتى إذا لم يبق مع يوسف الفهري غير الفهرية والقيسية لمكان الصميلي منه زحف إليه حينئذ عبد الرحمن بن معاوية وناجزهم الحرب بظاهر قرطبة فانكشف ورجع إلى غرطانة فمحصن بها واتبه الامير عبد الرحمن بن معاوية فنارزله ثم رغب إليه يوسف في الصلح فمقد له على أن يسكن قرطبة واقبله معه ثم نقض يوسف عهده وخرج سنة ١٤١ هـ ولحق بطليطلة واجتمع إليه زهاء عشرين ألفاً من البربر . وقدم الامير عبد الرحمن لقاته عبد الملك بن عمر المرواني (وكان قد وفد عليه من المشرق) وسار يوسف إليهما وخرجا إليه فلتياه فتناجز الفريقان ودارت الدائرة على يوسف فهرب واغتاله بعض اصحابه بتاحية طليطلة واحتز راسه وأندم به إلى الامير عبد الرحمن فاستقام امره واستقر بقرطبة وبني القصر والمسجد الجامع انفق عليه ثمانين ألف دينار ومات قبل تمامه . وبني مساجد أخرى ودفن عليه جماعة من اهل بيته

يكثّر لبس البياض وكان يقاس بالمصور في حزمه وشدة وضبط المملكة . وبنى الرصافة بقرطبة تشبيهاً بجده هشام حيث بنى الرصافة بالشام ولما سكنها رأى فيها نخلة منفردة قل

تبدت لما وسط الرصافة نخلة تنامت بارض الغرب من بلد النخل  
فقلت شبيهي بالغرب والنوى وطول الثنائي عن بني وعن اهلي  
نشأت بارض انت فيها غريبة فمثلك في القضاء والبتاي مثلي  
وكانت مدة ملكه ثلاثاً وثلاثين سنة

## ٧١ - هشام بن عبد الرحمن

من سنة ١٧٢ هـ - ١٨٠ هـ او من سنة ٧٨٨ - ٧٩٦ م

كان عبد الرحمن قد عهد الى ابنه هشام ولم يكن اكبر ولده فان سلايان اكبر منه وإنما كان يتوسم فيه الشهامة والاضطلاع بهذا الامر فلما عهد اليه ولما توفي ابوه كان هو باردة متولياً لها وكان اخوه سلايان وهو اكبر منه بمدينة طليطلة وكان يروم الامر لنفسه ويحسد اخاه هشاماً على تقديم والده له عليه وأخبر له الغش والعصيان . وكان اخوه عبدالله المعروف بالبنسي (او المسكين) حاضراً بقرطبة عند والده فلما توفي جدد البيعة لاختيه هشام بعد ان صلى على والده وكتب الى خيه هشام يعرفه بموت والده والبيعة له فسار من ساعته الى قرطبة فدحاها في ستة ايام واستولى على الملك ولم يكن يستولي على كرسي المملكة حتى اظهر اخوه سلايان العصيان عليه فظهر الخلاف بطليطلة ولحق به اخوه عبدالله ايضاً وبث هشام في اثره فلم يلحق به وسار هشام في المساكر فحصرها بطليطلة وكان سلايان قد جمع وحشد خلقاً كثيراً فلما حاصرها هشام سار سلايان من طليطلة وترك ابنه وخاه عبدالله يحفظان البلد وسار هو الى قرطبة ليملكها فلم يظهر بشي منها . وبقي هشام محاصراً بطليطلة شهرين واياماً ثم عاد عنها بعد ان قطع

وبقي عبد الرحمن خلفه كالمدد له فلما قارب عبد الملك اهل شبيلية قدم ابنه امية ليعرف احوالهم فرآهم متعتزين فرجع الى ابنه . فلامه ابوه على اظهار الوهن وضرب عنقه وجمع اهل بيته وخاصته وقال لهم : طردنا من المشرق الى اقصى هذا الصقع ونحسد على لقمة تبقي الرق اكرموا حفون السيوف فاموت اولى او الظافر : فمعلوا وحمل بين ايديهم فهزم الليمانية وأهل اشبيلية فلم تبق بعدها لليمانية قائمة . وجزع عبد الملك في اثناء هذه الواقعة . وبلغ الامير عبد الرحمن خبر هذا الانتصار المبين . فاقى الى عبد الملك وجرحه بجري دماً وقبله بين عينيه وشكره ما له جزاءه خيراً ووصله بالصرح وولاه الوزارة . ونجا عبد الغفار وحبوبة ابن ملايس الى اشبيلية فصار الامير عبد الرحمن سنة ١٥٧ هـ اليها فقتلهم وقتل خلقاً ممن كان معهم . وفي سنة ١٦١ هـ غدر بشقنا رجلان من اصحابه وجاء برأسه الى عبد الرحمن . وفي سنة ١٦٢ هـ سار عبد الرحمن بن حبيب الفهري من افريقيا الى الاندلس مظهراً للدعوة العباسية ونزل بتدمير واجتمع اليه البربر وكان ساليان ابن يتظان عاملاً على برشلونة فكتب اليه يدعوهُ الى امره فلم يجبه . فصار اليه في البربر ولفيه ساليان فهزموه وعاد الى تدمير وزحف اليه عبد الرحمن بن معاوية من قرطبة فاعتصم ببجل بلنسية فبذل عبد الرحمن فيه الاموال فاغثاله رجل من اصحابه البربر وحمل رأسه الى الامير عبد الرحمن بن معاوية . وفي سنة ١٦٨ هـ خرج ابو الاسود محمد بن يوسف بن عبد الرحمن فلقبه بقسطالونة وهزموه واثنخن في اصحابه ثم لقبه ثانية سنة ١٦٩ هـ وهزموه ثم هلك ابو الاسود سنة ١٧٠ هـ في اعمال طليطلة وقام مكانه اخوه قاسم وغزاه عبد الرحمن فحاصره فجاء بغير أمان فقتله

وفي سنة ١٧٢ هـ توفي الامير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بقرطبة وكان فصيحاً لساناً شاعراً حليماً عالمًا حازماً سريع النهضة في طالب الخارجين عليه لا يخلد الى راحة ولا يسكن الى دعة ولا يكل الامور الى غيره ولا ينفرد في الامور برأيه شجاعاً مقداماً بعيد الغرور شديد المنذر سخياً جواداً وكان



## ٧٣ - الحكم بن هشام

من سنة ١٨٠ هـ - ٢٠٦ هـ او من سنة ٧٩٦ - ٨٢١ م

لما توفي هشام تولى ابنه الحكم . وكان الحكم صارماً حازماً وهو اول من استبكر من المالك بالاندلس وارتبط الخليل ببابه وتشبه بالجبارة . وكان يباشر الامور بنفسه وكان نصيحاً شاعراً . ولاول ولايته خرج عليه عام سليمان وعبد الله وكاننا في بلاد المرب الاقصى من افرقياء فغير اولاً عبد الله البلنسي فتولى بلنسية . وتبعه اخوه سليمان واقبلوا يوليان الناس على الحكم ويشيران الفتنة فحاربوا مدة فظفر الحكم بعنه سليمان وقتله واما عبد الله فاقام بلنسية وقد كف عن الفتنة . واغتنم الاسبان الفرصة فقدموا في جموعهم الى مدينة برشلونة وهزموا عنها جيوش المسلمين وملكوها وكان ذلك سنة ١٨٥ هـ وفي سنة ١٨١ هـ خالف بهلول بن مرزوق المعروف بابي الحجاج بناحية النغر ودخل مرسطة وملكها . وفيها ايضا خالف عبيدة بن حميد بطليطلة فامر الحكم القائد عمرو بن يوسف وهو هدينة طابرة ان يحارب اهل طليطلة فاكثر قتالهم وضيق عليهم واخيراً كاتب رجالات من اهل طليطلة يعرفون ببني مخني واسمهم فوثبوا على عبيدة ابن حميد وقتلوه وحملوا رأسه الى عمرو بن يوسف فسير الرأس الى الحكم وما زال عمرو بن يوسف يقاتل اهل طليطلة الى ان استقامت تلك الناحية فجعل ابنه يوسف عليها . فاغناط لذلك اهل طليطلة وساروا الى بلاد الاسبان وانغروم على غزو طليطلة وسهلوا عليهم فتحها فلما كانت سنة ١٨٧ هـ سار جيش الاسبان قاصداً طليطلة وحاصرها وضيق عليها ولم يقدر من بها على الدفاع فافتتحتها الاسبان واسروا يوسف بن عمرو وسجنوه بصخرة فبس . فلما بلغ عمرو بن يوسف هذا الخبر سار الى مدينة مرسطة ليحفظها من تقدم الاسبان عليها ثم جمع عساكره وسيرهم مع ابن عم له فالتقى بالاسبان واقتتلوا قتالاً شديداً فانهمز الاسبان هزيمة شنعاء وولوا الادبار بعد ان قتل منهم خلق كثير . وسار جيش عمرو بن يوسف الى صخرة فبس فحاصروها واقتتحوها ولم يقدر الاسبان على منهم لما نالهم من الوهن بالهزيمة ولما فتحها المسلمون خطبوا يوسف بن عمرو امير النغر وسبروه الى ابيه فذاع صيت عمرو بن يوسف بسبب هذا الانتصار وخافه الاعداة جداً واقام بالنغر اميراً عليه

وفي هذه السنة (١٨٧ هـ) اوقع الحكم باهل قرطبة . والسبب في ذلك ان الحكم

اشجارها وسار الى قرطبة فأناه اخوه عبدالله بنير امان فأكرمه واحسن اليه فلما دخلت سنة ١٧٤ هـ سير هشام ابنه معاوية في جيش كثيف الى تدمير وفيها سليمان لخاربه وخرى اعمال تدمير ودوخوا اهلها ونها وبأفوا البحر فخرج سليمان من تدمير هارباً فلجأ الى البرابرة بناحية بلنسية فاعتصم بتلك الناحية الوعرة المسلك فعاد معاوية الى قرطبة . ثم استقر الصلح بين هشام وسليمان ان يأخذ سليمان اهل واولاده وامواله ويفارق الاندلس واعطاه هشام ستين الف دينار مصالحة عن تركه ابيه عبد الرحمن فسار الى بلد البرابرة واقام بها . وفي سنة ١٧٢ هـ خرج عليه سعيد بن الحسين الانصاري بطرسوسة من شرق الاندلس ودعا اليه الليانية وتمصب لهم فاجتمع اليه خاق كثير وملك مدينة طرسوسة وخرج عامل هشام يوسف القيسي منها فمارضه موسى بن فرتون وقام بدعوة هشام ووافقته مضر فاقبلا فانزما سعيد وقتل

وفيها أيضاً خرج مطروح بن سليمان بن يقظان بمدينة برشلونة وخرج معه جمع كثير وملك مدينة سرقسطة ومدينة وشة وكان هشام في شغل بامر اخويه فلما فرغ منها بعث ابا عثمان عبيد الله بن عثمان العساكر الى مطروح لخاصره بسرقسطة اياماً ثم افرج عنه ونزل بطرسوسة قريباً . ثم غدر بمطروح بعض اصحابه وجاء برأسه الى ابي عثمان فبعث به الى هشام . وبعد ان فرغ هشام من اخويه والخوارج القائمين عليه وجه التغاته الى الغزو والتج فغزا الاسبان مراراً متعدياً وانتصر عليهم في عدة وقائع وغنم منهم كثيراً ورجع سالماً ظافراً . وفي سنة ١٨٠ هـ توفي توفي هشام بن عبد الرحمن وكانت امارته سبع سنين وسبعة اشهر وایاماً وكان عاملاً حازماً ذا رأى وشجاعة وعدل محباً لاهل الخير والصلاح شديد كلى الاعداً راغباً في الجهاد والكثرة مناقبه الحسنة شهوه بعمر بن عبد العزيز ( فصل ١٨ )

لاهل طليطة قد ترون نزول ولد الحكم الى جاني وانه يلزم في الخروج اليه وقضاء حقه فان نشطتم لذلك والاسرت اليه وحدي فخرج معه وجوه اهل طليطة فاكبرهم عبد الرحمن واحسن اليهم • ثم تفكر عمروس في كيف تكون الحيلة على اهل طليطة فاشار على اعيان اهلها بان يسألوا عبد الرحمن المدخول اليهم ليري هو وعسكره كثيرتهم ومنعتهم وقوتهم • فظنوه ينصحبهم • ففعلوا ذلك وادخلوا عبد الرحمن البلد ونزل مع عمروس في داره وانا اهل طليطة ارسلوا يسلمون عليه • واشاع عمروس ان عبد الرحمن يريد ان يتخذ لهم ولية عظيمة وشرع في الاستعداد لذلك • ووعدهم يوماً ذكره وقرر معهم انهم يدخلون من باب ويخرجون من آخر ليقبل الزحام • ففعلوا ذلك فلما كان اليوم المذكور اتاه الناس افواجا فكان كما دخل فوج اخذوا وجعلوا الى جماعة من الجند على حفرة كبيرة في ذلك القصر فضربت رقابهم الى ان قلى معظمهم وطفن الباقيون ففجروا وحسنت طاعتهم من بعد ذلك الى ايام الفتنة كما سندهم ان شاء الله • وفيها عصي اصبغ بن عبد الله باردة واخرج عامل الحكم فسار اليه الحكم وحاصره وجاءه الخبر بعصيان اهل قرطبة فرجع مبادراً وقامهم ثم استنزل امر اصبغ من بعد ذلك لتأية ارسال الحكم الجيوش اليه ومقارفة اصحابه له فضعفت نفسه فطلب الامان فآمنه • وكثر عيب الاسبان في هذه الايام وتاجروا الغزو في بلاد المسلمين فسار اليهم الحكم سنة ١٩٦ هـ وقامهم وانتصر عليهم وشنت شمامهم • وفي سنة ٢٠٦ هـ توفي الحكم بن هشام وكانت مدة امارته سبعاً وعشرين سنة

### ٧٣ - عبد الرحمن بن الحكم

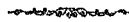
من سنة ٢٠٦ - ٢٣٨ هـ او من سنة ٨٢١ - ٨٥٢ م

لما مات الحكم بن هشام قام بالملك بعده ابنه عبد الرحمن ويكنى بالمطرف فلما ولي خرج عليه عم ابيه عبد الله البلنسي وطعن بموت الحكم وخرج من بلنسية يريد قرطبة فتجهز له عبد الرحمن فلما بلغ ذلك عبد الله خاف وضعفت نفسه فعاد الى بلنسية ثم مات في اثناء ذلك ووقى الله عبد الرحمن شره وبموته خالصة

كان في صدر ولايته بتظاهر بشرب الخمر والانهماك في اللذات وكانت قرطبة دار علم  
 وجها فضلاء في العلم والورع . فاجتمع العلماء وانكروا فعله ورجوه بالحجارة وارادوا قتله  
 فامتنع منهم بن حضر من الجند وسكن الحال . ثم بعد ايام اجتمع وجوه اهل قرطبة  
 وفقهاؤها وحضروا عند محمد بن القاسم القرشي المرواني عم هشام بن حمزة واخذوا له  
 البيعة على اهل البلد وعرفوه ان الناس قد ارتضوه كلفة فاستنظروا ليلة ليرى رآبه  
 ويستغفر الله سبحانه وتعالى فانصرفوا . لمحضر عند الحكم واطلمه على الحال واعلم انه على  
 بيعته فطلب الحكم التحقق من الامر فتفكر وحضر المجلس معهم فعلم حقيقة الامر وعرف  
 كل من له دخل في هذه الثورة الخفية فامر بالجماعة فحبسوا جميعاً ثم امر بهم بعد ايام  
 فصابوا عند قصره كانوا اثنين وسبعين رجلاً فكان يوماً شنيعاً وتمكنت عداوة الناس للحكم  
 وفي سنة ١٩١ هـ اوقع الامير الحكم بأهل طليطلة ( وهي وقعة الحفرة الشهيرة )  
 والسبب في ذلك ان اهل طليطلة كانوا قد طمعوا في الامراء وخلعوهم مرة بعد  
 اخرى وقويت نفوسهم بحصانة بلدهم وكثرة اموالهم فلم يكونوا يعاينون اسراءهم  
 طاعة مرضية فلما اعبا الحكم شأنهم اعمل الحيلة في الظفر بهم فاستعان في ذلك  
 بعمر بن يوسف المعروف بالمولد فاستحضره عنده واكرمه وبالغ في ذلك ثم  
 اطلمه على عزمه في اهل طليطلة وواطاه على التدبير عليهم فولاه طليطلة وكتب الي  
 اهلها يقول : اني قد اخترت لكم فلاناً وهو منكم لتطعن قلوبكم اليه واعفيتكم ممن  
 تكروهون من عمالنا وموالينا ولتصرفوا جميل رأينا فيكم : فغضب عمرو بن اليهم ودخل  
 طليطلة فانس به اهلها واطمئنوا اليه واحسن عشرتهم . وكان اول ما عمل عليهم من  
 الحيلة ان اظهر لهم موافقتهم على بعض بني امية وخلع طاعتهم فقالوا اليه ووثقوا بما  
 يفعله . ثم قال لهم ان سبب الشر بينكم وبين اصحاب الامير انما هو اختلاطهم بكم وقد  
 رأيت ان ابني بناء اعزل فيه انا واصحاب السلطان رفقا بكم فاجابوه الى ذلك فبني في  
 وسط البلد ما اراد . فلما مضى لذلك مدة كتب الامير الحكم الى عامل له على التمر  
 الاعلى سرا بأمره ان يرسل اليه يستغيث من جيوش الاسبان وطلب النجدة ففعل  
 العامل ذلك فامر الحكم بالحشد فأتته الجيوش من كل ناحية واستعمل عليهم ابيه عبد  
 الرحمن وحشد معه قواده ووزرائه فسار الجيش واجتاز بمدينة طليطلة ولم يمرض  
 عبد الرحمن لدخولها فاتاه وهو عندها من ذلك العامل ان جيوش الاسبان تفرقت وكفى  
 الله شرها . فنفرت في فرق العسكر وعزم عبد الرحمن الى العود الى قرطبة . فعند ذلك قال عمرو بن

وفي سنة ٢٢٦ هـ ارسل عبد الرحمن موسى بن موسى عامل طليطلة غازياً في بلاد الاسبان فظفر وغنم ورجع سالماً . وكان اوسى في هذه الغزاة . فقام محمود الا انه وقعت بينه وبين بعض قواد عبد الرحمن ملازمة فاعطاه الدائد . وكانت هذه سبباً لعصيان موسى على عبد الرحمن فانتقض عليه . فارسل عبد الرحمن الجيوش مع الحرث بن زرع فقاتله موسى وانهمز وقتل ابن عمه ورجع الحرث الى سرقسطة ثم زحف الى طليطلة وحاصر بها موسى حتى نزل عنها على الصلح الى اربط واقام الحرث بطليطلة اياماً ثم سار لحصار موسى في اربط فاستنصر موسى بلاك الاسبان فجاءه وزحف الحرث واكنوا له فلقبهم على نهر بلبية فخرجت عليه الكائن بعد ان اجاز النهر واوقعوا به واسروه وقد فقت عينه فاغاط الامير عبد الرحمن عند سماعه خبر هذه الواقعة . وبث ابنه محمداً في الساسكر سنة ٢٢٧ هـ وحاصر موسى بطليطلة حتى صالحه وتقدم الى بيلونة . واوقع بجيوش الاسبان عندها وقتل ملكهم . ثم عاهد موسى الخلاف فزحف اليه الساسكر فرجع الى المسلمة ورهن ابنه عند عبد الرحمن على الطاعة وقبله عبد الرحمن وولاه نطلة فدار اليها واستنرت على عمارته

وفي سنة ٢٣١ هـ ارسل عبد الرحمن عساكره لغزو بلاد الاسبان فوصلوا الى مدينة لسبون وحاصروها ولم يقدروا على فتحها فعادوا . وفي سنة ٢٣٢ هـ كان بالاندلس جماعة شديدة وقطع عظيم فملك فيه خلق كثير ويست الاشجار ولم يزرع الناس شيئاً . وفي سنة ٢٣٨ هـ توفي عبد الرحمن بن الحكم بن هشام وكانت مدة ولايته احدى وثلاثين سنة وثلاثة اشهر وكان ادبياً شاعراً عالماً بما لوم الشريعة وغيرها من علوم الفلاسفة وكانت ايامه بوجه الاجال ايام عافية وسكون وكثرت الاموال عنده وكان بعيد الهمة واخترع قصوراً ومنتزهات كثيرة وبني الطرق وزاد في الجامع بقرطبة وواقين وبني جوامع كثيرة بالاندلس



الامارة بالاندلس لولد هشام بن عبد الرحمن . وفي هذه السنة ( ٢٠٦ هـ ) وفد على عبد الرحمن من العراق زرآب المغني مولى المهدي ومعلم ابراهيم الموصلي واسمه علي بن قافع فركب لتلقيه وبالغ في اكرامه واقام عنده بخير حال . واورث صناعة الغناء بالاندلس . وفي سنة ٢٠٧ هـ كانت فتنة بين الياينية والمضرية فاقبلوا بلورقة وكان بينهم وقعة تعرف بيوم المضارة قتل منهم ثلاثة الف رجل ودامت الحرب بينهم سبع سنين فوكل الامير عبد الرحمن بكفهم ومنعهم يحيى ابن عبد الله بن خالد وسيده في جميع الجيش فكانوا اذا احسوا بقرب يحيى تفرقوا وتركوا القتال واذا عاد عنهم رجعوا الى القتلة والقتال . وفي هذه السنة كانت بالاندلس مجاعة شديدة ذهب فيها خلق كثير . وفي سنة ٢١٣ هـ انتفض عليه اهل ماردة وقتلوا عامله فبث اليهم العساكر فافتحوها وعادوا الطاعة واخذوا برهاثهم ورجعوا عنهم . ثم امر الامير عبد الرحمن بنقل حجارة سور ماردة الى النهر فعاود اهلها الخلال واسروا العامل واصلحوا السور فصار اليهم عبد الرحمن سنة ٢١٤ هـ وحاصروهم فامتهوا عليه ثم بعث العساكر سنة ٢١٧ هـ فحاصروها فامتنعوا ايضا . فحاصروها سنة ٢٢٠ هـ وافتتحوها . وفي سنة ٢١٥ هـ خرج بمدينة طليطلة هاشم الضراب واشتدت شوكته واجتمعت اليه الحلق ووقع باهل شت برية فبث عبد الرحمن العساكر لقتله فلم يصيبوا منه . ثم بعث عساكر اخرى فقاتلوه بنواحي دورقة فهزموه وقتل هو وكثير من اصحابه . واستمر اهل طليطلة على الخلال فبث عبد الرحمن ابنه امية ليحاصروها فحاصروها مدة ثم افرج عنها وانزل قلعة رياح فكان لهم فائقوا به فاقتم لذلك ومات بعد ايام قليلة . وبث عبد الرحمن العساكر لحصارها ثانية فلم يظفروا بشي . ثم بعث عبد الرحمن اخاه الوليد في العساكر سنة ٢٢٢ هـ لحصارها وقد اشرفوا على الهلكة وضعفوا عن المدافعة فافتتحوها عنوة وسكن اهلها واقام بها اخر سنة ٢٢٣ هـ ورجع . وفي سنة ٢٢٤ هـ بث عبد الرحمن عبيد الله بن البانسي لغزو بلاد البية وقلاع الاسبان فلقى العدو فبزمهم وكثر السبي والقتل

وفي سنة ٢٦٠ هـ ظهر موسى بن ذي النون الهواري بشنت برية واغار على اهل طليطلة فخرجوا اليه في عشرين الفا فقتلهم وهزمهم وانهمزم معهم مطرف بن عبد الرحمن وقتل من اهل طليطلة خلق وكان مطرف بن عبد الرحمن فردا في الشجاعة . فقوي امر موسى بن ذي النون وهابته الناس . وفي سنة ٢٦١ هـ انقض أسد بن الحرث بن بديع بتاكرتا فبعث اليهم الامير محمد العساكر وحاصروهم حتى استقاموا على الطاعة . وفي سنة ٢٦٣ هـ اغزى الامير محمد ابنه المنذر الى دار الحرب وجعل طريقه ماردة وكان بها ابن مروان الجلبتي . ومرت طائفة من عسكر المنذر بماردة فخرج عليهم ابن مروان ومعه جمع من الاسبان استظفروهم فقتل تلك الطائفة عن آخرها . وفي سنة ٢٦٤ هـ بعث ابنه المنذر ثانية الى بلد يندلونة وسرقسطة فقاتل اهلها ثم تقدم الى تطليقة وعاث في نواحيها وخرب بلاد بني موسى ثم مضى لوجهه الى يندلونة فدوخها ورجع . وفي سنة ٢٦٦ هـ امر الامير محمد بانشاء المراكب بنهر قرطبة ليدخل بها الى البحر المحيط ليأتي بلاد الاسبان من ورائها فلما تم اشاؤها وجرت في البحر اصابها ريح ففرقت ولم يسلم منها الا القليل . وفي سنة ٢٦٧ هـ انقض عمر بن حفصون بمحصن بشار من جبال مالقة وزحف اليه عساكر تلك الناحية فهزمهم وقوي امره . وجاءت عساكر الامير محمد فصالحهم ابن حفصون واستقام امر الناحية . وفي سنة ٢٦٨ هـ بعث الامير محمد ابنه المنذر لقتال اهل الخلاف فقصد سرقسطة وحاصرها وعاث في نواحيها وفتح حصن رباطة ثم تقدم الى دير بروجة وفيه محمد بن اب بن موسى ثم قصد مدينة لاردة وقرطجنة . وفي سنة ٢٧٠ هـ سار هاشم بن عبد العزيز بالعساكر لحصار عمر بن حفصون بمحصن بشار واستنزله الى قرطبة فاقام بها . وفيها شرع اسماعيل بن موسى ببناء مدينة لاردة لجمع صاحب برشلونة ( وهي برسلون ) لئله من ذلك وسار اليه فهزمه اسماعيل وقتل اكثر رجاله . وفي سنة ٢٧١ هـ سار هاشم بن عبد العزيز بن في العساكر الى سرقسطة فحاصرها هاشم وافتتحها ونزلوا جميعا على حكمه . وفي سنة ٢٧٣ هـ توفي الامير محمد بن عبد الرحمن

## ٧٦ - محمد بن عبد الرحمن بن الحكم

من سنة ٢٣٨ - ٢٧٣ هـ او من سنة ٨٥٢ - ٨٨٦ م

لما توفي الامير عبد الرحمن بن الحكم تولى بعده ابنه محمد فجرى على سيرة والده في العدل وهو اول من قام ابيه الملك بالاندلس ورتب رسوم المملكة وعلا عن التبذل للامامة فكان يشبه بالوليد بن عبد الملك ( فصل ١٦ ) في ابيه الملك وهو اول من جلب الماء العذب الى قرطبة وادخله اليها وجعل يفصل الماء مصناً كبيراً يرده الناس . واول عمل باشره ارساله المساكر مع اخيه الحكم الى قلعة رباح لاصلاح اسوارها وكان اهل طليطلة خربوها فرمها واصلاح حالها وتقدم الى طليطلة فافسد في نواحيها وشعثها ثم سبر جيشاً آخر الى طليطلة ايضاً فلما قاربوها خرجت عليهم الجنود من المكان فانهمز المسكر واصيب اكثر من فيه وذلك سنة ٢٣٩ هـ . وفي سنة ٢٤٠ هـ سار محمد بن عبد الرحمن في حبوشه قاصداً مدينة طليطلة فلما سمع اهاليها بذلك كاتبوا ملوك الاسبان واستدعوه فأمدهم بالمساكر الكثيرة . فلما سمع محمد بذلك وكان قد قارب طليطلة عصى اصحابه وقد كن لهم الكناء بناحية وادي سليط وتقدم اليهم وهو في قلعة من المساكر فلما علم اهل طليطلة بذلك اعلفوا الاسبان بقلعة من هم محمد فسارعوا لقتاله وطعموا فيه . فلما تراءى الجمعان وانتشب القتال خرجت الكناء من كل جهة على الاسبان واهل طليطلة فقتل منهم ما لا يحصى وبقيت جيث القتلى بوادي سايط مدة طويلة . ثم سار اليهم سنة ٢٤٣ هـ فواقعهم ثانية وثخن فيهم وخرّب ضياعهم فصالحوه ثم نكثوا . وفي سنة ٢٤٥ هـ خرج الافرنج من بلادهم في مراكب كثيرة فاصدين بلاد الاندلس فنزلوا باشبيلية والجزيرة واحرقوا مسجدها ثم عادوا الى تدمير فانهمز اهل تدمير ودخلوا حصن اريولة . ثم انصرفوا فلقبهم مراكب الامير محمد فقاتلهم فاحرقوا مركبين من مراكب الافرنج وغنموا مركبين ايضاً فعند ذلك جد الافرنج في القتال فانهمز المسلمون وعاد الافرنج من حيث اتوا .



فلم يفتنه . وعظم شأن عبد الرحمن بن مروان واثخن في البرابرة المجاورين الا انه هلك بعد مدة قريبة فكفى الله شره . ومن انتقض عليه ايضاً لب بن محمد بن لب لخاصرة تطيلة ولم يقدر عليها فرجع خائباً . ومنهم ابن حفصون الذي ذكرنا خبر انتفاضه في ايام المنذر فما زال مغالغاً حتى قوي امره واستولى على غرب الاندلس . فلما قوي امره كاتب ابن الاغلب صاحب افريقيا وهاداه واظهر الدعوة العباسية بالاندلس . لكن ابن الاغلب تناقل عن اجابته لاضطراب افريقيا . ثم سار اليه الامير عبدالله بن محمد وافتتح كثيراً من بلاده وحصونه وحاصره اياماً ورجع عنه فاتبعه ابن حفصون ففكر عليه الامير عبدالله وهزمه واثخن فيه وافتتح البيرة من اعماله ووالى عليه الحصار في كل سنة . ثم ارسل اليه الوزير احمد بن ابي عبيدة لحصاره فاستجد بآبراهيم بن حجاج الناصر بأشبيلية ولقياه فزعمها وراجع ابن حجاج الطاعة وعقد له الامير عبدالله على اشبيلية وبعث ابن حفصون بطاعته للشيعه عندما تغلبوا على القبروان من يد الاغلبة واظهر بالاندلس دعوة عبيدالله المهدي ثم راجع طاعة بني أمية

ثم خرج بأشبيلية عدة من الخوارج فتغلب عليهم الامير عبد الله ولاشام ( قتل الامير محمد واخيه المطرف ابن الامير عبدالله ) كان المطرف قد اكثرت السعاية في اخيه محمد عند ابيها حتى اذا تمكنت سعايته وظهر منغطفه على ابنه محمد لحق حينئذ ببلد ابن حفصون ثم استأن من ورجع وبالغ المطرف في السعاية الى ان حبسه ابيه في بعض حجر القصر . وخرج الامير عبدالله لبعض غزواته واستغلف ابنه المطرف على قصره فقتل اخاه في محبسه مقتناً بذلك على ابيه وحزن الامير عبدالله على ابنه محمد وضم ابنه عبدالرحمن الى قصره وهو ابن يوم فري مع ولده . ثم بعث الامير عبدالله ابنه المطرف بالصائفة سنة ٢٨٣ هـ ومعه الوزير عبد الملك ابن أمية ففتك المطرف بالوزير لمداوة بينها . فاغتاز ايوه لذلك وسطاً عليه وقتله شر قتلة . وفي سنة ٣٠٠ هـ توفي الامير عبدالله بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام ابن عبد الرحمن الداخل وكان عمره اثنتين واربعين سنة ومدة حكمه خمساً وعشرين

ابن الحكم بن هشام وكان عمره نحوًا من خمس وستين سنة وكانت ولايته اربعًا وثلاثين سنة واحد عشر شهرًا وكان ذكيًا فطنًا بالامور المنتبهة متعانيًا منها

### ٧٥ - المنذر بن محمد بن عبد الرحمن

من سنة ٢٧٣ - ٢٧٥ هـ او من سنة ٨٨٦ - ٨٨٨ م

لما توفي الامير محمد بن عبد الرحمن تولى الملك بعده ابنه المنذر واول عمل بأمره قتله هاشم بن عبد العزيز وزير أبيه . وفي سنة ٢٧٤ هـ سار في العساكر لحصار ابن حفصون فحاصره بمحصن بشّار وافتتح جميع قلاع وحصونه ومنها رية وهي مالقة وقبض على واليها من قبله عيشون فقتله ولما اشتد الحصار على ابن حفصون سأل الصلح فاجابه وافرج عنه . ثم نكث فرجع لحصاره سنة ٢٧٥ هـ فترقى المنذر وهو محاصرًا لابن حفصون فأُتي ابن حفصون الفرج من حيث لا يحسب وكانت ولاية المنذر سنتين الأ نصف شهر

### ٧٦ - عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن

من سنة ٢٧٥ - ٣٠ هـ او من سنة ٨٨٨ - ٩١٢ م

ولما توفي المنذر بن محمد تولى الملك بعده اخوه عبدالله بن محمد فرجع بالعساكر الى قرطبة وانتفضت عليه الاندلس جميعها وصار في كل جهة متغلب . فمن ذلك ان محمد بن تايكث من مصيدة خرج على عبدالله وتبعه جمع كثير فصار الي ماردة وملكها فزحفت اليه عساكر الامير عبدالله من قرطبة فجاء عبد الرحمن بن مروان مددًا له فحاصروهم اشهرًا ثم اقلعوا وكان باردة جوع من العرب وكثامة واقاربهم فاخرجهم واستقل باردة هو وقومه ولكنه لم يلبث ان اختلى عليه عبد الرحمن ابن مروان وحاربه وهزمه مرارًا فاستجاش محمد بن تايكث بسعدون السرساقي

والسبب في ذلك انه وشيخ ابنه الحكم ولاية العهد وآثره على جميع اولاده وكان اخوه عبد الله يساهيه في الرتبة ففصل لذلك واغراه الحسد بالثكنة . فنكتت وداخل من في قلبه مرض من اهل الدولة فاجابوه وكان منهم ياسر الفتي وغيره وبني الخبر بذلك الى الناصر فاستكشف أمرهم حتى وقف على الجلي فيه وقبض على ابنه عبد الله وعلى ياسر الفتي وعلى جميع من داخلهم وقتلهم اجمعين .

( مهابي الناصر ) لما استنحل ملك الناصر صرف نظره الى تشييد المباني والقصور وكان جده الامير محمد وابوه عبد الرحمن وجده الحكم قد اختلفوا في ذلك وبنوا قصورهم على اكل الاتفاق والضمخامة وكان منها المجلس الزاهر والبهو الكامل والقصر المنيف فبنى هو الى جانب الزاهر قصره العظيم وسماه دار الرضة وجلب الماء الى قصوره من الجبل واستدعى عرفا المهندسين والبنائين من كل قطر فوجد عليه حتى من بغداد والقسططينية . ثم اخذ في بناء المنتزهات فالتخذ منها الداعورة خارج القصور وساق اليها الماء من أعلى الجبل على بعد المسافة واخط مدبنة الزهراء واتخذها منزله وكرسيه للملكة فانشأ فيها من المباني والقصور والبساتين ما يفوق الوصف . واتخذ فيها محاللات للوحش فسيحة الغناء متباعدة السياح ومسارح الطيور مفاللة بالشباك . واتخذ فيها دار الصناعة والات من الات السلاح للحرب والحلى لازينة وغير ذلك من المهن وامر بعمل المطلة على صحن الجامع بقرطبة وقاية للناس من حر الشمس .

وفي سنة ٣٥٠ هـ توفي الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد وهو أعظم أمراء بني امية بالاندلس بلا مراء وكان عمره ثلاثاً وسبعين سنة ومدة ملكه خمسين سنة وستة اشهر

سنة واحد عشر شهراً

## ٧٧ - عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله

من سنة ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ أو من سنة ٩١٢ - ٩٦١ م

لما توفي الأمير عبد الله بن محمد تولى الملك بعده حفيده عبد الرحمن بن محمد قاتل أخيه الحارث بن الغريب أنه تصدى للولاية بوجود اعمامه واعمامه يوم من هم احق بها ، منه شراً وبالحا دونهم . وكان شاباً حازماً فوجد الاندلس مضاربة فسكنها وقاتل المغالين حتى أذعنوا واستنزل الثوار وبخا اثر ابن حفصون كبيرهم وحل اهل تطالمة على الطاعة وكانوا مشهورين بالخصلاف والانتفاض فاستقامت الاندلس وسائر جهاتها في نيف وعشرين سنة من ايامه ودامت ايامه نحواً من خمسين سنة استعمل فيها ملك بني أمية بذلك النواحي وهو اول من تسمي بأير المؤمنين عند ما تلاشى امر الخلافة بالمشرق واستبد الموالي الترك على بني العباس . وكان كذا الجهاد بنفسه والغزو الى دار الحرب الى ان انهزم سنة ٣٢٧ هـ في وقعة الخندق فقمع عن الغزو بنفسه وصار يردد الصوائف كل سنة فاعطى عساكر المسلمين من بلاد الرننج مالم يطأه قبل في أيام سلفه . ثم سما الى ملك العدو ( المغرب الأقصى ) فتناول سبته من ايدي أهلها سنة ٣١٧ هـ واطاعه بنو ادريس أمراء العدو ولوك زنامة البربر . ولاول ولايته امر بتخفيف العارم عن الرعايا واستجيب موسى بن محمد بن يحيى واستوزر عبد الملك بن جهور . وهو اول من تلقب من بني أمية اقتداءً ببني العباس فتلقب بالناصر لدين الله

وفي سنة ٣٠٨ هـ سمى محمد بن عبد الجبار بن الامير محمد ( وعبد الجبار هو عم ابي الناصر ) عند الناصر في اخيه القاضي بن محمد وانه ير يد الحلاف والبيعة لنفسه وسمى القاضي في محمد بن عبد الجبار وانه يروم الانتفاض فاستطلع الناصر على جليلة الخبر وتحقق نقضها فقتلها . وفي سنة ٣١٣ هـ فتك الناصر بأبنة عبد الله

زنانة من مغراوة ومكناسة فبشوها في اعالم وخطبوا بها على منابرهم وراحوا بها دعوة الشيعة فيما بينهم ووفد عليه ملوكهم من آل خرز وبني ابي العافية فاجزل صلتهم واكرم وفادتهم واحسن منصرفهم . واستنزل بني ادريس من ملكهم بالعدوة على ناحية الريف واجازهم البحر الى قرطبة ثم اجلاهم الى الاسكندرية . وكان الحكم محباً للعلوم مكرماً لاهلها جماعة للكتب في انواعها جمع منها ما لم يجمعه احد قبله حتى قيل انها كانت اربعمائة الف مجلد وكان عالماً نبيها صافي السريرة ومما ينسب اليه في النظم قوله  
الى الله اشكون شئائل مسرف على ظلم لا بد من بما دنت  
نأت عنه دارى فاستازا صدوده واني على وجدي القديم كما كنت  
ولو كنت ادري ان شوقي بالغ من الوجد ما بلغت لم اكن بنت  
وما زال ملكه مؤيداً منصوراً الى ان توفي سنة ٣٦٦ هـ لست عشرة سنة من  
من خلافته وكان اصابه الفالج فلزم الفراش الى ان توفي

### ٧٩ - هشام المؤيد بهم الحكم المستنصر

من سنة ٣٦٦ - ٣٩٩ هـ او من سنة ٩٧٦ - ١٠٠٨ م

لما توفي الحكم المستنصر تولى من بعده ابنه هشام صغيراً مناهز الحلم وكان الحكم قد استوزر له محمد بن ابي عامر نقله من خطة القضاء الى وزارته وفوض اليه اموره فاستقل وترقت حاله عند الحكم . فلما توفي الحكم بويع هشام ولقب المؤيد بعد ان قتل لينشد المغيرة اخو الحكم المرشح لامره تناول الفلك به محمد بن ابي عامر هذا بما لا جعفر بن عثمان المصعفي حاجب ابيه وغالب مولى الحكم وقت البيعة هشام . ثم مبالا بن ابي عامر امل في التغلب على هشام مكانه في السن وناب له رأي في الاستبداد ففكر باهل الدولة وضرب بين رجالها وقتل بعضاً ببعض . فغظم امر ابن ابي عامر وعلم على هشام المؤيد ومنع الوزراء من الوصول اليه الا في النادر من الايام يسلمون و ينصرفون . وارضخ الجند بالعطاء واعلى مراتب العلاء فكأني به قد منسل على مسرح الاندلس الرواية التي مثلها موالى الخلفاء من بني العباس ببغداد كما ذكر ذلك في تاريخهم . فلم يبق لهشام المؤيد من الامر شي الا الخطبة والسكك . اما الحكم والامر والنهي فكل ذلك كان مرجعه الى محمد بن ابي عامر . فلما خلا له الجو تلقب بالملك المنصور ثم تجرد لرؤساء الدولة

## ٧٨ - المستنصر الحكم بن عبد الرحمن الناصر

من سنة ٣٥٠ هـ - ٣٦٦ هـ او من سنة ٩٦١ - ٩٧٦ م

لما توفي عبد الرحمن الناصر بن محمد تولى الملك بعده ابنه الحكم ولقب المستنصر بالله ولاول ولايته طمع الاسبان في استخلاص البلاد منه فغزاهم الحكم بنفسه واستباحهم وقتل . فبادروا الى عقد السلم معه واتقيضوا عما كانوا فيه وقوي الحكم وكثرت فتوحاته وكان من اعظمها فتح قلعة من بلاد البشكنس على يد مولاة غالب

وفي سنة ٣٥٤ هـ سار غالب الى بلاد البة ومعه يحيى بن محمد التجيبي وقاسم بن مطرف بن ذي النون فاخذ حصن غرماج ودوخ بلادهم . ثم كانت وفادة اردون بن الفونس من مالوك الاسبان فتحيا الحكم لاستقباله واعد المعدات لذلك شي . يفوق الوصف ذكره المقرئ في تاريخه ففتح الطيب في الصحيفة ١٨٢ و ١٨٣ في الجزء الاول منه فوصل الى الحكم وبذل بين يديه بخشع ولا تخشع العبيد لاسبادهم وهذا مما يدل على عظم دولة بني امية بالاندلس اباهم الحكم . فاجلسه الحكم ووعداه النصر على عدوه ووصف عبس الملك بن سعيد المرادي وفادة اردون على الحكم فقال اياتنا منها

ملك الخليفة آية الاقبال	وسعوده موصولة بنوال
القت بايديها الاعاجم نخوه	متويعت اصوله الرهبان
هذا اميرهم اتاه اخذاً	منه او اصر ذمة وحبال
متواضعاً لجلاله متخشعاً	متبرعاً لما يروع بقتال
سينال بالتاميل للملك الرضا	عزاً يعم عداه بالاذلال
لا يوم اعظم للولاة مسرة	واتسده غيظاً على الاقبال
من يوم اردون الذي اقباله	امل المدى ونهاية الاقبال
ملك الاعاجم كلها ابن مالوكها	والى الرعاة الى الاعاجم والى
ان كان جاء ضرورة فلقد اتى	عن عز مملكة وطوع رجال
فالحمد لله المنيل امامنا	حط الملوك بقدرة المتعالي

ثم ارسل الحكم عساكره الى بلاد العدو ( المغرب الاقصى ) وتلقى دعوته مالوك

بالسابع تشيهاً لسانع العروس ولم يزل مثل اسمه مطعراً الى ان توفي سنة ٣٩٩ هـ ثم قام بالأمر بعده اخوه عبد الرحمن وتلقب بالناصر لدين الله وحرق على سبب ابيه واحيه في حجر الحليسة هشام والاستناد عليه والاستقلال بالملك دونه ثم تاب له رأي في الاستشارة بقي من رسوم الخلافة فطلب من هشام المؤيد ان يولية عهده فاجابه الى ذلك وكتب بذلك واشهد عليه كزار دولته . فلما حصل عبد الرحمن الناصر على ولاية المهدي قدم ذلك الامون والقترشيون وعصوا أمره واتفقوا على تحويل الامر حيلة من المصرية الى البجاية فاجتمعوا لشأهم وتوا صاحب السرطة ومكروا به فتمعه من قصر الخلافة بقرطة سنة ٣٩٩ هـ وحلوا هشاماً وابعدوا محمد بن هشام بن عبد الحار امير المؤمنين الناصر لدين الله من اعيان الملك واعتلوا الخلفاء وابعدوا المهدي . وطار الخبر الى عبد الرحمن الناصر بمكاته وكان عارياً فقبل الى قرطبة وقيل وصوله اليها تسأل عنه الحد وجوه الدار وحلوا بقرطة وابعدوا المهدي القائم بالأمر واعروه عبد الرحمن الناصر فأرسل اليه من قصص عليه واحتر رأسه وحمله الى المهدي وإلى الجماعة وموته دهب دولة العاربيين

### ٨٠ - المهدي محمد بن هشام

من سنة ٣٩٩ - ٤٠٥ هـ أو من سنة ٨ - ٩ - ١٠ م

هكذا آلت الخلافة لاندلس الى المهدي واستتب امره بعد موت عبد الرحمن الناصر وطلقه رؤساء الدار وريانة لما راوا من سوء تدبير عبد الرحمن وانقاص امره وكانت الاموية تعبد عليهم (على الدار وريانة) لما كان من مظاهرهم العاربيين وبسبب تعال المصور وعذره على الدولة اليهم فمخطتهم الملووب وحررتهم العيون ولولا ما لهم من العصية لأستأصلهم الناس . وتحدث الناس بكراهتهم فبدهم المهدي ايضاً وامرهم ان لا يتركوا ولا يتسلحوا ورد بعض رؤسائهم في بعض الايام من باب القصر فانتهت العامة دورهم فشكوا بعضهم الى المهدي ما اصابهم فاعتذر وقال من انتهت من العامة في امرهم وهو مع ذلك مطهر احصهم بمخار سوء النساء عليهم . وبلغهم انه يريد التفتك بهم فهاجوا وماحوا وارادوا تقديم هشام بن سليمان وشا في الحاصه حينئذهم فعزلوا عن مراتبهم ذلك واعري بهم السواد الاعظم فثاروا بهم وارتفعوا عن المدينة

من عابده وراحه فقال عليهم وحطهم عن مراتبهم وقتل بعضاً معص كل ذلك عن امر هشام وحطه وتوقعه حتى استأصل مهم ودفن جموعهم. وأول ما بدأ بالصقالية الحشيان الحذام القصر لحمل الخاحب المصفي على نكثهم فكبحهم وأحرقهم من القصر وكانوا ثمانية أو يربدون ثم اصهر الى عالج مولي الحكم وبالغ في خدمته والتضح له واستعان به على المصفي فكبه ومحا اثره من الدولة. ثم استعان على غالب بمعمر بن علي بن حمدون صاحب المسيلة البارع الى الحكم اول الدولة من كان معه من رباة والدربر ثم قتل معمر عاله ان عد الودود وان جوهر وان دي الون وامتالم من اولياء الدولة من العرب وعبرهم ثم لاجلا الحو من اولياء الخلافة والمرشعين للرياسة رجع الى الحند فاستدعى اهل الدولة من رجال رباة والدربرة فرت منهم حندا واصططح اولياء وعرف عرباء من صهاحة ومعراوة وبني يهر وبني رزال وكساسة وعبرهم فتعلد على هشام وحججه واستولى على الدولة وملا الدنيا وهو في خوف بنته مع تعظيم الخلافة والحصو لها ورد الامور اليها وزيد العرو والحهاد وقدم رجال الداراة زباة وآخر رجال العرب واستقطم عن مراتبهم فتم له ما أراد من الاستنقارل بالملك والاساة داد بالامر وانى لمسه مدينه فزلها وسماها الزاهرة ونقل اليها حرائ الاموال والاسلحة وقعد على سرير الملك وامران يحميا تحية الملوكة واسكبر من العيد الاستيلاء على تلك الرعة وقهر من يطاول اليها من الدلة فطمر من ذلك بما اراد وردد العرو بمسه الى دار الحرب فعرا اثنتان وخمسين عروة انتصر في جميعها فعظم ماكنه ولعد صيته وقد امتدحه كثيرًا مؤرخو الاسلام وعلى طي ان السب الوحيد الذي جعلهم يمدحونه هو التعصب الديني الذي جعله يمدحون كل من عرا الصاري والخن ومنهم غير عالمين ان هذا البارع ولهاله كانوا السب الوحيد في النصاء على الدولة الاسلامية بالاندلس وعبرها بكثرة مشاعهم وخروجهم الداحليه الى ان صعب الدولة حتى استولى عليها اعداؤهم وهم يطرون وفي سنة ٣٩٣ هـ وفي الملك المصور محمد بن الي عامر بنما كان راجعا من بعض عرواته لعد ان ملك سمعا وعشرين سنة فدفن بمدينة سالم حيث توفي وكتب على قبره

آ اده تملك عن اءاره حتى كانك بالريان تراه

تالله لا ثاني الزمان تنزله انا ولا يصحني التعورسواه

ولما توفي المصور قام بالامر بعده ابيه عبد الملك وتلك بالملك المطهر فحري على سب ابيه في السياسة والعرو وكانت ايمه اعيادا دامت مدة سبع سن وكانت تسمى



## ٨٣ - هشام المؤيد بن الحكم المستنصر من همد

من سنة ٤٠٠ - ٤٠٣ هـ او من سنة ١٠٠٩ - ١٠١٢ م

وعاد هشام الى خلافته واقام واضح العامري ( من موالي المنصور بن ابي عامر )  
لحجابه واستمر البرابرة على حصار قرطبة والمستعين بينهم . وارسل المستعين والبرابرة  
الى ابن القونس يستقدمونه لمظاهرتهم فبعث اليه هشام المؤيد حاجبه واضحاً يكفونه  
بان ينزلوا له عن ثغور قشتالة التي كان المنصور افتتحها فسكن عزمه عن مظاهرتهم .  
وشدد المستعين الحصار على قرطبة مراراً ولا يقدر على فتحها حتى كانت سنة ٤٠٣ هـ  
حاصرها حصاراً شديداً وافتتحها عنوة وفك بهشام المؤيد ودخل للمستعين قرطبة  
ولحق بأهلها من البرابرة في نساءهم ورجالهم وبناتهم وبنائهم ومنازلهم

## ٨٤ - سليمان المستعين بالله بن الحكم تانية

من سنة ٤٠٣ - ٤٠٧ هـ او من سنة ١٠١٢ - ١٠١٦ م

وظن المستعين انه قد استحكم امره . ولكن توثبت البرابرة والعبيد على الاممال فتولوا  
المدن العظيمة وتقلدوا الاعمال الواسعة . فلما افرق شمل جماعة قرطبة وتغلب البرابرة على  
الأمر كان علي بن حمود واخوه فاسم من عقب ادريس قد اجازوا معهم من العدو  
فدعوا لانفسهم وتعصب معهم الكثير من البربر فحاصروا قرطبة سنة ٤٠٧ هـ وملكوها  
وقتلوا سليمان المستعين

## ٨٥ - ملك بنى حمود بالاندلس

من سنة ٤٠٧ - ٤١٤ هـ او من سنة ١٠١٦ - ١٠٢٣ م

فمالك بنو حمود قرطبة ومعوا ملك بني امية منها واستمر ملكهم سبع سنين ثم رجع  
الملك الى بني امية لان اهل قرطبة خالفوا على فاسم بن حمود وحاربوه وانتصروا عليه  
واتفقوا على رد الامر الى بني امية

وقبض على هشام واخيه ابي بكر واحضرا بين يدي المهدي فقتلها . فلحق سليمان ابن اخيهما الحكم بجند البربر وقد اجتمعوا بظاهر قرطبة وتآمروا فبايعوه واقتبوه المستعين بالله فخرج اليهم المهدي بعساكره وقاتلهم فانهمز البربر والمستعين ودخلوا الى الجزيرة الخضراء فتيبهم المهدي الى هناك فكروا عليه فانهمز المهدي ومن معه واتبعهم سليمان المستعين والبربر فغشي اهل قرطبة من اتقاهم ففتحو ابواب المدينة للمستعين فدخلها سنة ٤٠٠ هـ

### ٨١ - سليمان المستعين بالله بن الحكم

من سنة ٤٠٠ — ٤٠٠ هـ او من سنة ١٠٠٩ — ١٠٠٩ م

ولما دخل المستعين قرطبة واستولى عليها خالفه محمد بن هشام المهدي فسار الى تطلية واستقشأ بآبن الفونس ملك الاسبان فنهض معه الى قرطبة وهزم سليمان المستعين والبرابرة بعبقة البقر من ظاهرها في اخرباب سبتة ودخل المهدي قرطبة وملكها ثانية من المستعين وذلك سنة ٤٠٠ هـ

### ٨٢ - المهدي محمد بن هشام ثانية

من سنة ٤٠٠ — ٤٠٠ هـ او من سنة ١٠٠٩ — ١٠٠٩ م

ولما دخل المهدي قرطبة خرج المستعين الى البرابرة وتفرقوا في البسايط والقري يهبون وبقلائون ولا يبقون على احد ثم ارتحلوا الى الجزيرة الخضراء فاتيهم المهدي واين الفونس فانهمز المستعين عليهم واتبعهم المستعين والبرابرة اثناء ذلك يحاصرونهم حتى خشي الناس من اتقاهم البرابرة عليهم فاخرجوا اهل القصر وحاجبه المدير بالمهدي وان الفتنة انما جاءت من قبله فقتلوا المهدي محمد بن هشام واجتمعت العامة على تجديد البيعة هشام المؤيد ليعتصموا به من معرفة البرابرة وما يسومونهم به ماوكم من سوء العذاب

## ٨٩ - المعتز هشام بن محمد

من سنة ٤١٨ هـ - ٤٢٢ هـ او من سنة ١٠٢٧ - ١٠٣٠ م

كان هشام بن محمد في نهر لاردة عند ابن هود ولما بلغه خبر البيعة له انتقل الى البرث واستقر عند المتغلب عليها محمد بن عبد الله وبايعه الجماعة سنة ٤١٨ هـ جهاراً وتلقب المعتز بالله واقام متردداً في النهر ثلاثة اعوام واشتدت الفتن بين رؤساء الطوائف وانفقوا على ان ينزل دار الخلافة بقرطبة فاستقدمه ابن جمهور والجماعة ونزلها آخر سنة ٤٢٠ هـ واقام يديراً ثم خلعاه الجند سنة ٤٢٢ هـ وفر الى لاردة فهلك بها سنة ٤٢٨ هـ وانقطعت الدولة الاموية والله غالب على امره

## ٩٠ - ولاة الادارسة بمراكش

(تمهيد) ذكرنا في خلافة الهادي بن المهدي (فصل ٢٩) انه ظهر في سنة ١٦٩ هـ الحسين بن علي بن الحسين من آل علي بن ابي طالب وذكرنا خبر انضمامه وقتله وكان مع الحسين في تلك الواقعة عاه ادريس ويحيى ابنا عبد الله . اما يحيى ففر من الواقعة المذكورة الى بلاد الديلم في جهة الشرق ودعا الناس الى بيعته فبايعوه واشتدت شوكته ثم ان الرشيد جهز اليه الفضل بن يحيى البرمكي في جيش كثيف فكاتبه الفضل وبذل له الامان ثم حبسه الرشيد عند جعفر بن يحيى واطلقه جعفر وكان اطلاقه من اعظم الاسباب التي جعلت الرشيد ينكب البرامكة لو يذكر القاريء الكريم . ثم امسكه الرشيد وحبسه الى ان مات في حبسه . واما ادريس فانه فر من الواقعة المذكورة وخلق بهصر وعلى بر يدها يومئذ واضح مولى صالح بن المنصور ويعرف بالمسكين . وكان واضح يتشيع لآل البيت فعلم شأن ادريس واتاه الى الموضع الذي كان مستخفياً به . ولم ير شيئاً افضل من ان ينقله على البريد الى المغرب ففعل وخلق ادريس بالمغرب الاقصى (مراكش) هو ومولاه راشد فنزل بمدينة ولى سنة ١٧٢ هـ وبها يومئذ استخفى بن محمد ابن عبد الحميد امير اوربة من البربر البرانس فاجاره واكرمه وجمع البربر على القيام بدعوته وخلع الطاعة العباسية وكشف الفتن في ذلك واتهم الخبر الى هرون الرشيد بما فعله واضح في شأن ادريس فقتله وصلبه

## ٨٦ - المستظهر بن عبد الرحمن بن هشام

سنة ٤١٤ هـ او سنة ١٠٢٣ م

لما قطع اهل قرطبة دعوة الجود بن واثقوا على رد الامر لني أمية اختاروا لذلك عبد الرحمن بن هشام فبايعوه ولقبوه المستظهر . ثم ثار على المستظهر لشهرين من خلافته محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر كان المنصور بن ابي عامر قتل اياه عبد الرحمن لسعيه في الخلاف فثار الآن محمد هذا وتبعه جمع وفتك بالمستظهر

## ٨٧ - المستكني محمد بن عبد الرحمن

من سنة ٤١٤ - ٤١٥ هـ او من سنة ١٠٢٣ - ١٠٢٤ م

لما فتنك محمد بن عبد الرحمن بالمستظهر عبد الرحمن بن هشام اشتغل بأمر قرطبة وتلقب بالمستكني . وبعد ستة عشر شهراً من بيعته المستكني اتى يحيى بن علي بن حمود واستخلص قرطبة منه وفر المستكني ومات في مفرة

## ٨٨ - ملك بن محمود ثانية

من سنة ٤١٥ - ٤١٨ هـ او من سنة ١٠٢٤ - ١٠٢٧ م

لما فر المستكني من قرطبة استولى عليها يحيى بن علي بن حمود وبايعه الناس وتلقب بالعتلي . ثم خلع اهل قرطبة المعتلي ثانياً سنة ٤١٧ هـ واجمعوا على مبايعة هشام بن محمد من بني أمية

امره وكثرت جنوده وقد فتح مدينة نلسان وبنى مسجدها وانه عازم على غزو افريقية .  
 يخاف الرشيد عاقبة ذلك وانه ان لم يتدارك امره الآن ربما عجز عنه في المستقبل مع ما  
 يعلم من فضل ادريس خصوصاً وحماية الناس في آل البيت عموماً فقلق الرشيد لذلك  
 واستشار وزيره يحيى بن خالد البرمكي وقال له . ان الرجل قد فتح مدينة نلسان وهي  
 باب افريقية ومن ملك الباب يوشك ان يدخل الدار وقد هممت ان ابعث اليه جيشاً  
 ثم فكرت في بعد الثقة وعظم المشقة فرجعت عن ذلك . ثم وقع اختيارها على رجل من  
 موالي المهدي والد الرشيد اسمه سليمان بن جرير ويعرف بالشماخ فاحضره واعلمه بما يريد  
 منه ووعده على قتل ادريس الرفعة والمنزلة العالية عند الرشيد وزوده مالا وطرفاً  
 يستعين بها على امره واصحبه الرشيد كتاباً منه الى واليه على افريقية ابراهيم بن الاغب فلما  
 وصل الشماخ الى والي افريقية بكتاب الرشيد اجازته الى المغرب وقدم الشماخ على ادريس  
 فظن النزوع اليه فيمن نزع اليه من وحدان العرب متبرئاً من الدعوة العباسية متخلياً  
 للدعوة الطالبية . فاختره ادريس وعلت منزلة الشماخ عنده وكان الشماخ ممثلاً من  
 الادب والظرف والبلاغة عارفاً بصناعة الجدل . فكان اذا جلس الامام ادريس الى  
 رؤساء البربر ووجوه القبائل تكلم الشماخ فذكر فضل اهل البيت وعظم بركتهم على الامة  
 ويقرر ذلك ويحتج لامامة ادريس وانه الامام الحق دون غيره . فكان ذلك يحجب ادريس  
 ويقع منه الموقع الحسن . فاستولى الشماخ عليه حتى صار من ملازميه ولا يأكل الا معه . وكان  
 راشد كائناً لادريس ملازماً له ايضاً فلما بنفرد عنه لانه كان يخاف عليه من مثل ما وقع فيه  
 لكثرة اعداء آل البيت يومئذ . وكان الشماخ يترصد الغرة من راشد ويترقب الفرصة في  
 ادريس الى ان غاب راشد ذات يوم في بعض حاجاته فدخل الشماخ على ادريس  
 فجلس بين يديه على العادة وتحدث ملياً ولما لم ير الشماخ راشداً بالحضرة انتهر الفرصة  
 في ادريس . فقيل انه كانت مع الشماخ فارورة من طيب مسموم فاخرجها وقال  
 لادريس . هذا طيب كنت استصحيبه معي وهو من جبد الطيب فرأيت ان الامام  
 اولى به مني وذلك من بعض ما يجب عليّ له . ثم وضع الفارورة بين يديه . فشكره  
 ادريس وتناول الفارورة ففتحتها واشتم ما فيها فصعد السم الى خياشيمه وانتهى الى  
 دماغه ففشي عليه . اما الشماخ فقام للحين كأنه يريد حاجة الانسان فيخرج واتي منزله  
 فركب فرساً له كان قد اعده لذلك وذهب لوجهه يريد المشرق . وانفذ الناس الامام  
 ادريس فاذا هو مفشي عليه لا يتحكم ولا يعلم احد ما به<sup>١</sup> فلما اتصل خبر ادريس

## ٩١ ادريس بن عبد الله بن الحسن

من سنة ١٧٢ هـ - ١٧٧ هـ او من سنة ٧٨٨ - ٧٩٣ م

هو ادريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن السبط بن علي بن ابي طالب وقد رأيت كيف اتى مدينة ويلي من المغرب الاقصى فلما استقر عند كبيرها استحق بن محمد اقام عنده ستة اشهر فلما دخل شهر رمضان سنة ١٧٢ هـ جمع ابن عبد الحميد عشيرته من اوربة وعرفهم بنسب ادريس وقربائه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقرر لهم فضله ودينه وعلمه واجتماع خصال الخير فيه . فقالوا الحمد لله الذي اكرمنا به وشرفنا بجواره وهو سيدنا ويحيى المريد منا . قال تبايعونه . فبايعوه يوم الجمعة رابع رمضان سنة ١٧٢ هـ وكان اول من بايعه قبيلة اوربة ثم مغيلة وصذنية ثم وفدت عليه قبائل زناته والبربر فبايعوه ايضا ودخلوا في طاعته فاستتب امره وتمكن سلطانه وقويت شوكله ولحق به اخوه سليمان بن عبد الله . فلما استتب امر ادريس اتخذ له جيشا كثيفا من وجوه زناته واوربة وصنهاجة وهوارة وغيرهم وخرج غاربا بلاد تامسنا ثم زحف الى بلاد تادلا ففتح معاقبلها وحصونها وكان اكثر اهل هذه البلاد لا زالوا على دين اليهودية والنصرانية وانما الاسلام بينهم قليل فاسلم جميعهم على يده وقفل الى مدينة ويلي مؤيدا منصورا وذلك في اواخر ذي الحجة سنة ١٧٢ هـ

وفي سنة ١٧٣ هـ خرج ادريس بالعساكر بعد ان استراحت لغزو وفتح الحصون والمعقل التي ما زالت بايدي اصحابها من اليهود والنصارى فلم يزل ادريس يجاهد في حصونهم ويستنزفهم حتى دخلوا في الاسلام طوعا وكرها ومن ابي الاسلام منهم اباده قتلا وسبيكا ثم عاد الى مدينة ويلي فدخلها في النصف من جمادى الاخرى سنة ١٧٣ هـ ومكث ريشما استراحت عساكره ثم خرج منتصف رجب من السنة المذكورة يرسم غزو مدينة تلسان ومن بها من قبائل مغراوة وبني يفرن فانتهى اليها ونزل خارجها فنزل اليه صاحبها محمد بن خرز من ولد صولات المغراوي مستامنا ومبايعا له فآمنه ادريس وقبل بيعته ورجع الى مدينة ويلي

ولما حصل لادريس ما حصل من التمكن والظهور اتصل خبر ذلك بالخليفة ببغداد وهو هرون الرشيد العباسي وبلغه ان ادريس قد استقام له امر المغرب وانه قد استعقل

فخرجه راشد الى رؤساء البربر حتى نظروا اليه فقالوا هذا ادريس بعينه كأنه لم  
يمت فساه راشد ادريس . وكانت ولادته يوم الاثنين ثالث رجب سنة ١٧٧ هـ  
فكمله راشد مولى ابيه وقام بأمره احسن قيام فأقرأه القرآن وعلمه الحديث والسنة  
والفقه ورواه الاشعار واطلمه على سير الملوك وعرفه الناس ودر به على ركوب الخيل  
حتى اذا بلغ من العمر احدى عشرة سنة ترشح للامر واستقى لان يبايع فبايعه  
البربر بجامع مدينة ولبلى وهذه ليست بيعته الاولى لانهم بايعوه حملاً ثم رضيعاً ثم  
فصيلاً الى ان شب فبايعوه هذه البيعة سنة ١٨٨ هـ

وفي سنة ١٨٦ هـ دس ابن الاغلب صاحب افريقيا الى بعض البربر الاموال  
حتى قتلوا راتداً وحلوا اليه رأسه وقام بكفالة ادريس بعده ابو خالد يزيد بن  
الباس العبدي ولم يزل على ذلك الى ان بايعوا لادريس فقاموا بأمره وجددوا  
لأنفسهم رسوم الملك بتجديد طاعته . فلما استقام امر المغرب لادريس بن ادريس  
وتوطد ملكه وعظم سلطانه وكثرت جيوشه واتباعه وفدت عليه الوفود من البلدان  
وقصد الناس حضرته من كل صقع ومكان فاستمر بقية سنة ١٨٨ هـ يستقبل الوفود  
ويبذل الاموال ويستميل الرؤساء والاقبال ولما دخلت سنة ١٨٩ هـ وفدت عليه  
وفود العرب من افريقية والاندلس نازعين اليه وملتهين عليه فدرّ ادريس  
بوفادتهم واحسن صلتهن . فلما كثرت الوفود من العرب وغيرهم على ادريس  
وضاقت بهم مدينة ولبلى اراد ان يبني لنفسه مدينة يسكنها هو وخاصته ووجوه  
دولته . وبعد بحث طويل على بقعة مناسبة تفني بالغرض المطلوب استبح الى  
موضع مدينة فاس اليوم فبناها وسكنها هو وقومه . ومن محاسن مدينة فاس ان  
نهرها يشقها نصفين وتثعب جداوله في دورها وحماماتها وشوارعها واسواقها  
وتطحن به ارجاؤها ثم يخرج منها وقد حمل اقدارها وازالها الى غير ذلك من  
عيون الماء التي تنبع بداخلها وتنفجر من بيوتها وهي تتجاوز الحصر كثرة وقد مدحها  
الفقيه ابو الفضل بن النحوي بقوله

يا فاس منك جميع الحسن مسترق وساكنوك ليهمهم بما رزقوا

بمولاه راشد اقبل مسرعاً ودخل عليه وهو يحرك شفثيه لا يبين كلاماً قد اشرف على الموت فجلس عند رأسه متجيراً لا يدري ما دهاه واستمر ادريس على حالته تلك الى غشي النهار فتوفي في مستهل ربيع الآخر سنة ١٧٧ هـ وتفقده راشد الشناخ فلم يره فعلم انه الذي اغتال ادريس ثم جاء الخبر ان الشناخ قد لقي على اميال من البلد فركب راشد في جمع من البربر واتبعوه ونقطعت اثاره في الدواحي وطلبوه ليلتهم الى الصباح فاصفاه راشد بوادي ملوية فشد عليه راشد بالسيف وضربه ضربات قطع في بعضها بيناه وشجه في رأسه شجاجاً ونجا الشناخ بغير ما الذن وانما فرس راشد عن اللحاق به فرجع عنه . ويقال ان الشناخ رؤي بعد ذلك ببغداد وهو مقطوع اليد . ولما رجع راشد الى منزله اخذ في تمييز الامام ادريس بن عبد الله وصلى عليه ودفنه بصحن رابطة عند باب ولبلى

## ٩٢ - ادريسى ابي ادريسى

من سنة ١٧٧ - ٢١٣ هـ أو من سنة ٧٩٣ - ٨٢٨ م

لما توفي الامام ادريس لم يترك ولداً الا حملاً من امه له بربرية اسمها كنزة فلما فرغ راشد من جهازه ودفنه جمع رؤساء البربر وجوه الناس وقال لهم . ادريس لم يترك ولداً الا حملاً من امه كنزة وهي الآن في الشهر السابع من حملها فان رأيتم ان تصبروا حتى تضع هذه الجارية حملها فان كان ذكراً احسننا تربيته حتى اذا بلغ ما بلغ الرجال بايمناه تسكناً بدعوة آل البيت وتبركاً بذرية رسول الله وان كان جارية نظرت لافسكهم . فتألوله . ايها الشيخ المبارك مالنا رأي الا ما رأيت فالك عندنا عوضاً . ادريس يقوم بامورنا كما كان ادريس يقوم بها وتصلينا بنا ونرضي بيننا بكتاب الله وسنة رسوله ونصبر حتى تضع الجارية حملها ويكون ما اشرت به على انها ان وضعت جارية كنت احق الناس بهذا الامر لفضلك ودينك وعلمك . فشكرهم راشد ودعا لهم وانصرفوا . فقام راشد بأمر البربر تلك المدة . ولما تمت الجارية اشهر حملها وضعت غلاماً اشبه الناس بابيه



ابن ادريس بناس دار ملكه واخوته ولاية بلاد المغرب قد قبضوا اعيالها وسدوا ثغورها وأمنوا وحسنت سيرته في ذلك . الا ان هذه القسمة كانت سبباً في خروج بعض اخوته عليه . فخرج عليه اخوه عيسى بن ادريس بمدينة آرمور ونبذ طاعته وطلب الامر لنفسه . فكتب محمد الى اخيه القاسم صاحب طنجة يأمره بحرب عيسى فامتنع من ذلك . فكتب محمد الى اخيه عمر صاحب تيكساس بمثل ما كتب به الى القاسم فأمثل أمره وزحف الى عيسى في قبائل البربر وأمدّه محمد بالف فارس من زناتة فأوقع عمر بعيسى وهزمه وطرده عن عمله وكتب الى الامير محمد بالفتح . فشكره على ذلك وولاه على ما فتحه من عمل عيسى وأمره مع ذلك بالمسير الى قتال القاسم الذي عصي أمره أولاً . فزحف عمر الى القاسم ونزل عليه بظاهر طنجة فخرج اليه القاسم ودارت بينهما حرب شديدة هزم فيها القاسم واستولى عمر على ما بيده من البلاد فصار الريف البحري كله في عمل عمر من تيكساس وبلاد غارة الى سبتة ثم الى طنجة وهذا ساحل البحر الرومي ثم ينطف الى آصيلا والعرايش ثم الى سلا ثم آرمور وبلاد تامسنا وهذا ساحل البحر المحيط . وتزهد القاسم بعد هذه الحرب فبنى مسجداً بساحل البحر قرب اصيلا بموضع يعرف بتاهدات . على ضفة النهر هناك واعرض عن الدنيا واقام بعباد الله الى ان مات . واتسعت ولاية عمر بن ادريس وخلصت طوابعه لاخية الامير محمد الى ان توفي عرسنة ٨٢٢ بموضع يعرف بفتح الفرس من بلاد صنهاجة فحمل الى فاس وصلى عليه الامير محمد ودفن مع ابيه . وعمر هذا هو جد الاشراف الجوديين المالكين للاندلس بعد بني امية . وبعد موته ولي الامير محمد على عمله ابنه علي بن عمر وأقام الامير محمد بن ادريس بعد وفاة اخيه سبعة اشهر وتوفي بمدينة فاس في ربيع الثاني سنة ٢٢١ هـ بعد ان عهد بالامر لابنه علي بن محمد المعروف بجيدرة .



هذا نسبك أم روح لراحتنا وما ترك السلسل الصافي أم الورق  
ارض تطلها الانهار داخلها حتى الخالس والاسواق والطرق  
ولما فرغ ادريس من بناء مدينة فاس وانتقل اليها بمجلسه واستوطنها بمجاشيته  
وارباب دولته واتخذها دار ملكه اقام بها سنة ١٩٧ هـ ثم خرج غازيا بلاد  
المصامدة فانتهى اليها واستولى عليها ودخل مدينة نفيس ومدينة اغات وفتح  
سائر بلاد المصامدة وعاد الى فاس فاقام بها الى سنة ١٩٩ هـ وفيها خرج في  
الحرم برسم غزو قبائل نفزة من اهل المغرب الاوسط ومن بقي هناك على دين  
الطارجية من البربر فسار حتى غلب عليهم ودخل مدينة تلمسان فنظر في احوالها  
واصلح سورها وجامعها واقام بها ثلاث سنين ثم رجع الى مدينة فاس وقد انتظمت  
لادريس كلمة البربر وزناة وبها دعوة الطوارج منهم واقطع المغربين عن  
دعوة العباسيين من لدن السوس الاقصى الى وادي شاف ودافع ابراهيم بن  
الاعلب عن حاه بعد ما ضايقه بالكائد واستفساد الاولياء حتى قتلوا راشدا  
مولاه وارتاب ادريس بالبربر فصالح ابن الاعلب وسكن من غربه وضرب  
السكة باسمه وعجز الاعالبة بعد ذلك عن مدافعة هؤلاء الادارسة ودافعوا خلفاء  
بني العباس بالماذير الباطلة وصفا ملك المغرب لادريس واستمر بدار ملكه من  
فاس ساكنا الى ان توفاه الله ثاني جمادي الاخرى سنة ٢١٣ هـ وعمره نحو ست  
وثلاثين سنة وقيل في سبب وفاته انه اكل عنيبا فشرق بحجة منه فمات وخلف  
من الولد اثني عشر ذكرا

### ٢٣٢ - محمد بن ادريس

من سنة ٢١٣ - ٢٢١ هـ او من سنة ٨٢٨ - ٨٣٥ م

لما توفي ادريس بن ادريس اقام بالامر بعده ابنه محمد بعهد منه اليه ولما ولي  
قسم بلاد المغرب بين اخوته وذلك بأشارة جدته كنزة أم ادريس . واقام محمد

فبلغ الاحتفال فيه ماشاء حسبا هو مذكور بتواريخ المغرب . وفي ايام يحيى بن محمد صاحب الترجمة وذلك سنة ٢٣٧ هـ قام رجل مؤذن بناحية تلمسان يدعي النبوة وتناول القرآن على غير وجهه فاتبعه خلق كثير من الاواباش وكان من بعض شرايعه انه ينهى عن قص الشعر وتقليم الاظافر وتنف الابطن والاستعداد واخذ الزينة ويقول لا تغيير لخلق الله فأمر امير تلمسان بالقبض عليه فهرب وركب البحر من مرسى هنين الى الاندلس فشاع بها أيضا خبره وتبعه من سفهاء الناس امة عظيمة فمات اليه ملك الاندلس فاستنابته فلم ينب فقتهه وصلبه وهو يقول . اقتلون رجلا يقول ربي الله . ثم توفي يحيى بن محمد ولم يعلم بالتحقيق سنة وفاته

### ٩٦. يحيى بن يحيى بن محمد بن ادريس

لما توفي يحيى بن محمد تولى الامر بعده ابنه يحيى بن يحيى فأسأ السيرة وكثر عيئه في الحرم . ودخل على جارية من بنات اليهود في الحمام وكانت بارعة الجمال فراودها عن نفسها فاستغاثت وبأدر الناس اليه بالانكار وثارت العامة عليه وتولى كبر ذلك عبد الرحمن بن ابي سهل الجنداي . وكانت زوجة يحيى عاتكة بنت علي بن عمر بن ادريس فأشارت عليه بالاختفاء في عدوة الاندلس ريثما تسكن الفتنة فتواري بها فات من ليلته أسفا على ما صنع بنفسه وما وقع فيه من العار . واستولى عبد الرحمن بن ابي سهل على فاس وقام بأمرها فكتبت عاتكة بنت علي الى ابيها تعلمه بالخبر وتستدعيه . واستدعاه مع ذلك اهل الدولة من العرب والبربر والموالي فجمع حشمه وجيشه وجاء الى فاس فاستولى عليها وانقطع الملك من عقب محمد بن ادريس وصار بعد هذا تارة يكون في عقب عمر ابن ادريس وتارة يكون في عقب القاسم بن ادريس الزاهد الذي سنأتي على ذكره ان شاء الله

## ٩٤ - علي بن محمد بن ادريس

من سنة ٢٣١ هـ - ٢٣٤ هـ او من سنة ٨٣٥ - ٨٤٨ م

لما توفي محمد بن ادريس بايع الناس لابنه علي بن محمد بهمد منه وياقب علي هذا بمجيدة على لقب علي بن ابي طالب . وكان عمره حين ولي تسع سنين فقام بأمره الاولياء والحاشية من العرب واوربة وسائر البر وصنابع الدولة فقاموا بأمره واحسنوا كفالته . وكانت ايامه خيرا يام . وظهر لهي هذا من الذكاء والفضل ما يقتضيه شرفه وسار بسيرة ابيه وجده في العدل فكان الناس في ايامه في امن ودعة الى ان توفي في شهر رجب سنة ٢٣٤ هـ بعد ان عهد بالامر لاختيه يحيى بن محمد

## ٩٥ - يحيى بن محمد بن ادريس

من سنة ٢٣٤ هـ - او من سنة ٨٤٨ م

لما توفي علي بن محمد تولى الامر بعده يحيى بن محمد بن ادريس فامتد سلطانه وعظمت دولته وحسنت اثار ايامه واستجبت فاس في العمران وبنيت بها الحمامات والفنادق للتجار وبنيت الاراضى ورحل اليها الناس من الثنور القاصية واتفق ان نزلتها امرأة من اهل القيروان تسمى ام البنين بنت محمد الفهري وكانت مشربة بموروث افادته من ذوبها واعتزمت على صرفه في وجوه الخير فاخطت المسجد الجامع بعدوة القرويين وشرعت في حفر اساس المسجد وبناء جدرانه يوم السبت فاتسع رمضان سنة ٢٤٥ هـ قالوا . ولم تزل ام البنين هذه صائمة من يوم شرع في بنائه الى ان تم وصات فيه شكر الله تعالى . ثم اوسع في خطة المسجد المذكور الملك المنصور بن ابي عامر صاحب الاندلس ( راجع فصل ٧٩ ) واعاد له السقاية والسلسلة بباب الحفافة ثم اوسع في خطته علي بن يوسف اللاتوني ثم ملوك الموحدين وبنو مرين واستمرت العبارة به وانصرفت همهم الى تشييده والمنافسة في الاهتبال به

## ٩٩ - يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس

من سنة ٢٩٢ - ٣٠٩ هـ او من سنة ٩٠٤ - ٩٢٦ م

لما قتل يحيى العوام في التاريخ المتقدم ولي الامر بعده يحيى بن ادريس بن عمر فبايعه اهل عدوتي فاس \* وخطب له بهما وامتد ملكه على جميع اعمال المغرب وخطب له على سائر منابره \* وكان يحيى هذا اعلى الادارسة قدراً وابهرهم ذكراً واكثرهم عدلاً واغزاهم فضلاً واوسمهم ملكاً لم يبلغ احده من الادارسة مبلغه في الدولة والسلطان الى ان طماعى ملكه عباب العبيدين القائمين بافريقية فاغرقه \* وبيان ذلك انه في اواخر المائة الثالثة ظهرت دعوة عبيد الله المهدي واستولى على افريقية في خبر طويل تجده مفصلاً في ذكر الدولة العاطمية \* ثم سمت همته الى تملك المغرب الاقصى فانزاه قائدة مصالة بن حبوس المكناسي صاحب تاهرت والمغرب الاوسط فزحف مصالة الى المغرب الاقصى سنة ٣٠٥ هـ وانتهى الى فاس فبرز اليه يحيى بن ادريس لمدافعته في جوع العرب والبربر والموالي \* فالتقوا بقرب مكناسة فانهزم يحيى وعاد مغلولاً الى فاس \* ثم تقدم مصالة الى فاس وحاصرها الى ان صالحه يحيى على مال يؤديه اليه وعلى البيعة لعبيد الله المهدي فقبل يحيى الشرط وخرج عن الامروانفذ بيعته الى المهدي وابقى عليه مصالة في سكنى فاس وعقد له على عملها خاصة \* وعقد لابن عمه موسى بن ابي العافية المكناسي على ماسوى ذلك في بلاد المغرب ( وكان موسى هذا صاحب تسول وبلاد تازا وكان كبير مكناسة بالمغرب الاقصى على الاطلاق وكان قد خدم مصالة حين قدم المغرب وتعرف اليه واداه وقاتل معه في جميع حروبه بالمغرب فحسنت منزلته لديه وولاه بلاد المغرب كلها عدلاً فاساً واعمالها فانه تركها للامير يحيى كما قلنا ) وصار المغرب الاقصى في ملك العبيدين واندرجت دولة الادارسة في دولتهم \* وكان موسى بن ابي العافية بعد ذهاب مصالة كلما اراد الظهور بالمغرب والاستبرداد به غمره يحيى بن ادريس بحببه ونسبه وفضله ودينه فقطع به كلما كان يريد \* فكان على قلب موسى منه حمل ثقيل فلما قدم مصالة المغرب في كرتة الثانية سنة ٣٠٩ هـ سعى موسى بن ابي العافية عنده بيحيى بن ادريس حتى اوعز صدره عليه \* فلما قرب مصالة من فاس خرج يحيى للقائه والسلام عليه في

## ٩٧ - علي بن عمر بن ادريس

لما دخل علي بن عمر بن ادريس مدينة فاس واستقر بها بآبائه الناس ودخلت الكافة في طاعته وخطب له على جميع منابر المغرب واستقام له الامر الى ان تار عليه عبد الرزاق الفهري الخارجي واصله من وشقة ( بلد بالاندلس ) فقام بجبال مديونة من اعمال فاس على مسيرة يوم ونصف منها فتبعه خلق كثير من البربر من مديونة وغبابة وغيرهم فبني قلعة منيعة ببعض جبال مديونة وسماها وشقة باسم بلده ثم زحف الى قرية صفرون فدخلها وبآبائه كافة البربر الصفرونية ثم زحف بهم الى فاس فخرج اليه علي بن عمر بن ادريس في عسكر ضخم فكانت بينهم حرب شديدة كان الظفر في آخرها لعبد الرزاق فانهمز علي بن عمر وقتل خلق كثير من جنده \* وفر بنفسه الى بلاد اوربة فدخل عبد الرزاق مدينة فاس وملك عدوة الاندلس وخطب له بها وامتنع منه اهل عدوة القرويين وبعثوا الى يحيى بن القاسم الزاهد وكان ما تذكره ان شاء الله

## ٩٨ - يحيى بن القاسم بن ادريس

لما فرغ علي بن عمر من فاس واستولى عبد الرزاق الصفري على عدوة الاندلس بعث اهل فاس الى يحيى بن القاسم بن ادريس المعروف بالعوام ( وقيل الطرم ) فوصل اليهم فبايعوه وولوه على انفسهم \* ولما استقل يحيى بن قاسم بالامر قال عبد الرزاق حتى اخرجه من عدوة الاندلس فدخلها وبآبائه اهلها وجميع من نزل بها من اهل الاندلس الرضيين \* واستعمل يحيى بن القاسم عليهم ثعلبة بن محارب بن عبد الله الازدي من ولد الملقب بن ابي صفرة وهو راضي ايضاً فلم يزل والياً على عدوة الاندلس الى ان توفي فاستعمل الامير يحيى مكانه ولده عبد الله بن ثعلبة المعروف بعبود الى ان توفي ايضاً \* فاستعمل الامير يحيى مكانه ولده محارب بن عبود بن ثعلبة وخرج الامير يحيى بن القاسم الى قتال الصفريه فكانت له معهم حروب ووقائع كثيرة ولم يزل اميراً على فاس واعمالها حتى اغتاله الريح بن سلیمان سنة ٢٩٢ هـ

في داره فقيده واخذه الى موسى بن ابي العافية فاستولى موسى بن ابي العافية على المغرب واورثه بنه كما تراه مفصلاً في ذكر دولة آل ابي العافية وانقضت دولة الاداوسة ثم تجمدت لهم دولة ببلاد الريف

### ١٠١ - دولة الاغالبية بنون

(تمديد) لما استتب الامر للعرب في مصر شار عبد الله بن سعد بن ابي مريح بأمر الخليفة عثمان بن عفان الى سبطلة عاصمة افريقية (تونس) وكان صاحبها غريغور تابعاً لأصاحب القسطنطينية فخرج له في مائة وعشرين ألفاً من الروم والبربر فزعمهم عبد الله بن سعد حتى صالحوه على الجزية . وفي سنة ٤٤٥ هـ بعث معاوية بن ابي سفيان الى افريقية معاوية بن حديج في عشرة آلاف فسير صاحب قسطنطينية في البحر جيشاً لدفاعهم فزعموه قرب الاجم وفتح عبد الله بن الزبير نوسية . وفي خلافة عبد الملك بن مروان وجه اسطولاً مؤلفاً من مائتي مركب الى صقلية (سيسيليا) ففتحها وعاد معاوية بن حديج لولاية مصر فولى مكانه عقبة بن نافع القهري الذي اخبط القير وان سنة ٥٠ هـ وبني فيها الجامع الاعظم وشرد البربر ثم عزله معاوية وولى مصر وافريقية مسلمة بن مخلد فاناب عنه في افريقية احد المقرين عنده وهو ابو المهاجر دينار فلما وصل الى القير وان خربها ببناء مدينة قريبا لشيء بينه وبين عقبة . وكان احد امراء البربر واسمه كسيلة قد اسلم ثم ارتد فلما ولي الخلافة يزيد بن معاوية اعاد عقبة بن نافع الى ولاية افريقيا فعمر القير وان وخرج للجهاد مستخلفاً عليها زهير بن قيس البلوي وسار حتى بلغ البحر المحيط ثم كثر راجعاً فخص كسيلة المذكور قومه على الثورة والايقاع بمقبة لقلعة جنوده فداهموه سيفي الزاب وقتلوه وثلاثمائة من جماعته . ولا يزال قبرة يزار هناك . وبلغ هذا الخبر زهيراً فأستنصر اهل القير وان للقتال فلم يبعوه ودخل كسيلة القير وان وعضم امره فيها خمس سنوات . وهال هذا الامر الخليفة عبد الملك فكاتب الى زهير باستخلاصها من يده فعاد زهير

جماعة من وجوه دولته فقبض مصالاة عليهم وقيد بجيى بالحديد وتقدم الى فاس فدخلها ويحيى بين يديه موثقاً على جل ثم عذبه بالتواغ المذاب حتى استصفى امواله وذخائره ثم نفاه الى نواحي اصيللا وقد ساءت حاله وانفضّ جمه فاقام عند بني عمه ببلاد الريف مدة فاعطوه مالا ووصلوه بما يقيم به اوده ويسعين به على امره فلم يرض ذلك وارحل عنهم يريد افريقية فعرض له موسى بن ابي العافية في طريقه فقبض عليه وسجنه بمدينة الكاي وذلك سنة ٣٢٠ هـ ثم اطلقه بعد ذلك فخرج الى افريقية وهو في فقر وذلة قد بلغ سوء الحال منه كل مبلغ فوصل الى المهدية على تلك الحال فوافق بها فتنة ابي زيد محمد بن كيداد اليفرنى وحصاره اياها . فأت بها جايماً ضرباً سنة ٣٣٢ هـ

### ١٠٠ - الحسن الحجام بمحمد بن القاسم بن ادريس

من سنة ٣٠٩ - ٣١١ هـ او من سنة ٩٢١ - ٩٢٣ م

لما قبض مصاله على يحيى بن ادريس واستصفى امواله كما قلنا استعمل على فاس ربحان الكتامي وعاد الى القبروان فاقام ربحان طاملاً على فاس نحو ثلاثة اشهر وثار عليه الحسن بن محمد بن القاسم بن ادريس المعروف بالحجام . فأتى فاس في جمع من شيعته وانصاره وكان مقدماً شجاعاً فدخلها على حين غفلة من اهلبا فاستولى عليها وقتل ربحان واجتمع الناس على بيعته ودخل في طاعته اكثر قبائل البر بالمرغرب وملك عدة مدن مثل مدينة لوانة وصقرون ومدائن مكناسة والبصرة واستقام له امر المغرب . وفي سنة ٣١١ هـ خرج الامير الحسن الحجام الى قتال موسى بن ابي العافية فالتقى معه بفحص الزاد على مقربة من وادي المطاحن فوقع الحجام ابن ابي العافية وقعة عظيمة لم تقع في دولة الادارسة مثلبا قتل فيها من عسكر ابن ابي العافية نحو الفين وثلاثمائة رجل من جملةم ابنه مبال بن موسى بن ابي العافية وقتل من عسكر الحجام نحو سبعة مائة رجل ثم كانت العاقبة لموسى على الحجام فانفض عسكر الحجام وعاد مغلولاً الى فاس فبعجل الحجام ودخل فاس واحده وترك عسكره خارج المدينة فغدر به عامله عليها حامد بن حمدان دخل عليه ليلا



السودان وصقلية ولكن انتفض عليه البربر واهل المغرب لظلم عماله فمخلوه فعمله هشام واقام مكانه كلثوم بن عياض فجاء بجيش لقتال خالد بن حديد من المغالعين فوزه خالد وقتله ونجا بعض اصحابه الى الاندلس وبقيته ولى هشام مكانه حنظلة ابن صفوان فما استقر في القيروان حتى جاءه عكاشه الصفري وعبد الواحد بن يزيد الهواري في خوارج البربر فخرج حنظلة اليهما وقتل الاول واسر الثاني وقد تحسنت الاحوال في عهده ثم سادت لحفوت صوت الخلافة في المشرق. وكان بين اللاجئين الى الاندلس عقب واقعة كلثوم رجل اسمه عبد الرحمن بن حبيب وقد حاول التغلب عليها فلما لم ينجح عاد الى تونس سنة ١٢٧ هـ فالتف حوله قوم من اهلها . وكانت حنظلة يريد حقن الدماء فبث اليه جماعة يدعونه للطاعة فاعتزلهم عنده ثم اقبل معهم الى القيروان متهدداً بقتلهم اذا رماه أحد بحجر . فأرتحل حنظلة الى المشرق . واستلم عبد الرحمن الفهري مقاليد الامور فقاتل الثوار والمغالعين وغزا تلمسان وصقلية وسردانية ودغوغ المغرب . وفي وقته قامت الدولة العباسية فكتب له الخليفة المنصور يدعوه للطاعة فأجاب اولاً ثم نزع يده واستقل بافريقية نحو احدى عشرة سنة الى ان اغتاله الياس بن حبيب وكان عاملاً من قبل اخيه على تونس فذهب مرة لعيادته في مرضه فقتله على فراشه واقصى ابنه حبيباً الى قفصة ثم اركبه مع عمه عمران الى الاندلس الا ان قاصماً من الريح ردهم الى طبرقة فكتب الى الياس في شأنهما فامر بطردهما ولكن مولاي عبد الرحمن واهل طاعته تسامعوا الخبر بأبن مولاهم فالتفوا عليه فخرج الياس لقتالهم فبرز له حبيب وقال له . تعال للبراز فأبينا غلب ملك . فصوب المسكران رآيه قتل حبيب الياس ودخل القيروان . ولما ولي حبيب كثرت الفتن من الثوار والبربر فخرج لقتالهم بعد ان استخلف على القيروان عبد الملك ابن ابي الجعد ولما فاز عليهم واراد العود خرج له عبد الملك وقتله سنة ١٤٠ هـ وقبل بلغ المنصور امر هذه الفوضى فولى محمد بن الاشعث الخزاعي على مصر وامره باطفاء الفتنة في افريقية فسار اليها في اربعين الفا ودخل القيروان ونظم

ابن قيس البلوى وقتل كسيلة سنة ٦٩ هـ ولكنه خاف الفتنة بما صار اليه من الملك  
فارتحل الى الشرق وكان الروم يقاتلون برقة فاستصرخوا به فقتله الروم . وولى  
بعده حسان بن نعمان بعهد من الخليفة عبد الملك في سنة ٧٨ هـ فسار في ارضين الفنا  
فاستولى على القيروان وبنزرت وقرطاجة ثم اخبر عن الكاهنة دهايا . وكانت في جمع  
محمشد لمقاومته فزمته وقتلت كثيرا من جيشه . فكاتب عبد الملك في شأنها فاجابه  
بانتظار الرد في برقة . واستعملت الكاهنة بافريقية واتلمت الاشجار حتى لا يطعم  
العرب في البلاد ولكن لم تمض خمس سنين حتى عاد بعبد وافر فقتلها في الاجم  
فعدمه مقاومة عنيفة . وكان اصحابها يشيرون عليها بالفرار فاجابهم . انما الملكة من  
قعر كيف تموت . ومن هذا العهد دخل البربر افواجا في الاسلام ثم ولى  
عبد الرحمن موسى بن نصير فسلط مسلك المستقل عن مصر وعقد لمعياش بن  
اخيل على اسطوله فاستولى على سرقوسة . وفي سنة ٩٢ هـ اغزى مولاه طارق  
ابن زياد الاندلس فافتتحها ولحق هو به فكمل افتتاحها ( راجع فصل ١٦ و ٦٩ )  
ثم عاد الى القيروان ومنها الى الشرق بعد ان خلف ابنه عبد العزيز على الاندلس  
وابنه عبد الله على افريقيا . ووافى علماء مصر واشرافها بالهدايا وتوفى بحكمة  
سنة ٩٨ هـ بالغيا من العمر تسعا وسبعين سنة . وكان الوليد توفي قبل وفاته  
وخلفه سليمان بن عبد الملك فهدى بولاية افريقيا الى محمد بن يزيد الذي استأصل  
اموال موسى وبنيه سلبا وقتلا . ولما توفي سليمان استخلف عمر بن عبد العزيز على  
افريقية اسماعيل بن عبد الله فوصلها سنة ١٠٠ هـ وبث الدعاء بين البربر ليقع يوم  
في الدين . ولما برع يزيد بن عبد الملك وجه ابن ابي مسلم فدخل افريقية  
سنة ١٠٢ هـ وسار بالناس في الناس فاج الناس وقتلوا الامر لمحمد بن يزيد السالف  
الذكر . وكان غازيا في صقلية . فاخبر الخليفة بالامر فولى بشر بن صفوان  
فقدم افريقية سنة ١٠٣ هـ وغزا صقلية بنفسه ايام هشام وتوفي سنة ١٠٩ هـ ثم ولى  
عبدة بن عبد الرحمن وعزل بعد اربع سنوات وانصف لعمه بن بشر وخلفه  
عبيد الله بن الحجاب فقدم سنة ١١٠ هـ فبنى جامع الزيتون ودار الصناعة وغذا

الى ان دخل عليه القيروان وامنه تمام على ان يخرج عن افريقية فصار محمد الى طرابلس وبلغ الخبر الى ابراهيم بن الاغلب بمكانه من الزاب فانتفض لمحمد وسار بجموعه الى القيروان وهرب تمام بين يديه الى تونس وملك القيروان وابستقدم محمد بن مقاتل من طرابلس واعاده الى امارته بالقيروان آخر سنة ١٨٣ هـ وزحف تمام لقتالهم فخرج اليه ابراهيم بن الاغلب باصحابه فهزمه وسار في اتباعه الى تونس واستأمن له تمام فأمنه وجاء به الى القيروان وبعث به الى بغداد فامتنعه الرشيد

### ١٠٢ - ابراهيم بن الاغلب

من سنة ١٨٤ - ١٩٦ هـ او من سنة ٨٠٠ - ٨١١ م

لما استوثق الامر لمحمد بن مقاتل كره اهل البلاد ولايته وداخلوا ابراهيم بن الاغلب في ان يطلب من الرشيد الولاية عليهم فكتب ابراهيم الى الرشيد في ذلك على ان يترك المائة الف دينار التي كانت من مصر الى افريقية وعلى ان يحمل هو من افريقية اربعين الفاً . وبلغ الرشيد غناؤه في ذلك واستشار اصحابه فاشار هرثة بولايته فكتب له بالهد الى افريقية منتصف سنة ١٨٤ هـ فقام ابراهيم بالولاية وضبط الامور . ورجع ابن مقاتل الى المشرق . وسكنت البلاد بولاية ابن الاغلب وابتدى مدينة العباسية قرب القيروان وانتقل اليها بجملته . وفي سنة ١٨٦ هـ خرج عليه بتونس حديدس من رجالات العرب ونزع السواد فسرّح اليه ابن الاغلب عمران بن بجالة في المساكر فقاتله وانهرم حديدس وقتل من اصحابه عشرة آلاف . ثم صرف همه الى تمديد المغرب وقد ظهرت فيه دعوة العلوية بادريس بن عبد الله وتوفي ونصب البرابرة ابنه الاصغر وقام مولاة راشد بكفالاته وكبر ادريس واستفحل امره ( كما مرّ ذلك مفصلاً ) فلما عزل ابراهيم يدس الى البربر ويسرب فيهم الاموال حتى قتل راشد وسبق رأسه اليه ثم قام بأمر ادريس بعده جهلول بن

الاحوال الا ان عيسى بن موسى احد جنده ثار عليه واخرجه من القيروان سنة ١٤٨ هـ وبلغ الامر المنصور فولى الاغلب بن سالم وكان ذا رأي وعدل وقد ثار عليه الحسن بن حرب الكندي فكاتبه الاغلب يرغبه في الطاعة فأبى فخرج اليه وهزمه ولكنه عاد ثانياً فخرج له الاغلب أيضاً فأصابه سهم قتله وذلك سنة ١٥٠ هـ فوجه المنصور عمر بن حفص لمخاصره في القيروان ابو حاتم الا باضي في جموع عظيمة من الثوار وطال الحصار حتى اكل المصورون الميتة وبلغ عمراً ان المنصور وجه لاسنقاده يزيد بن حاتم في ستين ألفاً فأنت وقال . لا خير في الحياة بعد أن يقال اخرجه يزيد من الحصار انما هي رقدة ثم أثبت الى الحساب ثم خرج وقاتل حتى قتل سنة ١٥٤ هـ ثم وصل يزيد بن حاتم وهو المعروف بالسقاء والتجدة والذي قيل فيه

لشئان ما بين اليزيديين في الندى      يزيد سليم والاغر بن حاتم  
فهد امور القيروان وجند بناء جامعها وقتك بالخالفين الى ان توفي  
سنة ١٧١ هـ ثم خلفه ابنه داود وكانت له مع البربر حروب ولبث في الولاية تسعة اشهر ونصف خلفه بعدها روح بن حاتم بعهد من الرشيد فسار بالعدل وصعدت شوكة البربر واطاعوا للدين ولما دنا اجله عهد الرشيد بالولاية الى نصر ابن حبيب المهلبى وكان روح بن حاتم قد توفي سنة ١٧٤ هـ وابع الملاء ابنه قبيصة فلما وصل نصر امتثلوا لأمره وسار بين الناس بالعدل . وفي سنة ١٧٧ هـ جاء كتاب الرشيد بعزله وولاية الفضل بن روح . فارسل المغيرة ابن اخيه عاملاً على تونس فاوغر على نفسه صدور الرمية لسوء سيرته . ثم ولى الرشيد هرمة ابن اعين ثم استقال ورحل الى المشرق سنة ١٨١ هـ فخلفه محمد بن مقاتل بامر هرون الرشيد فقدم القيروان في رمضان سنة ١٨١ هـ فأساء السيرة فاختلف عليه الجند وقدموا بخالد بن مرة الازدي فبعث اليه العساكر فزعم وقتل ثم خرج عليه بتونس تمام بن تميم التميمي سنة ١٨٣ هـ واجتمع اليه الناس وسار الى القيروان فخرج اليه محمد بن مقاتل وقلبه فانهزم امامه ورجع الى القيروان وتقام في اتباعه

## ١٠٣ - ابراهيم بن العباس بن ابراهيم

من سنة ١٩٦ - ٢٠١ هـ او من سنة ٨١١ - ٨١٦ م

لما توفي ابراهيم بن الاغلب كان ابنه عبد الله غائباً بطرابلس والبربر يحاصرونه كما ذكرنا فأخذ اخوه زيادة الله بن ابراهيم له العمود على الجند وسير الكتاب الى اخيه عبد الله يخبره بموت ابيه وبالاشارة له . فلما وصله الخبر صالحهم كما ذكر وسار الى القيروان فلقية الناس وتسلم الامر . ولم يزع حق اخيه في ما فعله . واتبع خطة الجور والظلم حتى انه حدد على كل فدان في عمله ثمانية عشر ديناراً فضاى الناس لذلك . ونصحه كثير من العلماء والصالحين فلم ينتصح . ومع ذلك كانت كل ايام امارته ايام سكون ودعة بما مهد له ابوه الامر حتى توفي سنة ٢٠١ هـ وكانت امارته خمس سنين ونحو شهرين

## ١٠٤ - زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب

من سنة ٢٠١ - ٢٢٣ هـ او من سنة ٨١٦ - ٨٣٧ م

لما توفي ابو العباس عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب ولي مكانه اخوه زيادة الله بن ابراهيم وجاءه التقليد من قبل المأمون . وكتب اليه يامره بالدعاء لعبد الله بن طاهر على منابر فغضب من ذلك وبعث مع الرسول بدنانير من سكة الادارسة يعرض له بتحويل الدعوة

وفي سنة ٢٠٧ هـ خرج عليه زياد بن سهل المعروف بابن الصقابية وجمع جمعاً كثيراً وحصر مدينة باجة فسير اليه زيادة الله العساكر فازالوه عنها وقتلوا من وافقه على الخالفة

وفي سنة ٢٠٨ هـ بلغ زيادة الله ان منصور بن اضر الطنبذي يريد الخالفة عليه بنونس وهو يسعى في ذلك ويكتب الجند فلما تحققه سير اليه قائداً اسمه محمد بن حمزة في ثمانية فارس وامره ان يخفي خبره ويجد المسير الى تونس فلا يشعر به منصور حتى يأخذه فيجعله اليه فسار محمد ودخل تونس فلم يجد منصوراً بها لانه كان قد توجه

عبد الرحمن المظفر من رؤس البربر فاستقبل امره ولم يزل ابراهيم يتلطفه ويستميله بالكتب والهدايا الى ان انحراف عن دعوة الادارسة الى دعوة العباسية فصالحه ادريس وكتب اليه يستعطفه بقرابته الى رسول الله فكف عنه

وفي سنة ١٨٩ هـ خالف اهل طرابلس على ابراهيم بن الاغلب ونادوا بهامهم سفيان بن المهاجر واخرجوه من داره الى المسجد وقتلوا عامة اصحابه ثم امنوه على ان يخرج من طرابلس فخرج سفيان لشبر من ولايته واستعملوا عليهم ابراهيم بن سفيان التميمي فبعث اليهم ابراهيم بن الاغلب العساكر وهزمهم ودخل عسكره طرابلس ثم استنصر ابراهيم الذين تولوا كبر ذلك فحضر في ذي الحجة آخر السنة وعفا عنهم واعادهم الى بلادهم . وفي سنة ١٩٥ هـ انتفض عمران بن مجالد الربيعي وكان بتونس واجتمع معه علي ذلك قرشي بن التونسي وكثرت جموعهما وسار عمران الى القيروان فلما كان عليه قريش التونسي من تونس وخندق ابراهيم على نفسه بالعباسية فحاصروه سنة كاملة كانت بينه وبينهم حروب كان الظفر في اخرها لابن الاغلب . ثم بعث الرشيد الى ابراهيم بالمال فتأدى في الناس بالمطأ ولحق به اصحاب عمران وانتفض امره ولحق بالزاب فاقام به الى ان توفي ابن الاغلب . وفي سنة ١٩٦ هـ بعث ابراهيم بن الاغلب ابنه عبدالله على طرابلس فثار عليه الجند وحاصروه بداره ثم امنوه على ان يخرج عنهم فخرج واجتمع اليه الناس وبذل المطأ واتاه البربر من كل ناحية فزحف الى طرابلس وهزم جندها ودخل المدينة ثم عزله ابوه وولى سفيان بن المضاء فثار هوارة بطرابلس وهجموا الجند . فلحقوا بابراهيم بن الاغلب واعاد معهم ابنه عبدالله في ثلاثة عشر الفا من العساكر ففتك هوارة واتخذ فيهم وجدا سور طرابلس وبلغ الخبر الى عبد الوهاب بن عبد الرحمن ابن رستم فجمع البربر وجاء الى طرابلس وحاصرها وسد عبد الوهاب باب زناتة وكان يقاتل من باب هوارة . ثم جاء عبد الله الخبر بوفاة ابيه فصالحهم على ان يكون البلد والبحر لعبد الله واعادها لعبد الوهاب وسار الى القيروان . وفي سنة ١٩٦ هـ توفي ابراهيم بن الاغلب وعهد بالامارة من بعده لابنه عبد الله

وسيره الى جزيرة صقلية واستعمل عليه اسد بن الفرات قاضي القبرضان . وكان السب في ارسال هذا الاسطول ان جزيرة سيبيليا ( صقلية ) كانت تابعة لمملكة الروم الشرقية وكان ملك القسطنطينية يرسل اليها عمالاً من عنده فلما كانت سنة ٢١١ هـ استعمل على هذه الجزيرة شخصاً يدعى قسطنطين وكانت بينه وبين فيمبي قائد اسطول الروم منافسة فوشى به الي الملك فامر به باعتقاله وقتله . فبلغ الخبر الي فيمبي فعصى ورفع راية الخليفة ووافقته جنوده وسار الي مدينة سرقوسة وملكها واخرج قسطنطين منها واستقام له امر الجزيرة وخوطب بالملك ثم ثار عليه بعض فواده وابن عم له اسمه ميخائيل وازاحوه عن سرقوسة فهرب فيمبي بجرأ الى افريقية وارسل الي زيادة الله يستنجده ويعدده بملك جزيرة صقلية فسير معه جيشاً في ربيع الاول سنة ٢١٢ هـ كما ذكرنا . فنزلوا بمدينة مازر والتقوا بجيوش الروم فجزمهم وغنموا اموالهم واستولى المسلمون على عدة حصون من الجزيرة حتى وصلوا الي قاعة الكرات وقد اجتمع بها خلق كثير من الروم فخادعوا القاضي اسد بن الفرات في المارودة على الصالح واداء الجزية حتى استعدوا للحصار ثم امتنعوا عليه فحاصروهم وبت سراياه في نواحي الجزيرة فغنموا كثيراً . ثم حاصروا سرقوسة برأ وبجرأ واتاهم المدد من افريقية . فضيق المسلمون على سرقوسة . حتى اتى اهلها المدد من القسطنطينية وكان المسلمون قد وهنوا لانهم اصابهم سنة ٢١٣ هـ وباء شديد أمت منهم خلقاً كثيراً ومات به كبيرهم اسد بن الفرات وولي الامر على المسلمين بعده محمد بن ابي الجوارى . فلما رأى المسلمون شدة فلك الوباء بهم وحضور المدد للروم نزلوا في مراكزهم ليرجعوا الى افريقية . فوقف الروم بمراكبهم على باب الرسي ليجيئوا المسلمين الخروج . فلما رأى المسلمون ذلك واقنعوا بالهلاك على أية حالة فضلوا ان يموتوا على شفرات السيوف فاحرقوا مراكزهم ورجعوا حتى وصلوا مدينة مينا فحاصروها ثلاثة ايام فتسلموا الحصن . وسارت منهم طائفة الى حصن حرجنت فقاتلوا اهلها وملكوه . واشتدت نفوس المسلمين بهذا الفتح وساروا الى مدينة قصرانة فجزمهم الروم . ثم توالى انتصارات الروم على المسلمين مرات عديدة حتى حاصروهم اخيراً في معسكرهم وطال عليهم الحصار وكادوا يشرفون على الهلاك حتى دخلت سنة ٢١٤ هـ فوصلت اليهم امداد زيادة الله من افريقية وانهم مراكب من الاندلس خرجت بقصد الجهاد حتى اجتمع منهم ثلاثمائة مركب فنزلوا الجزيرة وخلعوا

الى قصره بطنجة فارسل اليه محمد قاضي تونس ومعه اربعون شيخا يقبحون له الخلاف ويبنونه عنه ويأمرونه بالطاعة . فساروا اليه واجتمعوا به وذكروا له ذلك . فقال منصور . ما خالفت طاعة وانا سائر بمحكم الى محمد . فلما امسى المساء اعتقل القاضي ومن معه وسار مجلدا باتباعه الى تونس ودخلها على حين غفلة من اهلها وقتل من كان مع محمد ولم يسلم منهم الا من نجا سباحة في البحر . وكان عامل زيادة الله علي تونس اسمعيل بن سفيان فاحضره منصور وقتله ليستخلص له طاعة الجند . فلما سمع زيادة الله الحبر سير العساكر من القيروان مع غلبون ابن عمه واسمه الاغلب بن عبد الله ابن الاغلب وهو وزيره وتهددهم بالقتل ان انزموا . فزعمهم منصور وخشوا على انفسهم ففارقوا الوزير غلبون وافترقوا على افرقية واستولوا على باجة والجزيرة وصطوفة والاريس وغيرها واضطربت افرقية ثم اجتمعوا الى منصور فسار بهم الى القيروان فملكها . وحاصر زيادة الله في العباسية اربعين يوما وعمرها سور القيروان الذي خربه ابراهيم بن الاغلب . ولما ضاق زيادة الله من الحصار خرج اليه مستغيثا فقاتله وهزمه وخلق بتونس وأخرب زيادة الله سور القيروان . وخلق قواد الجند بالبلاد التي تغلبوا عليها فلحق منهم عامر بن نافع الازرق بسببية .

وفي سنة ٢٠٩ هـ سير زيادة الله جيشا مع محمد بن عبد الله بن الاغلب الى سببية فزعمهم عامر وعادوا بالحيلة فغلب الامر على زيادة الله . ورجع منصور الى تونس ولم يبق على طاعة زيادة الله من افرقية الا تونس والساحل وطرابلس ونفزاوة . وبعث الجند الى زيادة الله بالامان على ان يرتحل عن افرقية فضايق به وغمه الامر فقال له سفيان بن سودة مكفي من عسكري لاخيار منهم مائتي فارس واسير بهم الي نفزاوة فقد بلغني ان عامر بن نافع يريد قسدهم فان ظفرت كان الذي تحب وان تكن الاخرى عملت برأبك . فامر بذلك فاخذ مائتي فارس وشار الى نفزاوة ودعا برأيتها الى نصرته فاجاوه . واقبل عامر بن نافع في عساكره واقتتلوا فانهمز عامر ومن معهم . وكثر القتل فيهم ورجع عامر الى قسطنطية فحبي امواله ليللا وهاربا في ثلاثة ايام وسارعها واستخلف عليها من يضبطها فهرب منها ايضا خوفا من اهلها . فارسل اهل قسطنطية الى سفيان بن سودة وسالوه ان يجي اليهم . فسار اليها وملك قسطنطية وضبطها فاستقام امر زيادة الله واسترجع كثيرا من المدن (فتح جزيرة صقلية (سبيليا) وفي سنة ٢١٢ هـ جهز زيادة الله اسطولا عظيما



وفي سنة ٢٢٦ هـ المذكورة توفي الاغلب بن ابراهيم وكانت مدة ولايته سنتين  
وسبعة اشهر

### ١٠٦ - ابو العباس محمد بن الاغلب بن ابراهيم

من سنة ٢٢٦ - ٢٤٢ هـ او من سنة ٨٤٠ - ٨٥٦ م  
لما توفي ابو عقال الاغلب ولي ابنه ابو العباس محمد ودانت له افرقية  
وشيد مدينة بقر ناهرت ومماها العباسية وذلك سنة ٢٢٧ هـ واحرقها الفلج بن  
عبد الوهاب بن رستم وكتب الى صاحب الاندلس يتقرب اليه بذلك فبعث اليه  
بماية الف درهم جزاء له علي فعله . وتوفي محمد بن الاغلب يوم الاثنين غرة المحرم  
سنة ٢٤٢ هـ وكانت ولايته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر وعشرة ايام

### ١٠٧ - ابو ابراهيم احمد بن ابي العباس

من سنة ٢٤٢ - ٢٤٩ هـ او من سنة ٨٥٦ - ٨٦٣ م  
لما توفي ابو العباس محمد بن ابي عقال ولي مكانه ابنه ابو ابراهيم احمد فاحسن  
السيرة مع الزعية واكثر المطأ للعيند وكان موافكاً بالعارة فبنى بافرقية نحواً من  
عشرة الاف حصن بالحجارة والكلس وابواب الحديد . وفي ايامه فقت قهرمانة  
من مدن صقلية في شوال سنة ٢٤٤ هـ وبعث بفتحها الى المتوكل واهدى له من  
سببها . ولم يكن في ايامه ثائر يزعمه ثم توفي يوم الثلاثاء ثلاث عشرة بقيت من  
ذي القعدة سنة ٢٤٩ هـ وكانت ولايته سبع سنين وعشرة اشهر واثني عشر يوماً  
وكان عمره ثمانياً وعشرين سنة

اخوانهم المحصورين ثم ساروا في سنة ٢١٧ هـ الى مدينة بليرم ففتحوها بالامان .  
وفي سنة ٢١٩ هـ سارت عساكر المسلمين الى مدينة قصر يانة وقاتلوا الروم  
قتالا شديداً فانهزم الروم ورجعوا الى معسكرهم  
وفي سنة ٢٢٠ هـ توفي محمد بن عبد الله امير المسلمين بصقلية . فسير زيادة الله  
من افريقية الى صقلية ابا الاغلب بن ابراهيم بن عبد الله اميراً عليها فخرج اليها  
فوصلها في منتصف رمضان . فسير اسطولا فالتقى باسطول للروم فغذمه وقتل كل من  
فيه . وارسل سرية الى جبل النار والحصون التي في نواحيها فملكوا مدناً وحصوناً  
كثيرة وغنموا غنائم وسبوا سبائاً كثيرة وعادوا سالمين . وفي سنة ٢٢١ هـ سير  
الاغلب سرية الى قسطنطينية فكانت بينهم حرب استظهر فيها الروم وسير سرية الى  
مدينة قصر يانة فقاتلهم الروم حتى انهزم المسلمون واصيب منهم جماعة وتوالت الحروب  
بينهم والصر متبادل حتى دخل فصل الشتاء فعزز بعض المسلمين علي عورقة في قصر يانة  
فحل المسلمون عليها فدخلوا من ذلك الموضع وملكوا ريفه ونحصر الروم بالحصن  
ثم طلبوا الامان فامنوهم واسلموا المسلمين المدينة والحصن وغنموا منها غنائم وعادوا  
الي بليرم . وفي سنة ٢٢٣ هـ جاءت الروم امدادات عظيمة وكان المسلمون محاصرين  
جفازدي وقد طال حصارها فلما وصل الروم رحل المسلمون عنها وجرت بينهم وبين  
الروم الواصلة من حروب كثيرة . ثم وصل الخبر بوفاة زيادة الله بن ابراهيم بن  
الاغلب امير افريقية فوهن المسلمون ثم تشجعوا وضبطوا انفسهم . وكانت وفاة زيادة الله  
ابن ابراهيم منتصف سنة ٢٢٣ هـ لاحدى وعشر بن سنة ونصف من ولايته

### ١٠٥ — ابو عقال الاغلب بن ابراهيم الاغلب

من سنة ٢٢٣ - ٢٢٦ هـ أو من سنة ٨٣٧ - ٨٤٠ م

لما توفي زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب تولى اخوه الاغلب بن ابراهيم  
ويكنى ابا عقال فأحسن الى الجند وازال المظالم وزاد المال في ارزاقهم وكفهم  
عن الرعية وخرج عليه بتسوية خوارج فيبث اليهم المساكن وقواتهم واستأصاهم .  
وفي سنة ٢٢٦ هـ استأمن للمسلمين بصقلية عدة حصون فامنوهم ففتحوها صلحاً .

توفي امير صقلية محمد بن عبدالله بن الاغلب واجتمع المسلمون بعده على ولاية العباس بن الفضل بن يعقوب وكتب له محمد بن الاغلب بالعهد على صقلية . فلما جاءه كتاب الولاية ردد البعث والسرايا في نواحي صقلية فافتتح حصوناً حجة وهزم اهل قصر يانة ودله بعضهم على عورة يدخل منها المدينة فدخلها واعمل السيف في اهلها وغنم منها غنائم حجة . وبلغ ملك الروم فتح المسلمين قصر يانة فسير اسطولا الى الجزيرة لاستغلالها من المسلمين فانزلوا ميناء سرقوسة . فجاءهم العباس من بليرم فقاتلهم وهزمهم حتى اقلعوا الى بلادهم . ثم رجع العباس الى قصر يانة فخصنها وانزل بها الحامية . ثم سار سنة ٢٤٧ هـ الى سرقوسة ففتحها ورجع واعتل في طريقه فهلك منتصف سنته ودفن نواحي سرقوسة . ولما توفي العباس اجتمع الناس على ابنه عبدالله وكتبوا لصاحب افريقية . وبعث عبدالله السرايا ففتح القلاع الكثيرة . وبعد خمسة اشهر من ولايته وصل خفاجة بن سفيان من افريقية على صقلية في منتصف سنة ٢٤٨ هـ واخرج ابنه محموداً في سرية الى سرقوسة فعاث في نواحيها وخرج اليهم الروم فقاتلهم وظفر ورجع . ثم فتح مدينة نوطوس سنة ٢٥٥ هـ ثم سار الى سرقوسة وجبل النار واستأمن اليه اهل طرميس ثم غدروا فسرح ابنه محموداً في العساكر وسبى اهلها . ثم سار خفاجة الى رغوس وافتتحها واصابه المرض فعاد الى بليرم . وفي سنة ٢٥٢ هـ سار الى سرقوسة وقطانية فحرب نواحيها وافسد زرعها وبعث سراياه في ارض صقلية فأمتهلت ايديهم من الغنائم . وفي سنة ٢٥٥ هـ بينما كان خفاجة راجعاً من بعض غزواته اغتاله بعضهم وقتله في الطريق فولى الناس عليهم ابنه محموداً وكتبوا الى محمد بن احمد امير افريقية فأقره على الولاية وبعث اليه بعده



## ١٠٨ - زيادة الله بن ابي ابراهيم احمد

من سنة ٢٤٩ - ٢٥٠ هـ او من سنة ٨٦٣ - ٨٦٤ م

لما توفي ابو ابراهيم احمد ولي مكانه ابنه زيادة الله ويعرف بزيادة الله الاصغر فخرى على سنن سلفه ولم تطل ايامه فتوفي يوم السبت لاحدى عشرة بقبت من ذي القعدة سنة ٢٥٠ هـ وكانت ولايته سنة واحدة وستة ايام

## ١٠٩ - ابو الفرائيق بن ابي ابراهيم احمد

من سنة ٢٥٠ - ٢٦١ هـ او من سنة ٨٦٤ - ٨٧٤ م

ولما توفي زيادة الله الاصغر تولى بعده اخوه محمد وبلغت بابي الفرائيق فغلب عليه الهو والشراب وكانت في ايامه حروب وفتن وفتح جزيرة مالطة سنة ٢٥٥ هـ وغلب الروم على مواضع من جزيرة صقلية وبنى محمد حصونا ومخارص على ساحل البحر بالمغرب على مسيرة خمسة عشر يوما من برقة الى جهة المغرب . ثم توفي ابو الفرائيق منتصف سنة ٢٦١ هـ لاحدى عشرة سنة من ولايته . وقبل الانتقال الى ذكر من ولي بعده يجدر بنا ذكر بعض اخبار جزيرة صقلية في هذه المدة فنقول

في سنة ٢٢٨ هـ سار الفضل بن جعفر الهمداني في البحر ونزل مرسى مسينا وحاصرها فامتنت عليه وبث سرايا في نواحيها فغنموا ثم بهت طائفة من عسكره وجاها الى البلد من وراء جبل مطل عليه وهم مشغولون بقتاله فانهمزوا وسلوا المدينة وفي سنة ٢٣٢ هـ حاصر مدينة لمي فكاتب اهلاها امير صقلية الرومي يستمدونه فاجابهم واعطاهم العلامة بايقاد النار على الجبل وبلغ ذلك الفضل بن جعفر فلو قد الناصر على الجبل واكن لهم من ناحيته فخرجوا واستطرد لهم حتى جاوزوا الكين فخرجوا عليهم فلم ينج منهم الا القليل وسلوا البلد على الامان . وفي سنة ٢٣٣ هـ

ولايته خمساً وعشرين سنة . وفي ايامه ظهر ابو عبدالله الشيعي بكنامة يدعو للرضا من آل محمد ويطن الدعوة لعبيد الله المهدي من ابناء اسمعيل الامام واتبعه كنامة . وكان ابراهيم قد اسر لايته ابي العباس في شأن الشيعي ونهاه عن محاربهه وان يلحق به الى صقلية ان طهر عليه

### ١١١ - ابو العباس عبد الله بن ابراهيم

من سنة ٢٨٩ - ٢٩٠ هـ او من سنة ٩٠١ - ٩٠٢ م

لما توفي ابراهيم بن احمد تولى مكانه ابنه ابو العباس عبدالله وكان اديباً ليلاً شجاعاً احد الفرسان المعدودين وفي ايامه عظم امر ابي عبدالله الشيعي فارسل اخاه الاحول لقتاله . فلما بلغ الشيعي حركتهم خرج اليهم في جموع كثيرة والتقوا عند كموشة فقتل بينهم خلق كثير وانهم الاحول وطلق بنونس . وفي هذه السنة اعتقل ابو العباس ابنه زيادة الله لما بلغه عنه من اعتكافه على اللذات واللهو وانه يروم التوسب عليه . وكان زيادة الله وقتئذ عاملاً لايته على صقلية فعزله عنها واعتقله وولى مكانه محمد بن السرقوسي وفي سنة ٢٩٠ هـ في ليلة الاربعاء اخر شعبان قتل ابو العباس قتله ثلاثة نفر من خدمه الصقالبة بوضع من ولده وحملوا رأسه الى ولده واطلق زيادة الله من اعتقاله

### ١١٢ - ابو مضر زيادة الله بن ابي العباس عبد الله

من سنة ٢٩٠ - ٢٩٦ هـ او من سنة ٩٠٢ - ٩٠٨ م

لما قتل ابو العباس عبدالله اجتمع اهل الدولة واطلقوا ابنه زيادة الله من الاعتقال وبايعوا له فقتل الحصيان الذين قتلوا اياه . وعكف على المذاق والشهوات وملازمة الندماء والمضحكين . واهمل امور المملكة والزعمية . و يوم تولى ارسل كتاباً الى عمه الاحول عن لسان ابيه يستعجله الحضور اليه ويحثه على السرعة . فصار مجداً ولم يكن يعلم بقتل ابي العباس . فلما وصل قتله ابو مضر وقتل كل من قدر عليه من عجمته واخوته . وفي ايامه قوي امر الشيعي وكان الاحول قبائمه وبنائوشه فلما قتل

## ١١٠ - ابراهيم بن محمد بن ابي العباس

من سنة ٢٦١ - ٢٨٩ هـ أو من سنة ٨٧٤ - ٩٠١ م

ولما توفي ابو الغرانيق ولي اخوه ابراهيم . وقد كان عهد لابنه ابي عقال واستجلف  
 اخاه ابراهيم ان لا ينازعه ولا يتعرض له بل يكون ثابتاً عنه الى ان يكبر . فلما مات  
 ابي اهل القديوان ابراهيم وسالوه ان يتولى امرهم لحسن سيرته وعدله فلم يفعل اولاً ثم  
 اجاب طلبهم وانتقل الى قصر الامارة و باشر الامور واقام فيها قياماً مرضياً . واختلف  
 المؤرخون في سيرته فبعضهم قال انه كان عادلاً حازماً . وبعضهم قال انه كان ظالماً  
 غشوماً سفاكاً للدماء وانه اصابه في آخر عمره ما يخفوا اسرف بسببها في القتل فقتل  
 من خدمه ونسائه وبناته ما لا يحصى . وفي سنة ٢٦٥ هـ خالف العباس بن احمد بن  
 طولون على ابيه صاحب مصر وسار الى المغرب فملك بركة من يد محمد بن قهر بن قائد  
 ابن الاغلب ثم ملك لبدته ثم حاصر طرابلس واستمد ابن قهر بن قومه فأمده وولي  
 العباس بن طولون بقصر حاتم سنة ٢٦٧ هـ فزيمه ورجع الى مصر . وفي سنة ٢٦٩ هـ  
 خالفت عليه وزداجة ومنعو الرهن وفعلت مثل ذلك هواره ثم لوانة وقتل ابن قهر في  
 حروبهم فسرّح ابراهيم ابنه ابا العباس عبدالله اليهم في العساكر فاثخن فيهم . وفي  
 سنة ٢٨٠ هـ كثرت الحوارج عليه ففرق العساكر اليهم فاستقاموا . وفي سنة ٢٨١ هـ انتقل  
 الى سكن تونس واتخذ فيها القصور . وفي سنة ٢٨٣ هـ تحرك الى مصر لمحاربة ابن طولون  
 فاعترضته نفوسة فزيمهم واثخن فيهم ثم انتهى الى سرت فانقضت عنه الجنود فرجع .  
 وفي سنة ٢٨٧ هـ بعث ابنه ابا العباس على صقلية فوصل اليها في مائة وستين مركبة  
 وحصر طرابنة وانتفض عليه بليزم واهل كبريت فزيمهم وشئت جموعهم واستباحهم  
 وفي سنة ٢٨٩ هـ جاء رسول المعتضد بعزل الامير ابراهيم لشكوى اهل تونس به  
 فارتحل الى صقلية مظهرًا النزو والجهاد فوصلها وفتح بها عدة حصون واستأمن اليه  
 كثير من المدن ثم اصابه الذرب واشتدت به العلة فتوفي ليلة السبت لاحدى عشرة  
 بقيت من ذي القعدة سنة ٢٨٩ هـ فاجع اهل الرأي من العسكر ان يولوا امرهم ابا  
 مضر بن ابي العباس عبدالله ليحفظ العساكر والاموال والخزائن الى ان يصل الى ابنه  
 بالبرقية وجعلوا الامير ابراهيم في تابوت وحماله الى افر بقة ودفنوه في القديوان وكانت

العباد وصرت الى اللعبة في كل امرك . فقال المأمون . ابكي لامر ذكره ذل  
وسره خزن ولن يخلو احد من شعب . وانصرف طاهر وهو قلق البال مفكراً  
فما ابكى المأمون ثم تذكر طاهر منزلة حسين الخادم عند المأمون فاعطاه ثمانمائة  
الف درهم على ان يسأل المأمون عن سبب بكائه . فسأله . فقال له بعد ان  
استوثق منه ان لا يزيهه . انه لما دخل طاهر تذكرت اخي محمد الأمين وما ناله  
من الدل والقتل بامر طاهر فحنقني العبرات فبكيت . فأخبر حسين الخادم طاهراً  
بما قاله المأمون فخاف على نفسه واسرع الى احمد بن ابي خالد ليعمل المأمون على  
توليته خراسان . فقال له احمد سأفعل . وركب احمد الى المأمون فلما دخل عليه  
قال له . ما غت البارحة . قال ولم . قال لاناك وليت غسان خراسان وهو ومن  
معه أكلة رأس . واخاف ان تخرج عليه خارجة من الترك فتهلكه . فقال  
المأمون . لقد فكرت انا ايضاً فيما فكرت انت فيه فن ترى . قال . طاهر بن  
الحسين . قال . وياك هو والله خالع . قال انا الضامن له . فقال قوله اذاً .  
فدعا طاهراً من ساعته وعقد له عليها وسار من بغداد قاصداً خراسان مقر ولايته  
الجديدة الليلة بقيت من ذي القعدة سنة ٢٠٥ هـ

### ١١٤ - طاهر بن الحسين

من سنة ٢٠٥ - ٢٠٧ هـ أو من سنة ٨٢٠ - ٨٢٢ م

لما عقد المأمون لطاهر بن الحسين على خراسان كما ذكرنا سار من بغداد لليلة  
بقيت من ذي القعدة سنة ٢٠٥ هـ قاصداً مقر ولايته الجديدة . ولما سار اليها  
ولى المأمون ابنه عبدالله بن طاهر على الشرطة ببغداد مكان ابيه . وفي سنة  
٢٠٦ هـ ولي المأمون عبدالله بن طاهر من الرقة الى مصر وامره بحرب نصر بن  
شيث فارسل اليه والده طاهر بن الحسين كتاباً جمع فيه كلاماً يحتاج اليه الامراء  
من السياسة والآداب والحث والتعريض مما يدل على غزارة علمه وعظم فضله .

صفت له البلاد ودانت له الامصار والعباد فسير اليه زيادة الله جيشاً مع ابراهيم بن ابي الاغلب ( وهو من بني عمه ) بلغت عدتهم اربعين الفا سوى من انضاف اليه فبرزه ابو عبدالله الشيعي . فلما علم زيادة الله خبر هذا الانزاع علم انه لا مقام له لان هذا الجمع هو آخر ما انتهت اليه قدرته . فجمع ما عرّ عليه من اهل ومال وغير ذلك وعزم على الحرب الى بلاد المشرق . فمنعه كثير من اهل دولته عن هذا العزم فاجب الا ذلك . فسار نحو الشرق ووصل طرابلس واقام بها سبعة عشر يوماً ثم سار ووجهته مصر فلما وصلها منعه عاملها عيسى النوشري عن الدخول اليها الا بامر الخليفة وانزله بظاهر البلد ثمانية ايام ثم انصرف عنها حتى وصل الرقة ومنها ارسل الى ابن الفرات وزير المقتدر يستأذن له في الدخول . فاناه كتابه بالمقام في الرقة حتى ياتي به راي المقتدر فاقام بها سنة . ثم جاءه كتاب المقتدر بالرجوع الى افرقية وامر النوشري عامله بمصر بامداده بالرجال والمال لاسترجاع الدعوة العباسية بافرقية وازاحة الشيعة عنها . فرجع حتى اذا وصل الى مصر اصابتها علة مزمنة مات بها وتفرق بنو الاغلب وانتقطعت ايامهم سنة الله في خلقه

### ١١٣ - الدولة الطاهرية بخراسان

( تمهيد ) لما توفي الخليفة هرون الرشيد وأخلفه ابناه الامين والمأمون كان طاهر بن الحسين من قواد المأمون وهو الذي فتح بغداد وامر بقتل الامين كما ذكرنا ذلك في حينه مفصلاً ( راجع فصل ٣١ ) فلما دانت البلاد للمأمون واستتب الامر له ولي طاهر بن الحسين الشرطة ببجاني بغداد وكان طاهر يتردد على الخليفة المأمون في مجلسه العام والحاصل فدخل مرة على المأمون وهو يشرب النبيذ وحسين الخادم يسقيه فامر به بالجلوس . فقال طاهر ليس لصاحب الشرطة ان يجلس عند سيده . فقال المأمون . ذلك في مجلس العامة واما في مجلس الخاصة فله ذلك . ثم تذكر المأمون شيئاً ابكاه بمحض ووطاهر . فقال طاهر . يا امير المؤمنين لم تبكي لا ابكي الله عينك والله لقد دانت لك البلاد واذعن لك



## ١١٦ - عبد الله بن طاهر بن الحسين

من سنة ٢١٣ - ٢٣٠ هـ او من سنة ٨٢٨ - ٨٤٤ م

لما توفي طلحة بن طاهر استعمل المأمون على خراسان اخاه عبدالله بن طاهر . وكان عبدالله عاقلاً ليبياً عارفاً بجاري الامور خدم المأمون وصدق الخدمة فاضاف اليه المأمون علاوة على خراسان طبرستان وكرمان والري فارسل اليها عمالاً من قبله وجبي اموالها واتسعت احواله . وكان اهل نيسابور قد قمعوا فطروا قبل وصول عبدالله اليهم بيوم واحد فقام اليه رجل وقال قد قمع الناس في زمانهم حتى اذا جئت جئت بالدمر غيثان في ساعة لنا قدماً فرحبنا بالامير والمطر ولا وصل عبدالله خراسان كان الخوارج قد اوقعوا بها فقاتلهم حتى اخلدوا الى السكينة . وفي سنة ٢٢٤ هـ خالف على عبدالله بطبرستان شخص يدعى مازيار . والسبب الذي الجأه الى الخفاة هو ان الافشين لما تغلب على بابك الحري وقتله طمع في ولاية خراسان واعمل الحيلة حتى جعل مازيار يخالف ليس على عبدالله ابن طاهر فقط بل وعلى المعتصم ايضاً فلما منه انه اذا فعل ذلك سير المعتصم عبدالله بن طاهر لقتال مازيار وولى الافشين خراسان عوضاً عنه . فلما خالف مازيار اعتصم بجمال طبرستان . فارسل عبدالله بن طاهر جيشاً كثيراً فحاربوا اصحاب مازيار وافتتحوا منهم الجبل ومازار في قصره فلم يشعر الا والخيال على باب قصره فاخذوه اسيراً ووجهوه الى عبدالله بن طاهر . فلما دخل عليه طلب منه الكتب التي ارسلها له الافشين ووعده ان هو اظهرها له انه يسأل المعتصم ليصيح عنه فاقر مازيار بذلك واظهر الكتب عند عبدالله بن طاهر . فاعطى عبدالله الكتب لاسحق بن ابراهيم وسير مازيار معه وامره ان لا يسلمها الا من يده ليد المعتصم ففعل اسحق ذلك . فسأل المعتصم مازيار عن الكتب فانكرها فصر به حتى مات . وفي سنة ٢٣٠ هـ مات عبدالله بن طاهر بنيسابور في ربيع

وفي سنة ٢٠٧ هـ مات طاهر بن الحسين من حمى اصابته فوجد في فراشه ميتاً .  
قال كثوم بن ثابت بن ابي شعيب كنت على برید خراسان فلما كانت سنة  
٢٠٧ هـ حضرت الجمعة فصعد طاهر المنبر فخطب فلما بلغ الى ذكر الخليفة امسك  
عن الدعاء له وقال ( اللهم اصالح امة محمد بما اصالحته به اوليائه واكفنا مؤنة  
من بنى علينا . وحشد فيها يلم الشمت وحقق الدماء واصلاح ذات الدين ) قال .  
فمات في نفسي انا اول مقتول لاني لا اكتم الخبر . قال . فانصرفت فاغتسلت  
غسل الموقى وتكفنت وكتبت الى المأمون . فلما كان العصر دعاني وحشد  
به حادث في جفن عينه وسقط ميتاً . فخرج اليه ابنه طلحة وقال . هل كتبت  
بما كان . قلت نعم . قال فاكتب بوفاته وقيام طلحة بأمر الجيش . فلما وصل  
الخبر الاول الى المأمون دعا احمد بن ابي خالد وقال له . سر وأتني بطاهر كما  
زعمت وضمنت . فاسترضاه حتى يبيت وفي الصباح يذهب الى خراسان ليأته  
بظاهر فلم يات الا ليل حتى وصاهم الخبر بوفاته . فكتب المأمون بتولية ابنه  
طلحة مكانه

### ١١٥ - طاهر بن طاهر بن الحسين

من سنة ٢٠٧ - ٢١٣ او من سنة ٨٢٢ - ٨٢٨ م

لما توفي طاهر بن الحسين تولى مكانه ابنه طلحة وارسل له المأمون بهد  
الولاية فاستمر والياً على خراسان حتى توفي سنة ٢١٣ هـ وكانت ولايته سبع  
سنتين تقريباً .

قد ذكرنا في ولاية طاهر بن عبد الله ظهور يعقوب بن المايث وهو الملقب بالصغار رأس الدولة الصغارية . فلما كانت ايام محمد بن طاهر قوي امر يعقوب واشتدت شوكته واستولى على فارس . وفي سنة ٢٥٧ هـ تقدم يعقوب الصغار الى مدينة بوشنج واستولى عليها وقبض على الحسين بن طاهر بن الحسين عامل محمد ابن طاهر عليها فارسل اليه محمد بن طاهر وسأله اطلاق الحسين فلم يفعل وبقي في يده . وفي هذه السنة ( ٢٥٧ هـ ) قصد الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان جرجان . فلما دلم محمد بن طاهر عزم الحسن على قصد جرجان ارسل اليها المسافر لحفظها فقاتلهم الحسن وانتصر عليهم واستولى على جرجان . وضعف حينئذ امر محمد ابن طاهر وانتفض عليه كثير من الاعمال التي كان يجبي خراجها فلم يبق معه الا بعض خراسان فلما تحقق يعقوب بن المايث الصغار ضعف محمد بن طاهر عن دفعه تقدم سنة ٢٥٩ هـ الى نيسابور وبها محمد بن طاهر واستولى عليها ولم يقدر محمد بن طاهر على مناجزته ثم قبض يعقوب الصغار على محمد وقيدته وحفظه عنده وقبض على اهل بيته وكانوا نحواً من مائة وستين رجلاً وحملهم الى سجستان واستولى على خراسان ورتب في الاعمال نوابه وانقرض امر الدولة الطاهرية بعد ان ملك محمد ابن طاهر احدى عشرة سنة وشهرين وعشرة ايام . والله في خلقه شؤون

### ١١٩ - الدولة العلوية بطبرستان

( تمديد ) كان ابو جعفر المنصور قد اخضع من العلوية من بني الحسن السبط حافده الحسن بن زيد بن الحسن وولاه المدينة وهو الذي امتحن الامام مانكا كما هو مشهور وهو الذي أغرى المنصور من قبل بني حسن واخبره بدمية محمد المهدي وابنه عبد الله في شأن الدعاء لهم حتى قبض عليهم وحملهم الى العراق وكان له عقب بالري منهم الحسن بن زيد بن اسمعيل بن الحسن والي المدينة ولا حدث بين عامل طبرستان وبين محمد بن اوس السكافل بها اسمايان بن عبد الله

الاول وعمره ثمان واربعون سنة

## ١١٧ - طاهر بن عبد الله بن طاهر

من سنة ٢٣٠ - ٢٤٨ هـ او من سنة ٨٤٤ - ٨٦٢ م

لما توفي عبد الله بن طاهر استعمل الواثق على أعماله كاهن ابنه طاهر بن عبد الله وفي أيامه سنة ٢٣٧ هـ ابتدأ امر يعقوب بن الليث والسبب في ذلك انه في هذه السنة تغلب انسان من اهل بست اسمه صالح بن النضر الكناني على سمجستان ومعه يعقوب بن الليث . فماد طاهر بن عبد الله امير خراسان واستنقذها من يده ثم ظهر رجل اسمه درهم بن الحسين من المتطوعة فتغلب عليها وكان غدير ضابط امسكره وكان يعقوب بن الليث هو قائد امسكره فلما رأى اصحاب درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا على يعقوب بن الليث وملكوه امرهم لما رأوا من تدبيره وحسن سياسته وقيامه بأمورهم فلما تبين ذلك لدرهم لم ينازعه في الامر وسلمه اليه واعتزل عنه فاستبد يعقوب بالامور وضبط البلاد وقويت شوكته وقصدته العساكر من كل ناحية

وفي سنة ٢٤٨ هـ توفي طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان في رجب فعمد المستعين لابنه محمد بن طاهر على خراسان والمحمد بن عبد الله بن طاهر على العراق

## ١١٨ - محمد بن طاهر بن عبد الله

من سنة ٢٤٨ - ٢٥٩ هـ او من سنة ٨٦٢ - ٨٧٢ م

لما توفي طاهر بن عبد الله استعمل المستعين على خراسان ابنه محمد بن طاهر وكان محمد بن عبد الله ضعيف الرأي قليل الدراية بالامور السياسية فادبرت دولتهم في أيامه كما سنبينه

قالى محمد بن عبدالله بن طاهر وعليه الذب عنه . ووجه محمد بن طاهر قائداً من عنده اسمه محمد بن ميكال في جمع من المخذ الى الري لاستقلالها من محمد بن جعفر عامل الحسن عليها . فالتقى الجيشان وانهمز محمد بن جعفر واسر ودخل ابن ميكال الري فلما بلغ الحسن استيلاء ابن ميكال على الري ارسل جنداً بقيادة شخص اسمه واجن فلما قارب الري خرج اليه محمد بن ميكال فاقتتلا شديداً حتى انهزم ابن ميكال والتجأ الى الري معتصماً بها فاتبه واجن واصحابه حتى قنوه وصارت الري الى اصحاب الحسن بن زيد . وفي سنة ٢٥١ هـ زحف سليمان بن عبدالله ابن طاهر من جرجان في جيش كثيف قاصداً طبرستان . فاجفل الحسن بن زيد عن طبرستان الى الديلم . ودخلها سليمان ثم سار الى سارية فاتاه اهل آمد وغيرهم طالبين الامان ومظهرين الندم فلقبهم بما ارادوا . ثم سار محمد بن طاهر الى لقاء الحسن فمزمه وقتل من اعيان اصحابه ثلثماية واربعين رجلاً . وفي سنة ٢٥٣ هـ زحف موسى بن بغا لقتال الحسن فلقبهم الحسن على قزوین فانهمز وسار الى الديلم واستولى موسى بن بغا على قزوین . وفي سنة ٢٥٦ هـ رجع الحسن فاستولى على الري . وفي سنة ٢٥٧ هـ استولى على الكرخ ونقصد الى جرجان فبعث محمد بن طاهر صاحب خراسان العساكر فمزهم الحسن وغلبهم عاصها ثم انتفض امر الدولة الطاهرية واستولى يعقوب بن الليث الصفار على خراسان فارسل العساكر سنة ٢٦٠ هـ لقتال الحسن بن زيد فانهمز الحسن ولحق بارض الديلم . واستولى يعقوب على آمد وسارية وجي اموالها وسار في طلب الحسن فتملق بجبال طبرستان واعترضت الاطمار والاحوال يعقوب الصفار فلم يخلص الا بمشقة عظيمة . وفي سنة ٢٦١ هـ رجع الحسن الى طبرستان وغلب عليها اصحاب الصفار . وفي سنة ٢٧٠ هـ في شهر رجب توفي الحسن بن زيد العلوي وكانت مدة ولايته عشرين سنة ثمناً

ابن طاهر نائباً عن محمد بن ظاهر صاحب خراسان وبين محمد وجعفر من بني رستم من اهل نواحي طبرستان حادث فتنة اغروا به اهل تلك النواحي وبعثوا الى الديلم ليستنجدوا بهم عليه وكانوا على الجوسية يومئذ فاجابوا ابني رستم الى حربه وبعث ابنا رستم الى محمد بن ابراهيم بطبرستان لتكون الدعوة له فامتنع ودلهم على الحسن ابن زيد بالري فاستدعوه بكتاب من محمد بن ابراهيم فشنخص اليهم . وقد اتفق الديلم وابنا رستم واهل ناحيتهم على بيعته فبايعوه وانضم اليهم اهل جبال طبرستان

### ١٣٠ - الحسمه بن زبير العلوي

من سنة ٢٥٠ - ٢٧٠ هـ او من سنة ٨٦٤ - ٨٨٣ م

هو الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن زيد بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب وقد تقدم كيف استدعاه اهل طبرستان وبايعوه . فلما استتب امره زحف الى آمد فقاتله ابن اوس دونه وخالفه الحسن بن زيد في جماعة الى آمد فلما كانا ونجا محمد بن اوس الى سلايان بن عبدالله بن طاهر بسارية . واستولى الحسن بن زيد على آمد وكثر جمعه وبعد ان مكث اياماً بآمد سار قاصداً سارية لقتال سلايان بن عبدالله فخرج سلايان اليه واقتتلوا خارج مدينة سارية وبينما الحرب قائمة سار بعض قواد الحسن الى مدينة سارية فدخلها . فلما سمع سلايان الخبر انهزم هو ومن معه وترك اهله وعياله وثقله وامواله بسارية . واستولى الحسن على سارية وغنم كل اموال سلايان اما الحرم والاولاد فجمعهم الحسن سيحاً الى ابي وسيرهم الى سلايان بمرجان . فلما اجتمعت طبرستان للحسن وجه جنداً الى الري مع رجل اسمه الحسن بن زيد ايضاً وهو من اهل فلما كانا وطرد عنها عامل الطاهرية واستخلف بها رجلاً من العلويين اسمه محمد بن جعفر وانصرف عنها . وبلغ الخليفة المستعين الخبر ومدبر امره يومئذ وصيف وكاتبه احمد بن صالح فوجه اسماعيل بن فرات في جند الى همدان وامره بالقيام بها ليمنع خيل الحسن عنها واما ما عداها

واقبلوا قتلاً شديداً فانهمز محمد بن هرون اولاً ثم رجع وقد تفرق اصحاب  
محمد بن زيد في الطلب فلما رأوه قد رجع اليهم ولوا هار بين وقد قتل منهم بشر  
كثير واصابت محمد بن زيد ضربات واسر ابنه زيد وغنم محمد بن هرون معسكره .  
ثم مات محمد بن زيد بعد ايام من جراحاته التي اصابته . وكان محمد بن زيد  
فاضلاً اديباً شاعراً قال بعضهم . كنت اورد على محمد بن زيد اخبار العباسيين  
فقلت له انهم قد اقبوا انفسهم فاذا ذكرتهم عندك اسميهم او القبحم . فقال الامر  
موسع عليك سدهم ولقبهم باحسن القابهم واسماهم واحبا اليهم . آه .

## ١٣٢ - (الاطروش) الحسن بن علي

من سنة ٢٨٧ — ٣٠٤ هـ او من سنة ٩٠٠ — ٩١٦ م

هو الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي  
ابن ابي طالب . دخل الى الديلم بعد مقتل محمد بن زيد واقام فيهم ثلاث عشرة سنة  
يدعوم الى الاسلام ويأخذ منهم العشر ويدفع عنهم ابن حسان ملكهم فاسلم منهم  
خلق كثير واجتمعوا عليه وبني في بلادهم مساجد وحملهم على رأي الريدية فدانوا به .  
ثم دعاهم الى المسير معه الى طبرستان وكان عاملها محمد بن نوح من قبل احمد بن  
اسماعيل الساماني وكان كثير الاحسان اليهم فلم يجيبوا الاطروش الى البقي عليه  
فاتفق ان الامير احمد الساماني عزل ابن نوح عن طبرستان وولاهها سلاماً فلم يحسن  
سياسة اهلها وهاج عليه الديلم فقاتلهم وهزمهم واستقال عن ولايتها فعزله الامير احمد  
واعاد ابن نوح فصلحت البلاد معه الى ان مات بها . فاستعمل عليها ابو العباس محمد  
ابن ابراهيم صعلوكاً فساء السيرة وتكرر لروساء الديلم فالتهم الحسن بن علي الفرصة وبيع  
الديلم عليه ودعاهم الى الخروج معه فاجابوه وخرجوا معه . فسار اليهم صعلوك ولقبهم  
بشاطيء البحر علي مرحلة من سالوس فانهمز صعلوك وقتل من اصحابه نحو من اربعة  
الاف وحصر الاطروش بقيتهم في سالوس حتى استأمنوا اليه فانهمز وسار عنهم الى  
آمد فجاء صهره الحسن بن قاصم فقتل اولئك المستأمنين عن آخرهم لانه لم يكن امنهم

## ١٣١ - محمد بن زبير العلوي

من سنة ٢٧٠ - ٢٨٧ هـ او من سنة ٨٨٣ - ٩٠٠ م

لما توفي الحسن بن زيد ولي مكانه اخوه محمد بن زيد . وكان قيامهم اولاً على ابن طاهر ثم غلب يعقوب الصفار على خراسان وانتص عليه احمد السعستاني وملكوها من يده ثم مات يعقوب الصفار سنة ٢٦٥ هـ وقام بالامر بعده اخوه عمرو . فزحف عمرو الى خراسان وقاسم السعستاني فيها وكانت بينهما حروب . وكان الحسن بن زيد داعي طبرستان يقابلها جميعاً الى ان هلك ولي مكانه اخوه محمد الذي نحن بصددده . وكانت قزوين تغلب عليها اثناء ذلك عساكر الموفق وولياها اذ كوثكين من مواليهم فزحف الى الري سنة ٢٧٢ هـ وزحف اليه محمد بن زيد في عالم كثير من الدبلم واهل طبرستان وخراسان فالتزم محمد وقتل من عسكره ستة آلاف واسر الفان وغنم اذ كوثكين عسكره جميعاً وملك الري وفرق عماله في نواحيها . ثم مات السعستاني وقام بامره في خراسان رافع بن الليث من قواد الطاهرية فحارب محمد بن زيد وانتصر عليه ونزع من يده طبرستان وجرجان ولحق محمد بن زيد بالدبلم . وفي سنة ٢٨٢ هـ صالح رافع بن الليث محمد بن زيد وخطب له على ان ينجده على عمرو بن الليث فلما تحارب عمرو بن الليث ورافع انتصر عمرو ولكنه لم يتعرض لمحمد بن زيد بسوء

وفي سنة ٢٨٧ هـ حارب اسمعيل بن احمد الساماني عمرو بن الليث الصفار وانتصر عليه واسره فلما اتصل بمحمد بن زيد اسر عمرو الصفار خرج من طبرستان نحو خراسان ظناً منه ان اسمعيل الساماني لا يتجاوز عمله ولا يقصد خراسان وانه لا دافع له عنها فلما سار الى جرجان ارسل اليه اسمعيل الساماني وقد استولى على خراسان يقول له . الزم عمالك ولا تقصد خراسان ووعده اذا لزم السكن ان يترك له جرجان فأبى ذلك محمد فندب اليه اسمعيل الساماني محمد بن هرون فجمع محمد جمعاً كثيراً وسار نحو محمد بن زيد فالتقوا على باب جرجان



## ١٢٤ - الدولة الصفارية بسجستان

(تمهيد) كان يعقوب بن الليث واحوه عمرو لعملان الصفري بسجستان ويظهران الزهد والتقشف وكان في ايامها رجل من اهل سجستان يظهر التطوع بقتال الجوارح يقال له صالح المطوعي فصجبه يعقوب وقتل معه لحظلي عنده فجعله صالح مقام الخليفة عنده . ثم هلك صالح وقام مقامه انسان آخر اسمه درهم فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح قبله ثم ان صاحب خراسان احتال لدرهم لما عظم شانه وكثر اتباعه حتى ظفر به وحمله الى بغداد فحبسه بها . ثم اطلق وخدم الخليفة ببغداد . وعظم امر يعقوب بعد اخذ درهم وصار متولي امر المتطوعة مكان درهم وقام بحجابه الشراة فظفر بهم واكثر القتل فيهم حتى كاد يفتنهم وخرب قراهم . واطاعه اصحابه لحسن سياسته ودرايته طاعة لم يطعموها احداً كان قبله . واستندت شوكته فغلب على سجستان واطهر التمسك بطاعة الخليفة وكتبه وصدر عن امره واطهر انه امره بقتال الشراة . وملك سجستان وضبط الطرق وحفظها وامر بالمعروف ونهى عن المنكر فكثير اتباعه فخرج عن حد طلب الشراة وصار يتناول اصحاب امير خراسان محمد بن طاهر كما سنذكره ان شاء الله

## ١٢٥ - يعقوب بن الليث الصفار

من سنة ٢٥٣ - ٣٦٥ او من سنة ٨٦٧ - ٨٧٨ م

هكذا كانت بداية امر يعقوب بن الليث الصفار فلما قوي امره سار سنة ٢٥٣ هـ من سجستان الى هرات من خراسان ليلكمها وكان امير خراسان وقتئذ محمد بن طاهر وعامله على هرات محمد بن اوس فلما قرب يعقوب من هرات خرج اليه محمد بن اوس في جيش عظيم فتقاربا وبعد قتال شديد انهزم ابن اوس وملك يعقوب هرات وبوشنج . فباه امير خراسان وغيره من اصحاب الاطراف . وفي سنة ٢٥٥ هـ استولى يعقوب الصفار على كرمان والسبب في ذلك ان علي بن الحسين ابن شبل كان على فارس فكتب للخليفة المعتز يطلب كرمان ويذكر عجز الطاهرية

ولا عاهدم . واستولى الاطروش على طبرستان وتسمى الناصر وذلك سنة ٣٠١ هـ  
ولحق صعلوك بالري وسار منها الى بغداد . وفي سنة ٣٠٢ هـ زحف الناصر فخرج عن  
آمد ولحق بسالوس وبعث اليه صعلوك العساكر فمزهمهم الحسن الداعي وهو الحسن بن  
قاسم . ثم زحفتم اليه عساكر خراسان وهي للسعيد نصر بن احمد فقتلوه سنة ٣٠٤ هـ

### ١٣٣ - الحسن بن قاسم

من سنة ٣٠٤ - ٣١٦ هـ او من سنة ٩١٦ - ٩٢٨ م

لما قتل الاطروش حسن بن علي قام بالامر بعده صهره الحسن بن قاسم ويعرف  
بالداعي فاستولى على الري واخرج منها اصحاب السعيد بن احمد الساماني . استولى على  
فروين وزنجان واهل وقم . وكان قائد جيوشه تنصفاً من الديلم اسمه ماكان بن كالي  
الدبلي . واستتب الامر للحسن بن قاسم وكان عادلاً عفيفاً فنهى اصحابه عن ظلم الرعية  
وشرب الخمر ولكن طباع اصحابه كانت ضد طباعه فلم ترق في عيونهم اوامره وانتظروا  
سنوح الفرصة لخلع طاعته . ثم ظهر في ايامه اسفار بن شيرويه الدبلي وعظم امره  
وقويت شوكرته فاستولى على طبرستان بمساعدة مرداويج بن زيار . ولما استولى عليها  
كان الحسن بن قاسم الداعي العلوي بالري فلما بلغه استيلاء اسفار على طبرستان سار  
نحوه بمجموعه فالتقوا هم واسفار عند سارية فاقنتلوا قتالاً شديداً فانهزم الحسن وماكان  
ابن كالي وقتل الحسن في هذه الواقعة وذلك سنة ٣١٦ هـ وكان السبب الاكبر لهذه  
الجزمة هو ان اصحاب الحسن لم يصدقوا القتال بل انهزموا حالاً لانخراطهم عن الحسن  
للاسباب التي قدمناها . فلما استولى اسفار على طبرستان والري وهرجوان وقزوین  
وزنجان واهل وقم اقام بسارية واستعمل على آمد شخصاً يدعى هرون بن بهرام . وكان  
ضلع بهرام مع العلوية واراد ان يخطب لابي جعفر العلوي ولم تخف مقاصده على اسفار  
بل كان عالماً بها حتى لما زاد تخوفه من العاقبة دعا اليه هرون بن بهرام وامره ان يتزوج  
الى احد اعيان آمد ويحضر عرسه ابا جعفر وغيره من رؤساء العلويين . ففعل ذلك في  
يوم ذكره له اسفار . ثم سار اسفار من سارية مجدداً فوافى آمد وقت الموعد وهجم  
دار هرون على حين غفلة وقبض على ابي جعفر وغيره من اعيان العلويين وحملهم الى  
بخارا واعتقلهم بها وتلاشى امر العلوية بطبرستان والبقاء لله وحده

يعقوب فرب منه الى نيسابور واحتج به محمد بن طاهر . فاسرل يعقوب الى محمد ابن طاهر بطلب منه ان يسلمه عبدالله فلم يفعل فاسرل نحوه الى نيسابور ودخلها وقبض على محمد بن طاهر وجميع اهل بيته وكانوا نحواً من مائة وستين رجلاً وحملهم جميعاً الى سجستان وانقرض ملك الطاهرية واستولى الصفار على خراسان ورتب في الاعمال نوابه

وفي سنة ٣٦١ هـ اضاف الخليفة المعتمد اعمال فارس الى موسي بن بغا فوجه موسى عبدالرحمن بن مفلج والياً من قبله عليها وكان المتغلب على فارس يومئذ محمد بن واصل . فلما علم ابن واصل بقرب مجيء ابن مفلج والياً على فارس استعد قتاله ولما حضر قتاله وامره وغنم ما معه وخلصت له بلاد فارس فلما اتصل خبرها الى يعقوب الصفار بسجستان تجدد طمعه في ملك بلاد فارس واخذ الاموال والسلاح والذخائر التي غنمها ابن واصل من ابن مفلج . فسار لا يولي على شيء قاصداً بلاد فارس فلما علم ابن واصل بقدمه استعد لمقابته والمدافعة عن البلاد احسن استعداد . ولما قرب الصفار من ابن واصل ارسل اليه رسلاً في معنى تسليم فارس اليه فاعتقل الرسل وجد السير ظناً منه ان الصفار لا يعلم حركته ولكن كان ذلك اليوم شديد الحر فأت من اصحاب ابن واصل خلق كثير والذين بقوا معه لم يقولوا على دفع الصفار وهذا لما علم ان خبر اسرع نحوهم وهمهم واخذ منهم جميع ما غنمهم من ابن مفلج . واستولى الصفار على بلاد فارس ورتب بها اصحابه واصليح احوالها

ولما ملك الصفار خراسان من يد ابن طاهر وقبض عليه وملك فارس من يد ابن واصل طمع في الاستيلاء على الاهواز وغيرها . فنهأ المعتمد عن ذلك فلم يفته . فصرح المعتمد انه لم يوله ولا فعل ما فعل بأذنه

فسار الصفار الى الاهواز سنة ٣٦٢ هـ فلما بلغ الخليفة المعتمد اقباله ارسل اليه بولاية طبرستان وخراسان وجرجان والري وفارس والشرطة ببغداد مضافاً الى سجستان وكرمان . فكذب يقول . لا بد من الحضور بباب المعتمد . فلما سمع

وان يعقوب الصفار أغلبهم على سجستان . فكتب اليه المعز بولاية كرمان . وكتب الى يعقوب بن الليث بولايتها أيضاً بقصد اغراء كل واحد منها بصاحبه ليسقط مؤنة المالك عنه وينفرد بالآخر . وكان كل منها يظهر طاعة لاحقية لها والمعز يعلم ذلك منها . فارسل على بن الحسين طوق بن المفلس الى كرمان وسار يعقوب اليها فسبقه طوق واستولى عليها واقبل يعقوب حتى بقي بينه وبين كرمان مرحلة فاقام هناك شهرين يترقب خروج طوق اليه فلم يخرج اليه أحد فلما طال عليه الامر اظهر الارتحال الى سجستان فارتحل قليلاً وبلغ طوقاً ارتحاله فظن انه خاف منه حتى انه ترك كرمان فوضع آلة الحرب وقعد للاكل والشرب واللهو . واتصل ذلك يعقوب ففكر راجعاً ودخل كرمان على اهون سبيل وحبس طوقاً . وبلغ علي بن الحسين بن شبل بفارس ما فعله يعقوب بطوق فأيقن بمسيره اليه وكان علي بشيراز فجمع جيشه وسار الى مضيق خارج شيراز من احد جانبيه جبل لا يسلك ومن الجانب الآخر نهرا لا يباحض فاقام علي رأس المضيق وهو ضيق الممر لا يسع مرور اكثر من واحد واقبل يعقوب حتى نزل قبائله وبعد أعمال الفكرة في كيف الوصول الى علي بن الحسين واصحابه امر يعقوب اصحابه باقتحام النهر فاقطعوه هو واصحابه وقاتلوا علياً واصحابه حتى هزمهم شر هزيمة واسمروا علي بن الحسين ودخل يعقوب الصفار شيراز واستولى على فارس وبعد ان جبي خراجها سار عنها الى سجستان ومعه علي وطوق في اعنقاله فلما فارق فارس بعث المعز اليها عماله

وفي سنة ٢٥٧ هـ سار يعقوب بن الليث الصفار الى فارس فارسل اليه المعز ينكر ذلك عليه وبعث اليه الموفق بولاية بلخ وطخارستان فلكها وخرب المباني التي بناها داود بن العباس بظاهر بلخ وتسمى باساديانج ثم سار الى كابل عليها وارسل رسولاً الى الخليفة ومعه هدية جليلة المقدار منها اصنام اصحابها في كابل ثم رجع الى سجستان

وفي سنة ٢٥٩ هـ في شهر شوال دخل يعقوب الصفار نيسابور وكان سبب مسيره اليها ان شخصاً يدعى عبدالله السجزي نازح يعقوب على سجستان فغلب عليه

الى علي بن الليث وز بن له ان يقيمه نائباً عنه بخراسان فطلب ذلك من اخيه يعقوب فاذن له . فلما ارتحلوا عن خراسان جمع احمد الخجستاني جمعاً واخرج علي ابن الليث من بلده واستولى على قومس واعاد دعوة بني طاهر وملك نيسابور سنة ٢٦٢ هـ واستقدم رافع بن هرثمة من قواد بني طاهر وجهله صاحب جيشه وسار الى هرات فملكها من يد طاهر بن حفص وقتله ثم قتل يعمر بن شركب واستولى على بلاد خراسان ومعا منها دعوة الصفارية  
ثم توفي يعقوب الصفاري في شوال سنة ٢٦٥ هـ

### ١٢٦ - عمرو بن الليث الصفار

من سنة ٢٦٥ - ٢٨٧ هـ او من سنة ٨٧٨ - ٩٠٠ م

لما مات يعقوب بن الليث الصفار قام بالامر بعده اخوه عمرو بن الليث وكتب الى المعتد بطاعته فولاه الموفق افعال اخيه وفي خراسان واصهبان وسمستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد وبعث اليه بالخلع فولى عمرو بن الليث على الشرطة ببغداد من قبله عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وولى على اصهبان من قبله احمد بن عبد العزيز ابن ابي ولف . وولى على طريق مكة والحرمين محمد بن ابي الساج

وفي هذه السنة ( ٢٦٥ هـ ) سار عمرو بن الليث الى خراسان واستولى على هرات ومنها الى نيسابور بقصد استغلالها من الخجستاني فقاتله الخجستاني وهزمه فرجع عمرو الى هرات . وفي سنة ٢٦٧ هـ سار الخجستاني فاصدا هرات وحاصر عمرو بن الليث بها ولكنه لم يظفر منها بشيء فعاد الى نيسابور . وكان اهل نيسابور يشيعون لعمرو بن الليث لان الخليفة ولاء عليهم فانتظروا فرصة غيابه بهرات وعصوه واخرجوا عامله منها فلما رجع قاتلهم وانتصر عليهم وملكها وما زالت تحت تصرفه حتى سنة ٢٦٨ هـ التي قتله فيها بعض خدمه فكفى الله الصفار شره . وفي سنة ٢٧١ هـ عزل الموفق عمرو بن الليث عن سائر افعال خراسان وقلدها محمد بن طاهر وهو مقيم ببغداد فاستخلف عليها رافع بن هرثمة وارسل صاعداً بالعساكر لقتال عمرو بن الليث واخراجه عن فارس .

المتعمد رسالة يعقوب خرج من سارما في عساكره وسار الى بغداد ثم الى الزعفرانية  
 فنزلها وقدم اخاه الموفق . وسار يعقوب الصفار في عسكر مكرم الى واسط فدخلها  
 ليست بقين من جمادى الاخرى سنة ٢٦٢ هـ ثم سار منها الى دير العاقول . وبعث  
 المتعمد اخاه الموفق لمحاربته وعلى ميمنته موسى بن بفا وعلى ميسرته موسى البلخي  
 فقاتله منتصف رجب فانهمزت ميسرة الموفق ثم تزاوجوا واشتدت الحرب ثم جاء  
 للموفق محمد بن أوس والدراني مدداً من المتعمد ففشل اصحاب الصفار الماروا ومدد  
 الخليفة وانهمزوا وهرب الصفار وتبعهم اصحاب الموفق وغنموا من معسكرهم غنائم  
 عظيمة . وسار الصفار الى خوزستان فنزل بجند يسابور وراسله صاحب الزنج على  
 الرجوع الى بغداد ووعدته المساعدة فكاتب له . قل يا أيها الكافرون لا تعبد  
 ما تعبدون ( السورة ) وكان ابن واصل قد خالف الصفار الى فارس وملكها فكاتب  
 اليه المتعمد بولايتها . وبعث اليه الصفار جيشاً مع عمر بن السري من قواده فاخرجه  
 عنها . ورجع المتعمد الى سارما . واما ابو احمد الموفق فانه سار الى واسط ليتبعه  
 الصفار وامر اصحابه بالتميز لذلك فاصابه مرض فعاد الى بغداد

( الخجستاني وخروجه على الصفار ) كان احمد بن عبد الله الخجستاني من  
 خجستان وهي من جبال هرات من باذغيش وكان من اصحاب محمد بن طاهر .  
 فلما استولى يعقوب الصفار على نيسابور وخراسان انضم احمد هذا الى اخيه علي  
 ابن الليث وكان شركب الحمال قد تغلب على جرو ونواحيها سنة ٢٥٩ هـ بدعوة  
 يعقوب بن الليث وكان لشركب هذا ثلاثة بنين ابراهيم وهو اكبرهم وابو حفص  
 يعمر وابو طلحة منصور . وكان ابراهيم بن شركب قد ابلى بين يدي يعقوب عند  
 واقعة الحسن بن زيد بيجرجان فقدمه الصفار وخلع عليه خلة حسنة فسده الخجستاني  
 وخوفه غدر يعقوب به وزين له الحرب وكان يعمر بن شركب اخوه محاصراً البعض  
 بلاد بلخ فاتفق ابراهيم واحمد الخجستاني في الخروج الى يعمر وسبقه ابراهيم الى  
 الموعد ولم يلقه فسار الى سرخس ولما عاد الصفار الى سجستان سنة ٢٦١ هـ ولى  
 تلي هرات اخاه عمرو بن الليث فاستتلف عليها طاهر بن حفص وجاء الخجستاني

## ١٢٧ - طاهر بن محمد بن عمرو

من سنة ٢٨٧ هـ - ٢٩٦ هـ أو من سنة ٩٠٠ - ٩٠٨ م

لما امر عمرو بن الليث قام بالامر بعده بسجستان وكرمان حاقده طاهر بن محمد ابن عمرو ( وهو الذي مات ابوه بفارزة بسجستان عندها هرب عمرو بن الليث امام الموفق ) وفي سنة ٢٩٠ هـ ارسل طاهر بن محمد الى الخليفة المكتفي يطلب المقاطعة على فارس بما له يحمله فمقد له المكتفي عليها وانهمك طاهر بن محمد بالصيد والقتص واللهم واللعب وترك امور المملكة فغلب على الامر بفارس الليث بن علي بن الليث عمه وسبكري مولى جده عمرو فعارضها ابو قابوس قائد طاهر بن محمد في اجراءاتها ثم استوحش منها فلحق بالخليفة المكتفي سنة ٢٩٤ هـ فاحسن وفادته واكرم صلته . فكتب طاهر بن محمد الى الخليفة يدعي ان ابا قابوس جبي اموال فارس وهرب بها ويطلب من الخليفة رده او خصم فجة ما سلبه ( حسب زعمه ) من خراج فارس . فلم يفعل . ثم اختلف سبكري والليث ابن علي بطاهر فخاف الليث على نفسه ولحق بطاهر ابن عمه . وخلعت فارس لسبكري . وفي سنة ٢٩٦ هـ تجهز طاهر بن محمد لقتال سبكري واستغلاص فارس منه فلما تلاقيا واقتتلا انهزم طاهر بن محمد ووقع اسيرا في يد سبكري فبعث به واخيه يعقوب بن محمد الى المعتد مع كاتبه عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي فادخلا بغداد اسيرين خبسا وكان سبكري قد تغلب على فارس كما ذكرنا ولكن تغير امر الخليفة فلما وصل كاتبه الى بغداد الان قرر امره على مال يحمله

## ١٢٨ - الليث بن علي بن الليث

من سنة ٢٩٦ هـ - ٢٩٧ هـ أو من سنة ٩٠٨ - ٩٠٩ م

لما أمر طاهر بن محمد قام بالامر بعده بسجستان ابن عمه الليث بن علي فتنهجن لمعاربة سبكري وسار في سنة ٢٩٧ هـ من سجستان الى فارس فقاتل سبكري وانصر عليه واخذ منه فارس واستولي عليها وهرب سبكري عنها الى ارجان فلما بلغ الخبر الخليفة المعتدل جهز مؤنسا الخادم وسيره الي فارس معونة لسبكري فاجتمعا بارجان وبلغ

فاستعد الصفار لقناهم ثم التقوا واقتتلوا فانهمز عمرو الصفار وغنم جيش الخليفة معسكره .  
ثم عاد الموفق سنة ٢٧٤ هـ وسار بنفسه الى فارس لحرب عمرو بن الليث فبلغ الخبر  
الى عمرو فسير العباس بن اسحق في جمع كبير من المسكر الى سيراف وانفذ ابنه محمد  
ابن عمرو الى ارجان وسير ابا طلحة بن شركب صاحب جيشه على مقدمته فاستأمن  
ابو طلحة الى الموفق بنيرفئال وسمع عمرو ذلك فتوقف عن قصد الموفق . ثم ان ابا  
طلحة عزم على العود الى عمرو فبلغ الموفق خبره فتبض عليه بقرب شيراز وسار يطلب  
عمراً الصفار فعاد عمرو الى كرمان ومنها الى سجستان على المفازة فتوفي ابنه محمد بها  
واتبعه الموفق ولم يقدر على اخذ كرمان وسجستان منه فعاد عنه

وفي سنة ٢٧٦ هـ رضي المعتمد على عمرو بن الليث وولاه الشرطة بغداد وكتب  
اسمه على الاعلام . وفي سنة ٢٧٩ هـ ولي المعتمد عمراً الصفار ولاية خراسان وعزل  
عنها رافع بن هرثة وامر ابن الليث بقتله لانه كان قد اظهر العصيان فقاتله عمرو حتى  
ظفر به وقتله وسير رأسه الى المعتمد . فعظمت منزلة عمرو عند الخليفة فولاه سنة  
٢٨٤ هـ الري مضافة الى خراسان وانفذ اليه الالوية والخلع . ثم كتب عمرو بن الليث  
الى الخليفة يطلب منه ان يولي ما وراء النهر فولاه اياها ووجه اليه الخلع واللواء بذلك  
وهو بنيسابور . وكان ما وراء النهر لاسماعيل بن احمد الساماني فوجه عمرو بن محمد بن  
بشير قائد جيوشه لمحاربة اسمعيل الساماني . فلما انتهى الى آمد عبر اسمعيل جيحون  
وهزمهم وقتل محمد بن بشير وغيره من القواد وعاد الى بخارى . وبلغ المنزموون الى عمرو  
ابن الليث وهو بنيسابور فجهز عمرو لقصد اسمعيل . فلما وصل الى بلخ ارسل اليه  
اسماعيل يقول . انك قد وليت دنيا عريضة فانترك لي هذا الثغر . فابى عمرو الانتقال  
معي اسمعيل اليه وقطع عليه خط الرجعة وحاصره من جميع الجهات فلما شعر بالخطر ندم  
وطالب المصالحة فابى اسمعيل وكان ذلك سنة ٢٨٧ هـ وكسا عمرو اسيراً في يدي  
اسماعيل خبره اسمعيل فيما يرغب ان يفعل به فطلب ان يسيره الى الخليفة ففعل ودخل  
بغداد سنة ٢٨٨ هـ وحبس بها . وبعث المعتضد بولاية خراسان الى اسمعيل الساماني





## ١٣٠ - الدولة الطولونية بمصر

(تمهيد) قد ذكرنا فيما تقدم فتح مصر على يد عمرو بن العاص (راجع فصل ٦) فلما فتحها ولأه عليها عمر بن الخطاب. ثم توفي عمر بن الخطاب وعلى مصر اميران ابن العاص على الوجه البحري وعبد الله بن سعد على الوجه القبلي. فلما استخلف عثمان بن عفان عزل عمرو بن العاص وولى عبد الله بن سعد على مصر كلها سنة ٢٥ هـ فانتقل عمرو بن العاص الى المدينة وفي نفسه من عثمان امر كبير وجعل يوزب الناس عليه. وكره اهل مصر عبد الله بن سعد وكان هو مشتغلاً عنهم يقال اهل الغرب وفتح افرقية وبلاد البربر. وفي هذه الاثناء ظهرت بمصر طائفة من ابناء الصحابة يوزلون الناس على حرب عثمان والانكار عليه في عزله عمراً واجتمع منهم الف شخص وساروا الى المدينة ليعزل عنهم عبد الله ويولي محمد ابن ابي بكر ففعل وبينما هم راجعون وجدوا رسول عثمان الى عبد الله بالتمكيل والائلة بهم فمادوا وحاصروا عثمان وقتلوه كما ذكرنا ذلك قبلاً (راجع فصل ٧). فلما تولى علي بن ابي طالب الخلافة عزل عبد الله بن سعد عنها وولاه اقيس بن سعد بن عبادة فاستقامت البلاد الا قرية يقال لها خرنا فيها اناس قد اعظموا قتل عثمان. وفي اثناء ذلك قام معاوية بالشام يطالب بدم عثمان واراد ان يستميل اقيس بن سعد اليه فلم يجبه الى ذلك فاحتال في الوشاية به عند علي بن ابي طالب فصدق الوشاية وعزله عن مصر وولاه محمد بن ابي بكر ولم يزل محمد بن ابي بكر بمصر قائم الامر مهيباً حتى كان وقعة صفين بين علي ومعاوية وانتهى الامر بينها الى التحكيم فطعم اهل مصر في محمد بن ابي بكر وبارزوه العداوة. وكان اهل الشام لما انتهى امر التحكيم سلموا على معاوية بالخلافة وقوي امرهم جداً فعند ذلك جمع معاوية امراءه واستشارهم في المسير الى مصر فاجابوه وعين نيابته عمرو بن العاص اذا فتحها. فسار عمرو بن العاص الى مصر في ستة آلاف من اشداء اصحابه ودخلها واجتمع اليه حزب الثمانية الذين بخرتسا وكانوا عشرة آلاف مقاتل فخارب بهم محمد بن

خبر اجتماعها الليث فسار اليها فاتاه اخبر بمسير الحسين بن حمدان من قم الي البيضاء  
معونة مؤنس مسير اخاه في بعض جيشه الي شيراز ليحفظها . ثم سار هو في بعض  
جنده في طريق مختصر ليواقع الحسين بن حمدان فتاه به الدليل فملك أكثر دوابه  
ولقي هو واصحابه مشقة عظيمة فقتل الدليل وعدل عن ذلك الطريق فاشرف على  
عسكر مؤنس . فظننه هو واصحابه انه عسكره الذي سيره مع اخيه الي شيراز فكبروا  
فسار اليهم مؤنس وسبكري في جندها فاقتمتلوا قتالاً شديداً فانهمزم عسكر الليث وأخذ  
هو اسيراً . ثم عاد مؤنس ومعه الليث الي بغداد

### ١٢٩ - المعدل بن علي بن الليث

من سنة ٢٩٧ - ٢٩٨ او من سنة ٩٠٩ - ٩١٠ م

لما أسر الليث بن علي بن الليث قام بالامر بعده بسجستان اخوه المعدل بن  
علي . وفي سنة ٢٩٨ هـ ارسل ابو نصر احمد بن اسمعيل الساماني عسكره الي  
سجستان فلما باع المعدل خبر مسيرهم اليه سير اخاه ابا علي محمد بن علي الي بست  
والرخرج ليحمي اموالها ويرسل منها الميرة الي سجستان . فسار الامير احمد بن  
اسمعيل الي بست وقاتل ابا علي وأخذه اسيراً وعاد به الي هرات . اما جيشه  
الذي سيره الي سجستان فحاصر المعدل وضيق عليه . ولما بلغه ان اخاه ابا علي  
أخذ اسيراً وهن واستأمن . فاستولى جيش ابن الساماني علي سجستان وانقرض  
امر بني الصفار منها . ثم ظهر خاف بن احمد بن علي بن الليث سنة ٣٥٠ هـ وكان  
ملوك السامانية قد استولاهم الضعف فملك سجستان واستولى علي كرمان ايضاً  
من ايدي بني بويه ثم استرجعها ثانياً . وما زال خلف والياً علي سجستان حتي  
سنة ٣٩٠ هـ ففخلي عن الملك وتنازل عنه الي ابنه طاهر . وكان طاهر عتوقاً مرياً  
السيرة ففترت منه عساكره واستدعوا محمود بن سبكتكين وولوه عليهم وانقرض  
ملك الصفارية من سجستان . وما شاء الله كان

في السنة ذاتها وولي اخوه الوليد فاقام الى ان توفى سنة ١١٩ هـ وولي بعده عبد الرحمن بن خالد الفهمي فاقام سبعة اشهر وصرف واعيد حنظلة بن صفوان في سنة ١٢٠ هـ ثم صرف واعيد حفص بن الوليد فاقام ثلاث سنين ثم صرف وولي بعده سنة ١٢٧ هـ حسان بن عتاهية التميمي ثم أعيد حفص بن الوليد وعزل عنها سنة ١٢٨ هـ وولي الخوثر بن سهيل الباهلي ثم ولي المغيرة بن عبيد الغزاري سنة ١٣١ هـ ثم لما قامت الدولة العباسية وقام السفاح وانهمز مروان بن محمد وهرب الى مصر ولي السفاح نيازة مصر والشام صالح بن علي بن عبد الله بن عباس فسار صالح حتى قتل مروان ببوصير سنة ١٣٢ هـ ثم رجع الى الشام واستخلف على مصر ابا عون عبد الملك بن ابي زيد الازدي فاقام الى سنة ١٣٦ هـ ثم أعيد صالح بن علي ثم صرف واعيد ابو عون سنة ١٣٧ هـ فاقام الى سنة ١٤١ هـ ثم ولي بعده موسى بن كعب التميمي فاقام سبعة اشهر ومات . وولي محمد بن الاشعث الخزاعي ثم عزل سنة ١٤٢ هـ وولي نوفل بن الغرات ثم عزل نوفل وولي حميد بن قحطبة الطائي ثم صرف سنة ١٤٤ هـ وولي يزيد بن حاتم المهلب فاقام الى سنة ١٥٢ هـ التي توفي فيها فاقام المنصور عوضاً عنه عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج فاقام الى سنة ١٥٥ هـ ثم ابدل باخيه محمد بن عبد الرحمن . وفي سنة ١٥٦ هـ توفي محمد المذكور فولى مكانه موسى بن علي فاقام الى سنة ١٥٩ هـ وصرف وولي محمد بن سليمان ثم عزل واعيد موسى بن علي فاقام الى سنة ١٦٠ هـ وصرف وولي عيسى بن لقمان فاقام الى سنة ١٦٢ هـ وصرف وولي واضح مولى ابي جعفر و بعد بسير ابدل بمنصور ابن يزيد الرعيني وهو ابن خال الخليفة المهدي ثم ابدل سنة ١٦٣ هـ ينجي بن داود الملقب بابي صالح من اهل خراسان فاقام الى سنة ١٦٤ هـ وعزل وولي سالم بن سودة التميمي فاقام الى محرم سنة ١٦٥ هـ وعزل وولي ابراهيم بن صالح بن علي ابن عبد الله بن عباس ثم عزل سنة ١٦٧ هـ وولي موسى بن مصعب ثم ولي الفضل ابن صالح العباسي سنة ١٦٩ هـ ثم عزل وولي علي بن سليمان العباسي في ذات السنة فاقام الى سنة ١٧١ هـ ثم عزله وروى الرشيد وولي موسى بن عيسى ثم عزل سنة ١٧٢ هـ

ابي بكر وانتصر عليه وقتله واحرق جثته وافتتح مصر لمعاوية كما افتتحها لعمر  
 ابن الخطاب وصار والياً عليها من قبل معاوية . واقام عمرو بن العاص اميراً على  
 مصر الى ان توفي سنة ٤٣ هـ فلما توفي عمرو بن العاص ولي معاوية علي دينار مصر  
 ابنه عبدالله بن عمرو ثم عزله بعد شهرين من ولايته . وولاه عتبة بن ابي شهبان  
 اخاه . ثم عزله وولى عتبة بن عامر سنة ٤٤ هـ فاقام الى سنة ٤٧ هـ وعزله وولى  
 معاوية بن حديج فاقام الى سنة ٥٠ هـ فعزله وولى مسلمة بن مخلد وجمعت له مصر  
 والمغرب وهو اول وال جمع له ذلك وفي سنة ٥٩ هـ اراد معاوية ان يعزل مسلمة  
 ابن مخلد عن مصر ويوليها عبدالرحمن بن عبدالله ابن اخته فانعم ابن حديج في  
 ذلك لسوء سيرة عبدالرحمن فاستمر مسلمة بن مخلد اميراً على مصر الى ان  
 توفي سنة ٦٢ هـ في خلافة يزيد . فولى بعده سعيد بن يزيد بن علقمة الازدي .  
 فلما ادعى عبد الله بن الزبير الخلافة بمكة سنة ٦٤ هـ استناب علي مصر عبدالرحمن  
 ابن قهزم القرشي الفهري ثم حل مروان بن الحكم خليفة الامويين في الشام على  
 مصر ومعه عمرو بن سعيد الاشدي فقاتل عبد الرحمن فهزم عبد الرحمن ودخل  
 مروان الى مصر وقتلها وجعل عليها ولده عبد العزيز بن مروان وذلك سنة ٦٥ هـ  
 فلم يزل اميراً بها عشرين سنة وكان ابوه جعل اليه عهد الخلافة بعد عبد الملك  
 فكتب اليه عبد الملك يستنزله عن العهد الذي له من بعده الى ولده الوليد فأبى  
 ذلك ثم مات سنة ٨٦ هـ فتولى بعده عبدالله بن عبد الملك ( امير المؤمنين ) فاقام  
 اميراً عليها الى سنة ٩٠ هـ فعزله اخوه الوليد وولى قرة بن شريك العبسي .  
 وكان قرة ظالوماً عسوقاً مدمناً للخمر فكثرت ظلمة الرعية وما زال والياً حتى هلك  
 سنة ٩٦ هـ فولى بعده عبد الملك بن رفاعة فاقام الى سنة ٩٩ هـ ثم ولي ايوب  
 ابن شرحبيل الاصمعي فاقام الى سنة ١٠١ هـ ثم ولي بشر بن صفوان الكلبي فاقام  
 الى سنة ١٠٣ هـ ثم ولي اخوه حنظلة فاقام الى سنة ١٠٥ هـ ثم ولي محمد بن عبيد  
 الملك اخو هشام بن عبد الملك الخليفة ثم ولي الحر بن يوسف ثم ولي حفص بن  
 الوليد فاقام الى سنة ١٠٨ هـ وولى بعده سنة ١٠٩ هـ عبد الملك بن رفاعة وصرف

طويلة واقام بها الى سنة ٢١٣ هـ ثم ولى بعده عيسى الجلودي ثم عزل وولى  
عليها عمير بن الوليد ثم صرف واعيد عيسى بن يزيد ثم عزل وولى عبدربه بن جبلة  
سنة ٢١٥ هـ ثم عزل وولى عيسى بن منصور سنة ٢١٦ هـ وفي هذه السنة انتقضت  
مصر السفلى عزمها وقبضها واخرجوا المال لسوء سيرتهم وخاموا الطاعة فندم  
الافشين حيدر بن كلوس من برقة في منتصف جادي الاخرى ثم خرج هو وعيسى  
في شوال فارقما بالقوم قتلاً واسراً ، وما زال الافشين يقاتل المنتقضين واهل الحوف  
حتى قدم الخليفة المأمون الى مصر فعزل عيسى بن منصور عن مصر وولى كيدر  
الصفدي بالنباية عن المعتصم فاقام بها الى ان توفي سنة ٢١٩ هـ فولى بعده المظفر  
ابن كيدر وفي سنة ٢٢٠ هـ توفي المظفر بن كيدر فولى مكانه موسى بن ابي العباس .  
وفي سنة ٢٢٤ هـ استدعي موسى من مصر فاستخلف عليها مالك بن كيدر وعزل  
هذا سنة ٢٢٢ هـ وعهدت ولاية مصر بأمر الخليفة المعتصم الى ابي جعفر اشناس  
فاقام بها الى ان توفي سنة ٢٢٨ هـ فولى مكانه علي بن يحيى الارمني ثم عزل  
سنة ٢٢٩ هـ وولى عيسى بن منصور للمرة الثانية فاقام بها الى سنة ٢٣٣ هـ ثم عزل  
وولى هرثة بن النضر ثم ابدل سنة ٢٣٤ هـ بابنه حاتم ثم عزل لشهر من ولايته  
واعيد علي بن يحيى الارمني ثم عزل سنة ٢٣٥ هـ وولى اخوه اسحق بن يحيى ثم  
عزل سنة ٢٣٦ هـ وولى عبد الواحد بن يحيى مولى خزاعة ثم عزل سنة ٢٣٨ هـ  
وولى عباسة بن اسحق الضبي ثم عزل سنة ٢٤٢ هـ وولى يزيد بن عبد الله فاقام الى  
سنة ٢٥٣ هـ ثم صرف ولى مزاحم بن خاقان ثم ولى ابنه احمد في السنة ثم ولى  
ارجور التركي في السنة ايضاً ثم صرف وولى احمد بن طولون في سنة ٢٥٤ هـ وهو  
رأس الدولة الطولونية التي سنذكرها الآن ان شاء الله . انما ذكرنا ولاية مصر من  
بدء الفتح الاسلامي الى سنة ٢٥٤ هـ التي فيها ولى ابن طولون لتتم الفائدة

وولى مسلمة بن يحيى الازدي وعزل سنة ١٧٣ هـ وولى محمد بن زهير ثم عزل  
 سنة ١٧٤ هـ وولى داود بن يزيد المهلبى ثم عزل سنة ١٧٥ هـ واعيد موسى بن  
 عيسى ثم عزل سنة ١٧٦ هـ وولى عليها جعفر بن يحيى البرمكي فاستناب عليها عمر  
 ابن مهران ثم عزل سنة ١٧٧ هـ وولى اسحق بن ساجان العباسي ثم عزل سنة ١٧٨ هـ  
 وولى هرثة بن اعين وبعد قليل ارسل الرشيد هرثة الى افريقية وولى على مصر  
 عبد الملك بن صالح ثم عزل سنة ١٧٩ هـ وولى عبيد الله بن المهدي شقيق الرشيد  
 وبعد قليل تنحى هذا عن الامارة لموسى بن عيسى وهي المرة الثالثة لامارته .  
 وفي سنة ١٨٠ هـ عادت امارة مصر الى عبيد الله بن المهدي ثانية ثم عزل  
 سنة ١٨١ هـ وولى اسمعيل بن صالح ثم عزل سنة ١٨٢ هـ وولى اسمعيل بن عيسى  
 من بني العباس وبعد قليل صرف هذا ولى الليث بن الفضل البوردي فاقام  
 بها الى سنة ١٨٧ هـ ثم عزل وولى احمد بن اسمعيل العباسي فاقام الى سنة ١٨٩ هـ  
 ثم ابدل بمبدالله بن محمد العباسي وأبدل هذا في ذات السنة بحسين بن جميل  
 فاقام الى سنة ١٩٣ هـ ثم صرف عنها وولى مالك بن دهم وكان على الخراج الخصب  
 ابن عبد الله وهو الذي ابتي مدينة منية خصب (منية خصب تدعى الآن المنيا وهي  
 في هذا الوقت) سنة ١٣٢٤ هـ) من احسن مدن الصعيد وفيها الفل هذا الكتاب .  
 ثم صرف مالك بن دهم وعادت امارة مصر الى الحسين بن جميل ثم  
 عزله الامين سنة ١٩٤ هـ وولى حاتم بن هرثة بن اعين ثم عزل سنة ١٩٥ هـ وولى  
 جابر بن الاشعث . تم عزل ولى عباد بن محمد سنة ١٩٧ هـ تم عزل وولى المطاب  
 ابن عبد الله الخراعي وبمسد اشهر قبيلة ابدل بالعباس بن موسى بن عيسى وفي  
 سنة ١٩٩ هـ تخلى العباس عن مصر فاعاد المأمون المطلب بن عبد الله اميراً على  
 مصر وبعد قليل ابدل بالسري بن الحكم . تم ولى ساجان بن غالب سنة ٢٠١ هـ  
 ثم اعيد السري بن الحكم في السنة ذاتها فاقام بها الى ان مات سنة ٢٠٥ هـ فولى  
 بعده ابنه محمد بن السري ثم ثلث عليها عبد الله بن السري في سنة ٢٠٦ هـ فاقام  
 الى سنة ٢١٠ هـ فوجه اليه المأمون عبد الله بن طاهر فاستنقذها منه بعد حروب

طولون في اعين الجميع وعظمت الثقة به . وفي سنة ٣٥٤ هـ ولي الخليفة المعتز بالك  
بالك التركي على اماره مصر . وكان هؤلاء طولون الاعمال والامارات اسماً بلا  
رسم لانهم لم يكونوا يبارحون مجلس الخليفة بل كانوا يولون من ينوب عنهم في  
الاعمال . فوقع اختيار بالك بالك هذا على احمد بن طولون فولاه اماره مصر نيابة  
عنه . وكان على خراج مصر في ذلك الوقت ابن المدير . فسار احمد بن طولون  
الى الفسطاط ودخلها وتلقاه احمد بن المدير وحاشيته بهيئة جليلة . ثم ارسل ابن  
المدير هدية الى احمد بن طولون فلم يقبلها منه بل ردّها عليه فتخوف منه من ذلك  
الحين واخذ يسعى في خلمه . وفي سنة ٣٥٦ هـ خالف الصوفي مأمور اقليم اسنا  
على احمد بن طولون واستولى على البلاد التي حوله وقتل مقاوميه فارسل اليه احمد  
فرقة من جيشه لئلا يفرها الصوفي وغلبها فرجعت منهقرة الى قرب اقليم وهناك  
اتمتا بنجدة التحدت معها فتغلبت على جبوش ابن الصوفي ففر المذكور في البرية  
ملتجئاً الى الواحات . ثم خالف ابن شيخ امير الشام على الخليفة المعتمد فكتب هذا  
الى ابن طولون ليحاربه فجهز جيشاً كثيفاً وسار للحاربة ابن شيخ بالشام بعد ان  
استخلف على مصر اخاه موسى وفيما هو في الطريق وقبل أن يصل الى الشام اتاه  
كتاب الخليفة بالعود الى مصر فعاد اليها . ثم وجه الثغاة الى الاستحكامات  
فرمها وبني غيرها وحصن البلاد واكثر من الجند وقوي امره . وارسل الخليفة  
لحاربة ابن شيخ بدلاً عن احمد بن طولون اماجور التركي فقاتل ابن شيخ  
واستقلص منه الشام وتولاها هو . فلما قوي امر ابن طولون بمصر خاف اماجور  
جانيه وكتب الى الخليفة المعتمد بعظم قوة ابن طولون وحوفه من عصيانه .  
وكتب ابن المدير مفتش الخراج بمصر الى الخليفة بهذا المعنى ايضاً . فارسل  
المعتمد الى ابن طولون ان يتخلف عن مصر حالاً الى سامرا ويستحلف مكانه  
من يشاء . ففرغ ابن طولون على اجابة دعوة الخليفة ثم علم بالمكيدة التي نصبت  
لاصطياده . فلما تحقق الخبر جهز احمد بن محمد الواسطي كاتب سره وارسله  
بالنيابة عنه الى سامرا وزوده بالهدايا الفاخرة الى الوزير فاستجلب خاطره .

## ١٣٨١ — احمد بن طولون

من سنة ٢٥٤ — ٥٢٧٠ او من سنة ٨٦٨ — ٨٨٣ م

كان طولون والد احمد من قبيلة الطغرغر ( احدى القبائل التي تتألف منها تركستان ) وكانت اُعالتنه مقيمة بجوار بحيرة لوب في بخارى الصفري فأسر في احدى المواقع الحربية وجيء به الى ابن أسد الصاجي وكان من عمال المأمون يدفع له جزية سنوية من الممالك والخيول وغير ذلك كمادة تلك العصور في سنة ٥٢٠٠ هـ كان طولون في جملة من ارسلهم ابن اسد من الممالك . وكان متناسب الاعضاء قوي البنية فأعجب المأمون به فالحقه بخاشيته وما زال يزيقه حتى جعله رئيس حرسه ولقبه بامير الستر . وبعد ان صرف طولون نحواً من عشرين سنة في هذا المنصب في أيام المأمون والمتعمم أصبح ذا عائلة واولاد منهم احمد هذا ولد سنة ٥٢٠ هـ وتربى تربية حسنة فشب نقيباً رضي الخلق كريم النفس لين العريكة . وتوفي والده سنة ٥٢٩ هـ فولاه الخليفة امارة الستر بدلاً عنه ولكنه كان مغرباً بالعلم وكان يتردد الى ترسوس لتلقي الدروس بها ثم طلب من عبيد الله بن يحيى رئيس وزراء الخليفة بالتوجه لترسوس للازمة دروسه فأذن له مع استبقاء مركزه ولقبه ومربياته كالعادة فالتقى علم الحديث وغيره من العلوم وعاد الى بغداد وقد امتلأ علماً ودينياً وسياسة . ولما وصل الى بغداد وجد أن الأتراك خلعوا الخليفة المستعين ويايموا المعتز وأل امر المستعين الى الخلع والتغريب الى واسط فوكوا به احمد ان طولون فقام بخدمته حق القيام . ثم دس الوشاة الى المعتز ان خلافة لا تثبت الا اذا قتل المستعين فارسل الى احمد بن طولون يأمر بقتله ويولييه واسط مكافأة له على هذا الصنيع فأنت نفس ابن طولون ارتكاب هذا الذنب مقابل شيء دينوي مهما كان مقداره . فبعث المعتز سعيداً الحاجب سرّاً وأمره بقتل المستعين فقتله واحتار رأسه وسيره الى المعتز . ثم دخل احمد بن طولون على المستعين فوجده جثة بلا رأس . فاعظم هذا الامر الوحشي ثم غسله ودفنه فحفظ احمد بن



حتى بلغه خبر رجوع موسى عنه فشكر العناية الالهية على ذلك وفرق اموالاً كثيرة وبني جامعه المشهور

وفي سنة ٢٦٤ هـ توفي اماجور أمير الشام وتولى ابنه مكانه فطعم ابن طولون في ضم الشام اليه وتجهز ببيش كثيف وخرج من مصر غرة سنة ٢٦٥ هـ قاصداً الشام بعد ان استخلف ابنه عباساً على مصر وعهد تدبير الاحكام الى وزيره احمد الواسطي . وسار الى الشام وقبل ان يصل الى دمشق كتب الى علي بن اماجور بان الحليفة ولاء الشام وهو قد اقره على عمل ابيه فاجاب بالسمع والطاعة وتلقاه بالرملة . ثم سار الى دمشق وملكها واقر جميع عمال اماجور على اعمالهم فخطب له على اغلب منابر الشام . ثم ملك حلب وحماة وهما تاهتان لمقاطعة انطاكية التي كان عليها في ذلك الوقت سيا الطويل أميراً فبعد ان افتتحها كتب الى سيا الطويل بانطاكية يدعوه الى طاعته ليقره على ولايته فامتنع فعاوده فلم يطع . فسار اليه احمد بن طولون فحصره بانطاكية ونصب عليها المجانيق وهاجها مراراً ولكن بلا فائدة لان المدينة كانت في غاية المناعة ولكن سوء سيرة سيا الطويل وجوره وظلمه في الرعية جعل اهلها يكتابون ابن طولون . فكتابوه ودلوه على عورة في المدينة فهاجها منها وافتتحها وقتل سيا الطويل اثناء دفاعه عنها . ثم ملك اناباس وادنة وطرسوس . ثم تقدم في فتوحاته حتى جاءه الخبر ببصيان ابنه عباس بمصر وبخاذه طاعته . وكان في ذلك الوقت قد قارب الرقة فافتتحها وولاه مولاة لؤلؤاً و اضاف اليه حلب وحمص وقنسرين . وعاد ابن طولون الى مصر في آخر سنة ٢٦٥ هـ

اما عباس فبعد ان نبذ طاعة والده بنواية الغواة خاف العاقبة فأخذ اموال التي في خزائن مصر وسار مجدداً هو واتباعه حتى وصل الى رقة . فلما وصل ابن طولون الى مصر كاتبه ولاطفه ليرجع اليه التي هي احسن فلم يقبل . واخذ عباس يستميل اهل المغرب فلم يجتمع اليه الا القليل وحاربه ابراهيم بن احمد من بني الاغاب وانتصر عليه . وما زال متشرداً في طرابلس الى سنة ٢٦٧ هـ حتى انتهت عليه عصابة

فسمى امام الخليفة فالنبي الامر السابق واقرب ابن طولون على مصر كما كان وصريح له بنقل عائلته اليها . وفي سنة ٢٥٧ هـ قتل بالك بالك ( أمير مصر الاصيل الذي اشتتاب احمد بن طولون كما ذكرنا ) لجناية ارتكبها وعين مكانه برفوق وهو جواحد بن طولون فاقره على مصر جميعها ثم احال عليه جباية الخراج أيضاً فصار هو المتصرف المطلق في مصر . فابتنى جوامعاً وحفر ترعاً واصلاح بمصر اصلاحات جمة . وفي سنة ٢٦٠ هـ ظفر ابن طولون بابن الصوفي ونفاه الى المدينة فاقام بها الى ان توفي . وفي سنة ٢٦٢ هـ ارسل الموفق الى احمد بن طولون يطلب منه حل خراج مصر اليه مع أنه كان من نصيب الموقوس ( لان الخليفة المعتمد قسم الاعمال بينها فكانت مصر من نصيب الموقوس ) وفي الوقت ذاته ارسل الخليفة المعتمد الى ابن طولون يطلب حل المال اليه ويمحذره من الموفق واخيراً سلم ابن طولون خراج مصر الى تحرير خادم الموفق بعد ان أخذ منه كتب الموفق التي معه وارسل الى اماجور أمير الشام ليقدم عليه الى العريش فقدم الى هنسك فاشده بتسليم الخراج الى تحرير . ثم رجع وتطلع في الكتب فاذا هي لبعض قواده باستمالتهم الى الموفق فقبض على اربابها وقتلهم . والا وصل الخراج الى الموفق استقله وارسل الى ابن طولون يقول له . انه كان يجب أن تحمل البنا ضعف ما حملت . فاغتاظ احمد بن طولون ورد له جواباً غليظاً . فلما وصل كتاب ابن طولون الى الموفق حنق حنقاً شديداً وعزم على عزل ابن طولون عن مصر فعرض ولايتها على كثيرين فلم يقبل أحد عليها لاحسان ابن طولون الى الجميع وعرضها على اماجور أمير الشام فرفضها رفضاً باتاً . واخيراً قرأه على ارسال موسى بن بقالحاربة ابن طولون واخراجه من مصر بالقوة وتسليمها الى اماجور أمير الشام فتجز موسى بن بقال وسار حتى وصل الرقة ولم يتعد هذا لان الاموال التي معه نفذت فظالمته الساكر بمحقوقهم وعصوا عليه فاستمر بالركة عشرة اشهر ثم رجع بخفي سفين . وكان ابن طولون لما بلغه قدوم موسى لمقاتلته أخذ في تحصين القسائط وبني حصن الجزيرة خوفاً من ان يوثق من البحر ومسا زال يتحصن ويتجزر

الرحبة بن يد احمد بن مالك فطاعها في ملك الشام واستأذنا الموفق في ذلك فاذن لها ووعدهما بالمدد وسار اسحق الى الرقة والتغفور والمواسم فلما كان من يد ابن دعاس عامل ابن طولون واستولى اسحق على حصص وحلب وانطاكية ثم سار المعتضد الى دمشق فسلمها اليه ابو عبد الله بلا قتال

فلما علم خبارويه ذلك جرد جيشه قاصداً استرجاعها حتى بلغ الرملة ومعه سميد قائد جيوشه . فبلغ ذلك المعتضد بالله فسار من دمشق نحو الرملة الى عساكر خارويه . فاتاه الخبر بوصول خبارويه وكثرة من معه من الجوع فهم بالود فلم يمكنه من معه من اصحاب خارويه . وكان المعتضد قد اوحش ابن كنداج وابن ابي الساج ونسبهما الى الجبن حيث انتظراه ليصل اليهما ففسدت نيتهما معه . ولما وصل خارويه الى الرملة نزل على الماء الذي على الطواحين فلما فسدت الواقعة اليه (ودعيت واقعة الطواحين) واستمد كل لصاحبه ودارت بينها رحى الحرب وحملت ميسرة المعتضد على مينة خبارويه فانهمزمت فلما رأى ذلك خبارويه ( ولم يكن رأى حرباً قبل الآن ) وليّ منهزماً سيفه نفر من الاحداث الذين لا علم لهم بالحرب ولم يقف دون مصر . ونزل المعتضد خيام خبارويه وهو لا يشك في تمام النصر فخرج الذين عليهم سميد (وكانوا قد كنوا) وانضاف اليهم من بقي من جيش خارويه ونادوا بشمارهم وحملوا على عسكر المعتضد وهم مشغولون بنهب السواد ووضع المصريون السيف فيهم ووطن المعتضد ان خبارويه قد عاد فركب وانهمزم ولم يلق على شيء فوصل الى دمشق ولم يفتح له اهلها بابها فغضى منهزماً حتى وصل طرسوس وبقي العسكران يتضاربان بالسيف وليس لواحد منهما اير . واستمعد سميد خارويه فلم يجده فاقام اخاه ابا العشائر وقت الهزيمة على المراقبين وقتل منهم خلق كثير . وقال سميد للعساكر ان هذا اخو صاحبكم وهذه الاموال تنفق فيكم ووضع العطاء فاشتغل الجند عن الشغب بالاموال وسيرت البشارة الى مصر ففرح خارويه بالظفر وخجل للهزيمة غير انه اكثر الصدقة وفعل مع الاسرى فعلة لم يسبق الى مثله قبله فقال لاصحابه ان هؤلاء اضيا فكم فاكم وهم

عظيمة فسار قاصداً الاسكندرية

فارس ابن طولون وزيره احمد الواسطي بالجيوش الى الاسكندرية لمقاتلة  
ابنه فقاتله وانتصر عليه وامسكه حياً وجاء به الى ابيه في منتصف سنة ٢٦٨ هـ  
فاعتقله وقتل كل من كان سبباً في غوايته . وفي سنة ٢٦٩ هـ عصا لؤلؤ وخلع  
طاعة ابن طولون وهو كما قلنا امير الرقة وحمص وحلب وقنسرين وكاتب الموفق  
في المسير اليه واشترط عليه شروطاً قبلها فسار اليه وحارب معه صاحب الزنج  
فلما بلغ ابن طولون عصيان لؤلؤ تجبر للمسير اليه . واخذ معه ابنه عباساً  
واستخلف على مصر ابنه الثاني خوارويه ولما وصل الى دمشق علم ان لؤلؤ انضم  
الى عساكر الموفق . ولكنه سار بجيشه لاستخلاص انطاكية وبينما هو يحاربها  
اصيب بمرض عضال اضطره للرجوع الى مصر فماد اليها مصر محمولة في هودج  
فوصلها في اخر سنة ٢٦٩ هـ ودخل القسطنطينية وهو في حالة خطيرة فاحضر الاطباء  
وتم دهم بالقتل أن لم يبدلوا الجهد في شمانه . ولكن لا تنفع حيل الاطباء اذا جاء  
القضاء فتوفي احمد بن طولون في شهر ذي القعدة سنة ٢٧٠ هـ

١٣٣ — ضممارويه بن احمد

من سنة ٢٧٠ — ٢٨٢ هـ او من سنة ٨٨٣ — ٨٩٥ م

وبعد وفاة احمد بن طولون اجمع رأي اهل الدولة على تولية ابنه خوارويه  
لانهم كرهوا تولية ابنه الاكبر عباس لمعروفه . فبايروه واحضروا اخاه عباساً لمبايعته  
فأبى فاعادوه الى محبسه وقتلوه بأمر خوارويه وكان ذلك بايعاز ابي عبدالله قائد  
جيوش سورية لابن طولون . ثم خاف ابو عبدالله لئلا يندم خوارويه على قتل  
اخيه فيمنعهم منه فكتب الموفق ووصف له بنسخ خوارويه وأنه اتخذ الامارة وسيلة  
للتباعد بالملذات والملاهي واطمعه في ملك الشام من يده . ولما توفي احمد بن طولون  
كان اسحق بن كنداج عاملاً على الجزيرة وابن ابي الساج على الكوفة وقد ملك

وبعد قليل ثارت الجنود بمصر طالبين خلع جيش وتولية عمه فلاطفهم كاتبه علي  
ابن احمد في ذلك حتى رجعوا فقتل جيش عمين له . وبكر الجند اليه فرجى لهم  
بالرأسين فهاجوا وماجوا وهجموا على داره وانتهبوها وقتلوه وكانت ولايته  
تسعة اشهر فقط

### ١٣٦ - هرون بن همارويه

من سنة ٢٨٣ - ٢٩٢ هـ او من سنة ٨٩٦ - ٩٠٤ م

وبعد مقتل جيش بايع الثوار اخاه هرون وبعد قليل اخذ الاهلون في  
احتمار اوامره ومشوراته حتى صاروا الى المصبات اقرب منهم الى الطاعة  
ورئيس هذه الثورة طنج بن جف حاكم الشام . وفي سنة ٢٨٥ هـ علم المعتضد  
بانقسام اصحاب هرون عليه فطمع في استرجاع البلاد منه فتقدم حتى وصل قنسرين  
وتلكها . وبلغ هرون خبر قدومه فانزعج لعلنه بعدم مقدراته المقاومة لمصيان وعبته  
عليه فعرض عليه ان يتنازل له عن قنسرين والعواصم كلها على ان يرجع عنه فقبل  
المعتضد ذلك وتسلم تلك الاماكن و بايعه اهله

وفي سنة ٢٨٩ هـ هاجم القرامطة مدينة دمشق وحاصروها وفيها طنج بن  
جف فاجتمع اليها جميع جيوش هرون بسوريا وازاحوا عنها القرامطة بعد ان  
هزموهم هزيمة شماء وقتلوا شيخهم يحيى

وفي سنة ٢٩٢ هـ ارسل الخليفة المكتفي بالله محمد بن سليمان بالساكر الى مصر  
لاستخلاصها من يد هرون بن خارويه فافتحسا وبلغ الفسطاط . فاستعد هرون  
للدفاع بالامر الممكن ولكن بغير جدوى لان الاختلاف وقع بين عساكره فقاتل  
بعضهم بعضاً عوضاً عن مقاتلة جيش المكتفي فلما اشتد بينهم القتال سار  
هرون نحوهم لردهم بعضهم عن بعض فاصيب بطمعة من احد المغاربة فسقط ميتاً في  
١٨ صفر سنة ٢٩٢ هـ

ثم احضرهم بعد ذلك وقال لهم من اختار المقام عندنا فله الاكرام ومن اراد الرجوع جهنمنا وسيرنا فنهزم من اقام ومنهم من سار مكرماً وعادت عساكر خمارويه الى الشام ففتحته اجمع فاستقر ملك خمارويه به وكانت هذه الواقعة سنة ٢٧٤ هـ . وفي سنة ٢٧٣ هـ وقع الخلاف بين محمد بن ابي الساج واسحق بن كنداج فاستعان ابن ابي الساج بخمارويه وخطب له في الجزيرة . فسار خمارويه الى الشام واتحد مع ابن ابي الساج وازال ابن كنداج عنها . ثم رجع خمارويه وترك ابن ابي الساج عاملاً له على الجزيرة فتوفي امر ابن ابي الساج وخلع طاعة خمارويه سنة ٢٧٥ هـ فسار اليه خمارويه وحاربته وانتصر عليه واستعمل مكانه اسحق ابن كنداج . وفي سنة ٢٧٩ هـ توفي الخليفة المتعمد وتولى مكانه ابن اخيه المتضد فارسل اليه خمارويه بن طولون يتقرب منه ويحث له مع حسين بن عبد الله بهديا نفيسة جداً . ثم عرض عليه بعد ذلك ازواج ابنته المسماة قطار الندى لابنته علي قبل الخليفة ان يكون الزواج له وحصل الزفاف على اعجب سبيل سنة ٢٨٢ هـ . وفي هذه السنة امر خمارويه طنج بن جف عامله بدمشق ان يتقدم بفرقة من عساكر طرسوس الى اراضي اليونان ففعل وحارب اليونان واستولى على عدة مدن وعاد بالغنائم . وفي تلك السنة ( ٢٨٢ هـ ) توفي خمارويه مقتولاً بدمشق والسبب في ذلك انه بلغه وجود مواصلات غرامية بين بعض نساؤه وكبراء قواده فلما اراد تحقيق الخبر اتفق خادمه على قتله منعاً لظهور تلك الخفايا فقتلوه على فراشه في ذي الحجة سنة ٢٨٢ هـ ونقلت جثته الى مصر ودفن بها

### ١٣٣٣ — جيش بن فحارويه

من سنة ٢٨٢ — ٢٨٣ هـ او من سنة ٨٩٥ — ٨٩٦ م

لما قتل خمارويه بولع ابنه جيش بن خمارويه الملقب بابي المساكر . وفي سنة ٢٨٣ هـ أبى طنج بن جف حاكم الشام مبايعة جيش على بلاده اصغر سنه .

## ١٣٧ - نصر بن احمد

من سنة ٢٦١ - ٢٧٩ هـ او من سنة ٨٧٤ - ٨٩٢ م

هو نصر بن احمد بن اسد بن سامان تولى اماره ما وراء النهر من قبل الخليفة  
المعتد سنة ٢٦١ هـ فولى اخاه اسمعيل على بخارا وابا اسحق بن البتكين على غزنة .  
وبعد قليل قام رافع بن الليث في خراسان بدعوة بني طاهر واخرج عنها الصغار  
فكاتب اسمعيل بن احمد وحالفه على التعاون والتعاقد فطلب منه اسمعيل اعال  
خوارزم فولاه عليها فقوي امر اسمعيل واغتنم هذه الفرصة للسعي بالفساد  
بين الاخوين فاوغروا صدر كل على اخيه حتى التزم نصر سنة ٢٧٢ هـ السير  
نحو اخيه اسمعيل لقتاله . فلما بلغ اسمعيل خبر قدوم نصر اليه ارسل قائد جيوشه  
حمويه بن علي الى رافع بن هرثة يستنجد فساد اليه بنفسه في جيش كثيف فلما  
وصل بخارا سعى لصالح الاخوين بلا قتال فندجح في مسماه واصطغلا وعاد كل  
منهما الى مكانه . ثم عاد سماعة الفساد بالوشاية مرة اخرى حتى تحارب الاخوان  
نصر واسمعيل سنة ٢٧٥ هـ فانتصر اسمعيل ولما حملوا اليه اخاه نصر اسيراً ترجل  
اسمعيل له وقبل يده وردّه من موضعه الى سرقند وانصرف على النياية عنه ببخارا .  
وكان اسمعيل خيراً يحب اهل العلم والدين

وفي سنة ٢٧٩ هـ توفي نصر بن احمد وكان عاقلاً ديناً له شعر حسن منه  
ما قاله في رافع بن هرثة

اخوك فيك على خبر ومعرفة ان الدليل دليل حيثما كانا  
لولا زمان خوون في تصرفه ودولة ظلمت ما كنت انسانا



## ١٣٥ - شيبان بن احمد بن طولون

من سنة ٢٩٢ - ٢٩٢ هـ أو من سنة ٩٠٤ - ٩٠٤ م

وفي يوم موت هرون بن خمارويه اقيم عمه شيبان الا انه لم يهنا بالحكم لان الشعب رفضه بصوت واحد وخابروا محمد بن سامان ان يهبطهم الايمان فأمنهم وملك الفسطاط واعتقل بني طولون وشرعهم في البلاد فخلت منهم الديار وعذت منهم الاثار وعادت مصر ولاية تابعة للخلافة العباسية كما كانت

## ١٣٦ - الدولة السامانية بما وراء النهر

(تمديد) اصل بني سامان من العجم كان جددهم اسد بن سامان من اهل خراسان وكان له اربعة اولاد . نوح واحد ويحيى والياس . فلما تولى المأمون الخلافة اصطنع بني اسد ورفع قدرهم . فلما رجع المأمون من خراسان الى العراق ولى على خراسان غسان بن عباد . وفي سنة ٢٠٤ هـ ولى غسان المذكور نوح بن اسد سمى قند واحد بن اسد فرغاه ويحيى بن اسد الشاش واشروسنة والياس بن اسد هرات . فلما ولى طاهر بن الحسين خراسان ولاحم هذه الاعمال . ثم توفي نوح بن اسد فأضاف طاهر بن الحسين عمله الى اخويه يحيى واحمد . وكان احمد ابن اسد مرضي السيرة عفيف الذليل لا يأخذ رشوة . وفي سنة ٢٦١ هـ توفي احمد ابن اسد بن سامان بفرغاة وكان له من الولد سبعة . نصر ويعقوب ويحيى واسماعيل واسحق واسد وكبيته ابو الاشعث وحديد وكبيته ابو غانم . وكان احمد قد استخلف ابنه نصر على سميرقند وكانت من اعماله فأقام في ولايتهما الى انقضائه امر بني طاهر واستيلاء الصفار على خراسان . فلما زال ملك الطاهرية واستولى الصفار خراسان عقد المعتقد لنصر بن احمد على اعمال ما وراء النهر سنة ٢٦١ هـ ومن هذا الوقت ابتدأت الدولة السامانية في الظهور



بذلك كتب الى اسمعيل بن احمد الساماني يولاية الري وامره باخراج محمد بن هرون منها . فسار اسمعيل اليها وبها محمد المذكور فلما بلغه خبر قدوم اسمعيل ترك الري وهرب الى قزوين . فاستعمل اسمعيل بن احمد على جرجان فارساً الكبير والزمه باحضار محمد بن هرون بأي طريقة كانت قهراً او صلحاً . فاحتمل هذا على محمد حتى اقامه بالشخوص الى اسمعيل ليعفو عنه . فحالما دخل بجائرا اعمته اسمعيل بها ومات بعد شهرين مقهوراً

وفي سنة ٢٩٥ هـ توفي اسمعيل بن احمد الساماني امير خراسان وما وراء النهر وكان يلقب بعد موته بالماضي . وكان عاقلاً حسن السيرة

### ١٣٩ - احمد بن اسمعيل

من سنة ٢٩٥ - ٣٠١ هـ او من سنة ٩٠٧ - ٩١٣ م

لما توفي اسمعيل بن احمد بن اسد بن سامان ولي بعده ابنه ابو نصر احمد وبعث اليه المكتفي بالولاية وعقد له لواء يده . وكان فارس الكبير الذي ارسله اسمعيل لقتال محمد بن هرون كما ذكرنا قد غنم غنائم جمّة حتى اجتمعت عنده اموال كثيرة فحملها الى اسمعيل بن احمد وقبل ان يصل الى بخارا بانته وفاة اسمعيل فكر راجعاً والاموال معه . فسار اليه احمد بن اسمعيل فحالف فارس العاقبة وكتب الى المكتفي يستأذنه في المسير الى بغداد فأذن له فسار اليها وارسل احمد وراءه عسكرياً فلم يدركه . ولما وصل بغداد كان المكتفي قد توفي وولي المعتذر بعده فاعجب المعتذر به وسيره في عساکر الى بني حمدان وولاه ديار ريمة فحالف اصحاب الخليفة أن يتقدم عليهم فوضعوا عليه غلاماً سمه فأت واستولى غلامه على ماله وتزوج امرأته

وكانت سمجستان في ولاية الليث بن علي بن الليث بن الصغار ونخرج الى

## ١٣٨ - اسمعيل بن احمد

من سنة ٣٧٩ - ٢٩٥ هـ او من سنة ٨٩٢ - ٩٠٧ م

بعد وفاة نصر بن احمد تولى مكانه اخوه اسمعيل واقره المعتضد على ما وراء النهر ثم ولاء خراسان سنة ٢٨٧ هـ وكان سبب ولايته على خراسان ان المعتضد كان قد ولي عمرو بن الليث على خراسان وامره بحرب رافع بن هرثمة فخار به وقتله وبعث برأسه الى المعتضد وطلب منه ولاية ما وراء النهر فولاه عليها . فسير العساكر لخاربه اسمعيل بن احمد الساماني مع محمد بن بشير قائد جبوشه فلما انتهوا الى آمد بشرط جيحون عبر اليهم اسمعيل وهزمهم وقتل محمد بن بشير ورجع الى بخارا . فصار عمرو بن الليث من نيسابور الى باخ يريد العبور الى ما وراء النهر فبعث اليه اسمعيل يستعطفه ليقمع بما في يده ويترك له ما وراء النهر فأبى وتكبر . فحبر اليه اسمعيل واحاط به من جميع الجهات وقتله وهزمه حتى أخذ أسيراً فخره اسمعيل فيما يرغب ان يفعل به فرغب في انفاذه الى المعتضد فبعث به فدخل بغداد سنة ٢٨٨ هـ وارسل المعتضد بولاية خراسان الى اسمعيل فاستولى عليها وصارت بيده . ولما اسر عمرو بن الليث طمع محمد بن زيد المالوي صاحب طبرستان في ضم خراسان اليه فصار اليها وهو يظن ان اسمعيل بن احمد الساماني لا يريد ما ولا يتجاوز عمله . فلما وصل الى جرجان ارسل اليه اسمعيل ينهاء عن السير فابى فصرح اليه محمد بن هرون ( قائد رافع وكان قد قارقه عند هزيمته ولحق باسمعيل ) في العساكر لقتاله فلقبه على جرجان وانزعم محمد بن زيد وغنم ابن هرون معسكره . ثم مات محمد ابن زيد بعد قليل من جراحات اصابته . فصار محمد بن هرون الى طبرستان وملكها وخطب فيها لاسمعيل بن احمد الساماني فولاه اسمعيل عليها وذلك سنة ٢٨٧ هـ وفي سنة ٢٨٩ هـ خلع محمد بن هرون عامل طبرستان طاعة اسمعيل بن احمد ونبد الدعوة العباسية . وفي تلك السنة كاتبه اهل الري ليسيروا اليهم ويستولوا على المدينة وذلك لسوء سيرة العامل عليها فصار اليها وملكها . فلما علم الخليفة المكتفي

نصر منهم احمد بن الميث . واستنصر الناس نصراً وظنوا امره لا ينتظم مع عمه  
الامير اسحق بن احمد وهو شيخ السامانية وصاحب سمرقند . ومع ان ارباب  
الدولة صرفوا غاية جهدهم في ضبط الامور كما كانت ايام الامير احمد الا ان  
ولادة الاعمال طمع كل بما في يده . فانتقض اهل سجستان وبامعوا للمقتدر وبغثوا  
له بذلك . وانصرف عنهم سيجور الدواني عامها لبني سامان . فولاهم المقتدر  
بالله بداراً الكبير . وفي تلك السنة عصي على السعيد عمه اسحق بن احمد وابنه  
الياس بسمرقند وقوي امرهما فبندا جيشاً وساروا به الى بخارا فصار اليهما حمويه  
ابن علي قائد جيوش نصر بن احمد وقتلها وانصر عليها . فانزعم اسحق وابنه  
ورجعا الى سمرقند . ثم جمع اسحق جيشاً آخر وعاد مرة ثانية فاقتتلوا قتالاً  
شديداً وانزعم اسحق أيضاً وتبعه حمويه الى سمرقند فملكها قهراً واخفى اسحق  
فطلبه حمويه ووضع عليه عيوناً وارصاداً فأظهر نفسه واستأمن الى حمويه فأمنه  
وحمله الى بخارا فأقام بها الى أن مات وأما ابنه الياس فإنه سار الى فرغانة  
وبقي بها الى أن خرج ثانية . وفيها ( سنة ٣٠١ هـ ) استولى الحسن بن علي  
الملقب بالاطروش على طبرستان وانتزعها من يد بني سامان ( راجع فصل ١٢٢ )  
وفي سنة ٣٠٢ هـ خالف منصور بن اسحق بن احمد بن اسد بن سامان على  
الامير نصر بن احمد بن اسمعيل بن احمد بن اسد بن سامان وكان السبب في ذلك  
ان الحسين بن علي لما افتتح سجستان الدفعة الاولى ايام احمد بن اسمعيل طمع في  
ولايتها فولاهم الامير احمد منصور بن اسحق هذا فلما عصى اهل سجستان اقتحمها  
الحسين بن علي مرة ثانية وطمع ان يتولاها فولياها سيجور فاستوحش الحسين بن علي  
لذلك وداخل منصور بن اسحق في الانتقاض على ان تكون اماره خراسان لمنصور  
والحسين بن علي خليفته على أعماله . فلما قتل الامير احمد انتقض الحسين بن علي  
بهرات وسار الى منصور بن اسحق بنيسابور فانتقض ايضاً وخطب لنفسه . فلما بلغ  
ارباب الدولة ببخارا خبر هذا الانتقاض ارسلوا القائد حمويه بن علي في المساركة  
لحاربتهم . ومات منصور قبل وصوله . فلما قارب حمويه بن علي نيسابور سار

طلب فارس فأسره مؤنس الحادام ( راجع فصل ١٢٨ ) وحبس ببغداد وولي على سمبستان اخوه المعدل . فلما كانت سنة ٢٩٧ هـ سار أبو نصر احمد بن اسمعيل من بخارا الى الري ثم الى هرات وطمع في ملك سمبستان فارسل سنة ٢٩٨ هـ جيشاً من هرات الى سمبستان فسادوا حتى اتوا اليها وبها المعدل بن الليث الصفار وهو صاحبها . فلما بلغه خبر مسيرهم اليه سير اخاه ابا علي محمد بن علي بن الليث الصفار الى بست والخرج ليحبي اهلها ويرسل منها الميرة الى سمبستان ( راجع فصل ١٢٩ ) فسار الامير احمد بن اسمعيل الى ابي دلي ببست وحاربته وأخذه اسيراً وعاد به الى هرات واما جيشه الذي سار الى سمبستان فانهم حصروا المعدل وضيقوا عليه فلما بلغه أن اخاه ابا علي قد أخذ اسيراً صالح الحسين ابن علي قائد جبوتى احمد بن اسمعيل الساماني فاستولى الحسين على سمبستان واستعمل عليها الامير احمد ابا صالح منصور بن اسحق ورجع الحسين وبعه المعدل الى بخارا . وفي سنة ٣٠٠ هـ رفع اهالي سمبستان راية العصيان على احمد بن اسمعيل الساماني فارسل اليها عسكرياً لقتال الثائرين فقاتلهم حتى اخلدوا الى السكنية . وفي سنة ٣٠١ هـ قتل الامير احمد بن اسمعيل الساماني قتله بعض غلخانه على سريره وكان قد نوءد ان يضع اسداً على باب خيمته كل ليلة ليحرسه واكي لا يجسر أحد على الدنو منه . فلما كانت تلك الليلة لم يحضروا الاسد كالعادة فدخل اليه بعض غلخانه وذبحوه على سريريه وحملوا الى بخارا ودفن بها ولقب بالشهيد

### ١٦٥ - نصر بن احمد

من سنة ٣٠١ - ٣٣١ هـ أو من سنة ٩١٣ - ٩٤٣ م

لما توفي الامير احمد بن اسمعيل تولى مكانه ابنه ابو الحسن نصر بن احمد وهو ابن ثمان سنين وتلقب بالسهيد فكفله اصحاب ابيه ببخارا واخص بثرية

٣١٤ هـ الى واسط فسار اليها طبعاً لاوامر الخليفة واستحلف على الري غلامه فانكأ فارسل الخليفة المعتدل الى الامير نصر بن احمد بولاية الري وامره باخراج فانك مولى يوسف بن ابي الساج عنها . فسار نصر بن احمد اليها اوائل سنة ٣١٤ هـ فوصل الى جبل قارن فتمعه ابو نصر الطاهري من العبور فاقام هناك وراسله وبذل له ثلاثين الف دينار حتى ممكنه من العبور

فسار حتى قارب الري فخرج فانك عنها واستولى نصر بن احمد عليها في شهر جمادى الاخرى سنة ٣١٤ هـ وأقام بها شهرين ثم عاد عنها بعد ان استخلف عليها سيجور . ثم عزله واستعمل عليها محمد بن علي الملقب صعلوك فاقام بها الى سنة ٣١٦ هـ فرض فكتاب الحسن الداعي العلوي بطبرستان وما كان بن كالي في التقدم عليه ليسلم اليها الري . فقدموا عليه فسلم الري اليها وسار عنها فلما بلغ الدامغان مات . فاقام الحسن الداعي بالري واستولى معها على قزوين وزيجان واهر وقم . وكان اسفار الديلمي قد استولى على طبرستان فسار الداعي وما كان اليه والنقوا عندسارية فانهمز الداعي وقتل كما مر في اخبار الدولة بطبرستان . واستولى اسفار بن شبرويه الديلمي على طبرستان وجرجان وقزوين والري واهر وقم والكرخ ودعا السعيد نصر بن احمد صاحب خراسان . ثم قوي امر اسفار وانقض على السعيد صاحب خراسان وعلى الخليفة المعتدل . فسار السعيد من بخارا الى نيسابور لمحاربتة وقبل وصوله اليه اشار محمد بن مطرف الجرجاني وزير اسفار عليه بطاعة السعيد وخوفه منه قبل ان تشارته ورجع الى طاعة السعيد وقبل سروضه من حمل المال وغيره . ثم انتفض على اسفار احمد قواده المدعو مرداويج بن زيار واستدعى ما كان من طبرستان وهزم اسفار وقتله وملاك ما بيده . من الاعمال . وقتل جيوش السعيد نصر ابن احمد وانصر عليها

وفي سنة ٣١٨ هـ خرج ابو زكريا يحيى وابو صالح منصور وابو اسحق ابراهيم اولاد احمد بن اسمعيل الساماني على ابيهم السعيد نصر بن احمد وكان قد اعتزلهم مذ تولى في التندهان ببخارا . فلما سار السعيد الى نيسابور لقتال اسفار

الحسين عنها الى هرات واقام بها . وكان محمد بن حسين على شرطة بخارا فصار  
من بخارا الى نيسابور لشغل يقوم به فوردها ثم عاد عنها بذي القعدة . فكتب اليه من  
بخارا بالانكار عليه تخاف على نفسه فعدل عن الطريق الى الحسين بن علي بهرات  
فقوي امر الحسين به . وسار من هرات الى نيسابور واستخلف بهرات اخاه منصور  
ابن علي فلاك نيسابور . فصار لمحاربته من بخارا احمد بن سهل فحاصر هرات  
وملكها من منصور بن علي بالامان ثم سار الى نيسابور فحاصر بها الحسين وملكها  
عنوة واسمر الحسين بن علي وذلك سنة ٣٠٦ هـ اما محمد بن حسين فكان في ذلك  
الوقت جرو فلما بلغه استيلاء احمد بن سهل على نيسابور واسمر الحسين بن علي  
سار اليه فقبض عليه احمد واخذ ماله وسواده وسيره والحسين بن علي الى بخارا .  
اما ابن حسين فسير الى بخوارزم ومات بها . واما الحسين فنجس في بخارا الى ان  
خلصه ابو عبد الله الجعفي وعاد الى خدمة السعيد نصر

وفي سنة ٣٠٨ هـ سار ليلى بن النعمان احد قواد الاطروش العلوي الى نيسابور  
بأمره لكي يملكها فارسل اليه نصر بن احمد قائد جيوشه حمويه بن علي فاقتتلا  
وكاد حمويه ينهزم فدخل ليلى بن النعمان طريقاً غير نافذ فاتبه بعض اتباع  
حمويه وقتله وسير رأسه الى حمويه فرفع هذا الرأس على رمح فلما رأى اصحاب  
ليلى الرأس انهزموا وولوا الادبار وكان قتل ليلى بن النعمان سنة ٣٠٩ هـ . ولما قتل  
ليلى بن النعمان قدم الحسين بن علي بن الحسين الاطروش سنة ٣١٠ هـ الى جرجان  
فارسل اليه الامير نصر بن احمد احد قواده المدعو سيجور فخار به وانتصر عليه  
وشدت شمله . وفي هذه السنة خرج الياس بن اسحق بن احمد الذي ذكرنا خبر  
خروجه مع ابيه سنة ٣٠١ هـ وانه لما انهزم سار الى فرغانة ( فرغانة مغالغا ) على نصر  
ابن احمد وثبته كثيرون من الاتراك فسير اليه نصر ابا عمرو ومحمد بن اسد فاتصر  
عليه . وهرب هو ثم جمع جيشاً آخر وخرج مرة ثالثة فانهم ايضا ثم طلب الامان  
من الامير نصر فأمنه وصاهره

وفي سنة ٣١١ هـ ولي المقتدر يوسف بن ابي الساج على الري ثم طلبه سنة

ولما فرغ السعيد من امر جرجان استعمل ابا بكر محمد بن المظفر بن معزاج على جبوش خراسان ورد اليه بتدبير الامور بنواحي خراسان جميعها وعاد الى بخارا مقر عزه وكريسي ملكه . وفي سنة ٣٢٢ هـ خرج ابو علي محمد بن الياس من ناحية كرمان الى بلاد فارس وبلغ اصطخر فظاهر لياقوت أنه يريد أن يستأن حيلة ومكرًا . فلم ياقوت مكره فعاد الى كرمان فسير اليه السعيد نصر ابن احمد ماكان بن كالي في جيش كثيف فقاتله فانهمز ابن الياس واستولى ماكان على كرمان بدعوة السامانية ( وكان محمد بن الياس من اصحاب السعيد فغضب عليه وحبسه ثم شفع فيه محمد بن عبيد الله البلغي فاخرجه وسيره مع محمد بن المظفر الى جرجان فلما خرج يجي بن احمد واخوته ببخارا على ما ذكرنا سار محمد بن الياس اليه فصار معه فلما ادبر امره سار محمد من نيسابور الى كرمان فاستولى عليها وما زال بها حتى اخرجه ماكان بن كالي عنها ) واقام ماكان بكرمان فلما عاد عنها رجع اليها محمد بن الياس وكان سبب مسير ماكان بن كالي عن كرمان انه لما قتل مرداويج بن زيار الديلمي سنة ٣٢٣ هـ ورايع اصحابه اخاه وشمكير ارسل السعيد نصر بن احمد الى ماكان ليسير الى وشمكير وقاتله فلما سار عن كرمان رجع محمد بن الياس واستولى عليها . فسار ماكان قاصداً وشمكير اتباعاً لاوامر اميره . وارسل نصر بن احمد الى محمد بن المظفر عامل خراسان وماكان ليقتصدوا جرجان وبها وشمكير . فلما وصل ماكان الى الدامغان سير اليه وشمكير احد قواده المدعو بالنجين الديلمي في جيش كثيف فاستمد ماكان محمد ابن المظفر وهو بيسطام فأمدته بجمع كثير امرهم بمدم القتال حتى يصل اليهم . فخانفوه وحاربوا بالنجين فهزمهم فرجعوا الى محمد بن المظفر ثم خرجوا الى جرجان فسار اليهم بالنجين ليصدم عنها فانصرفوا الى نيسابور واقاموا بها وجعلت ولايتها الى ماكان بن كالي فاقام بها واقام بالنجين بجرجان

وفي سنة ٣٢٤ هـ توفي بالنجين قائد وشمكير فطعم ماكان في الاستيلاء على جرجان وارسل اليها بعض عساكره فاستولى عليها بلا شديد عنها . وفيها استوحش

خرجوا من السجون بمساعدة بعض الجند وبايعوا يحيى بن الامير احمد ونهبوا  
 خزانة السعيد وقصوره وبلغ الخبر الى السعيد وهو بنيسابور فعاد مسرعاً الى بخارا  
 فغشمه ابو بكر يحيى الحجاز عند النهر فنهزمه السعيد واسره ودخل بخارا وعذبه واحرقه  
 في تنوره الذي كان يخبز فيه . ولحق يحيى بن احمد بسمرقند ثم مر بنواحي  
 الصفانيان وبها ابو علي بن احمد بن ابي بكر بن المظفر بن محتاج صاحب خراسان  
 مقبلاً بجرجان واستدعى ما كان بن كلي الى جرجان ولقوا بها محمد بن الياس  
 وقوي . فلما جاء يحيى الى نيسابور خطب له واطهر دعوته . ثم قصدهم السعيد  
 فافترقوا ولحق ابن الياس بكرمان ولحق يحيى وقراتكين ببست والرخج . ودخل  
 السعيد الى نيسابور سنة ٣٢٠ هـ واصطلح قراتكين وأمنه وولاه بلخ وذهبت  
 الفتنة واقام السعيد بنيسابور الى ان استأمن اليه اخواه يحيى ومنصور وحضرأ عنده  
 وفر ابراهيم الى بغداد ومنها الى الموصل وهلك قراتكين ببست وصلحت أمور  
 الدولة . ولما استنحل امر مرداويج بن زياد مولى اسفار وقاتله سار سنة ٣٢١ هـ  
 من الري الى جرجان وبها ابو بكر محمد بن المظفر مر يضاً فلما قصده مرداويج عاد  
 الى نيسابور وبها السعيد نصر بن احمد فابلقه قصد مرداويج جرجان فسار السعيد  
 نحو جرجان . وكان محمد بن عبيد الله البلغمي ( من اصحاب السعيد ) مطارف بن  
 محمد وزير مرداويج واستماله فقال اليه فانتهى الخبر بذلك الى مرداويج فقبض  
 على مطارف وقتله . فكتب محمد بن عبيد الله البلغمي الي مرداويج يقول : انا اعلم  
 انك لا تستحسن كفر ما يفعله ملك الامير السعيد وانك انما حملك على قصد  
 جرجان وزيادك مطرف ليري اهله بمحله منك كما فعل احمد بن ابي ربيعة كاتب  
 عمرو بن الباث حمل عمرأ على قصد بلخ ليشاهد اهله منزله من عمرو فكان منه  
 ما بالهناك وانا لا ارى لك مناجزة ملك يطيف به مائة الف رجل من غلانه ومواليه  
 وموالي ابيه والصواب ان تترك جرجان له وتبذل عن الري الا ان تصالحه عليه  
 ففعل مرداويج ذلك وعاد من جرجان وبذل عن الري مالا وعاد اليها  
 وصالحه السعيد عليها



وفي سنة ٣٣٢ هـ خالف عبدالله بن اشكلم على الامير نوح وامتنع بخوارزم فسار نوح من بخارى الى مرو بسببه وسير اليه جيشاً بقيادة ابراهيم بن فارس فمات ابراهيم في الطريق . وكانت ابن اشكلم ملك الترك وراسله واحتج به وكان للملك الترك ولد وقع اسيراً في يد الامير نوح فراسل نوح اياه في اطلاقه ليقبض على ابن اشكلم فاجابه ملك الترك الى ذلك . فلما علم ابن اشكلم الحال عاد الى طاعة نوح وفارق خوارزم فعفى نوح عنه واكرمه . وفي سنة ٣٣٣ هـ قدم ابو علي بن محمد بن المظفر الى الامير نوح بمرور فاجتمع به واعاده الى نيسابور وأمدته بقصد الري وأمدته ببجيش كثير . فعاد الى نيسابور وسار منها الى الري وكان قد استولى عليها ركن الدولة فلما علم بكثرة جموعه سارعن الري واستولى ابو علي عليها وعلى سائر اعمال الجبال وأنفذ عماله الى الاعمال فتولوها . . . واتفق مسير الامير نوح الى نيسابور في هذه السنة فاجتمع اليه مبعوض الخبر وشوا اليه بسوء سيرة ابي علي فيهم ( ظالماً وعدواناً ) وطالبوا منه أن يولي عليهم اياً كان غيره فصدق كلامهم وولى على نيسابور ابراهيم بن سيجور . وبينما ابو علي بن محمد في غاية السرور لفتح الري واعمال الجبل وينتظر انعام الامير نوح عليه لصديق خدمته اذ قد وصله الخبر بمرزله وولاية ابراهيم بن سيجور على نيسابور فانغم جدياً واستوحش لذلك وخاف على الامير نوح ( مع عدم رغبته في الخلاف ) ووجه اخاه ابا العباس الفضل بن محمد الى كور الجبال وولاه ههنا وجهه خليفة على من معه من المساكر فقصد الفضل نهاوند والدينور وغيرها واستولى عليها واستأن من اليه رؤساء الاكراد من تلك الناحية وانفذوا اليه رهاثتهم . وقوي امر أبي علي بن محمد وتبعه جمع كثير من اصحاب الامير نوح وتشاوروا فيما يجب ان يفعلوه فأقر رأيهم على احضار ابراهيم بن احمد بن اسمعيل الساماني عم الامير نوح ومبايعته وتبليكه البلاد وكان ابراهيم في ذلك الوقت بالموصل في خدمة ناصر الدولة لانه كان قد هرب من ابن اخيه . فارساوا اليه وعرفوه ماقر عليه قرارهم من جهته فأمرع اليهم في تسمين فارساً والتمناه أبو علي بههنا فساروا قاصدين الري ولما

ما كان من محمد بن المظفر عامل خراسان والسبب في ذلك ان محمداً كان ارسل جيشاً مدداً لما كان كما ذكرنا فلم يخلص الجيش الطاعة لما كان فاحتج على محمد بن المظفر بان بعض اصحابه قد هرب منه وانه يريد ان يخرج في طلبه فاذن له في ذلك . فصار من نيسابور الى اسفرابين ولا وصاها بجميع جيشه اظهر العصيان على محمد بن المظفر وعاد الى نيسابور معار باً فغذل محمداً اصحابه ولم يماونوه وكان في قلة من العسكر غير مستعد له فصار نحو سرخس ودخل ما كان نيسابور سنة ٣٢٤ هـ ثم عاد عنها خوفاً من اجتماع العسكر عليه ورجع الى جرجان . وعاد محمد بن المظفر الى نيسابور وما زال بها حتى سنة ٣٢٧ هـ وفيها مرض مرضاً شديداً فاراد السعيد ازاحته فولى ابنه ابا علي بن محمد مكان ابيه على خراسان واحضره هو اليه ببخارا وكان ما كان لا يزال خالفاً لطاعة ابن المظفر والسعيد فلما كانت سنة ٣٢٨ هـ سار اليه ابو علي بن محمد بن المظفر وقاتله وانتصر عليه واستولى على جرجان وخطب بها للسعيد نصر بن احمد . فهرب ما كان الى الري فصار اليه ابو علي بن محمد سنة ٣٢٩ هـ وقاتله حتى قتله واستولى على الري . ولا استولى ابو علي على الري سار الى بلد الجبل سنة ٣٣٠ هـ وهي لوشمكير الديلمي وقاتله وافتتح منه زنجبان واهر وقزو بن وقم وغيرها وما زال يمار به ويفتح مدنه حتى توفي السعيد سنة ٣٣١ هـ فلما بلغه خبر وفاته عاد الى خراسان تاركاً فتوحاته

وفي سنة ٣٣١ هـ توفي السعيد نصر صاحب خراسان وما وراء النهر وكان قد مرض بالسل فاعتل ثلاثة عشر شهراً ومات في شعبان سنة ٣٣١ هـ ثلاثين سنة من ولايته

### ١٤١ - نوح بن نصر

من سنة ٣٣١ - ٣٤٣ هـ أو من سنة ٩٤٢ - ٩٥٤ م

لما توفي الامير نصر بن احمد الساماني تولى مكانه ابنه نوح وباليه الناس ولقب بالامير الحيد وفوض امره وتدبير مملكته الى ابني الفضل محمد بن الحاكم .

وفي سنة ٣٣٢ هـ خالف عبدالله بن اشكلم على الامير نوح وامتنع بخوارزم فسار نوح من بخارى الى مرو بسببه وسير اليه جيشاً بقيادة ابراهيم بن فارس فمات ابراهيم في الطريق . وكاتب ابن اشكلم ملك الترك وراسله واجتنب به وكلن ملك الترك ولد وقع اسيراً في يد الامير نوح فراسل نوح اياه في اطلاقه ليقبض على ابن اشكلم فاجابه ملك الترك الى ذلك . فلما علم ابن اشكلم الحال عاد الى طاعة نوح وفارق خوارزم ففنى نوح عنه واكرمه . وفي سنة ٣٣٣ هـ قدم ابو علي بن محمد بن المظفر الى الامير نوح برؤ فاجتمع به واعاده الى نيسابور وأمدّه بقصد الري وأمدّه ببيش كثير . فعاد الى نيسابور وسار منها الى الري وكان قد استولى عليها ركن الدولة فلما علم بكثرة جموعه سار عن الري واستولى ابو علي عليها وعلى سائر اعمال الجبال وأنفذ عماله الى الاعمال فتولوها . واتفق مسير الامير نوح الى نيسابور في هذه السنة فاجتمع اليه مبعضو الخبر وشؤا اليه بسوء سيرة ابي علي فيهم ( ظالماً وعدواناً ) وطلبوا منه أن يولي عليهم اياً كان غيره فصدق كلامهم وولى على نيسابور ابراهيم بن سيجور . وبينما ابو علي بن محمد في غاية السرور لفتح الري واعمال الجبل وينتظر انعام الامير نوح عليه لصدق خدمته اذ قد وصله الخبر بعزله وولاية ابراهيم بن سيجور على نيسابور فاغتم جداً واستوحش لذلك وخاف على الامير نوح ( مع عدم رغبته في الحلاف ) ووجه اخاه ابا العباس الفضل بن محمد الى كور الجبال وولاه همدان وجعله خليفة على من معه من العساكر فقصده الفضل نهاوند والدينور وغيرها واستولى عليها واستأمن اليه رؤساء الاكراد من تلك الناحية وانفذوا اليه رهائنهم . وقوي امر أبي علي بن محمد وتبهم جمع كثير من اصحاب الامير نوح وتشاوروا فيما يجب ان يفعلوه فأقر رأيهم على احضار ابراهيم بن احمد بن اسمعيل الساماني عم الامير نوح ومبايعة وتقليدك البلاد وكان ابراهيم في ذلك الوقت بالموصل في خدمة ناصر الدولة لانه كان قد هرب من ابن اخيه . فأرسلوا اليه وعرفوه ماقر عليه قرارهم من جهته فأسرع اليهم في تسعين فارساً والتقاء أبو علي بهمدان فساروا قاصدين الري ولما

ما كان من محمد بن المظفر عامل خراسان والسبب في ذلك ان محمدًا كان ارسل جيشًا مددًا لما كان كما ذكرنا فلم يخلص الجيش الطاعة لما كان فاحتج على محمد بن المظفر بان بعض اصحابه قد هرب منه وانه يريد ان يخرج في طلبه فاذن له في ذلك . فسار من نيسابور الى اسفرابين ولما وصلها بجميع جيشه اظهر العصيان على محمد بن المظفر وعاد الى نيسابور بجار يأخذل محمدًا اصحابه ولم يماونوه وكان في قلة من العسكر غير مستعدله فسار نحو سرخس ودخل ما كان نيسابور سنة ٣٢٤ هـ ثم عاد عنها خوفًا من اجتماع العسكر عليه ورجع الى جرجان . وعاد محمد بن المظفر الى نيسابور وما زال بها حتى سنة ٣٢٧ هـ وفيها مرض مرضًا شديدًا فاراد السعيد ازاحته فولى ابنه ابا علي بن محمد مكان ابيه على خراسان واحضره هو اليه بخارا وكان ما كان لا يزال خالما لطاعة ابن المظفر والسعيد فلما كانت سنة ٣٢٨ هـ سار اليه ابو علي بن محمد بن المظفر وقاتله وانتصر عليه واستولى على جرجان وخطب بها للسعيد نصر بن احمد . فهرب ما كان الى الري فسار اليه ابو علي بن محمد سنة ٣٢٩ هـ وقاتله حتى قتله واستولى على الري . ولما استولى ابو علي على الري سار الى بسند الجبل سنة ٣٣٠ هـ وهي لوشمكير الديلمي وقاتله وافتتح منه زنجان واهر وقزوين وقم وغيرها وما زال يحاربهم ويفتح مدنه حتى توفي السعيد سنة ٣٣١ هـ فلما بلغه خبر وفاته عاد الى خراسان تاركًا فتوحاته

وفي سنة ٣٣١ هـ توفي السعيد نصر صاحب خراسان وما وراء النهر وكان قد مرض بالسل فاعتل ثلاثة عشر شهرًا ومات في شعبان سنة ٣٣١ هـ ثلاثين سنة من ولايته

### ١٩١ - نوح بن نصر

من سنة ٣٣١ - ٣٤٣ هـ أو من سنة ٩٤٢ - ٩٥٤ م

لما توفي الامير نصر بن احمد الساماني تولى مكانه ابنه نوح وبإيعاه الناس ولقب بالامير الحفيد وفوض امره وتدبير مملكته الى ابني الفضل محمد بن الحاكم .

ابا جعفر محمد بن نصر الساماني وهو اخو الامير نوح وعقد له الامارة وابعده وخطب له في النواحي كلها . ثم ظهر لابي علي فساد نيات الجند عليه ففرج مظهرًا المسير الى سمرقند و يضرع العود الى الصغانيان ومنها الى نسف . فلما خرج من البلد ردة جماعة من الجند والحشم الى بخارا وكاتب نوحًا بافراجه عنها . ولما خرج أبو علي من بخارا سار ابراهيم وابو جعفر الى سمرقند مستأمنين الى الامير نوح مظهر بن الندم على ما كان منهم فوعدهم خيرًا وعاد الى بخارا . ولما استتب أمره وهدأت الاحوال سمل معه ابراهيم واخوه ابا جعفر محمدًا واحد واجتمعت اليه الاجناد واصبح الفساد . ثم جاءه الفضل بن محمد اخو ابي علي مستأمنًا فاكرمه واحسن اليه فاقام في خدمته . واذ كانت الامور لا تزال مضطربة بخراسان رأى الامير نوح ان يولي عليها منصور بن قراتكين فولاه اياها لخارب اللغا الذين بها ودخلها وهدأت اسوئالها على نوح ما

وعلم أبو علي بن محمد انه لابد ان يقصده الامير نوح لانه لا يزال مغالغًا عليه وان كان قد ترك له البلاد . وعلم ان الامور انصلحت واجتمعت العساكر على طاعة الامير نوح وانه اذا جند اليه جيشًا لم يكن في قدرته المقاومة فرأى ان ينهز الفرصة ويطلب الامان فنهاء عن ذلك بعض مشيريه ولكنه كان أعلم منهم بمثل هذه الاحوال ولا يتخذع المشورات الباطلة فأصر على فكره وطلب الامان من الامير نوح فأمنه واكرمه واحسن اليه وكان ذلك سنة ٣٣٧ هـ

وكان محمد بن عبد الرزاق بطوس واعمالها بيده ويد نوابه فلما كانت سنة ٣٣٦ هـ خالف على الامير نوح بن نصر الساماني وكان منصور بن قراتكين صاحب جيش خراسان في ذلك الوقت وبرو عند الامير نوح فوصل اليهما وشمكير منزهًا من جرجان قد غلبه عليها الحسن بن الفيزان فأمر نوح منصورًا بالسير الى نيسابور ومخاربة محمد بن عبد الرزاق وأخذ ما بيده من الاعمال ثم يسير مع وشمكير الى جرجان . فسار منصور ووشمكير الى نيسابور وبها محمد بن عبد الرزاق ففارقا نحو استراباذ فأقبه منصور فسار محمد الى جرجان وكاتب ركن الدولة بن بويه واستأمن

وصالوا الري وحد أبو على أن أخاه الفصل قد كاتب الأمير نوحاً بحار ما تم ليأخذ  
 حذره منهم فقص عليه وأعتقله فلما ناع الأمير نوحاً ذلك فحمر وسار إلى مرو من  
 بخارا وكان الاتحاد قد مالوا من محمد بن أحمد الحاكم المتولى الأمور أسوة سيرته  
 فقالوا لروح أن الحاكم قد أفسد عليك الأمور بحراسان وأخرج أنا علي إلى العصيان  
 وأوحش الحدود وطالوا تسليمة اليهم والاساروا إلى عمه إبراهيم وأبي علي فسلمه  
 اليهم فملوه في حمادى الأولى سنة ٣٣٥ هـ ولما وصل أبو على إلى بيساور وكان بها  
 إبراهيم بن منصور ومصور بن قرانكين وغيرهما من قواد الأمير نوح استألفهم أبو  
 علي فمالوا إليه وصاروا معه ودخل بيساور في الحرم سنة ٣٣٥ هـ ثم طهر له من مصور  
 ابن قرانكين ما يكره فقص عليه ثم سار أبو على وإبراهيم من بيساور في ربيع  
 الأول سنة ٣٣٥ هـ إلى مرو وبها الأمير نوح فانتهر أخوه الفصل بن محمد العرصة  
 وهرب من محبسه وسار إلى قيسان وأقام بها ولما فارت أبو على مرو أتاه كثير من  
 عسكر نوح وسار نوح عنها إلى بخارا واستولى أبو على على مرو في حمادى الأولى  
 سنة ٣٣٥ هـ وأقام بها وكل يوم يرداد حذره عن يبعث اليه من عسكر الأمير نوح  
 فلما استراحت عساكره سار عنها قاصداً بخارا وعبر النهر إليها ولم يجد الأمير  
 نوح في استطاعته المداومة لكثرة من فارقه من عسكره فسار عن بخارا إلى سمرقند  
 ودخل أبو على بخارا في حمادى الأخرى سنة ٣٣٥ هـ وخطب فيها لإبراهيم العم  
 ونازع الناس ثم اطلع أبو على على سوءية من الأمير إبراهيم العم ففارقه وسار  
 إلى تركستان وقتي إبراهيم في بخارا وفي أثناء ذلك أطلق مصور بن قرانكين  
 من محبسه فسار إلى الأمير نوح

وتخوف إبراهيم العم من احتجاج الخيوس مع الأمير نوح عليه فجمع بعض  
 قواده واستشارهم فانه سبيل لاس أخيه عن الأمر على أن يكون هو قائد حيوشه  
 وبعد أيام عقد الصلح بقصد الجمع أأ على لهله فاستحسنوا فكره وواقفة عامة  
 أهل بخارا على هذا الرأي واد لم يكن أبو على بعيداً منهم فاجتمع رأيهم على فصله  
 أولاً فساروا إليه فمرهم هزيمة سماء وردتهم ردّاً قبيحاً ودخل بخارا واستحضر

الدولة حينما كانوا فعلا ذلك فارتأى ابو علي بامرهم ولم يحكمهم العود الى الصغار ان  
ولا المقام بحراسان فصرف وجهه الى ركن الدولة واسأذن في المسير اليه فأذن  
له وسار او على الى الري سنة ٣٤٣ هـ فأكرمه ركن الدولة وارلته معه واستولى  
كرن مالك على حراسان وفي سنة ٣٤٣ هـ توفى الامير نوح بن نصر في شهر  
ربيع الآخر لثبتي عشرة سنة من ولايته

### ١٦٣ - عند الملك محمد بن نوح

من سنة ٣٤٣ - ٣٥ - أو من سنة ٩٥٤ - ٩٦١ م

لما توفى الامير نوح بن نصر تولى مكانه ابنه عبد الملك وقام أمره بكرن  
مالك الفرغانى فلما قرر امر دولته وثبت ما بينه امر كركا المسير الى حراسان  
وكان من شأنه مع أنى علي ما قدما ذكره وفي سنة ٣٤٤ هـ سار بكرن مالك  
بمسكر حراسان الى الري وبها ركن الدولة بن بويه وارسل عسكريا آخر مع محمد  
ان ما كان على طريق المارة الى اصفهان وكان اصفهان أو بمصور على بن بويه  
ان ركن الدولة لم يخرج عنها محرم ابيه وحراسه وانتهى الى حالها ودخل محمد  
ان ما كان اصفهان ثم خرج في اتاع ان بن بويه فادرك الحراسان فأخدها وسار في  
اثره وكان من لطيف الله ان اسد الفصيل بن العميد وزير ركن الدولة وصل  
اليهم في تلك الساعة فعاتله ان ما كان وانصر عليه وهرم اصحابه وثبت ان  
العميد واشعل عسكريا ان ما كان في الهب فاحتدم على ان العميد بهض من  
سناكره هوي عربه وهاجم اصحاب ان ما كان وهم مشغولون الهب بهمهم واسر  
ان ما كان وسار ان العميد الى اصفهان فلكها واعاد حرم ركن الدولة واولاده  
الى حبيب كاوا ثم بنت ركن الدولة بن بويه الى بكر بن مالك صاحب الخوس  
بحراسان وقرر معه الصلح على مال يجمله اليه ركن الدولة على الري ولد الحل

اليه فأمره بالوصول الى الري اما منصور فسار من بيسابور الى طوس وحاصر  
 رافع بن عبد الرارق قلعة شميلان فاستأمن بعض اصحاب رافع اليه فهرب رافع  
 من شميلان فأثمه منصور حتى حصره قلعة درك فاستأمن اليه احمد بن عبد  
 الرارق في جماعة من بني عمه فأحدهم وسيرهم الى بخارا وأما رافع فأخذ ما حفر  
 حمله وعلائقه وفر هاربا في الحال

وفي سنة ٣٣٧ هـ ارسل الامير نوح منصور بن قراتكين الى الري لخدمة ركن  
 الدولة بن بويه عنها في بواحي فارس فوصل الى الري واستولى عليها وعلى الحل  
 وسار الى قزمسين فكسب الذين بها من العسكر واسر مقدمهم ورجع الباقون الى  
 همدان فسار سميكن بنحوهم وجاء ركن الدولة اثر الامرام وحارب منصورا  
 والحراسيين وانتصر عليهم فرجعوا الى الري

وفي سنة ٣٤٠ هـ توفي منصور بن قراتكين بالري بعد عودته من اصهبان  
 وحملت حشته الى اسميجان فدفن بها عبد والده فولى الامير نوح على حراسان ابا  
 علي بن محمد بن المطهر واعاده الى بيسابور وفي سنة ٣٤٢ هـ كتب وشمكير الى  
 الامير نوح ليأمر ابا علي بن محمد بالمسير معه في عساكر حراسان لقصد ركن  
 الدولة بن بويه فساروا اليه مخاف ركن الدولة لقائهم وامتنع بطول وتخصص بها  
 واقام عليها ابو علي عدة تهوور يقاله حتى سئم العسكر القتال فمال الى الصلح  
 فسعى بها محمد بن عبد الرارق فصالحا على ان يدفع ركن الدولة كل سنة مائتي  
 الف دينار ورجع ابو علي الى حراسان فكتب وشمكير الى الامير نوح بان انا  
 على لم يصح في الحرب وان بينه وبين ركن الدولة مباحلة فمكثت وتبادلة  
 وشمكير عبد الامير نوح وكتب الى ابي علي بالاعزل عن حراسان سنة ٣٤٢ هـ  
 وكتب الى القواد مثل ذلك واسمعه الى جيوش حراسان مكاه اسامعيد  
 بكر مائلك الدعاي ونعت ابو علي انه لم يقبل وارسل جماعة من اعيان  
 بيسابور يسألون اقامه فلم يجابوا فامنع ابو علي وحطت له بيسابور وكتب  
 الامير نوح الى وشمكير والخس بن القدير ان يعفوا ويتعاضدا على اصحاب ركن



من السجن اجتمعت اليه عساكر ابيه وفرحت به وهرب من كان قد وشي عليه ولما افاق ابو علي بن الياس من غشيته وعلم الحال ارسل الى ولده اليسع يطلب منه ان يحضر اليه ليسلمه القلعة وجميع اعمال كرمان ويرحل هو الى خراسان ويكون عوناً له هناك . فاجابه الى ذلك . فسلم اليه القلعة وكثيراً من المال . وأخذ معه ما اراد وسار الى خراسان وقصد بخارا فاكرمه الامير منصور وأحسن اليه وهذا سبب محبي . ابى علي بن الياس الى الامير منصور ذكرناه هنا اتقاً للفائدة . فلما استقر عنده اطعمه في ممالك بني بويه وحسن له قصدها وعرفه أن نوابه لا ينصحونه وانهم يأخذون الرشاً من الديلم ( وكان هذا فكر وشمكير في نواب السامانية أيضاً وكثيراً ما ذكره للامير منصور ) فكاتب الامير منصور وشمكير والحسن بن الفيرزان يعرفها ما عزم عليه من قصد الري وبأمرها بالتجهز لذلك ليسيرا مع عساكره ثم جهز العساكر وارسلها مع قائد جيوش خراسان الى الحسن بن ابراهيم بن سيجور وأمره بطاعة وشمكير والانتقيا له والتصرف بأمره وجعله قائداً عاماً لجيوشه . وبلغ الخبر الى ركن الدولة فاضطرب وبث بأهله وولده الى اصفهان واستمد ابنه عضد الدولة بفارس وعز الدولة بختيار ابن اخيه ببغداد . فبادر عضد الدولة الى امداده وبث العساكر على طريق خراسان يريد قصدها لخلوها من العسكر فبلغ الخبر اهل خراسان فأجمعوا قليلاً . ثم ساروا حتى بلغوا الدامغان . وبرز ركن الدولة في عساكره من الري نحوهم فاتفق موت وشمكير في ذلك الوقت . وانتفض جميع ما كانوا فيه وكفى الله ركن الدولة شرم ولما مات وشمكير قام أبنته بهستون مقامه وراسل ركن الدولة وصالحه . فأمدته ركن الدولة بالمال والرجال

وفي سنة ٣٦١ هـ تم الصلح بين الامير منصور بن نوح الساماني وبين ركن الدولة بن بويه وابنته عضد الدولة . على أن يجعل ركن الدولة وعضد الدولة اليه كل سنة مائة وخمسين الف دينار وتزوج نوح بن منصور بابنة عضد الدولة وحمل اليه من الهدايا والتحف شيئاً كثيراً

فتمقرر ذلك بينهما . فبعث اليه من عند اخيه بهنقاد بالخلع والالواء بولاية خراسان  
فوصلت اليه في ذي القعدة سنة ٣٤٤ هـ  
وفي يوم الخميس حادي عشر شوال سنة ٣٥٠ هـ توفي الامير عبد الملك بن  
نوح من سقطلة عن فرسه لسبع سنين من ولايته

### ١٤٣ - منصور بن نوح

من سنة ٣٥٠ - ٣٦٦ هـ أو من سنة ٩٦١ - ٩٧٦ م

لما توفي عبد الملك بن نوح تولى بعده اخوه منصور وفي أول ايامه استولى  
ركن الدولة بن بويه على طبرستان وجرجان وسار وشمكير عنها فدخل بلاد الجبال  
وفي سنة ٣٥٦ هـ جهز الامير منصور بن نوح الجيوش الى الري وكان سبب  
ذلك أن ابا علي بن الياص سار من كرمان الى بخارا ملتجئاً الى الامير منصور  
وابو علي بن الياص هذا كان قد ملك كرمان بدعوة بني سامان واستبد بها  
واصابه فالج وازمن به . وكان له ثلاثة من الولد اليسع والياص وسليمان فمهد الى  
اليسع وبهذه الياص وأمر سليمان بالمواد الى ارضهم ببلاد الصفند يقيم بها فيما لهم  
هناك من الاموال وذلك لمداداة كانت بين سليمان واليسع . فخرج سليمان لذلك  
واستولى على السيرجان . فانفذ اليه ابوه اليسع في عسكره وامره باجلائه عن البلاد  
ولا يمكنه من قصد الصفوان اذا طلبها فصار وحاصره . ولا ضاق الحصار على  
سليمان جمع امواله ولحق بخراسان واستقر امر اليسع بالسيرجان . فوشى به الفوشاة  
عند أبيه بأنه يريد الخروج عليه فأمسكه أبوه وحبسه . فلما علمت والدة اليسع  
بحبسه اتفقت مع بعض جواربها على اخراجه من السجن بأي حيلة كانت وكان  
ابو علي بن الياص تآخذ غشية في بعض الاوقات فيمكث وقتاً طويلاً لا يعقل  
فاتفقت امرأته مع جواربها وقت غشيته واخرجن اليسع من سجنه . فلما خرج

وأجلهم عن المدينة وغنوا منهم مالا يقدر . فرجع حسام الدولة وقابوس بعده هذه الهزيمة الى نيسابور وكتبوا للامير نوح لامدادهم . فاتاهم كتاب الامير نوح بانتظار قدوم العساكر التي سترسل لهم قريباً . وفي هذه الاثناء قتل الوزير ابو الحسين العتيبي قتله بعض المالك بوشاية ابن سيجور . فلما علموا بموته تفرق جمعهم وبطل تدبيرهم . ولما قتل ابو الحسين العتيبي ارسل الامير نوح الى حسام الدولة ابي العباس تاش يستدعيه لتدبير دولته ببخارا . فعاد من نيسابور اليها . وقتل من ظفر به من قتلة ابي الحسين وكان ذلك سنة ٣٧٢ هـ فلما سار حسام الدولة عن نيسابور قاصداً بخارا وكان ابن سيجور لا يزال بسجستان سار منها الى قهستان وكاتب قائماً يطلب موافقته على الاستيلاء على خراسان . فاجاب الى ذلك واجتمعاً بنيسابور واستولوا على تلك النواحي . وبلغ الخبر الى حسام الدولة ابي العباس فسار من بخارا في جيش عظيم الى مرو

وترددت بينهم الرسل فاصطلحوا على ان تكون نيسابور وقيادة الجيوش لابي العباس . وتكون باخ لغاتق . وتكون هرات لابن سيجور وتفرقوا على ذلك وقصد كل واحد منهم ولايته

ولما سار ابو العباس من بخارا الى مرو استوزر الامير نوح عبدالله بن عزيز وكان ضده لابي الحسين العتيبي وابي العباس فلما ولي الوزارة بدأ بعزل ابي العباس عن خراسان واعادة ابي الحسن بن سيجور اليها فكتب من بخراسان من القواد يسألونه ان يقر ابا العباس على عمله فلم يجيبهم وذلك سنة ٣٧٣ هـ . فرجع اصحاب ابن سيجور اليه وعادت له قوته وأتته الامداد من بخارا وكاتب مشرف الدولة ابا الفوارس بن عضد الدولة وهو بفارس يستمده . فامده بالفي فارس مراعاة لعمه فخر الدولة . فلما كثر جمعه قصد ابا العباس فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً فانزله ابو العباس واصحابه وأسر منهم جماعة كثيرة . فقصد ابو العباس جرجان وبها فخر الدولة فأكرمه وعظمه وترك له جرجان ودهستان واستراذ صافية له ولبن معه وسار عنها الى الري فاقام بها ثلاث سنين ثم وقع بها

وفي سنة ٣٦٦ هـ توفي الامير منصور بن نوح ببخارا وكانت ولايته خمس عشرة سنة

### ١٦٦ - نوح بن منصور

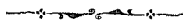
من سنة ٣٦٦ - ٣٨٧ هـ او من سنة ٩٧٦ - ٩٩٧ م

توفي الامير منصور بن نوح تولى مكانه ابنه نوح وكان عمره حين ولي ثلاث عشرة سنة ولقب بالمنصور وأقر على خراسان أبا الحسن محمد بن ابراهيم ابن سيجور واستوزر أبا الحسين العتيبي فقام بتأدية وظيفته حتى قيام فصلحت الاحوال وساد السلام

وفي سنة ٣٧١ هـ عزل أبو الحسين العتيبي وزير الامير نوح ابا الحسن بن ابراهيم بن سيجور عن ولاية خراسان لعدم طاعته اوامره وولاه حسام الدولة ابا العباس تاش . فسار ابن سيجور الى سجستان وأقام بها . وفي هذه السنة استولى عضد الدولة بن بويه على بلاد جرجان وطبرستان وأخلى عنها صاحبها قابوس بن وشمكير . واستولى على بلاد اخيه فخر الدولة أيضاً . فانضم فخر الدولة وقابوس ابن وشمكير وسارا الى نيسابور الى حسام الدولة أبي العباس تاش فكتب هذا بوصفها الى الامير نوح . وكتبها أيضاً يستنصرانه على عضد الدولة . فأرسل الامير نوح الى حسام الدولة يأمره بالجلال محلها واكرامها وجمع العساكر والمسير معها واعادتهما الى ملكهما . فلما وردت كتب الامير الى حسام الدولة بذلك جمع جيشاً كثيراً وسار معها من نيسابور نحو جرجان فنازلوها وحاصروها وبها مؤيد الدولة ومعه من عساكره وعساكر اخيه عضد الدولة جمع كثير . فشدد عليهم حسام الدولة الحصار حتى اضطر المحصورون ان يأكلوا الخلة من قلة المؤن . فلما اشتد الامر بهم جداً ويئسوا من النجاة فضلوا الموت قتلاً على الموت جوعاً . وخرجوا من المدينة بمزم ثابت وقاتلوا حسام الدولة ومن معه وهزمهم

جاء كتاب الامير نوح ورسوله باذر اليه وتلقى امره وعاد الى غزنة وجمع المساكر  
 لقصد خراسان فلما بلغ الخبر ابا علي وفائقا استندا فخر الدولة بن بويه واستعانسا  
 على قضاء مآر بها بوزيره صاحب بن عباد فبعث اليهما مددا من المساكر .  
 وسار سبكتكين وابنه محمود نحو خراسان سنة ٣٨٤ هـ وسار اليها الامير نوح -  
 واجتمعوا ولقوا ابا علي وفائقا وكان معهما دارا بن قابوس بن وشمكير فزغ الى  
 الامير نوح وانهمزم اصحاب ابي علي وفائق فبقيهم اصحاب سبكتكين واتبعوهم  
 الى نيسابور فلحقا بيجرجان وبها فخر الدولة من بني بويه فاکرم وفادتها . واستولى  
 نوح على نيسابور واستعمل عليها وعلى جيوش خراسان محمود بن سبكتكين ولقبه  
 سيف الدولة ولقب اياه سبكتكين ناصر الدولة وعاد نوح الى بخارا وترك  
 سبكتكين هرات ومحمود بنيسابور . والاعاد الامير نوح الى بخارا طمع ابو علي  
 وفائق في ولاية خراسان فجمعها وسارا الى نيسابور وبها محمود بن سبكتكين  
 في قلعة من العسكر فانتصرا عليه واجلباه عن نيسابور فلما علم سبكتكين بهزيمة ابنه  
 جمع عساكره وسار الى نيسابور وجاء اليه ابنه محمود في بقية من معه وحاربا ابا علي  
 وفائقا وانتصرا عليهما . فهرب ابو علي وفائق الى ايبورد فاتبعها سبكتكين بعد  
 أن استخلف ابنه محمودا بنيسابور فلحقا بمرؤثم آمد الشط وكتب الى الامير نوح  
 يستعطفانه فشرط على ابي علي أن ينزل الجرجانية ويفارق فائقا ففعل . اما فائق  
 فسار الى اياك خان ملك الترك بكاشغر فاكرم وفادته وكتب الى الامير نوح  
 يشتم فيه فقبل شتمه

وفي سنة ٣٨٧ هـ توفي الامير نوح بن منصور لاحدى وعشرين سنة من  
 ملكه وانتفض جوفه ذلك بني سامان وصاروا الى الانحلال



وباء شديد مات فيه

فاقام ابو الحسن بن سيجور عاملاً على خراسان الى ان توفي سنة ٣٨٢ هـ  
فكتب ابنه ابو علي الى الامير نوح بن منصور يطلب منه ان يقره مكان ابيه  
فاجيب الى ذلك ظاهراً وحجاً الى الخلع والعهد وهو لا يشك انها له فلما بلغ  
الرسول طريق هرات عدل اليها وبها فائق . فواصل العهد والخلع بولاية خراسان  
اليه . فلم ابو علي انهم مكروا به وأن هذا دليل سوء يريدونه به . فسار مسرعاً  
في نجدة من اصحابه وطوى المنازل حتى سبق خبره فاقع بمائق فيما بين بوشنج  
وهرات (لانه قد خرج من هرات قاصداً ابا علي) فهزم قائلاً واصحابه وذلك  
سنة ٣٨٣ هـ وكتب ابو علي الى الامير نوح يحدد طلب ولاية خراسان فاجابه الى  
ذلك وجمع له ولاية خراسان جميعها بعد ان كانت هرات لمائق . فداد ابو علي  
الى نيسابور ظافراً وجبى اموال خراسان ولم يرسل منه شيئاً الى الامير نوح  
فكتب الامير بذلك فاعتذر له ولم يفعل . ثم خاف عاقبة المنع فكتب الى بقرخان  
ملك الترك يدعو الى قصد بخارا لملكها من السامانية واطمعه فيها . واستقر  
الحال بينها على ان يملك بقرخان ما وراء النهر كله ويملك أبو علي خراسان .  
فقصد بقرخان ما وراء النهر وملك مدنه الواحدة بعد الاخرى فسير اليه الامير  
نوح احد قواده المدعو انج فقاتله بقرخان وهزمه واسره وقدم الى بخارا وملكها  
بغير كثير عناء وهرب منها الامير نوح الى آمد . ولكن الحسن حظ الامير نوح  
لم تطل مدة اقامة بقرخان ببخارا لانه مرض بها مرضاً شديداً فسار عنها قاصداً  
بلاده فات في الطريق . فلما بلغ الخبر الى الامير نوح وقد اتاه الفرج من  
حيث لا يحتسب عاد الى بخارا واستولى عليها . ولما علم ابو علي بما تم ندم على ما  
فرط منه وخاف العاقبة فالتج مع فائق على خلاف الامير نوح . فلما علم الامير  
نوح بالتحادها ارسل الى سبكتكين وكان اميراً على غزنة ونواحيها يستقدمه  
لنصرته منها ونجدة عليها وارسل اليه مع ذلك بولاية خراسان . وكان سبكتكين  
في شغل عام فيه يقاتل الهنود ويستولي على بلادهم ويجاهد في كفارهم . فلما

واقاموا اخاه عبد الملك مقامه . وكانت مدة ولاية الامير منصور سنة وسبعة اشهر . وهاج الناس لهذا الفعل الوحشي وارسل محمود بن سبكتكين الى بكترزون وفاق يقيج فعلمها وقويت نفسه علي لقائهما وطمع في الاستقلال بالملك فسار عنهما عازماً على القتال

### ١٤٦ - عهد الملك بن نوح

من سنة ٣٨٩ - ٣٩٠ هـ او من سنة ٩٩٨ - ٩٩٩ م

لما قبض بكترزون وفاق علي الامير منصور أقاموا مكانه اخاه عبد الملك بن نوح كما ذكرنا وكان صبياً صغير السن . وفي سنة ٣٩٠ هـ سار محمود بن سبكتكين الي فائق وبكترزون . فساروا اليه والنفقوا بهرو وقتلهم وهزمهم وافترقوا فهرب عبد الملك وخلق ببخارا ومعه فائق . وخلق بكترزون بنيسابور وخلق أبو القاسم بن سيحور بتمستان ثم قصد محمود بن سبكتكين نيسابور ولما انتهى الي طرسوس هرب بكترزون من نيسابور وخلق بخرجان فبعث في اثره ارسال الحاجب وما زال يطارده حتى لحق ببخارا . واستولى محمود علي خراسان وأزال عنها ملك بني سامان وخطب فيها للخليفة القادر بالله العباسي . ولما ملك محمود خراسان وسار عبد الملك بن نوح الي بخارا واجتمع اليه فائق وبكترزون وغيرها من الامراء أخذوا في جمع العساكر لمناهضة محمود . ثم مات فائق في شهر شعبان سنة ٣٩٩ هـ فاضطربوا ووهنوا لانه كان المتقدم فيهم . وبعد موته طمع ايلك خان ملك الترك في ملك بخارا من يد بني سامان . فسار في جموع الترك مظراً المدافعة لعبد الملك عنه فاطمأنوا لذلك . وخرج بكترزون وغيره من الامراء والقوادقائه فقبض عليهم جميعاً ودخل بخارا عاشر ذي القعدة سنة ٣٩٠ هـ ونزل في دار الامارة واخفى عبد الملك فبعث العميون عليه حتى ظفروا به وأودعه السجن هو واخاه منصور الخلويع واخوته الاخرين ابا ابراهيم اسمعيل وأبا يعقوب واعمامه وغيرهم من عائلته

## ١٤٥ - منصور بن نوح

من سنة ٣٨٧ - ٣٨٩ هـ أو من سنة ٩٩٧ - ٩٩٨

لما توفي الأمير نوح بن منصور قام بالامر بعده ابنه منصور وبايعه أهل الدولة واتفقوا على طاعته . وقام بتدبير دولته بكترزون واستوزر ابا طاهر محمد بن ابراهيم . ولما بلغ خبر وفاة نوح الى ايلك خان ملك الترك طمع في ملكهم وسار الى سمرقند وبعث من هناك فائقاً والمخاصة الى بخارا فاضطرب الامير منصور وهرب عن بخارا وقطع النهر . ودخل فائق بخارا وأعلم الناس انه اذا جاء لخدمة الامير منصور . فبعث مشايخ بخارا بذلك الى منصور واستقدموه بعد ان أخذوا له مواثيق اليهود من فائق فاطمان وعاد الى بخارا . وقام فائق بتدبير امره وتحكم في دولته . وابتد بكترزون الى خراسان اميراً . فسار بكترزون الى خراسان ووافق وصوله حصول الفتنة بين اسمعيل ومحمود ابني سبكتكين بعد وفاة ابيهما . وفي سنة ٣٨٨ هـ كان محمود قد فرغ من امر اخيه اسمعيل واستولى على الملك فعاد الى بلخ وهناك علم بولايه بكترزون على خراسان فارسل الى الامير منصور ابن نوح يذكر طاعته والمعاماة عن دولته و يطلب خراسان . فجاها كتاب الامير منصور معتذراً عن خراسان ويأمره باخذ ترمز وبلخ وما وراءها من اعال بست وهرات فلم يقنع واعاد الطلب ولكن بلا فائدة فلما لم يجب طلبه سار الى نيسابور وبها بكترزون . فلما علم بكترزون خبر سيره اليه رحل عنها فدخلها محمود وملكها . فلما سمع الامير منصور بذلك سار عن بخارا الى نيسابور . فلما علم محمود بقدمه سار عن نيسابور الى مرو الروذ واقام بها منتظراً ما يكون ولما علم بكترزون بقدم الامير منصور سار اليه وهو بسرخرس فاجتمع به فلم يقابله حسب ما اعتاد مقابلته قبلاً . فشكى بكترزون الى فائق بذلك فقابلته فاضاف شكواه واتفقا على خلمه من الملك واقامة اخيه مكانه وساعدها على ذلك بعض قواد الجيش . فقبضوا عليه في سنة ٣٨٩ هـ وسملوه ولم يخافوا الله ولا تذكروا احسان السامانية اليهم



وسار عنهم الى آمد الشط وبعث الى مرو وغوارزم وغيرها فلم يقبلوه . فعاد وعبر  
النهر قاصداً بخارا فقاتله واليهما من قبل ايلك خان فانهمز اسمعيل وسار الى دوسية  
فانفت عليه عصابة هناك فعاد بهم الى بخارا فانهمز اصحاب ايلك خان وقوي امر  
اسمعيل واجتمع معه كثير من فتيان سمرقند واعانه الاهالي بالمال والرجال والسلاح  
فلما بلغ ايلك خان خبره سار اليه في جيش كثيف ولقيه بنواحي سمرقند سنة ٥٣٩٤ هـ  
وانتصر الغز لاسمعيل فانهمز ايلك خان وعاد الى بلاد الترك فحشد جيشاً آخر  
ورجع الى اسمعيل وكان قد تفرق عنه اصحابه وسار كل منهم الى وطنه وكان هو  
في قلعة من العسكر فلقبهم ايلك خان بنواحي اسرو شنة فانهمز اسمعيل وقتل الترك  
باصحابه . وسار المنتصر اسمعيل منهمزاً حتى عبر النهر وسار الى الجوزجان فذهب  
أموالها وسار يطلب مرو . فسير بين الدولة اليه العساكر . ففارق مكانه وسار وهم  
في اثره حتى اتى بسطام فارسل اليه قابوس عسكرياً ازعجه عنها فلما ضافت عليه  
المناديب عاد الى ما وراء النهر فمهر اصحابه وقد ضجروا وسثموا من السهر والتعب  
والخوف ففارقه كثير منهم الى بعض اصحاب ايلك خان فاعلموهم بمكانه . فلم يشعروا  
المنتصر الا وقد احاطت به الخيل من كل جانب فطاردهم ساعة ثم سار فزل  
بخي من احياء العرب في طاعة بين الدولة . وكان بين الدولة قد اوصاهم بطلبه  
فلما رأوه امدوا به حتى جن الليل ثم وثبوا عليه فأخذوه وقتلوه وذلك سنة ٥٣٩٥ هـ  
وانقرض بموته امر بني سامان والدوام لله وحده

وانقرض ملك بني سامان بعد ان كانت لهم دولة ارهبت الملوك

## ١٤٧ - اسمعيل بن نوح

من سنة ٣٩١ - ٣٩٥ هـ او من سنة ١٠٠٠ - ١٠٠٤ م

كان اسمعيل بن نوح هذا محبوباً مع باقي بني سامان في سجن ايلك خان وكانت تأنيبه في سجنه جارية تخدمه وتعرف أحواله فليس ما كان عليها من الهدوم وخرج من السجن فلم يشك في أمره احد وظنوه الجارية فاختفى ببخارا الى ان سكن عنه الطلاب ثم سار الى خوارزم سنة ٣٩١ هـ وتلقب المنتصر واجتمع اليه بقايا القواد والاجناد من انصار السامانية فكثرت جمعه وسير قائداً من أصحابه في عسكر الى بخارا فهزم من بها من أصحاب ايلك خان . وهربوا الى نواحي سمرقند فوجدوا هناك جيشاً قد وضعه ايلك خان لحماية سمرقند فانضموا اليه . فقتلهم عساكر المنتصر وهزمهم أيضاً . وعاد اسمعيل الى بخارا . فاستبشر الناس بعود السامانية . ثم جهز ايلك خان عسكراً من الترك وسار الى بخارا فالتحاز اليه من السامانية وهرب المنتصر ومن معه الى آمد الشط فضاقت عليهم فساروا الى ابورد فلما كان المنتصر وجي اموالها . ثم سار ومن معه الى نيسابور وبها منصور بن سبكتكين نائباً عن اخيه محمود فالتقوا قريب نيسابور واقتتلوا فانهزم منصور وأصحابه وقصدوا هرات وملك المنتصر نيسابور فارسل اليه محمود بن سبكتكين جيشاً فلقبهم وانهزم المنتصر وسار الى ابورد وقصد جرجان فنهه ابن قابوس منها فقصد سرخس وجي اموالها وسكنها في ربيع سنة ٣٩٣ هـ فارسل اليها محمود العساكر مع اخيه منصور فالتقوا فانهزم اسمعيل المنتصر وأمر ابو القاسم بن سيجور في جماعة من أعيان المسكر . فبعث بهم منصور الى غزنة وسار اسمعيل حائراً فوافي احياء الغز بنواحي بخارا فنعصوا له وسار بهم الى ايلك خان في شوال سنة ٣٩٣ هـ فلقبه بنواحي سمرقند وانهزم ايلك واستولى الغز على مسكره . ثم رأى اسمعيل من الغز اخيراً فلفخافهم

والله عبيد الله وطمع فيه لما رأى من بكائه والتي اليه مذهبه فقبله . فسار معه رسم  
التجار الى اليمن وامره بلزوم العبادة والزهد ودعاء الناس الى المهدي وأنه خارج  
في هذا الزمان . باليمن . فسار التجار الى اليمن ونزل بعدن بقرب قوم من الشيعة  
يعرفون ببني موسى وأخذ في بيع ما معه واتاه بنو موسى وقالوا له . فيم جمث .  
قال للتجارة . قالوا لست بتاجر وانما انت رسول المهدي وقد بلغنا خبرك ونحن  
بنو موسى ولعلك قد سمعت بنا فانيسط ولا تحتشم فنحن اخوانك . فاطهر امره  
وقوى عزائمهم وقرب امر المهدي فأمرهم بالاستكثار من الخيل والسلاح واخبرهم  
ان هذا اوان ظهور المهدي ومن عندهم يظهر

واتصلت اخباره بالشيعة الذين بالعراق فساروا اليه فكثرت جمعهم وعظم بأسهم  
فاغاروا على من جاورهم وسبوا وجبوا الاموال فارسلوا الى ابي عبيد الله هدايا  
كثيرة . وكانوا انفذوا الى المغرب رجلا يعرف بالحلواني والآخر يعرف  
بابي سفيان وقالوا لهما . ان المغرب ارض بور فاذهبنا فاحرثا حتى يأتي صاحب  
اليد . فسارا فنزل احدهما ببلدة مريجة والآخر ببلد سوق حمار . فماتت قلوب  
اهل تلك النواحي اليها وحملوا اليها الاموال والتحف فاقاما سنين كثيرة وماتسا  
وكان احدهما قريب الوفاة من الآخر . وكان رسم بن حوشب التجار لا يزال  
يثث الدعوة في اليمن فالتصّل به شخص يدعى ابا عبدالله الحسين بن احمد بن محمد  
ابن زكريا ( وهو ابو عبدالله الشيعي المشهور ) وكان له علم ومكر ودهاء فلما اتصل  
خبر موت الحلواني بابي سفيان بابن حوشب . قال لا بني عبدالله الشيعي . أني  
ارى ليس لهذا الامير غيرك فبادر اليها فانها موطأة لك ممهدة . فخرج ابو عبدالله  
الى مكة واعطاه ابن حوشب مالا واصحبه حاج اليمن . فاتي بالموسم رجالات  
كنانة وزوساءم وفيهم من لقي الحلواني بابا سفيان ولخذوا عنهما فقتلهم ابو  
عبدالله في رحالهم وكان منهم موسى بن حريث الجليلي وموسى بن مكاد ومسعود  
ابن عيسى بن ملال فجلس اليهم وسمعوا منه مذاهبهم ورواها وعلية من العبادة  
والزهد فماتوا بقلوبهم وصار يتهدم في رحالهم فاشتبطوا به واشتبط بهم . ولما ارادوا

## ١٤٨ - الدولة الفاطمية العبيدية

## بالمغرب ومصر

(تمديد) اول هذه الدولة عبيد الله المهدي وقد اختلف النسابون في نسبه اختلافاً كبيراً فالذين جعلوا نسبه الى علي بن ابي طالب : قال بعضهم : هو محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب . والذي ينسبه الى هذا النسب يجعله عبد الله بن ميمون القداح الذي ينسب اليه القداحية . وقال بعضهم . هو عبيد الله بن احمد بن اسمعيل الثاني محمد ابن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب . وقال بعضهم : هو عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر الصادق بن محمد المكتوم بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب والله اعلم اما الذين لا يقرّون بصحة نسبه الى علي بن ابي طالب فقد قدحوا في هذه الانساب واوصل بعضهم نسبه الى اليهودية وبعضهم الى النصرانية ولكن الرأي المعول عليه عند المؤرخين هو صحة نسبه الى علي بن ابي طالب ولا سيما كالتناسب الثالث المذكور قبلاً . ولا زال نسل علي بن ابي طالب منذ خرجت عنهم الخلافة وهم يدعون باحقيتها وينشعب لهم كثير من الناس على ذلك فتبعتهم دولة بني أمية ودولة بني العباس قتلاً وتشريداً ومع ذلك لم يهدأوا بل كانوا يزددون مجاهرة بطالهم فاستولى بعضهم على امارات ومقاطعات وأورثها اولاده عدة سنين بين كثيرة وقليلة على ما كان يقتضيه الزمان والمكان وانزوى بعضهم في الصوامع مكتئباً من الدنيا بسلامة حياته من غدر اعداء الطالبيين . وكان ابو عبيد الله هذا ممن يروم الظهور وينشعب دعوته سرّاً فاجتمع به شخص يقال له رستم بن الحسين ابن حوشب بن دادان النجار فكانوا يقصد ان المشاهد . وكان باليمن رجل اسمه محمد بن الفضل كثير المال والعشيرة من اهل وجند وكان ينشعب فجاء الى مشهد الحسين بن علي يزوره فرآه والد عبيد الله ورستم يبكي كثيراً . فلما خرج اجتمع به

الغالب بآبي عبد الله الشيعي بالمغرب فارتحل من مصر الى الاسكندرية في ذي  
التجار ثم جد في المسير حتى اذا انتهى الى طرابلس وفارقه التجار اهل الرفقة بعث  
معه ابا العباس اخا آبي عبد الله الشيعي الى اخيه بكنامة ومروء بالقيروان وقد  
سبق خبرهم الى زيادة الله وهو يسأل عنهم . فقبض على آبي العباس وسأله فأذكر  
فخيسه . وكتب الى عامل طرابلس بالقبض على المهدي ففاته وسار الى قسطنطينة  
ثم عدل عنها خشية على آبي العباس اخي الشيعي المعتقل بالقيروان . فذهب الى  
سجلماسة وبها اليعرب بن مدرار فأكرمه ثم جاء كتاب زيادة الله فخيسه اليعرب ولم  
يزل محبوسا الى ان أخرجه ابو عبد الله الشيعي على ما سنده ان شاء الله  
وكان أبو عبد الله الشيعي قد قوي أمره كما ذكرنا فصار يجيؤه في هذه الاثناء  
واغار على مدينة سطيف وحاصرها وافتتحها فلما بلغ زيادة الله الاغلبى هذا الخبر  
أرسل اليه جيشاً مؤلفاً من اربعين الف رجل بقيادة ابراهيم بن حشيش (ولم يكن  
يعلم فدون الحرب الا انه كان من اقارب زيادة الله ) فساروا حتى وصلوا مدينة  
قسطنطينة وهناك اتحد معهم كثير من كناتمة والبربر الذين لم يدخلوا تحت طاعة  
الشيعي فاقاموا بهذه المدينة حتى تقدم اليهم الشيعي بجيوده فالتقوا عند بلدة بلزمة  
وبعد قتال شديد انهزم ابراهيم بن حشيش وسار الى باغاية ثم لحق بالقيروان .  
وغنم أبو عبد الله الشيعي مافي معسكره وكان شيئاً كثيراً ولم تكن هذه الغنائم  
التي غنمها من ابراهيم بن حشيش مع كثرتها بشي في جنب ما اكتسبه عتيق هذه  
الواقعة من الصيت الكبير والاسم العظيم والهيبة في قلوب الافريقيين حتى يمكننا  
ان نقول ان انتصاره في هذه الواقعة مده له الاستيلاء على افريقية كلها . وكتب  
عقب هذه الواقعة الى عبيد الله المهدي وهو معتقل بسجلماسة كما ذكرنا يبشره بالظفر  
والفتح وعهد بتوصيل الخبر الى المهدي بعض ثقاته فاحتال في توصيله اليه فاستبشر بقر  
الفرج ثم سار أبو عبد الله الشيعي الى مدينة طينة وحاصرها ونصب عليها الدبابات  
فهدم سورها وافتتحها عنوة فطلب اهلها الامان فامتهم . ثم زحف الى بلزمة فملكها  
عنوة . وبلغ الخبر زيادة الله فجز كل ما قدر على تخنيده وشير الجيش بقيادة

الرحلة الى بلادهم سألوه الصبحية فوافقهم وسار معهم حتى اذا قاربوا بلادهم لقيهم رجال من الشيعة فأخبروهم خبره فرغبوا في نزوله عندهم واقترحوا فيمن يضيفه منهم ثم رحلوا حتى وصلوا الى ارض كتامة منتصف سنة ٢٨٠ هـ فنزل على موسى بن حريث ببلدة ايكجان وعين له مكان منزله بفتح الاخيار؛ وأن النص عنده من المهدي بذلك وبهجرة المهدي وأن انصار الاخيار من اهل زمانه وإن اسمهم مشتق من الكتمان . واجتمع اليه الكثير من اهل كتامة ولقي علماءهم واشتغل عليه الكثير من احوالهم فجاهر بمنهجه وأعلن بأمامة اهل البيت ودعى للرضا من آل محمد فاتبعه اكثر كتامة . وكانوا يسمونه عبدالله الشيعي والمشرقي . وبلغ خبره الى ابراهيم بن احمد بن الاغلب امير افريقية فبعث اليه بالتهديد والوعيد . فأساء الرد عليه . فخاف رؤساء كتامة عادية ابن الاغلب . وتفرقت كلمة البربر وكسامة بسببه فاراد بعضهم قتله فاخفى ووقع بينهم قتال شديد . وانصل الخبر بانسان اسمه الحسن بن هرون من اكابر كتامة فأخذ ابا عبدالله ودافع عنه ومضيا الى مدينة تازروت فأتته القبائل من كل مكان وعظم شأنه . فقاتله البربر وكانت بينهم وقائع كثيرة حتى ظفر بهم واستقام له امر البربر وعامة كتامة . فلما تم لايني عبدالله ذلك زحف بجموعه الى مدينة ملوسة واراه بعضهم عورة فيها فدخاها وملكها . وبلغ الخبر ابراهيم بن احمد الاغلبى فارسل اليه العساكر فخاربه وهزمته وازالته عن ملوسة . ففر ابو عبدالله الشيعي الى ايكجان وامتنع بها حتى توفي ابراهيم بن احمد الاغلبى وقام بالامر بعده ابو مضر زيادة الله فطمع ابو عبدالله الشيعي في البلاد وارسل سراياه الى كثير من الجهات

وفي هذه الاثناء توفي والد عبيد الله المهدي وقام بأمر الدعوة بعده ابنه عبيد الله المهدي وانصل خبره بسائر دعائته بأفريقية واليمن فبعث اليه ابو عبدالله الشيعي رجالاً من كتامة يجربونه بما فتح الله عليهم وانهم في انتظاره . وشاع خبره وانصل بالعباسيين فطلبه المكنتي بالله ففر من ارض الشام الى العراق ثم لحق بمصر ومعه ابنته ابو القاسم غلاماً وخاصته ومواليه . ومن مصر عزم على

عبد الله فلم يروا احداً . وفي اول جمادى الاخرى سنة ٢٩٦ هـ سار أبو عبد الله الشيعي بجنوده الى الاربس ( وبها جند زيادة الله بقيادة ابراهيم بن أبي الاغلب ) فاقبلوا طويلاً واخيراً وقعت الهزيمة على جند ابراهيم بن أبي الاغلب ففر هو الى القيروان واستباح أبو عبد الله الشيعي معسكره وسطت جنوده على الاربس فاستباحها . واتصل الخبر بزيادة الله وهو برقادة ففر الى المشرق ونهبت قصوره وافترق اهل رقادة الى القيروان وسوسة . ثم وصل ابراهيم بن أبي الاغلب الى القيروان فدخل قصر الامارة واجتمع اليه اهل القيروان ونادى مناديه بالامان وتسكين الناس وذكر لهم احوال زيادة الله وما كان عليه حتى افسد ملكه ومصرغ امر ابي عبد الله الشيعي ووعدهم أن يقاتل عنهم ويحجي حرمهم وبلدهم . وطلب منهم أموالاً ليجهز بها جيشاً ليقاتل الشيعي فلم يقبلوا كلامه ولا رضوا بمبايعته ولا اعطاه احد شيئاً من المال وصاحوا به وكادوا يرجونه لكي يخرج عنهم ففر ولحق بصاحبه . وبلغ ابا عبد الله الشيعي خبر فرارهم وهو بمدينة سببية فقدم الى رقادة ومعه عروبة بن يوسف وحسن بن ابي خنزير فانتقم اهل رقادة والقيروان باحتفال سائق فأمنهم واكرمهم وكان دخوله رقادة في رجب سنة ٢٩٦ هـ فنزل قصرها واطلق اخاه ابا العباس وكان معتقلاً بها كما ذكرنا . ولما حضرت الجمعة استأذنه الخطباء لمن يخطبون فلم يمين احداً ونقش على نفوده من احد الوجهين « بلغت حجة الله » وعلى الوجه الآخر « تفرق اعداء الله » . ونقش على سلاحه « عدة في سبيل الله » وفي رسم الخيل « الملك لله » . واقام على ما كان عليه من لبس الدون الحشن والقليل من الطعام الغليظ . ولما استقرت الامور لابي عبد الله في رقادة وسائر بلاد افر يقية سار في رمضان سنة ٢٩٦ هـ بعد أن أستخلف على افر يقية اخاه ابا العباس فاهتزت لمسيره افر يقية وخافته قبائل زناتة وهربت من طريقه لانه لم يكن أحد يعلم وجهته . اما هو فكان قاصداً سيجلاسة لاخراج عبيد الله المهدي منها فلما قرب سيجلاسة ارسل اليه اليسع بن مدرار خصياً يتلطف اليه فقتل الرسل . فخرج اليسع للقائه فلما تراءى الجمعان هرب عسكر اليسع خوفاً وجبناً وهرب هو وأصحابه

هرون الطنجي عامل باغاية فإنتهوا الى مدينة ازمول ( وكانت في طاعة عبد الله الشيعي ) فهدمها هرون وقتل اهلها . فإرسل اليه الشيعي جيشاً بقيادة عروبة بن يوسف لمحارب هرون وهزمه وقتله . ثم فتح أبو عبد الله مدينة يقبوت على يد يوسف النساني . فاشتد الامر حينئذ على زيادة الله فجند جيشاً عظيماً وعزم على ان يقومه بنفسه لمقاتلة الشيعي فوصل الى الاريس سنة ٢٩٥ هـ وهناك قال له وجوه دولته . انك تفر بنفسك فان يكن عليك فلا نجد لنا ملجأ والرأي ان ترجع الى مسقر ملكك وترسل الجيش بقيادة من نعلمد عليه فان كان الفتح لنا فنصل اليك وان كان غير ذلك فتكون ملجأ لنا . ففعل ذلك وأرسل الجيش بقيادة ابن عمه ابراهيم بن أبي الاغلب وكان شجاعاً . وبلغ ابا عبد الله الخبر فزحف الى باغاية فحرب عاملها الى الاريس فلحقها أبو عبد الله ثم أرسل سرية من جيشه الى قرطاجنة فاغارت عليها وافتحتها عنوة وقتلت اهلها . فبث الشيعي سراياه في افرقية فرددوا فيها الفارات على قبائل البر ثم استأمن اليه اهل تيفاش فامنهم . ثم سار الشيعي بمسارحه الى سكتانة ثم الى تبسة ثم الى القصيرين من قودة فافتتحها كلها وسار بر يد رقادة وبها زيادة الله فغشي ابراهيم بن أبي الاغلب عليه لقلعة من معه فمض الى الشيعي واعترضه في عساكره واقتتلوا ثم تحاسروا ورجع الشيعي الى ايكجان و ابراهيم الى الاريس ثم سار الشيعي في عساكره ثانية الى قسنطينة فحاصرها وافتتحها على الامان ثم الى قصبة كذلك ثم رجع الى باغاية فانزل بها عسكرياً مع أبي مكدولة الجبلي ثم رجع الى ايكجان . فاراد ابراهيم بن أبي الاغلب ان يفتن الفرصة فسار في جيشه الى باغاية وحصرها . فبلغ الخبر ابا عبد الله فجمع عسكره وسار مجيداً اليها ووجه اثني عشر الف فارس وأمر مقدمهم ان يسير الى باغاية فان وجد ان ابراهيم بن أبي الاغلب قد رحل عنها فلا يتجاوز فج العرعار . ففضى الجيش طبقاً لأوامره وكان اصحاب أبي عبد الله الشيعي في باغاية قد قاتلوا عسكر ابراهيم قتالاً شديداً فلما رأى صبرهم عجب هو واصحابه منهم فأرعب ذلك قلوبهم ثم بلغهم قرب العسكر منهم فعاد ابراهيم بمسارحه الى الاريس فوصل عسكر أبي



فجئت بن أزالك عنه وكان الواجب عليه أن لا يسقط حقتك . ولم يزل حتى أثر في قلب أخيه . فقال يوماً للمهدي . لو كنت تجلس في قصرك وتتركني مع كتامة أرمهم وإنهم لاني عارف بعاداتهم لكأن أهيب لك في أعين الناس . وكان المهدي سمع شيئاً مما يجري بين أبي عبد الله وأخيه فتحقق ذلك غير أنه رده ردّاً لطيفاً . فصار أبو العباس يشير الى المقدمين بشيء من ذلك فن رأى منه قبولاً كشف له ما في نفسه وقال ما جازاكم على ما فعلتم . وذكر لهم الاموال التي أخذها المهدي من ابيكجان وقال . هل قسمها فيكم . وكان المهدي غير غافل عما يفعله أبو العباس ولكنه تناقل حتى يرى ما يتم . ثم صار أبو العباس يقول . أن هذا ليس الذي كنا نعتقد طاعته وندعو اليه لأن المهدي يجتم بالحجة ويأتي بالآيات الباهرة . فأخذ قوله بقلوب كثير من الناس . واستغنى ذلك شيخ المشايخ بكتامة فواجه المهدي بذلك وقال . ان كنت المهدي فاطهر لنا آية فقد شككنا فيك فقتله المهدي . فخافه أبو عبد الله وعلم ان المهدي قد تغير عليه فاتفق هو وأخوه ومن معهم على الاجتماع عند أبي زكي . وعزموا على قتل المهدي . واجتمع معهم قبائل كتامة الا قليلاً منهم . وكان للمهدي عين من خواصهم فكان ينقل اليه كلما يقر عليهم قرارهم . وكثيراً ما عزموا على قتل المهدي ودخلوا اليه لهذا القصد ولم يفعلوا لما كان يناههم من هيئته . فلما تحققت المهدي سوء قصدهم به تأنط في أرمهم وولى من داخلهم من قوم كتامة على البلاد فبعث ابا زكي والياً على طرابلس . وبعث الى عاملا ما يكون بقتله فقتله عند وصوله . ثم اتهم المهدي ابن الغريم بداخلتهم وكان من اصحاب زيادة الله فأمر بقتله واستصغاء امواله . ثم استدعى عروبة بن يوسف وإخاه حباسة وأمرها بقتل الشيعي وأخيه فوقفا لهما عند القصر وحل عروبة على أبي عبد الله فقال له لا تفعل . فقال الذي أمرتنا بطاعته أمرني بقتلك ثم أجهز عليها في نصف جادي سنة ٢٩٨ هـ وثار فتنة بسبب قتلها من اصحابها فركب المهدي وسكنها . ثم ثارت فتنة أخرى بين كتامة وأهل القيروان وفشي القتل فيهم فركب المهدي وسكنها . وكف

وفي القند خرج اهل المدينة الى أبي عبد الله الشيعي وجاءوا معه الى مجلس المهدي وابنه فاخرجهما وباع المهدي ومشي مع رؤساء القبائل بين ايديهما وهو يبكي من الفرح ويقول . هذا مولاكم . حتى انزله بالحميم . وبعث في طلب اليسم فادرك وجمعه به فقتل . واقاموا بسجلماسة اربعين يوما ثم ارتحلوا الى افريقية ومروا بايكجان فسلم الشيعي ما كان بها من الاموال للمهدي ثم نزلوا رقادة في ربيع سنة ٢٩٧ هـ وحضر اهل القيروان وبويع للمهدي اليممة العامة ومن هذه السنة تنتدى الدولة الفاطمية أو بالحري العبيدية

### ١٩٩ — عبيد الله المهدي

من سنة ٢٩٧ — ٣٢٢ هـ أو من سنة ٩٠٩ — ٩٣٣ م

هكذا كانت بداية الدولة الفاطمية وهكذا استقر الامر لعبيد الله المهدي كما تقدم التفصيل فلما استتب أمره بث دعائه في الناس فاجابوه طائعين . ثم دون الدواوين وجبى الاموال وبعث العمال على البلاد . فبعث على طرابلس ماكنون ابن ضبارة الجلابي وعلى جزيرة صقلية ( نيسيليا ) الحسن بن احمد بن أبي خنزير فسار اليها ودخلها فساء السيرة فهاج أهلها عليه وكتبوا للمهدي فقبل عذرهم وولى مكانه على بن عمر البلوي فوصلها ختام سنة ٢٩٩ هـ

(مقتل أبي عبد الله الشيعي وأخيه) ومن غرائب الاتفاق انه كما قتل أبو جعفر المنصور أبا مسلم الخراساني الذي وطد دعائم الدولة العباسية قتل المهدي أبا عبد الله الشيعي الذي كان سببا في خلافته واليك البيان : لما استقامت البلاد للمهدي ودانت له العباد وباشر الامور بنفسه كف يد أبي عبد الله وبد أخيه أبي العباس فدخل أبا العباس الحسد وعظم عليه الغطام عن الامر والنهي والخذ والعطاء فاقبل يزري على المهدي في مجلس أخيه ويتكلم فيه وأخوه ينهوا ولا يرضى فسله فلا يزيد ذلك الا لجأ . ثم انه أظهر أبا عبد الله على ما في نفسه وقال . ملكت أمرا

طاعة المهدي فارسل اليه اسطولا بقيادة الحسن بن ابي خنزير فلقية اسطول  
ان قهر و انتصر عليه وقتل ابن ابي خنزير . ثم راح اهل صقلية امرهم وكانوا  
المهدي وثاروا باين قهر فخلعوه وبعثوا به الى المهدي فقتله على قبر ابن ابي  
خنزير وولى على صقلية علي بن موسى بن احمد

وفي سنة ٣٠٧ هـ جهز المهدي ابنه ابا القاسم بالعساكر الى مصر مرة ثانية  
فلاك الاسكندرية ثم سار الى الجيزة فلما كان كذلك الاشمونين وكثيراً من  
الصعيد وكتب الى اهل مكة يطالب الطاعة فلم يجيبوا اليها . ولما بلغ المقتدر هذا  
الخبر ارسل جيشاً بقيادة مؤنس الحادم فكانت بينه وبين ابي القاسم عدة وقائع  
ظهر فيها مؤنس واصاب عسكر ابي القاسم الجهد من الفسلاء والوباء فرجع الى  
افريقية . وكانت اساطيل المهدي قد وصلت الى الاسكندرية بقيادة سلاحي  
الحادم ويعقوب الكتاني مدداً لابي القاسم . فارسل اليهم المقتدر اسطولاً من  
طرسوس فالتقوا عند رشيد فظفرت مراكب طرسوس واحرقوا واسروا سلاحي  
ويعقوب فمات سلاحي في حبس مصر وهرب يعقوب من حبس بغداد الى افريقية  
وفي سنة ٣٠٨ هـ اغزى المهدي مصالة بن حبوس في جيوش كنانة الى المغرب  
واوقع تلك فاس من الادارسة وهو يحيى بن ادريس بن عمرو واستنزلته عن  
سلطانه الى طاعة المهدي فاعطى بها صفقته وعقد اموي بن ابي العافية المكنامي  
من قواده على اعمال المغرب ورجع . وفي سنة ٣٠٩ هـ عاود مصالة بن حبوس  
غزو المغرب فدوخه ومهد جوانبه واغراه موسى بن ابي العافية يحيى بن ادريس  
صاحب فاس فقبض عليه وضم اعمال فاس الى موسى وبما الدعوة الادريسية من  
المغرب . ثم قصد مصالة مدينة سبلماسة وقتل اميرها المنحرف عن دعوة العبيد بن  
وعقد عليها لابن عمه . ثم حارب جموع زنانة وكانت بينهم عدة وقائع قتل  
مصالة في احداها فاضطرب المغرب فبث المهدي ابنه ابا القاسم في سنة ٣١٥ هـ  
غازياً الى المغرب في عساكر كتامة واولياء الشبة ففتح بلد زنانة ومطاطة وهوارة  
وسائر الاباضية والصفرية ونواحي تاهرت قاعدة المغرب الاوسط . ونازل صاحب

الدعاة عن طلب التشيع من العامة وقتل جماعة من بني الاغلب برقادة لما رجعوا اليها بعد زيادة الله

ولما استقام امر المهدي بعد الشيعي جعل ولاية عهده لابنه ابي القاسم نزار وولى على برقة وما اليها حباسة بن يوسف وعلى المغرب اخاه عروبة وانزله بأغاية فصار الى تاهرت فانتحها وولى عليها دواس بن صولات الابهص . ثم انتقضت عليه كتابة بقتله ابا عبد الله الشيعي ونصبوا طفلاً لقبوه المهدي وزعموا انه نبي وان ابا عبد الله لم يت . فجوز ابنه ابا القاسم لحربهم فقاتلهم وهزمهم وقتل الطفل الذي نصبوه واثنى فبهم ورجع . وفي سنة ٣٠٠ هـ انتقض اهل طرابلس واخرجوا عاملهم ما كنون فيمت اليهم المهدي ابنه ابا القاسم فحاصرها طويلاً ثم فتحها ومثل بأهلها واغرمهم ثلثائة الف دينار

وفي سنة ٣٠١ هـ جهز المهدي العساكر من افريقية وسيرها مع ابنه ابي القاسم الى الديار المصرية فصاروا الى برقة واستولوا عليها في ذي الحجة وساروا الى مصر فلك الاسكندرية والفيوم وصار في يده اكثر البسلاد وضيق على اهله . فسير المقتدر بالله العباسي مؤنساً الخادم في جيش كثيف فحاربهم واجلاهم عن مصر فعادوا الى المغرب وفي سنة ٣٠٢ هـ ارسل المهدي اسطولاً بقيادة حباسة ابن يوسف الى الديار المصرية فلك الاسكندرية ثم سار منها الى مصر فنزل بين مصر والاسكندرية . فبلغ ذلك المقتدر فارسل اليهم مؤنساً الخادم في جيوشه فاجلاهم عن مصر مرة اخرى . فلما عادوا الى المغرب قتل المهدي حباسة فهاج لذلك اخوه عروبة وانتقض بالمغرب واجتمع حوله خلق كثير من كتامة والبربر فارسل اليهم المهدي جيشاً بقيادة مولاة غالب فوزمهم وقتل عروبة وبنى عمه في ام لاتهمى

وفي سنة ٣٠٣ هـ اختطف المهدي مدينة المهديّة وبنائها وجعلها مقر ماسكه وقتل اليها امواله وتمت سنة ٣٠٦ هـ . وفي سنة ٣٠٤ هـ انتقض اهل صقاية وقبضوا على عاملهم علي بن عمر وولوا عليهم احمد بن قهر بن فدعي المقتدر العباسي وخلع

سافر الى تاهرت واقام بها يعلم الصبيان . ولا سار الشيعي الى سجلماسة في طلب المهدي انتقل هو الى نفقوس واقام يعلم فيها . وكان يذهب الى تكبير اهل ملته واستباحة الاموال والدماء .

وفي سنة ٣١٦ هـ صار يظ الناس ويأمرهم بالمروق وبنيهم عن المنكر فكثير اتباعه ولما مات المهدي خرج بناحية جبل اوراس وركب الحمار ( ولذا دعي بصاحب الحمار ويقال ان المهدي نوه به ) وتلقب بشيخ المؤمنين ودعا للتناصر صاحب الاندلس من بني أمية . فاتبه أم من البربر . وزحف اليه عامل باغاية فلقبه في جموع البربر وهزمه وزحف الى باغاية فحاصرها ثم انهزم عنها . وكتب الى بني واسي من قبائل زناتة بضواحي قسنطينة يأمرهم بمحاصرها فحاصروها سنة ٣٣٣ هـ ثم فتح تبسة صالحاً ومجاناً كذلك . وكان عسكر الكتاميين على الاريس فانقضوا وملكها ابو يزيد ونهبها وقتل في الجامع من لجأ اليه . وبث عسكراً الى سببية ففتحها وقتل عاملها وبلغ الخبر الى القائم بأمر الله فجز العساكر وبعثها الى رقادة والقيروان . وبث خازمه . يسوراً الخصي لحر به . وسير جيشاً آخر بقيادة خادمه بشرى الى باجة فنقض البربر ابو يزيد وهزمه الى تونس . ودخل ابو يزيد باجة ونهبها وأحرقها وقتل اهلها حتى الاطفال والنساء والضعفاء . ثم ارسل اليه بشرى جيشاً من تونس وبث ابو يزيد للقائهم جيشاً آخر فانهمز اصحاب ابي يزيد وظفر اصحاب بشرى . ثم ثار اهل تونس ببشرى فهرب منهم . فاستأمنوا لابي يزيد فأمهم . ثم سار ابو يزيد قاصداً القيروان . فبعث اليه القائم بأمر الله خديمه بشرى لقائه وأمره ان يبعث من يتجسس عن اخباره . فبعث طائفة . وفي الوقت نفسه كان ابو يزيد قد بعث طائفة من قبله لهذا الغرض فالتقوا واقتتلوا فانهمز عسكر ابي يزيد وجيء بأسراهم الى المهدية فقتلوا بها . فلما بلغ ابا يزيد خبر هذه الهزيمة اغتاظ جداً وجمع الجوع وسار لقتال الكتاميين فوصل الى الجزيرة وتلاقت الطلائع وجرى بينهم قتال . فانهمزت طلائع الكتاميين فاتبهم وتبعهم البربر الى رقادة وعامها يومئذ خليل بن اسحق كان خاملاً ولم يحفل

جراوة من آل ادريس وهو الحسن بن ابي العيش وضيق عليه وبعد ان دوح  
اقطار العرب ولم يلق كيداً رجع مرة بمكان له المسيلة وبها نوكلان من هواره  
وكان يتوقع منهم الغنة فقلهم الى فتح القديوان وبعد نالهم امر ببناء المسيلة في  
بلدهم وسماها الحمدية ورفع علي بن حمدون الاندلسي من صنائع دولتهم الى  
دماها وعقد له عليها وعلى الزاب بعد احطاطها بهاها وحصنها  
ثم انقص موسى بن أبي العافية عامل فارس والمغرب وحلج طاعة الشيعة  
وانخرط الى الاموية بالاندلس وحث دعوتهم في اقطار المغرب فهاهم اليه احمد  
بن نصايين المكماشي قائد المهدي وسار في المساكن فلقبه بـميسور وهرمه واوقع به  
وقومه بمكناسة واربعه عن المغرب الى الصحارى واطراف البلاد ودوح المغرب  
ورجع طافراً وفي سنة ٣٢٢ هـ في شهر ربيع الاول منها توفى المهدي عبدالله  
بالمهدي وكان عمره ثلاثاً وستين سنة ومدة حكمه اربعاً وعشرين سنة

### ١٥٠ - القائم بامر الله به المهدي

من سنة ٣٢٢ - ٣٣٤ هـ او من سنة ٩٣٣ - ٩٤٥ م

لما توفي عبيد الله المهدي قام بالامر بعده ابنه ابو القاسم رار ولعب القائم  
بامر الله فأحى موت ولده سنة حروفاً من أن ينقص عليه اليوم وكثر عليه  
الثوار فثار به طرامس بن طالوت الفرشي ورغم انه ابن المهدي وحاصر  
طرامس ثم ظهر لابر ركده بهتلوه وما زال القائم بامر الله ملكاً سعيداً  
وحليمة مطاعاً يعرفو البلاد ويدوحها حتى كانت سنة ٣٣٣ هـ التي طهر فيها ابو يزيد  
الحارثي فافاق راحته وعمل مبيته كما نذكره مفصلاً الآن ان شاء الله  
كان ابو يزيد محبلاً كمداد من اهل قسطنطينة من مدائن لد توردر وكان  
يحتاج الى بلاد السودان بالحجارة مع والده كمداد ونشأ توردر وتعلم القرآن  
وحالط الفكارية من الحوارح ( وهم الصعيرة ) فمال الى مذهبهم وأحد نه سم

للتب والسب ففرحوا يوم الخميس لثلاثين من جمادى الاولى سنة ٣٣٣ هـ وعلم ابو يزيد بنجر وجههم اليه وجاءه ابنه الفضل بالمرد من القيروان فبعثه للقاء كتامة وركب في اثرهم ولقي اصحابه بنهر مدين . ولما رآه الكتاميون انهمزوا بشير قتل واتبعهم ابو يزيد الى باب المهديّة ورجع . ثم جاء بعد ايام لقتالهم فوقف على الخندق المحدث وعليه جماعة من العبيد فقاتلهم ساعة وهزمهم وجاوز السور الى البحر ووصل المصلى على رمية سهم من البلد والبربر يقاتلون من الجانب الآخر ثم حل الكتاميون عليهم فهزمهم . وبلغ ذلك ابا يزيد وعلم بوصول زيري بن مناد فزم أن ير بباب المهديّة ويأتي زيري وكتامة من ورائهم . فقاتله اهل الارباض ومالوا عليه ليقتلوه لما عرفوه وتخلص بعد الجهد ووصل منزله فوجدهم يقاتلون العبيد كما تركهم فقوي اصحابه وانهمز العبيد ثم رحل وتأخر قليلاً وحفر على معسكره خندقاً واجتمع عليه خلق كثير من البربر ونفوسه والزاب واقاصي المغرب وضيق على اهل المهديّة ثم زحف عليها اخر جمادى فقاتلها وتورط في قتالها يومه ذلك ثم خلس وكتب الى عامل القيروان أن يبعث اليه مقاتلتها فجاؤا وزحف آخر رجب فانهزم وقتل من اصحابه . ثم زحف أيضاً اخر شوال ولم يظفر ورجع الى معسكره واشتد الحصار على اهل المهديّة حتى اكلوا الميتة والدواب وافترق اهلها في الدواحي ولم يبق بها الا الجنود . ولما اشتد القحط بالمهديّة ففتح القائم بأمر الله مخازنه وفرق ما فيها من الغلال . ولما لم يجد ابو يزيد فائدة من الهجوم على المهديّة وكانت عساكره قد سئمت القتال وفارقه اغلبها . سارعن المهديّة قاصداً القيروان عازماً على ان يجمع بها المساكر ويميد الكرة مرة ثانية . فجمع ما قدر على جمعه وسار في جمادى الاخرى سنة ٣٣٤ هـ الى سوسة وبها جيش عظيم للقائم فحاصرها وشد عليها الحصار

وبينا كان يحاصرها توفي القائم بأمر الله بن المهدي

بأبي يزيد ولم يبال به مع ان الناس تواردت عليه للخروج معه لقتال أبي يزيد الا انه لجبنه وعدم دريته بالامور كان يصرفهم محتجاً بعدم وصول ميسور . فشدد عليه ابو يزيد الحصار وضايقه جرماً فلما رأى اهل رقادة شدة ما هم فيه حضوا خليلاً للخروج لا بباد أبي يزيد عن المدينة فخرج في بعض العساكر فهزمه أبو يزيد فهرب الى القيروان . ودخل ابو يزيد رقادة وعاش في نواحيها وبث ايوب الزويلى في عسكر الى القيروان فلكبها في صفر سنة ٣٣٣ هـ ونهبها وأمن خليلاً فقتله أبو يزيد وخرج اليه شيوخ اهل القيروان فأمنهم ورفع النهب عنهم . وزحف ميسور الى أبي يزيد وكان معه بنو كلان . فكاتبوا ابا يزيد وداخلوه في الغدر بميسور . فحصل خبر مكاتبة بني كلان لأبي يزيد بالقائم بأمر الله فكتب الى ميسور يعرفه ويحذره وأمره بطردهم . فرجموا الى أبي يزيد وقالوا له ان عيالت ظفرت به . فسار من يومه فالتقوا واشتد القتال بينهم فانهمزت ميسرة أبي يزيد . فخاف أبو يزيد تمام الهزيمة عليه فحمل على ميسور حملة صادقة فانهمز اصحاب ميسور . وكبوا جواد ميسور به فنجح عليه بنو كلان وقتلوه وارسلوا رأسه الى أبي يزيد فاطافه بالقيروان وبث بالبشرى الى البلاد . فلما علم القائم بأمر الله بهزيمة ميسور وقتله استدعى للحصار وأمر بجهر الخنادق . وأقام أبو يزيد سبعين يوماً في مخيم ميسور وبث السرايا في كل ناحية يغمون ويعودون وارسل سرية الى مدينة سوسة ففتحوها عنوة واستباحوها . وخرب عمران افرريقية من سائر النواحي ومضى جميع من بقي للقيروان حفاة عراة ومن تخلص من السبي مات جوعاً وعطشاً . وبث القائم بأمر الله الى زيري بن مناد صاحب صنهاجة والي سادات كتامة والقبائل يحثهم على الاجتماع بالمهدية وقتال أبي يزيد فتأهبوا بالمسير الى القائم . ولما سمع أبو يزيد بتأهب صنهاجة وكتامة وغرهم لنصرة القائم خاف ورحل من ساعته نحو المهدية فنزل على خمسة عشر ميلاً منها وبث سراياه الى ناحية المهدية فانهمز ما وجدت وقتلت من اصابت . فاجتمع الناس بالمهدية وانفقت كتامة واصحاب القائم على ان يخرجوا لأبي يزيد ليضربوا عليه في معسكره لما علموا بتفرق عسكره



باطنية يطلب الامان فأمنه المنصور وأمره ان يرصداً بـيزيد . ففر الى بلاد السودان  
ثم جمع جمعاً وعاد بهم يبعث في البلاد بالفساد وما زال هذا حاله يقاتل فيهمزم ويفر  
ثم يرجع الى ان كانت سنة ٣٣٦ هـ وفيها قتل أبـا يزيد أحد اصحابه واحضر  
رأسه للمنصور . فشكر المنصور الله على هذه المنة . ورجع الى القيروان  
فدخلها في شهر رمضان سنة ٣٣٦ هـ . وفي سنة ٣٣٦ هـ انتفض حميد بن بضايتين  
عامل المغرب وانحرف عن طاعة الشيعة ودعى للاموية بالاندلس وزحف الى  
تاهرت فحاصرها . فنهض اليه المنصور وجاء الى سوق حمزة فاقام به وحشد زيري  
ابن مناد جموع صنعها من كل ناحية ورحل مع المنصور فاخرج حميد عن تاهرت  
وعتد عليها ليعلـى بن محمد اليفرنى وعتد لزيري بن مناد على قومه وعلى سائر  
بلادهم . ثم رحل لقتال لواتة فهربوا الى الصحراء فرجع المنصور الى القيروان بعد  
أن خلع على زيري بن مناد وعماله ودخل المنصورية في جمادى سنة ٣٣٦ هـ .  
ثم بلغه ان فضل بن ابى يزيد جاء الى جبل أوراس وداخل البربر في الثورة .  
فخرج اليه المنصور فهرب فضل الى الصحراء ورجع المنصور الى القيروان ثم الى  
المهدية . ورجع فضل بن ابى يزيد بعد ان كثرت جموعه فحاصره مدينة باغاية  
فقتل به احد اصحابه وبعث برأسه الى المنصور

وفي سنة ٣٣٩ هـ عزل المنصور خليل بن اسحق عن صقلية وولاهـا للحسين  
بن علي ابن ابى الحسين الكاكي فكان له فيها ولبنية ملك سنده ان شاء الله تعالى  
وفي سنة ٣٤١ هـ توفي المنصور اسمعيل بن القائم بأمر الله نزار بن عبيد الله  
المهري سابع شوال وكانت خلافته سبع سنين وستة عشر يوماً . وكان خطيباً  
بليغاً يخطب الخطبة لوقته . واحواله مع ابى يزيد الخارجي وغيره تدل  
على شجاعته وقمته .

## ١٥١ - المنصور بن القائم بأمر الله

من سنة ٣٣٤ - ٣٤١ هـ أو من سنة ٩٤٥ - ٩٥٢ م

لما توفي القائم بأمر الله أبو القاسم زرار بن عبيد الله المهدي قام بالأمر بعده ابنه اسمعيل وتلقب المنصور . وكتم موت أبيه حذرًا أن يطلع عليه أبو يزيد وهو بمكانه من حصار سوسة فلم يسم بالخليفة ولا غير السكة والخطبة ولا البنود إلى أن يفرغ من أمر أبي يزيد كما يذكر .  
وأول عمل عمله المنصور أنه أرسل الأساطيل من المهدية إلى سوسة مشحونة بالمدد من المغالبة والأمنمة والميرة مع رشيق الكاتب ويعقوب بن اسحق . فلما وصلوا إلى سوسة خرجوا لقتال أبي يزيد فهجموا عليه والتحدت حامية سوسة معهم في الهجوم فأنزله أبو يزيد واستبج معسكره نهبًا وأحرقه . فهرب أبو يزيد إلى القيروان فتمنع أهلها من الدخول وتأثروا بهامله فخرج اليه . ورحل إلى سببية في آخر شوال سنة ٣٣٤ هـ وجاء المنصور إلى القيروان وأمن أهلها وأبقى على حرم أبي يزيد وأولاده وأجرى عليهم الرزق . وخرجت سرية من عسكر المنصور لاستكشاف خبر أبي يزيد فالتقت بسرية من أصحاب أبي يزيد فحصلت بين الفريقين مناوشة انهمز فيها عسكر المنصور . فقوى قلب أبي يزيد واجتمع إليه كثيرون من الذين فارقوه فسار بهم قاصدًا القيروان . فحشد المنصور حول معسكره . وكثرت الوقائع بين الفريقين والنصر مبادل فلما رأى أبو يزيد امتناعهم عليه أرسل المنصور يطلب منه حرمه وأولاده على أن يسير عن القيروان فأرسلهم له فلما وصلوا إليه نكث وقا تل أيضًا . فقاتله المنصور وأصحابه بقلوب من حديد فأنزله أبو يزيد ومضى لوجهه ومر بإغاثة فتمنع أهلها من الدخول فحاصرها ودخل المنصور لاتباعه بعد أن استخلف على المهدية مذما الصقلي فأدرك أبا يزيد وهو بمعاصر مدينة باغاية وقد كاد يفتحها . فلما قرب منه هرب أبو يزيد . وجعل كلما قصد موضعًا يتحصن فيه سيقه إليه المنصور حتى وصل طنجة فوصلت رسل محمد بن خزر الزياتي من أصحاب أبي يزيد إلى المنصور

القطر المصري وقد حاول افتتاحه غير مرة ولم يفلح حتى اذا كان الخلاف بين ابي الحسن علي الاخشيد وكافور اغتم الفرصة وسير جنوده الى الديار المصرية ووافق ما في نفس المعز وقوع الغلاء والقحط بأرض مصر غلاء فاحشاً . فلما علم المعز بكل ذلك وهو بأفريقية سير جوهراً اليها . فلما اتصل خبر مسيره الى المساكر الاخشيدية بمصر هربوا عنها جميعهم قبل وصوله . فوصلها جوهراً سابع عشر شعبان من سنة ٣٥٨ هـ واقام الدعوة للمعز بمصر في الجامع العتيق في شوال وزال الشعار الاسود العباسي والبس الخطباء الثياب البيضاء . فبايه الناس وبعد يسير اصبحت جميع الديار المصرية خاضعة للدولة الفاطمية بدون اقل مقاومة فحرر جوهراً مولاه بما اتاه الله من الفتح . وفي جمادى الاولى سنة ٣٥٩ هـ سار جوهراً الى جامع ابن طولون وأمر المؤذن فأذن بحجبي على خير العمل . وكان اول اذان لهم اذن به في مصر وزداد شغف جوهراً بمصر حتى ارادها لمولاه مقراً فزم على بناء مدينة فيها يجعلها مقراً لكرسي الخلافة الفاطمية ( المبيدة ) وعزم على جعلها في المكان حيث اناخ جماله يوم جاء لفتح القسطنطين فاختط بتلك البقعة مدينة القاهرة وجوز ادوات البناء فلما اكمل استمداده احضر الفلكيين وامرهم بان يلاحظوا بناء المدينة حتى تكون الساعة التي يرى فيها اول حجر للناهرة ساعة سعد فاطاعوه . ووضعوا للبناء جرساً وقالوا لهم اذا سمعوا صوت الجرس ان يرموا اساس المدينة فجاء غراب ووقف على الجبل الملق به الجرس فاهتز الجبل ودق الجرس فرمى البناءون الاحجار في اساسات المدينة فصاح المتعبون « القاهرة » اعني المنيخ . وطالعه نخص في عرف المتعبين . ولكن كان قد سبق السيف المذل وقبل ان هذا هو سبب تسمية القاهرة بهذا الاسم وقيل في سبب تسمية القاهرة باسمها غير ما ذكرناه كقول بعضهم . أن المعز لما أمر جوهراً بالسير الى مصر قل له . انك ستدخل مصر بالاردية من غير حرب وستنزل في خرابات ابن طولون وستبني مدينة تسمى القساهرة ففهر العالم . والله اعلم .

## ١٥٢ - الميزان بين الله بين المصور

من سنة ٣٤١ - ٣٦٥ هـ أو من سنة ٩٥٢ - ٩٧٥ م

لما توفي المصور قام بالامر بعده امه معد وتلقب المعز لدين الله فاستقام امره .  
 وفي سنة ٣٤٢ هـ خرج الى حال اوراس ( حل في افرقية كان يلتجئ اليه كل نارح او  
 خارج ) وحالت فيه عساكره واستأمن اليه سوكلائ وميلقة من هواره ودخلوا في  
 طاعته فأمنهم واحسن اليهم وانسعت مملكته المعز من امكن حلف تاهرت ثلاث  
 مراحل الى رناة دون مصر وكان عماله على الايلات يعلي بن محمد اليعربي على تاهرت  
 وايكنان وريري بن مباد الصمحاقي على اسير واعمالها وجعفر بن علي الاندلسي  
 على المسيلة واعمالها وقبصر الصقلي على اعاب واعمالها واحمد بن كرن على سهل على فاس  
 ومحمد بن واسول المكناشي على ستماسة واستورر الحس حوهر الصقلي على فاس  
 امره وعلا شمله وفي سنة ٣٤٧ هـ بلغ المعز ان يعلي بن محمد اليعربي داخل الاموية  
 بالاندلس وان اهل المغرب الاقصى نقضوا طاعته فارسل المعز ورره حوهر الصقلي  
 في جيش كثير معه جعفر بن علي عامل المسيلة وريري بن مباد عامل اشير وغيرها  
 وتلقاهم يعلي بن محمد الرناقي ( غير اليعربي ) عامل المغرب الاوسط لما سار حوهر عنه  
 وقعت فتنة في المغرب الاوسط وانهم فيها يعلي بن محمد الرناقي فمض عليه وناسته  
 سيوب كرامة لجه وحرب ايكنان واسر امه يدو بن يعلي وتمادوا الى فاس ثم  
 تجاوروها الى ستماسة فاحدها وثقه على الساكر لله محمد بن الدبح الذي تلقب بامير  
 المؤمنين من بني واسول وولى ان المعز منى عنه مكانه ودوح المغرب حتى شواطئ  
 المحيط ثم رجع الى فاس وحاصرها وواليها بومئد احمد بن بكر بن ابي سهل الحداشي  
 وفانها مدة فامعت عايه فقام ريري بن مباد واحضار بعض من ستماسة وامر ان يحدوا  
 السلاطين وقصدوا البلد فصعدوا الى السور الاذن وعلوا عليه وهجوا الابواب واهل  
 فاس عافلون فركب حوهر في العساكر ودخل فاسا واحي عالمها وأحمد بعد يومين  
 وحمل مع عامل ستماسة فوضعهما في قنصين وحملها الى المعز بالمدينة ودم تاهرت الى  
 زيري بن مباد

وفي سنة ٣٥٨ هـ سير المعز لدين الله القائد حوهر في جيش كبير الى مصر  
 لفتحها والسبب في ذلك ان المعز ما فتح مد حلوسة على دسب الخلافة بمد سطوته في

يا قاف . ودارت بينهم وبين جوهر القائد الحرب فانصروا في اعلمها أولاً ثم دارت عليهم الدائرة فانزموا وذلك المعاربة معسكرهم ونهبوه فاضطربوا الى الرحيل للنجاة فنزلوا الرملة ثم اتحدوا مع الذين يبراصرون ياداً وشددوا عليها الحصان فارس جوهر شزيمة من جيشه في خمسة عشر مركباً مدداً لاصحابه المحصورين يياغلا فالتفتهم مراكب القرامطة فاخذوا مراكبهم . ولم ينج منها غير مركبتين ففنهلم مراكب الروم والعسك بن بهرام مقدم القرامطة شجر منه في المعاربة اصحاب لاهن لدين الله .

زحمت رجسالة الغرب اني هبتها فدمي اذا ما بينهم مطول  
يا مهران لم اسق ارضك من دم يروي ثراك فلا سقاني النيل  
وفي اواخر سنة ٣٦١ هـ تم بناء مدينة القاهرة فكتب جوهر الى المنز بذلك  
فسار المنز في اواخر شوال من هذه السنة وركب البحر الى جزيرة سردينيا ومنها الى صقلية (سبيليا) فصرف فيها بضعة اشهر يتفقد احوالها . ثم سار منها الى طرابلس الغرب ومنها الى الاسكندرية فدخلها في شعبات سنة ٣٦٢ هـ وكان قد استخلف على المغرب بلكين يوسف بن زيري ودخل المنز القاهرة في حارس رمضان سنة ٣٦٢ هـ فكانت مقر ملكه وقر ملك الخلفاء الفاطميين من بعده الى آخر دولتهم . وبعد ان استقر المقام للمنز بالقاهرة والتقاء اعيانها وعوامها وسامو اعاليه وهماؤه سلامة الوصول وعادت المياه الى مجاريها التفت المنز الى ما يبيد دولته من امر القرامطة فكتب الى الحسين بن بهرام كبير القرامطة المعروف بالاعصم يتلطف اليه وبالتمني وعظه وتهديده . فاساء الرد وكتب اليه : وجعل كتابك الذي قل قصصه وكثر تفصيله ونحن سائرون اليك والسلام : وسار الاعصم ومن معه من القرامطة من الاحساء الى مصر ونزل عين شمس في عساكره . واجتمع اليه جنود الاخشيدية وغيرهم واتحد معه حسانت بن الجراح في هجوم عظيمة من طي . وبث سراياه في البلاد فعانوا فيها . فام المنز شأه فراسل ابن الجراح واستماله بآية الف دينار على ان ينزعم على القرامطة واستحلفوه على ذلك .

ولا فتحت مصر وأخذ بنو ظنح الأخشيدون هرب منهم الحسن بن عبد الله  
 ابن طنج إلى مكة ومعه جماعة من قوادهم . فلما استشرع جوهر به بعث جعفر بن  
 الفلاح الكتاني في المساكر إليه فقاتله مراراً ثم أسره ومن كان معه من القواد وبث  
 بهم إلى جوهر . فبعث بهم جوهر إلى الممز بالمهديّة . وكان الحسن الاخشيدي يوم  
 أسره في الرملة . فلما أسره جعفر كما ذكرنا دخل الرملة عنوة واستباحها ثم أمن  
 من بقي وحى الخراج . ثم سار منها قاصداً طبرية . فلما علم عاملها ابن ملهم  
 بقده . أقام الدعوة بها للممز . فسار جعفر عنها إلى دمشق فافتتحها عنوة وأقام  
 بها الخطبة للممز لأيام من المحرم سنة ٣٥٩ هـ وكان بدمشق الشريف ابو القاسم  
 ابن يولي الهاشمي فجعل الاوإش والزعار وثار بهم في الجمعة الثانية ولبس السواد  
 وأعاد الخطبة للمطيع الخليفة العباسي فقاتلهم جعفر بن فلاح أياماً وادلى عليهم  
 الرزائم . وغاثت جيوش المغاربة في اهل دمشق فهرب ابن أبي يولي ليلاً من  
 البلد وأصبح اصحابه حيارى فطلبوا الصالح مع جعفر فصالهم في منتصف ذي  
 الحجة سنة ٣٥٩ هـ ثم قبض على الشريف أبي القاسم بن أبي يولي سنة ٣٦٠ هـ  
 وبعث به إلى مصر واستقام ملك دمشق لجعفر بن فلاح

وكان قد خرج بإفريقية سنة ٣٥٨ هـ ابو خزر الزناتي واجتمعت إليه جموع  
 من البربر والذكارية فخرج إليه الممز بنفسه وانتهى إلى باغاية . فافترقت جموع  
 أبي خزر وسلك الاوعار . فعاد الممز إلى المنصورة بعد ان أمر بلكين بن زبري  
 بالسير في طلبه فسار لذلك حتى انقطع عنه خبره . ثم جاء ابو خزر مستأمناً  
 سنة ٣٥٩ هـ فقبله الممز وأجرى عليه رقفاً كثيراً . وفي هذه الاثناء وصلت رسل  
 جوهر إلى الممز بأقامة الدعوة له بمصر والشام ويدعوه المسير إليه ففرح الممز  
 فرحاً شديداً أظهره لكافة الناس . فتناقل الشعراء بامتداحه

وفي سنة ٣٦٠ هـ وصل القرامطة إلى دمشق وملكوها وقتلوا جعفر بن فلاح  
 ثم ساروا إلى الرملة وملكوها وازالوا عنها المغاربة . فسار المغاربة إلى باغية وتحصنوا  
 بها ثم سار القرامطة إلى الديار المصرية بعد ان تركوا من اصحابهم من يحاصر

منها زياد الخادم وقطع خطبة الماز الملوي وخطب للطائع المياسي . وقمع اهل  
الفساد ودفع العرب عما كانوا استولوا عليه من الضواحي واستقل بلاك دمشق .  
وكانت المعز بطلب طاعته ولايتها من قبله فلم يثق به ورده وتجهز لقصده  
بعساكره فلما نزل بلبس مات فيها  
وفي يوم الجمعة ١١ ربيع الآخر سنة ٣٦٥ هـ توفي المعز لدين الله بمسكن بلبس  
بعد ان ملك اربعاً وعشرين سنة معظمها في المغرب



ش ١٦ نقود المعز لدين الله ( نقلا عن تاريخ مصر الحديث )

### ١٥٣ - المعز يترجمه المعز

من سنة ٣٦٥ - ٣٨٦ هـ او من سنة ٩٧٥ - ٩٩٦ م

لما توفي المعز لدين الله قام بالامر بعده ابنه نزار وتلقب بالمعز بن بالله . وكنتم  
موت ابيه الى عيد الفخر من السنة ( ٣٦٥ هـ ) فصلى بالناس وخطبهم ودعا انفسه  
وعزى بأبيه . واقر يعقوب بن كاس وزير ابيه على وزارته واقر بلديسين بن  
زيري على ولاية افر يقية و اضاف اليه طرابلس وسرت وجرايبة وكانت لعبد الله  
ابن يخلف الديلمي . وكان اهل مكة والمدينة قد خطبوا المعز ابيه في الموسم  
فلما توفي المعز لم يخطبوا للمعز بن . فبعث جيوشه الى الحجاز فحاصروا مكة  
والمدينة وضيقوا على اهلها حتى رجعوا الى دعوتهم وخطب للمعز بن بمكة . ولما  
توفي المعز قام افنديكين ( الذي ذكرنا خبر امتلاكه دمشق ) وقصد البلاد التي لهم

وخرج المعز بمساكره ليوم عينوه لذلك فانهزم ابن الجراح بالعرب ووثبت القرامطة قليلاً ثم انهزموا وساروا الى الاحساء فجرد المعز القائد ابا محمود في عشرة الاف فارس وسار في اتباعهم . وبث المعز القائد ظالم بن موهوب العقيلي والياً على دمشق فدخلها وكان العامل بها من قبل القرامطة ابو اللخا وابنه في جماعة منهم فحبسهم ظالم واخذ اموالهم . ورجع القائد ابو محمود من اتباع القرامطة الى دمشق فذناه ظالم وسر قدومه وسأله المقام بظاهر دمشق حذراً من القرامطة فدخله وابو اللخا وابنه فبث بهم الى مصر فحبسوا بها . وعاثت المغاربة من جيش محمود في دمشق فهاج اهلها وثاروا فنهزمهم محمود في اخر سنة ٣٦٤ هـ ثم وقع الصالح بينهم على اخراج ظالم من البلد وولاية جيش بن الصمصامة ابن اخت محمود فسكن الناس اليه . ثم رجع المغاربة الى الديث وعاد العامة بدمشق الى الثورة وقصدوا القصر الذي فيه جيش فهرب ولحق بالمسكر . وزحف الى البلد فقاتلهم واحرق ما كان بقي وقطع الماء عن البلد فضاقت الاحوال وبطلت الاسواق . وعلم المعز بذلك فانكر على ابي محمود هذا الفعل واستعظمه وبث الى رباب الخادم في طرابلس يأمره بالمسير الى دمشق لاستكشاف حالها وان يصرف القائد ابا محمود عنها . فصرفه الى الرملة وبث الى المعز بالخبر . واقام بدمشق الى ان وصل افنتين ( ويقال هفتكين ) وكان افنتين هذا من موالي عز الدولة بن بويه . ولما ثار الاتراك على ابنه بختيار مع سبكتكين ومات سبكتكين قدمه الاتراك عليهم وحاصروا بختيار بواسط وجاء عضد الدولة لا تقاذه فأجفلوا عن واسط فتركوه ببغداد . وسار افنتين في طائفة من الجند الى حصص فنزل قريباً منها . وقصده ظالم بن موهوب ليقبضه فحبسه عنه . وسار افنتين فنزل بظاهر دمشق وبها زياد خادم المعز وقد غلب عليه وعلى اعيان البلد الاحداث والاولباش فلم يملكوا معهم امر انفسهم . فخرج الاعيان الى افنتين وسألوه الدخول اليهم ليولوه وشكروا اليه حال المغاربة وما يحملونهم عليه من عقائد الرفض وما انزل بهم عاملهم من الظلم والفساد فاجابهم الى ذلك بعد أن استعملتهم على طاعته فمالك البلد واخرج



وكثر تابعوه واستولى على البلد . ولما انهزم الفتيك والقرامطة بعث العزيز القائد ابا محمود بن ابراهيم والياً على دمشق فوجد فيها قساماً قد ضبط البلد وهو يدعو للعزيز فلم يتم له معه ولاية . وفي سنة ٣٦٨ هـ هرب أبو تغلب صاحب الموصل من وجه اخيه عضد الدولة بن حمدان وسار الى دمشق فمنعه قسام من الدخول اليها فسار عنه الى طبرية . وجاءت عساكر العزيز مع قائده الفضل فحاصروا قساماً في دمشق ولم ينظفروا به فرجعوا

وكان مفرج بن الجراح امير بني طلي . وسائر العرب باراضي فلسطين قد كثرت جوعه وقويت شوكمته وعاث في البلاد وخربها فارسل اليه العزيز جيشاً بقيادة بتيكين وذلك سنة ٣٧٢ هـ فوصلوا الى فلسطين وقاتلوا ابن الجراح حتى هزموه وشتتوا شمله . ثم سار بتيكين الى دمشق فقاتله قسام المذكور المتولي عليها فاتصر بتيكين عليه . ولك دمشق واسر قساماً وارسله الى العزيز بمصر وذلك الفتن وفي سنة ٣٧٣ هـ استوحش بكجور من مولاة أبي المعالي صاحب حلب مكاتب العزيز صاحب مصر وسأله في ولاية دمشق وصادف ذلك ان المغاربة بمصر أجمعوا على عزل الوزير ابن كلس ودعت الضرورة الى استقدام بتيكين من دمشق . فكتب العزيز لى بتيكين بالقدوم الى مصر وأمره ان يستخلف على دمشق بكجور المتقدم ذكره ففعل . فاقام بكجور عاملاً على دمشق وأساء السيرة فيها . وفي سنة ٣٧٨ هـ سار العزيز عسكرياً مع القائد منير الحسام الى دمشق ليمزل بكجور ويتولاها . ولما قرب منها خرج بكجور عليه وقاتله عند داريا ثم انهزم بكجور وطلب الامان فاجابه منير الى ذلك . فسار بكجور الى السرة واستولى عليها . واستقر منير في ولاية دمشق واحسن السيرة في اهلها

وفي سنة ٣٨٦ هـ توفي العزيز بالله بن الميز لدين الله بمدينة بلبس وكان قد برز اليها لغزو الروم وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصف شهر . وقيل انه كان قد ولي رجلاً نصرانياً يقال له عيسى من نسطوروس كاتبه واشتد الخلاف بالشام رجلاً يهودياً اسمه ميسا . فاستطاعت النصارى واليهود بسببها على المسلمين

بساحل الشام فحاصر صيدا وفيها ابن الشيخ في رؤوس المغاربة وظلم بن موهوب  
العقيلي فبرزوا اليه وقالوه فيزيمهم وأوقع بهم . وسار الى عكا وحاصرها ثم سار  
الى طبرية وفعل فيها مثل صيدا فارسل اليه العزيز جيشا بقيادة جوهر . فصار  
الى دمشق وحاصرها . فاستجد أفتكين بالاعصم ملك القرامطة فأنجده . فعلم  
جوهري بذلك فبنى على معسكره سوراً وجفر خندقاً عظيماً وجعل له أبواباً . واجتمع  
أفتكين برجاله لقتل جوهر وطال الأخذ والرد الى ١١ ربيع الأول سنة ٣٦٦ هـ  
وحين ذاك اختل امر أفتكين وعزم على اغتنام فرصة للهرب ولكنه عاد واستظهر  
ووردت الاخبار بقدم احمد القرمطي الى دمشق . فطلب جوهر الصلح على ان  
يرحل عن دمشق من غير ان يلعبه احد . ففرح أفتكين لهذا الفرج غير المنتظر  
واجاب طلبه بلا تردد . فرحل جوهر في ٣ جادى الاولى وجد في المسير الى ان  
بلغ طبرية . وكان قد قرب القرامطة فمقبوه اليها فصار منها الى الرملة . فبث  
القرامطة بسيرة كان لها مع جوهر واقعة تنل فيها جسارة من العرب . ثم طال  
الكفاح حتى سار جوهر منزماً الى عسقلان فغنم أفتكين شيئاً كثيراً من معسكره  
ونمقه الى عسقلان وحاصره بها فلما ضاق الامر بجوهر طلب الصلح من أفتكين  
على مال يجعله اليه . ولما تقرر الصلح سار جوهر من عسقلان حتى وصل الى مصر  
وحض العزيز على المسير بنفسه لقتال أفتكين والقرامطة . فجهز في المسار  
وعلى مقدمته جوهر . وكان أفتكين والقرمطي رجعا الى الرملة . فصار اليها العزيز  
واصطفوا للحرب في محرم سنة ٣٦٧ هـ فلم يكن الا قليلاً حتى انهزم جيش أفتكين  
وهرب هو على فرس بمفرده . فجعل العزيز لمن جاء به مائة الف دينار فلقية المفرج  
ابن دغفل الطائي فأسره واحضره الى العزيز . فأكرمه العزيز ووصله ونصب له  
الحيام واعاد اليه منابيه منه ورجع به الى مصر فجعله اخص خدمه وحجابه . وما  
زال أفتكين يرتقي في ظل العزيز الى ان توفي سنة ٣٧٢ هـ وقيل ان الوزير يعقوب  
ابن كاس سمع حسداً منه فاعتقله العزيز مدة ثم أطلقه لان التهمة لم تثبت عليه  
وكان أفتكين قد استخلص ايام ولايته بدمشق رجلاً اسمه قسام فعلا صيته

ونهى عن المنكر وكثر جمعه وملك برقة وجزر اليه الحاكم جيشاً فهزمه ابو ركوة  
وغنم ما في ذلك الجيش وقوي به وسار الى الصعيد واستولى عليه . فغنم ذلك  
على الحاكم كثيراً فاحضر عساكر الشام وغيرها وجند منهم جيشاً كثيفاً وسيره  
بقيادة فضل بن عبدالله لقتال ابي ركوة . وبعد قتال شديد انتصر جيش الحاكم  
وهربت جموع ابي ركوة وأخذ هو اسيراً فقتله الحاكم وصلبه وطيف برأسه

وبعد قليل اصيب الحاكم بمرض في عقله لم يفارقه حتى فارقت الحياة وقاربعه  
في هذه المدة من وقت اصابته بالمرض الى موته من الضميمة المبكيات وسندكر  
بعضاً من اخباره في هذه المدة ليطلع عليها القارىء الكريم ويقول مع القائلين ان  
الجنون فنون فمن ذلك . أنه يدعي أنه مسلم وله احقية الخلافة والزعامة  
الدينية الاسلامية فلما ظهر درار ( صاحب مذهب الدرارية ) واظهر مذهبه  
وتبعه جماعة ثم مات وقام بأمر هذا المذهب بعده حمزة بن احمد اللقب بالهادي  
وسن الشرائع وعلم التاليم الخالفة كل الخالفة لروح القرآن . افتنن الحاكم بهذا  
الدين الجديد وجاهر بانكار الاسلام وسب الصحابة وسعى في ابطال الديانة  
الاسلامية واقامة ديانة جديدة فخبطت مساعيه . فاحتقرته الرعية احتقاراً شديداً  
الجاه أن يتظاهر بنصرة الديانة الاسلامية فاضطهد النصارى واليهود والزعماء  
يحملوا على ثيابهم علامة يميزهم من المسلمين . وأمرهم بشد الزنار ولبس الغبار .  
وان يحمل اليهودي اذا دخل الحمام جرساً والمسيحي صليباناً الخشب طوله ذراع  
في مثله ووزنه خمسة ارطال وان يكون مكشوقاً ليراه الناس . ومنعمهم من ركوب  
الحبل وان يركبوا البغال والحمر بسر وج الخشب والسيور السود وأن لا يستخدموا  
مسلماً وأن لا يشترعوا عبداً ولا امة . وتبع اثارهم في ذلك فاسلم منهم عدة

واغرب من ذلك اوامره المتناقضة التي تدل على اضطراب في الفكر  
وعدم تعقل فرة امر بترك صلاة التراويح وقتل كل من جاهر بها ثم عاد وأمر  
بأقامتها . وأمر بهدم كنيسة القمامة ثم عاد فبناها على نفقته الخاصة . وبنى مدارس  
كثيرة وجعل فيها الفقهاء والمشايع ثم قتلهم وخرّبها . وأمر الناس اغلاق الاسواق

فتمتدحت اليه امرأة في حاجة لها وقالت له . بالذي اعز النصارى بعميسى واليهود  
بيشا واذل المسلمين بك أما كشفت عن غلامي . فعند ذلك أمر بالقبض على  
هذين الشخصين وصادرهما



ش ١٧ غود العزيز بالله ( نقلا عن تاريخ مصر الحديث )

## ١٥٤ - الحاكم بأمر الله بن العزيز بالله

من سنة ٣٨٦ - ٤١١ هـ أو من سنة ٩٩٦ - ١٠٢٠ م

والا توفي العزيز بالله قام بالامر بعد ابنه المنصور أبو علي فبويغ وانتب الحاكم  
بأمر الله وكان سنه عند ولايته احدى عشرة سنة فكان الوصي عليه الوزير ارجوان  
وتقدم الحسن بن عمار شيخ كذمة وسيدها وحكم في دولته واستولى عليها وتلقب  
بأمين الدولة . وهو اول من تلقب في دولة الفاطميين فتويعت كناية به وعرفوا في  
مصر فساداً واعدت سلطته الى الشام وكثر انصاره فيها . وما زال كذلك حتى  
حدث في الشام ما اضطره لارسال اصحابه اليها فانتهز ارجوان هذه الفرصة وقاتل  
أمين الدولة وانتصر عليه فاستأمن اليه فامنه واعتدل في سيرة . ثم قتل ارجوان  
على الحاكم فوضع له الحاكم من قتله سنة ٣٨٩ هـ ثم قتل الحسن امين الدولة أيضاً  
واستراح منهما . واستعمل الحاكم مكان ارجوان الحسين بن جوهر ولقبه قائد  
القواد وفي سنة ٣٩٧ هـ خرج على الحاكم بمصر رجل ادعى انه اموي من نسل  
هشام بن عبد الملك يسمى ابا كورة ( لعله ركوة على كفه ) وأمر بالمعروف



ش ١٨ نقود الحاكم بأمر الله (قلا عن تاريخ مصر الحديث)

## ١٥٥ - الظاهر لاعزيز دين الله به الحاكم بأمر الله

من سنة ٤١١ - ٤٢٧ هـ أو من سنة ١٠٢٠ - ١٠٣٥ م

لما توفي الحاكم بأمر الله قام بالأمر بعده ابنه ابوالحسن علي بن منصور وتلقب  
الظاهر لاعزيز دين الله وكان سنه عند مبايعته لا يتجاوز سبع سنين فقامت حتمته  
ست المالك بتدبير المملكة الى أن توفيت بعد أربع سنين . فاقام بتدبير الدولة  
الخادم معضاد وتافر بن الوزان وولى وزارته ابا القاسم علي بن احمد الجرجاري  
وفي خلال ذلك تغلب صالح بن مرداس من بني كلاب على حلب وعاش بنو  
المجراح في نواحيه فبعث الظاهر سنة ٤٢٠ هـ قائده الوزيري والي فلسطين في  
العساكر وأوقع بصالح بن مرداس وقتل صالحاً وابنه وملك دمشق وملك حلب  
من يد شبل الدولة نصر بن صالح وقتله . وفي سنة ٤٢٧ هـ توفي الظاهر لاعزيز دين  
الله وكانت خلافته خمس عشرة سنة وتسعة أشهر واربعمائة وكانت له مصر والشام  
والخطبة له بافريقية . وكان جميل السيرة حسن السياسة منصفاً للرعية الا أنه  
مشتغل بلذاته محب للدعة والراحة



ش ١٩ نقود الظاهر لاعزيز دين الله « قلا عن تاريخ مصر الحديث »

نهاراً وفتحها ليلاً فاطاعوا مدة ثم رجع وأمرهم بالفعال الاسواق ليلاً . ومنع النساء من الخروج من بيوتهن وهدم بعض الحمامات عليهن . ومنع من اكل الملوخيا وغير ذلك كثير مما لا يدخل تحت حصر . ثم تنادى في الادعاء حتى ادعى الألوهية وفتح سجلاً يكتب فيه اسماء الذين يسلمون له بذلك فكتب عدد من كتبوا اسماءهم ١٧,٠٠٠ من أهل القاهرة . فكان هذا الحاكم بأمر الله (وكان الاولى أن يقال الحاكم بهواه ) سجلاً ثقيلاً على عاتق رعيته

وفي سنة ٤١١ هـ خرج الحاكم يطوف ليلاً في جبل المقطم وكان قد اعتاد ذلك ثم افتقد ولم يرجع واقاموا اياماً في انتظاره ثم خرج اعيان دولته مفتشين عليه فوجدوا حماره مقطوع اليدين واتبعوا اثره الى بركة الحبش فوجدوا ثيابه مزررة وفيها عدة طمنات بالسكاكين فابقعوا بقتله . وقبيل في سبب قتله أنه اوحش اخته المسماة ست الملك وتهدها بالقتل فارسلت الى قائد من قواده اسمه ابن دواس وأغرته بقتله وهوته عليه ووعدته بأن يكون مدبر الدولة وانما تزيد في أقطاعه مائة الف دينار فاقام رجلين وأعطتها هي الف دينار ومضيا الى الجبل حينما كان الحاكم منفرداً وقتلاه . وبعد موته امرت ست الملك خادماها بقتل ابن دواس فقتله وهو يصيح بثر الحاكم . وقيل أنه قبض على رجل من بني حسين سنة ٤١٥ هـ فأقر أنه قتل الحاكم في جملة اربعة أنفس تفرقوا في البلاد واظهر قطعة من جلدة رأسه وقطعة من القوطة التي كانت عليه فقبيل له لما قتلت . قال غيره لله وللإسلام . فقيل له كيف قتلت . فاخرج سكيناً ضرب بها قواده قاتلاً . هكذا قتلتهم ووقع مقتولاً والله اعلم

والاغرب من ذلك أن اصحاب الحاكم ينكرون موته ويقولون أنه اخفي في بستان داخل سرداب وأنه لم يزل حياً وسوف يأتي في آخر الزمان . وفي وادي التيم وجبل لبنان وغيرها من بلاد الشام الى يومنا هذا قوم يدعون الدروز يعتقدون خروج الحاكم ولهم كتب يتدارسونها في ما بينهم ويعتقدون أنه لا بد أن يعود ويهد الارض

وكان المستنصر قد استوزر الحسن بن علي البازوري ولم يكن من اهل الوزارة فاحترقه المعز ولم يخاطبه كما كان يخاطب الوزراء قبله لانه كان قد اعتاد ان يخاطبهم بعبد فلان اما الحسن فخاطبه بصنيعته فمظم ذلك عليه وعاتبه فلم يرجع فاغرى به المستنصر . واذ كانت الحرب قائمة بين زغبة ورياح من بطون هلال فاجتهد الحسن في اصلاح احوالهم اولاً . ثم اطعمهم في افرقية واعطاهم امتيازاً مرغيباً للسير اليها ان يملكوا كل ما يفتحونه فقبلوا هذا الشرط وساروا الى برقة فوجدوها خالية لان المعز بن باديس كان اباد اهلها من زناتة . قتل العرب برقة واستوطنوها واحترق المعز امرهم واشترى العبيد واستكثر منهم حتى اجتمع لهم منهم نحو ثلاثين الفا وفي سنة ٤٤٦ هـ زحف بنو زغبة الى طرابلس فملكوها وجازت رياح وبنو عدي الى افرقية وعاثوا فيها فاحترق المعز في امرهم لانه استألمهم واكرمهم فلم يبن ذلك قليلاً فاستمد لقتالهم وجيز جيشاً مؤلفاً من ثلاثين الف مقاتل ومع ان العرب لم يكونوا اكثر من ثلثة الاف رجل لكنهم بشجاعة قائدهم . وئاس بن يحيى هزموا عساكر المعز مراراً وملكوا مدينة باجة وضيقوا على اهل القيروان فأمرهم المعز بالانتقال الى المهدية للتحصن بها وولى عليها ابنه تقياً ثم انتقل اليها هو سنة ٤٤٩ هـ وانطلقت ايدي العرب على القيروان بالنهب والتخريب وعلى سائر الحصون والقرى كما سنذكره في اخبارهم ان شاء الله

وفي سنة ٤٤٤ هـ عمل محضر ببغداد يتضمن القدح في نسب العاويين اصحاب مصر وانهم كاذبون في ادعائهم النسب الى الامام علي وفيها خطب علي بن محمد امير اليمن المستنصر في الصلاة وارسل اليه الهدايا وفي سنة ٤٥٠ هـ خطب البساسيري للخليفة المستنصر ببغداد . ثم قطعت الخطبة بها تلك السلجوقية لها وقتل البساسيري وكانت المدة المستنصر قد استوات في مصر على الامر فضعف أمر الدولة وصارت العبيد حركاً والترك حركاً . وكان ناصر الدولة ابن سديد من اكبر قواد مصر فاجتمعت اليه الاثراك وجرى بينهم وبين العبيد عدة وقائع وحصر ناصر الدولة مصر وقطاع الميرة عنها فقلت الاسعار بها وفرغ ما

## ١٥٦ - المستنصر بالله به الظاهر لا عزاز دين الله

من سنة ٤٢٧ - ٤٨٧ هـ أو من سنة ١٠٣٥ - ١٠٩٤ م

لما توفي الظاهر لا عزاز دين الله قام بالامر بعده ابنه ابو تميم معد ولقب المستنصر بالله وقام بامره وزير ابيه ابو القاسم علي بن أحمد الجرجاري وكان بدمشق الوزير واسمه اقوش تكين وكانت البلاد قد صلحت على يديه لمدله ورقه وضبطه وكان الوزير الجرجاري يحسده ويبغضه وكتب اليه بابعاد كاتبه ابن سعيد فلم يجب الوزير الى ذلك واستوحش وجاء جماعة من الجند الى مصر في بعض حاجاتهم فدخلهم الجرجاري في التوثب به ودس معهم بذلك الى بقية الجند بدمشق فتغلبوا عليه . فخرج الى بعلبك سنة ٤٣٣ هـ فتمعه عامها من الدخول فسار الى حماة فتمنع أيضاً فقتل وهو في خلال ذلك ينهب فاستدعى بعض أوليائه من كفر طاب فوصل اليه في الفجر رجل وسار الى حلب فدخلها وتوفي بها في جمادى الاخرى من هذه السنة . وفسد بعده امر الشام وطمع العرب في نواحيه . وولي الجرجاري على دمشق الحسين بن حمدان فكان قصاري امره منع الشام وملك حسان بن المفرج فلسطين . وزحف ممن الدولة بن صالح الكلابي الى حلب فملك المدينة وامنع عليه اصحاب القلعة وبعثوا الي مصر للتجدة فلم ينجدهم فسلموا القلعة لممن الدولة بن صالح المرادسي فملكها

وفي سنة ٤٣٤ هـ ظهر بمصر رجل ادعى انه الحاكم بأمر الله قلم من الاموات وساعده على هذا الادعاء ما كان بينه وبين الحاكم من المشابهة فتبعه جمع كثير ممن يعتقد رجعة الحاكم واغتنموا خلوا دار الخليفة من الجند فقصدها مع هذا المدعي ولما مثلوا امام القصر المستنصر صاحوا هو ذا الحاكم . فقاتلهم من كان باقياً من الجند في القصر حتى قتلهم عن آخرهم وقتل المدعي أيضاً

وفي سنة ٤٤٠ هـ قطع المزمز باديس صاحب افريقية خطبة المستنصر الفاطمي وخطب للقائم بأمر الله العباسي فكتب اليه المستنصر مهددة فاغلاظ المزمز في الجواب



منها رحل عنها عساكر مصر بن وركب يوسف الملقى تنش بالقرب من المدينة  
فلامه تنش على تأخره عن الخروج الى القائد وقبض عليه وقتله شرقتلة ومالك  
المدينة وذلك سنة ٤٧١ هـ واستولى الساجوقية على الشام اجمع . وفي سنة ٤٨٢ هـ  
زحف عساكر مصر الى الشام فاسترجعوا مدينة صور من يد اولاد القاضي عين  
الدولة بن أبي عقيل فولى عليها بدر الجمالي منير الدولة الجيوشي . ثم فتحوا مدينة  
صيدا ومدينة جبيل . وفي سنة ٤٨٦ هـ انتفض منير الدولة عامل صور فأرسل اليه  
بدر الجمالي أمير الجيوش العساكر فلما علم اهل صور بقدمهم ثاروا به وساموه لهم  
فبعثوه الى مصر في جماعة من اصحابه فقتلوا كلهم  
وفي شهر ذي القعدة سنة ٤٨٧ هـ توفي بدر الجمالي أمير الجيوش بمصر بعد ان  
حكم فيها عشرين سنة حكماً مطلقاً وكان شديد الهيبة وافر الحرمة يخوف السطوة  
وتولى الوزارة بعده ابنه شاهين شاه والملقب بالافضل . وفي ١٨ ذي الحجة سنة  
٤٨٧ هـ توفي المستنصر بالله وكانت خلافته ستين سنة واربع اشهر وعمره سبعاً  
وستين سنة .



### ١٥٧ - المستنصر بالله بمصر المستنصر بالله

من سنة ٤٨٧ - ٤٩٥ هـ او من سنة ١٠٩٤ - ١١٠١ م

كان المستنصر قد عهد بالخلافة من بعده لابنه نزار فخلعه الافضل وبايع ابنه  
الثاني احمد الملقب بابي القاسم ولقبه بالمستنصر بالله فمرب نزار الى الاسكندرية  
وبها ناصر الدولة اتكين مولى بدر الجمالي فبايعه اهل الاسكندرية ولقبه بالمصطفى  
فخطب الناس وامن الافضل وساعده على ذلك القاضي جلال الدولة وقاضي  
الاسكندرية فسار اليه الافضل وحاصره بالاسكندرية فماد عنه مهوراً . ثم جاز  
جيشاً اخر وسار الى الاسكندرية مرة اخرى فحاصره وقاله واخذه اسيراً ومعه

كان بحراثن المستنصر. ثم استولى ناصر الدولة على مصر وانهمزت العبيد وأسديد ناصر الدولة بالحكم وقض على والده المستنصر وصايرها نخمسين ألف دينار. وتفرق عن المستنصر أولاده وأهله حتى قعد على حصيره. وعزم ناصر الدولة على قطع حطبة المستنصر والخطبة للولاية القائمة العباسي. فلم يقضه قائد كبير من الأتراك اسمه الذكر فاتق مع جماعة وقتلوا ناصر الدولة وأقاربه في مصر عن آخرهم وكان ذلك سنة ٤٦٥ هـ وبقي الأمر مضطرباً في مصر حتى سنة ٤٦٧ هـ وفيها استدعى المستنصر بدر الحلي وكان متولياً سواحل الشام وشكى إليه حاله واختلال دولته فقتل الذكر والوزير ابن كيدية وغيرها من الأمراء والقواد وأقام منار الدولة وشيد ما كان قد درس وأصبح الاسكندرية ودمياط وسار إلى الصعيد وقهر المفسدين وعادت مصر إلى أحسن ما كانت عليه وسعى جهده في سعادة الأهالي لينسيهم ما فاسوه طويلاً فشطت الزراعة وأباح الأرض للزارعين ثلاث سنين حتى أعى العالج وبقيت مصر بعد ذلك مدة عشرين سنة لم يحدث فيها ما يهيج الناس ذكره ولا يجنى أن أقل الاسم ذكر في التاريخ أعدها حالاً. أما سوريان الأمير يوسف الخوارزمي (اختلف المؤرخون في اسمه فقال بعضهم أنسر وقال بعضهم أفسس وقال بعضهم أنسر وقال بعضهم أفسس وهو الأصح لأنه اسم تركي وحيث أنه تلقب يوسف فسندكره كلقبه) من أمراء ملك شاه الساجوق اعتم فرمة عياب بدر الحلي عنها فقدم إليها واستولى على دمشق سنة ٤٦٨ هـ وفي سنة ٤٦٩ هـ سار يوسف الخوارزمي من دمشق إلى مصر وحصرها وصلى على أهلها حتى كاد يملكها ولكن قوي المصريون عليه فرموه وقيل عاد أمير قتال وهلك جماعة من أصحابه فوصل إلى دمشق فوجد أهلها صاوا تخليهم وأمواله فسكروهم ورفع عنهم الخراج تلك السنة ثم سار إلى بيت المقدس رأى أهله قد أهانوا عماله وقاتلهم وفتح المدينة عوة ومها وقل من أهلها فأكثر حتى قتل من القها إلى المسجد الأقصى فأرسل بدر الحلي أمير الخوارزمي بمصر عسكرياً لطارد يوسف عن الشام فأرسل يوسف إلى نقش بن الب أرسلان وكان محاصراً الحلب يستمده على المصريون فسار نقش إلى دمشق لما قرب

عساكر الصليبيين لتتألم وبعد قتل شديد لم ينهزم احد من الفريقين المتحاربين فمادت عساكر المسلمين الى عسقلان . وفي سنة ٥٠٣ هـ استولى الصليبيون على طرابلس وبيروت وكانت الاولى تابعة للمملكة المصرية . وفي سنة ٥٠٤ هـ استولوا على مدينة صيدا أيضاً فتناص غل الحكومة المصرية من الديار الشامية ولم يبق في الشام ملك لمصر الا عسقلان التي كان يتلاعب ولاتها على خلفاء مصر تلاعب السنور بالعار فاذا ارادوا قطع الحراج ما عليهم الا ان يرسلوا الافرنج ويطلبوا حاجيتهم كما فعل شمس الخلافة في هذه السنة . فلما علم الافضل بتحيز شمس الخلافة للصليبيين ارسل الى قائد الجيوش المصرية بعسقلان باعثة له حق حضر المعسكر فاقطع شمس الخلافة عن الحصور وحاهر العصبان وأستمر كذلك الى آخر سنة ٥٠٤ هـ فثار عليه اهل عسقلان وتتلوه ونهوا داره وارسلوا بهذه الإشارة الى الافضل طالبين منه أن يولي عليهم عاملاً حسن السيرة

وفي سنة ٥١١ هـ خرج دويك ملك الصليبيين بالشام لافتح مصر بجيش عظيم فبلغ مقابل تيبس وسبع في الليل فانتقص حروح كان به فلما احس بالموت عاد عساكره الى اورشليم فتحت مصر من عوائل الحروب المملكة . وعكف الافضل على اصلاح داخلية الديار المصرية ففى الحاج لمروف باسم ابى المديح واقام مرصداً بجوار المقطم في بقعة كانت تعرف قديماً بالحرف ثم عرفت بعد ذلك بالمرصد ولكن لما اشتد ساعد الأمر بالحكم لله وفهم شيئاً من الأمر لم رقى اعمال الافضل في عينيه لاستنثاره بالحكم فهدأت وطأته عليه فشاور الأمر اصحابه في قتله فهما بعضهم وتبعه بعضهم واخيراً وضع له من قتله سنة ٥١٥ هـ ونهب داره واعتقل اولاده . وبعد قتله استعمل مكانه ابا عبد الله بن البطايحي ولقبه الامون فاستد الامرا كثر من الافضل فقتله الأمر بالحكم الله سنة ٥١٩ هـ وصاح . وكان الأمر المذكور سبي السيرة مولماً لله والطرب لا يسمع اعازة حملة لا استدعاها وكان له تنبذ خصه صبي الخوارى البدويات . ومن اتا صبيته أنه دله أن في الصعيد جارية من اكل العرب واطرف سائهم شاعرة جميلة فيقال انه

افنكبن فقتله واخذ المستعلي نزاراً وبني عليه حائطاً فأتى وبهوتة هدأت الاحوال بمصر . وفي سنة ٤٩١ هـ سار الافضل امير الجيوش الى سوريا لتقليص بيت المقدس من الارثوذكسين الذين كانوا قد اسنولوا عليه . فحاصره وكان من به من الارثوذكسين لتركه فلم يقبلوا فضر به بالتجنيق وهدم سورته وفتح عتوة وفر الارثوذكسون الى شرقي سوريا . وفي هذه الاثناء كان الصليبيون قد تقدموا الى الشام وهزموا عساكر المسلمين وقصدوا بيت المقدس في سنة ٤٩٢ هـ ( راجع فصل ٥٤ ) وبعد أن حاصروه اقتحموه عتوة واستباحوا اهل اسبوعاً . ولما بلغت هذه الاخبار الى مصر خاف المستعلي واهل مصر من تقدم الصليبيين اليهم . فجنّد الافضل امير الجيوش جيشاً جراراً تحت قيادة سعد الدولة . فسار الجيش حتى التقى بالجيوش الصليبية عند عسقلان وكان الصليبيون غير مستعدين لرد هجمات هذه الحملة فانهزموا قليلاً حتى وصلهم المدد ثم هجموا على المصريين هجمة منكرة فشتتهم شذراً مذبذباً ورجعت العساكر المصرية بالحيية والهشل . وفي يوم الثلاثاء ١٧ صفر سنة ٤٩٥ هـ توفي المستعلي بالله في القاهرة بعد أن حكم سبع سنوات وشهرين

## ١٥٨ - الامير باعظم الله المستعلي بالله

من سنة ٤٩٥ - ٥٢٤ هـ او من سنة ١١٠١ - ١١٣٠ م

لما توفي المستعلي بالله ولي بعده ابو علي المنصور ولقب الآمر باحكام الله . وكان عمره لا يتجاوز ست سنوات فقسام بتدبير امور المملكة الافضل امير الجيوش مدبر دولة ابيه وفي سنة ٤٩٧ هـ سار الافضل امير الجيوش ابنه شرف الدولة في عساكر اقبال الصليبيين فقاتلهم واستردوا منهم الرملة . ثم وقع الاختلاف بين شرف الدولة والعساكر فعاد شرف الدولة الى مصر . فارسل الافضل في سنة ٤٩٨ هـ ابنه سناء الملك حسين في جماعة من الامراء فاتحد مع جمال الملك والى عسقلان وارسلوا الى طنطكين اتابك بدمشق يستمدونه فأمدهم . وتقدمت

الشعر قليلاً ومن قوله

اصبحت لا ارجو ولا اتقى      الا الهى وله الفضل  
جدي نبى وامامى ابي      ومذهبي التوحيد والعدل



ش ٢١ نقود الامر باحكام الله... (مقلا من تاريخ مصر الحديث)

## ١٥٩ - الحافظ لدين الله بن محمد

من سنة ٥٢٤ - ٥٤٤ هـ او من سنة ١١٣٠ - ١١٤٩ م

لما توفي الامر باحكام الله لم يترك ولدًا ذكرًا يرث عنه الملك بل ترك جارية له كانت حاملًا فأقام أهل الدولة ابن عمه عبد المجيد بن محمد مديراً للدولة وائب الملك فيها حتى تضع جارية الأمر حملها. فوضعت ابنة فوبع عبد المجيد هذا ولقب الحافظ لدين الله فاستوزر احمد بن الفضل بن بدر الجلي فاستبد بامور الدولة وحجّر على الحافظ ولم يدع احداً يقال له الا بأمره ولم يزل كذلك حتى كانت سنة ٥٢٦ هـ وفيها قتل احمد بن الفضل فاستقام امر الحافظ وحكم في دولته بنفسه وتمكن من دولته وبلاده

واستعمل الحافظ على وزارته ابا الفتح يانسا الحافظي فاستبد فاستوحش كل منها بصاحبه فوضع له الحافظ سماً قتله به سنة ٥٢٦ هـ وعزم الحافظ بمقتل يانس ان يخلي دست الوزارة ليستريح من التعب الذي عرض منهم للدولة واجمع ان يفوض الامور الى ولده . وفوض الى ابنه سليمان ومات لشهر بن فاقام ابنه الآخر حسناً فحدثه نفسه بالخلافة وداخل الاجناد في ذلك فأطاعوه . وعلم الحافظ بهذا الخبر

تزيابزي بدءا الاعراب وصار يجول في الاحياء الى ان انتهى الى حبيها وبات هناك في ضائقة وتحيل حتى عاينها فما ملك صبره ورجع الى مقر ملكه وسرير خلافته حتى ارسل الى اهلها ليخطبها فاجابوه الى ذلك وزوجوه بها فلما دخلت قصره صعب عليها مفارقة ما اعتادت عليه واحبت أن تسرح طرفها في النضاء ولا تفيض نفسها ضمن حيطان المدينة . فبنى لها البناء الذي اشتهر في الجزيرة بالهودج وكان على شاطئ النيل بشكل غريب . الا أن البدوية كانت متعلقة بالخاطر بان عم لها ربيت معه يعرف بابن مياح . فكنتت اليه وهي في قصر الخليفة الأمر

يا ابن مياح اليك المشتكى  
مالك من بعدكم قد ملكا  
كنت في حبي مرأ مطلقاً  
ناثلاً ماشيت منكم مدركا  
فانا الآن بقصر موصد لا ارى الا حيساً ممسكا  
كم ثنيننا باغصان اللوا  
حيث لا نخشى علينا دركا  
وتلاعينا برملات الجوى  
حيثما شاء طليق سالكا  
( فاجابها )

بنت عمي والتي غديتها بالهوى حتى علا واخنتها  
بحت بالشكوي وعندني ضعفها لوغدا ينفع منا المشتكى  
مالك الأمر اليه يشتكى هالك وهو الذي قد هلكا  
شأن داود غدا في عصرنا ميدياً بالتيه ما قد ملكا

فلغت الأمر فقال لولا أنه اساء الادب في البيت الرابع لرددتها الى حبي وزوجتها به . وثقات وطأة الأمر على اهل مصر حتى تحفز الباطنية لقتله . وفي ٢ ذي القعدة سنة ٥٢٤ هـ خرج الأمر الى منزله له فتربص له عشرة من الباطنية وقتلوه وهو عائد الى قصره وكانت خلافته تسماً وعشرين سنة وخمسة أشهر وعمره اربعمائة وثلاثين سنة . وكان الأمر طموحاً للمال قاعداً عنها وكان يحدث نفسه بالنهوض الى العراق في كل وقت ثم يقصر عنه . وكان يقرض

## ١٦٠ - الظاهر بامر الله بن الحافظ لربيع الله

من سنة ٥٤٤ - ٥٤٩ هـ أو من سنة ١١٤٩ - ١١٥٤ م

لما توفي الحافظ لدين الله تولى بعده ابنه أبو منصور اسماعيل بعده الية بذلك ولقب الظاهر بامر الله فاستوزر ابن مضيا . وكان علي بن السلال والياً على الاسكندرية وابنه عباس والياً على الغربية فلم يرضيا بوزارة ابن مضيا فلما علم ابن مضيا بمرتهما ضده شكى أمره للظاهر فلم يجد منه تمضيذاً فهرب الى الصعيد لاربعين يوماً من وزارته وقدم ابن السلال الى القاهرة فاستوزره الظاهر مع كرهه له وارسل ابنه عباساً لقتال ابن مضيا فقاتله وقتله واحضر رأسه . ( ولم يكن عباس ابن علي بن السلال بل ابن امرأته فأولى ان ندعوه ربيبه وليس ابنه ) .

ذكرنا قبلاً انه لم يبق لمصر في الشام الا مدينة عسقلان ففي سنة ٥٤٨ هـ تقدم الصليبيون اليها وحاصروها وشدوا عليها الحصار فاستغاث اهل عسقلان بالظاهر وطلبوا منه نجدة فارسل اليهم ابن السلال العساكر بقيادة ربيبه عباس

وكان عباس قد استوحش من ابن السلال واتفق مع بعض قواده على قتله فلما خرج بمساكر مصر الى بلبيس قاصداً عسقلان أوصى ابنه نصيراً بقتل ابن السلال فدخل عليه وهو نائم وقتله وبث برأسه الى الظاهر . ولما بلغ عباساً وهو لا يزال ببلبيس خبر قتل ابن السلال رحب بالعاكر الى القاهرة فاستوزره الظاهر ولما أبس اهل عسقلان من المدد اسلموا انفسهم وبلدكم للصليبيين بعد حصار طويل وكان ذلك كله سنة ٥٤٨ هـ

وكان الظاهر كثير اللب واللب والتفرد بالجوارح واستماع الاغاني وغير ذلك من الامور التي لا تليق بالملك . وكان نصير بن عباس الوزير من أخص ندماؤه فتقول الناس في عشرتها أقوالاً كثيرة . فاستدعى عباس ابنه نصيراً وقبح عليه في شناعة الاحدوثة فيه بين الناس واغراه بقتل الظاهر ليمنحو عنه ما يتحدث به الناس فقتله في المعرم سنة ٥٤٩ هـ سرّاً ولم يعلم به احد . ولما ظهر مقتل الظاهر اباد

فارس خادماً له قتل كل من وافق ابنه على الانعاص من القواد ووضع لا ه من سمه فمات وذلك سنة ٥٢٩ هـ وبعد موت حسن استتور الحافظ الامير نوح الدولة مرام وكان من طائفة الارمن فاستعمل الارمن على الناس فاستدلهم فثارت الاهالي على مرام بقيادة رضوان وحاس صاحب الاب فراحوه عن القاهرة فهرب الى الصعيد وما زال هذا حاله الى ان قتل سنة ٥٤٣ هـ قله اليد ناصر الحافظ وأبوا اليه برأسه فاحلى الحافظ ردة الوراثة بها وأشر كل أمور دولته بمسه

واستراحت مصر من عوائل الصائدين في كل هذه المدة لاسعاهم بمال مسلمي الشام والعراق ولكن طهر لمصر عدو آخر هو رجار ملك حررة صغاليه ( سيمساليا ) فانه بعد ان استرحهما من المملوكين طمعت بمسه في ملك بلادهم فتحبر سنة ٥٤١ هـ وسار الى طرابلس العرب وماكبها وفي سنة ٥٤٣ هـ استولى على مدينة لمدة عهد الخلافة العاطمية ثم تقدم رجار من ههك فاصدا الاسكندرية ورتسك المصريين لهذا الدأ وفي اثاء ذلك توفي الخادم الحافظ لدن الله في حمادى الثرية دلة القولج وكان سن الحافظ عند موته ٨ سنة ومدة حكمه ١٩ سنة و٧ أشهر



س ٢٢ يعود الحافظ لسن الله ( علا عن ارجح مصر المحدث )



مهـر قد انـخـطـطـت في ايامه الى مهاـري الضـمـع حتى انه كان يدفع مبلغاً وافراً من النقود ترضية للصليبيين في بيت المقدس لينتوقفوا عن غزو مصر .

### ١٦٢ - المعاضد لدين الله بهـ يوسف

من سنة ٥٥٥ - ٥٦٧ هـ أو من سنة ١١٦٠ - ١١٧١ م

توفي الفايـز ولم يخلف ابناً ذكرًا يرث عنه الملك فاهتم الملك الصالح ( طلائع بن رزيك ) بإقامة خليفة من عائلته فدخلهم بعض الخدم الى شيخ لم يكن أولى بالخلافة منه فهم الملك الصالح ببيامته فقال له بعض اصحابه سرًا : لا يكون عباس احزم منك حيث اختار الصغير وترك الكبار واستبد بالامر : فعزل الملك الصالح عن مياميته وباع لابي محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ وهو حينذاك غلام ولقبه المعاضد لدين الله وزوجه ابنته . واصغر سن المعاضد استبد الملك الصالح بالامر والنهي وجباية الاموال ووتر الناس وفرق اعيانهم في البلاد ليأمن شرهم . فانتاط اعداء الملك الصالح لاستبداده بالامر . وكان من اعدائه عمه الخليفة المعاضد فاغرت بهـ كبار الدولة بهـ وامرهم بقتله فوقف له بعضهم في دهايز النـصـر فلما دخل ضربه بالسكاكين على حين غفلة فجرحوه جراحاً بالغة فجعل الى داخل قصره وبه رفق من الحياة وارسل الى الخليفة المعاضد يعاتبه على الرضا بقتله مع اثره في خلافته فاقسم المعاضد انه لا يعلم بذلك ولا يرضى به . فارسل له قائلاً ان كنت بريئاً فسلم عتقك اليّ حتى انتقم منها . فارسلها اليه فقتلها . وبعد ايام قليلة توفي الملك الصالح وكان قتله في رمضان سنة ٥٥٦ هـ . وكان الملك الصالح شجاعاً كريماً جواداً فاضلاً . وكان شديد المبالاة في التشيع صنف كتاباً سماه الاعتماد في الرد على اهل المذاهب جمع له الفقهاء وناظرهم عليه وهو يتضمن امامة علي بن ابي طالب والكلام على الاحاديث الواردة في ذلك وله شعر كثير ومنه في استلماذه

عباس ان يفي عن نفسه وعن ابيه حجة قله فأحضر احوي الطاهر وهما حبريل  
ويوسف وقال لهما انتما قتلتما امامنا ولا تطلب دمه الا ممكنا فانكرا كل الاسكار  
ولكنه قتلها حالا طاماً وعدواناً



ش ٢٣ مود الطاهر امر الله ملا من تاريخ مصر الحديب

## ١٦١ - الفايبر بالله بن الطاهر باسر الله

من سنة ٥٤٩ - ٥٥٥ هـ أو من سنة ١١٥٤ - ١١٦ م

وبعد قتل الطاهر واحويه كما تقدم أحضر عباس ابن الطاهر أبا القاسم عيسى  
ثاني يوم قتل ابيه ولم يكن له من العمر الا خمس سنين شمله عباس على كتفه  
واجلسه على سرير الملك وابع له الناس بالخلافة ولقب الفايبر بالله .  
فأحد عباس من ذلك الحين يدير الامور واحده بالتصرف ولم يبق على يده  
يد فلم ترق اعمال عباس واستدادته الامر في أعين الناس قصر الخلافة فكاتب  
الى طلائع بن درريك وكان والياً على مائة حصيب واعمالها ( مديرية المنيا )  
وأرسلن اليه شهورهن طلي الكتاب يستعثن به من عباس وجوره ويطالبن معه  
القدوم الى القاهرة ليسلمه الامور فجمع طلائع بن درريك اصحابه وسار قاصدا  
القاهرة ولما علم العباس تقدمه هرب بامواله واهله الى الشام فلقبه الافرنج وقلوبه  
وعندوا ما معه اما درريك فوصل الى القاهرة واستلم منصب الوزارة وتلقب بالملك  
الصالح . وتكمل الخليفة الصغير ودير احواله  
وفي سنة ٥٥٥ هـ توفي الخليفة الفايبر بالله است سبعين من خلافه وكانت

الدين شيركوه . وسار مشيخاً لهم الى اخر حدود الشام خوفاً من اعتداء الافرنج عليهم . وكان مع أسد الدين شيركوه في هذه الحملة يوسف ابن اخيه نجم الدين ابن ايوب ( هو يوسف صلاح الدين رأس الدولة الايوبية ) وكان صغير السن . فساروا حتى وصلوا الى مدينة بليس بلا معارض . فلما علم ضرغام بقدم شاور ومن معه ارسل اليهم اخاه ناصر الدين بمسكر المهرين وقيهم فانهم عادوا الى القاهرة . وتقدم اسد الدين ونزل على القاهرة او اخر جمادى الاخرى سنة ٥٥٩ هـ . فخرج اليهم ضرغام في عساكره فانهم هزيمه قبيحة ودخل اسد الدين وشاور القاهرة فهرب ضرغام خارجاً من باب زويلة فصاح به الناس وشتموه وتبعوه حتى قرب جامع السيدة نفيسة وهناك قتلوه واحتزوا رأسه سائح جمادى الاخرى . وعادت الوزارة الى شاور . واقام اسد الدين بمسكوه خارج القاهرة . فلما استتب الامر لشاور عاد عما كان قد قرره لنور الدين وارسل الى اسد الدين يطلب اليه الانسحاب الى الشام . فامتنع اسد الدين عن اجابة هذا العال و ذكر شاور بوعوده وانما انه ولكن بلا فائدة . فلما رأى أسد الدين ذلك من شاور احتل مديرية الشرقية وملكها . وعلم شاور ان لا قدرة له على ازالة هذا الجيش عن مصر فاستمد الصاييين الذين بعد أن استولوا على الشام طمعو في مصر وصاروا يتربصون للفرص للاغارة عليها فكانت هذه الفرصة في غاية المناسبة لمقاصدهم فاجابوا دعوته حالاً وأمدوه بجيش جرار فحاصروا اسد الدين بمدينة بليس ثلاثة اشهر ولم يقدروا على اخذها منه ثم علم الافرنج بانهم اخوانهم بالشام امام نور الدين محمود بن زنكي فهابوا اسد الدين شيركوه في الخروج من بليس الى الشام وكان قد مل جنده القتال فاجابهم الى ذلك ولم يكن يعلم بانتصار سيده على اخوانهم بالشام وانهم صالحوه مضطرين لا مختارين . وبعد عقد الصلح انسحبت عساكر اسد الدين وساروا الى الشام وفي نفس اسد الدين غصة من اهل مصر لا يشفيها الا ملكه عليهم . ولما وصل اسد الدين الى الشام وجد مولاه نور الدين قد ثلث على الافرنج في عدة مواقع فالتقى معه وافتتحا عدة

يا أمة ساكت ضللاً يا  
 ملتم الى ان اعاصي لم يكن  
 لو صبح دا كان الاله وعصمكم  
 حاشا وكلا ان يكون الهيا  
 حتى استوى اقرارها وجودها  
 الا بتقدير الاله وجودها  
 مع الشريعة ان تمام حدودها  
 ينهي عن الفحشاء ثم يردها

وبعد موت الملك الصالح تولى وزارة مصر وتدير امورها امه رريك  
 بوصاية منه بذلك وتلقب الملك العادل وكان الصالح قد تولى الصعيدي لاحد  
 اتاعه المدعو شاور فسار في حطة مستقيمة حذب بها قلوب الاهالي وقوى امره  
 جدا حتى تخوف الصالح منه وعزم على اقالته من منصبه ولكم تخوف من عصيانه  
 ولم يفعل . فلما تولى امه العادل الوزارة سهل له نصبهم عزل شاور عن الصعيدي  
 وصرفه عنه وخوفوه عاقبة اتصير فاصدر العادل امره الى شاور العزل فحصل  
 شاور على الرسول وجمع اصحابه وسار فيهم قاصدا القاهرة وذلك سنة ٥٥٨ هـ  
 فلما علم العادل بقدمه هرب فارسل اليه من امسكه وقتله ودخل شاور القاهرة  
 فاستورره الخليفة العادل في شهر صفر من تلك السنة وله امير الخووش وكان  
 صاحب الباب شخص يقال له صرعام فطمع في الوزارة وارع شاور فيها وساعده  
 بعض مريديه وثار على شاور في شهر رمضان من السنة ورمه ترك القاهرة فهرب  
 شاور الى الشام ما حثا الى نور الدين محمود بن زكي فاستورر العادل صرعام وابنه  
 الملك المنصور فكان مرضي السيرة

أما ساور فلما استقر به المقام عند نور الدين طلب منه تسيير العساكر الى  
 مصر لارحاع حقه المفقود ووعده أنه متى تم له النصر يحمل مصر تامة لنور  
 الدين ويكون هو نائباً له عليها فتهيب نور الدين من هذا الامر وصار يقدم رجلاً  
 وآخر آخرى وبالحص لوجود الصائد في الطريق هذا من جهة وجوهاً من  
 عدم وء ساور بهوده متى تم له الامر من جهة اخرى ولكن الخاسح ساور  
 وصعب شأن مصر في ذلك الوقت وطبع نور الدين في الاسلاء على مصر كل  
 ذلك كان ساء لارساله عساكره الى مصر مع شاور بقيادة أحص قواده اسد

القاهرة قوةً واقتداراً فلما بلغ ذلك شاور تحرير في أمره وبعد قليل بدا له ان يستعيد  
 نور الدين من الشام فارسل اليه يستمده فامده بجيش عظيم تحت قيادة شيركوه  
 المتقدم ذكره . فقدم الى مصر لثالث مرة . وقبل ان يصل الى ارض مصر  
 كان الافرنج قد حاصروا القاهرة وخاف شاور من اقتحامهم لها فاحرق الفسطاط  
 لكي لا يبقى فيها ملجأً لمسكر فيه الصليبيون . وبعد ذلك دارت المعارك الدودية  
 بين شاور والافرنج بشأن رفع الحصار عن القاهرة والانسحاب من الديار  
 المصرية ( والذي ألبأ شاور على الاتفاق مع الافرنج مع علمه بقدم مدد  
 له من نور الدين خوفاً من ان يتحد عسكر نور الدين مع الخليفة العاضد عليه )  
 فطلب الافرنج من شاور مليون دينار يدفع منه جزءاً مقدماً والباقي اقساطاً  
 ممتدة حتى يمكنهم الانسحاب فرضى شاور بهذا الشرط ودفع لهم مئة ألف  
 دينار مقدماً فانسحب الافرنج قبل وصول شيركوه الى القاهرة بتلّيل . فالتقى  
 جيش الصليبيين المنسحب وجيش شيركوه عند بليس فخار بهم شيركوه وازاحمهم  
 عن الديار المصرية . وتقدم الى القاهرة فدخلها في ربيع الثاني سنة ٥٦٤ هـ وسار  
 توجاً الى قصر الخليفة العاضد فترحب به وخلع عليه واسر اليه قتل شاور . ثم رجع  
 شيركوه الى معسكره وبقى شاور يتردد اليه وهو في ريبة منه . ففس شيركوه الى  
 ابن اخيه يوسف صلاح الدين وعز الدين خرديك يقتل شاور . فجاء شاور كادته  
 الى معسكر شيركوه وسأل عنه فقيل له ذهب الى قبر الامام الشافعي فسار اليه  
 وكان صلاح الدين وعز الدين قد تربصا له في الطريق فقتلاه واحتزا رأسه وسيراه  
 الى العاضد . ونهبت العامة دوره . واعتقل العاضد ولديه شجاعاً والطايزي .  
 واستوزر العاضد شيركوه وجعله أمير الجيوش واقبض المنصور . فاستقر له الامر  
 وغلب على الدولة واقطع البلاد امساراً . ولكنه لم يمناً بالوزارة الا قليلاً حتى اتاه  
 القضاء المبرم فتوفي في ٢٢ جمادى الاخرى سنة ٥٦٤ هـ لشهرين وخمسة ايام من  
 وزارته وبعد وفاته استوزر الخليفة العاضد مكانه ابن اخيه يوسف صلاح الدين  
 واقبضه بالملك الناصر . فأبى الجيوش السورية اعتسار يوسف صلاح الدين وزيرا

حصول . ثم ابتدأ أسد الدين يستحث نور الدين على فتح مصر ويعلمه بموضع الضعف فيها . و زال يحرضه على هذا الامر حتى جهز له جيشاً وارسله بقيادته سنة ٥٦٢ هـ فماد أسد الدين الى مصر بمجربك وعلم شاور بقدمه فاستمد الافرنج بالشام فأمدوه اما أسد الدين شيركوه فما زال سائرًا ومنصرفًا على كل معارضة حتى وصل الى اطفيج ومنها عبر النيل الى البر الغربي واستولى على الجزيرة وكثير من بلاد الصعيد ولما وصل امداد الافرنج الى مصر اتحدت معهم عساكر شاور وساروا جميعاً قاصدين الجزيرة فلما علم شيركوه بتقدمهم نحوه رجع من الصعيد متبياً لقائهم لكثرة جموعهم وقلة من معه فالتقاهم وهزمهم وارجعهم على اعقابهم وتقدم الى مصر السفلى فاتحاً جايك الاموال حتى بالغ الاسكندرية وملكها وولاه ابن اخيه يوسف صلاح الدين . ثم جاءت الامدادات للافرنج من الشام فتكاثرت جيش العدو على شيركوه مع استعانة وصول الامداد اليه من نور الدين محمود بن زكي لان الافرنج وقفوا لهم بالمرصاد . ففضل عقد الصلح والانسحاب من الديار المصرية عن التفرير بمجيوشه . فتم عقد الصلح بين الطرفين وسلم شيركوه الاسكندرية وكل البلاد التي فتحها الى شاور وانسحب الى الشام ولكن هذا الانسحاب لم يفد شاور فائدة تذكر لانه على رأي العامة خرج من ساقية وقع في طاحون . لان الافرنج الذين أمدوه على شيركوه كانت انظارهم دائماً تطمح الى ملك مصر فوجدوا هذه فرصة مناسبة لم يضيئوها . فلما انسحبت عساكر شيركوه من ارض مصر طالبوا من شاور ان يكون لهم شحنة بالقاهرة (فصل) وان تكون أبوابها في ايديهم ( خوفاً من رجوع عساكر نور الدين الى مصر بزعمهم) واتفقوا معه على مال معلوم يحمله لهم سنوياً فاجابهم الى كل ماطلبوا . ولكن لم يكن هذا حد مظالم الصليبيين في مصر بل كما ذكرنا كانت عيونهم تطمح الى اكثر من ذلك فاستمدوا اخوانهم بالشام فأمدوهم بجيش جرار . فقدم هذا الجيش ودخل الاراضي المصرية بغتة وتقدم الى بلبيس واقتنصها عنوة بعد حصار ثلاثة أيام ونهبوها وذبحوا كل من فيها . وعزم جيش الصليبيين على التقدم لفتح

القصر خصياً له ابيض يدعى قراقوش . وغضبت عساكر المصر بين القتل ومؤمن الخلافة واجتمعوا في ٥٠ الفاً وقتلوا اجساد صلاح الدين بسين القصرين وكادوا ينصرون عليه لولا شجاعة طوران شاه اخي صلاح الدين فهزمهم شر هزيمة واعل فيهم قتلاً وسبياً حتى طلبوا الامان فأمّنهم . وكانت هذه الوقعة التي تعرف بوقعة السودان ( لان معظم جيش مصر الذين قاتلوا صلاح الدين في هذه الوقعة كان من السودان ) في شهر ذي القعدة سنة ٥٦٤ هـ

ولما استتب الامر لصلاح الدين وازال المخالفين له وضمف أمر الخليفة العاضد وصار قصره تحت نصرف صلاح الدين ونائبه قراقوش كتب اليه نور الدين بقطع الخطبة للعاضد واقامة الدعوة العباسية بمصر فامتنع صلاح الدين اولاً وتخوف من هذا الامر واعتذر لنور الدين انه ربما يتسبب من هذا الامر ثورة بمصر . ولكن لم يكن هذا كل السبب الذي جعل صلاح الدين يرفض طلب نور الدين بل انه كان يكره قطع الخطبة للعاضد ويريد بقاءه خوفاً من نور الدين نفسه فانه كان يخافه ان يدخل الديار المصرية ويأخذها منه . ولكن نور الدين لم يقبل عذره هذا وأرسل اليه أمراً باناً بقطع الدعوة العاضدية ولما كان صلاح الدين في واقم الامر تابعاً لنور الدين ويعتبر نائباً عنه في مصر اضطر الى اجابة طلبه فاستأذن فيه اصحابه فاشاروا به وانه لا يمكن مخالفة نور الدين . وكان قد وفد على مصر فقيه اعجمي يعرف بالامير العالم الخبشاني فلما رأى احجامهم وعدم تجاسرهم على قطع خطبة العاضد قال لهم انا ابتدى بقطعا واخطب المستضيء العباسي . فلما كان اول جمعة من الحرم سنة ٥٦٧ هـ صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للمستضيء فلم ينكر عليه احد . فأمر صلاح الدين في الجمعة الثانية الخطباء بمصر والقاهرة ان يقطعوا خطبة العاضد ويخطبوا للمستضيء العباسي ففعلوا . وكان العاضد في ذلك الوقت في شدة المرض فلم يعلمه أحد بذلك وتوفي في عاشوراء من السنة فاستولى صلاح الدين على قصوره وما فيها من النفائس التي لا تعدر واعتقل اهله ووكل بهم من يحفظهم وموته انقضت الدولة الفاطمية بعد أن ملكت من سنة ٢٩٧ - ٥٦٧ هـ كما تقدم

لصغر سنه فاسترضاهم بما يعي الميون بصغرته فهدأوا ومالوا اليه واقسموا على طاعته ونضرت . ثم ظهر ليوسف صلاح الدين خصم جديد هو مؤتمن الخلافة جوهري الخصي وحدثته نفسه بخلع صلاح الدين ووافقه كثير من الاعيان والمجنود المصرية على هذا الرأي . واتفق رأيهم ان يرسلوا الى الافرنج في بلاد الساحل يدعونهم الى القاهرة حتى اذا خرج صلاح الدين لقتالهم بمسكده ثاروا وهم في القاهرة واجتمعوا مع الافرنج على اخراجه من مصر . فسيروا رجالاً الى الافرنج وجعلوا كنبهم معه في لعل . فلما وصل الرجل الى البير البيضاء بقرب بليس قابله أحد رجال صلاح الدين فانكر أمر الرجل لانه رأى النملين في يده وليس فيها اثر للشبي والرجل رث الهيئة فارتاب واخذ النملين وشقها فوجد الكنب ببطونها لخل الرجل والكنب الى صلاح الدين . فثبست خطوط الكنب حتى عرف ان الذي كتبها رجل يهودي فهم بقتله فاعتصم بالاسلام واسلم وحدثه الخبر . وبلغ مؤتمن الخلافة تخاف على نفسه ولزم النصر وامتنع من الخروج . فأغضى صلاح الدين عنه حتى ظن مؤتمن الخلافة ان الامر قد نسي فخرج الى قرية له تعرف بالخرقانية للتنزه . فلما علم به صلاح الدين ارسل اليه جماعة فأخذوه وقتلوه وأتوا برأسه . وكان ممن ساعد مؤتمن الخلافة على ارسال الرسول الى الافرنج كما قدمنا كثير من أولياء الشيعة منهم الموريش وقاضي القضاة وعامرة البيني الشاعر الزبيدي وكان متولي كبرها وغيرهم وعلم صلاح الدين بذلك واراد الفتك بهم ولكنه ترقب الفرص الى ان اتاه اخوه طوران شاه وحكى له ان عمارة امتدحه بقصيدة يقره فيها بالهفي الى اليمن ويحمله على الاستبداد وانه تعرض فيها للجانب النبوي بما يوجب استباحة دمه وهو قوله

فأخاك لنفسك ملكاً لا تضاف به الى سواك واور النار في العلم  
هذا ابن تورث قد كانت ولايته كما يقول الوري لهما على وضهم  
وكان أول هذا الدين من رجل سعى الى ان دعوه سيد الامم  
فجهمهم صلاح الدين وشنتهم في يوم واحد . واستعمل صلاح الدين على



موسى بن ابي العافية واليا على باقي بلاد المغرب الاقصى من قبل المهدي المذكور أيضا وفي سنة ٣٠٥ هـ عقب اقتراض دولة الادارسة ظهر منهم شخص يدعى الحسن الحجام وتلقب على ريجان النكتامي وقتله واستولى على فاس فطمع في باقي بلاد المغرب فخرج سنة ٣١١ هـ لقتال موسى بن ابي العافية فالتقي معه بفحص الزاد على مقربة من وادي المطاحن ما بين فاس وتازا وقاتله وانتصر عليه وكادت الدائرة تتبع نهائيا على موسى بن ابي العافية الا انه خافه احد قواده المدعو حامد بن حذان واتحد مع موسى بن ابي العافية فانهزم الحجام وأسر اسره حامد المذكور . وتم الانتصار لموسى بن ابي العافية واستولى على فاس واستتب له الامر بها . ثم شمر لطرده الادارسة عن بلاد المغرب جبهة ليصفو له الوقت فأجلاهم عن بلادهم من شالة وأصيلا واخيرا حاصره في سنة ٣١٧ هـ في قلعة النسر وكاد يفتك بهم لولا امتناع اهل المغرب عن اجابته الى هذا الطلب لان الادارسة من آل البيت كما لا يخفى . فتركهم بقلعة النسر ورجع الى فاس بعد ان استخلف قائده ابا الفتح التسولي في الف فارس بمنعهم من التصرف . ولا رجع موسى الى فاس علم بسوء سيرة عامله على دعوة الاندلس عبدالله بن ثعلبة فعزله وولى مكانه اخاه محمد بن ثعلبة ثم عزله وولى مكانه طوال بن أبي يزيد . واستعمل موسى على المغرب الاقصى ولده مدين بن موسى بن ابي العافية وانزله بعدوة القرويين . ثم نهض الى تلمسان سنة ٣١٩ هـ فلما واعمالها وكانت بيد الحسن بن ابي العيش من اعتقاب سليمان ابن عبدالله اخي ادريس الاكبر . وفر الحسن الى مدينة مليلة . فتمتعه موسى واستولى في طريقه على مدينة نكور وغيرها . ثم عاد الى فاس وقد دوخ البلاد والاقطار وانتظم المغربان الاقصى والاوسط في ملكه . وفي كل هذه المدة كان موسى يفتح البلاد ويدوخ الاقطار باسم عبيد الله المهدي العاطمي . فلما قوي امره وبد صيته واسله عبد الرحمن الناصر الاموي بالاندلس في القيام بدعوته وقطع الخطبة لشيعته ووعده الجليل على ذلك فاجابه موسى بن ابي العافية وخطب له على منابر المغربين . فلما انصل الخبر بعبيد الله المهدي سرح اليه قائده حميد

والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

### ١٣٣ - الدولة المكناسية من آل أبي العافية بمراكش

(تمديد) كان موسى بن أبي العافية بن أبي باسل بن أبي الضحاك بن أبي يزول بن تافرسين بن فراديس بن نيف بن مكناس وابن عمه مصالة بن حبوس رئيسين على مواطن ملوية وكرسيف ومليلة واعمالها واستفحل أمر المكناسيين في ايامها وعظم سلطانهم وتغلبوا على قبائل البربر بالحاء تازا ولما استولى عبيدالله المهدي رأس الدولة الفاطمية المتقدم ذكرها على المغرب سنة ٣٠٥ هـ واستفحل امره صادوا من اوليائه وشيعته وكان مصالة بن حبوس من اكبر قواده وولاه على مدينة تاهرت والمغرب الاوسط ولما استولى مصالة على فاس وسجلماسة بدعوة عبيدالله المهدي واستنزل يحيى بن ادريس من امارته بفاس الى طاعة العبيدية وابقاه اميراً على فاس عقد حينئذ لابن عمه موسى بن أبي العافية امير مكناسة على سائر ضواحي المغرب وامصاره . ولما عاد مصالة الى المغرب الاقصى اغراه موسى بن أبي العافية بالقبض على يحيى بن ادريس الذي كان لا يزال عاملاً على فاس بدعوة العبيد بن قبض عليه واستغنى امواله واستعمل مكانه على فاس ربحان الكتامي وعاد مصالة الى القيروان فتوفي في الطريق وابتنأ أمر موسى بن أبي العافية بالظهور وخصوصاً بعد ظهور حسن الحجام الادريسي واستيلائه على فاس وقتله ربحان الكتامي

### ١٣٤ - موسى بن أبي العافية

من سنة ٣١١ - ٣٤١ هـ أو من سنة ٩٢٣ - ٩٥٢ م

كان ربحان الكتامي والياً على فاس من قبل عبيدالله المهدي الفاطمي وكان

المغرب الاقصى واستولى على كثير من مدنه وبقي اميراً على المغرب الى ان  
توفي سنة ٣٤١ هـ

### ١٦٥ - بقية اخبار آل ابي العافية

من سنة ٣٤١ هـ - ٣٦٣ هـ أو من سنة ٩٥٢ - ٩٧٣ م

لما توفي موسى بن أبي العافية ولي بعده ابنه ابراهيم الى ان توفي سنة ٣٥٠ هـ  
فولي بعده ابنه عبدالله ويقال عبد الرحمن بن ابراهيم بن موسى بن أبي العافية  
الى ان توفي سنة ٣٦٠ هـ فولي عمله من بعده ابنه محمد وعليه انقرضت دولة آل  
ابي العافية سنة ٣٦٣ هـ . وقيل انه لما توفي محمد بن عبدالله بن ابراهيم بن موسى  
ابن ابي العافية ولي بعده ابنه القاسم بن محمد المحارب المشتهر فكانت بينه وبينهم  
حروب الى ان غلب عليه يوسف بن تاشفين فقتله واستنصل شافعية ذرية موسى  
ابن ابي العافية بالمغرب والله اعلم والبقاء لله وحده

### ١٦٦ - الدولة الزيرية بجزيرة

(تمهيد) لما قوي ملك السامانية وبعد صينهم واستولوا على جرجان  
وطبرستان وخراسان وفارس وغيرها غير ما في ايديهم بما وراء النهر (راجع تاريخ  
الدولة السامانية من فصل ١٣٦ - ١٤٦) استعملوا كثيرين من الديلم قواد  
ورؤساء جيوش لهم ومن اولئك القواد القائد اسفار الذي قوي امره جنداً واستولى  
على جرجان وطبرستان فانصرف عن دعوة السامانية الى دعوة العلوية بطبرستان  
ثم لما هلك ابو علي الاطروش استقل اسفار بطبرستان وسار بكر بن محمد بن البيع  
احد قواد السامانية الى جرجان فملكها واقام فيها دعوة نصر بن سامان . وقدم  
ماكان بن كالي قائد العلوية بطبرستان اليها بعد استيلاء اسفار عليها وقتلته وانتصر  
عليه وملك طبرستان من يده ولحق اسفار بجزيرة فاقام بها عند بكر بن البيع الى

ابن بصايت المكناسي في عشرة الاف فارس فالنبي حميد وموسى بفحص مسون فكانت بينهم حرب شديدة انهزم فيها موسى ومضي الى عين اسحاق من بلاد تسول فتمحصن بها . وتقدم حميد الى فاس فلما قرب منها فرّ عنها مدين بن موسى ولحق بابيه فدخلها حميد واستعمل عليها حامد بن حمدان الهمداني . وكان ذلك سنة ٣٢١ هـ . ولما اتصل بيني ادريس المحصورين بقلعة النسر خبر هزيمة موسى بن ابي العافية وفرار ابنه عن فاس قويت نفوسهم ونظروا على ابي الفتح التسولي فنزلوا اليه وقاتلوه وهزموه ونهبوا معسكره وخرجوا الى الفضاء بعد انحصارهم بالقلعة اربع سنين . واقام حامد بن حمدان والياً على فاس من قبل الشيعة الى ان قار عليه احمد بن بكر بن عبد الرحمن بن سهل الجذامي وذلك عقب وفاة عبيد الله المهدي سنة ٣٢٢ هـ فقتل حامد بن حمدان وبث برأسه وبولده الى موسى بن ابي العافية . فبعث به موسى الى عبد الرحمن الناصر بقرطبة واستولى على المغرب . وعادت الدعوة به الى بني مروان . ولما اتصل الحزب بابي القاسم ابن عبيد الله المهدي المتولي بعد أبيه سرح قائده ميسوراً الحضي الى المغرب فقدمه ميسور سنة ٣٢٣ هـ وخام ابن ابي العافية عن لقائه واعتصم بمحصن آككي وتقدم ميسور الى فاس فحاصرها اياماً الى ان خرج اليه احمد بن بكر مستأمناً وقدم اليه هدايا نفيسة واموالاً جارية فأخذ منه الهدايا والاموال واعنته هو وسببه الى المهدية . فلما رأى أهل فاس غدر ميسور وعدم وفائه لمن استأمن اليه خافوا على انفسهم وقتلوا ابواب المدينة وقدموا على انفسهم حسن بن قاسم اللواتي فحاصروهم ميسور سبعة اشهر وما طال عليهم الحصار رغبوا في السلم وطلبوا الامان فامهم واستعمل عليهم حسن بن قاسم اللواتي ثم سار ميسور قاصداً موسى بن ابي العافية فكانت بينهم حروب كثيرة والنصر متبادل الى ان انصر ميسور اخيراً واسر البوري بن موسى بن ابي العافية وغر به الى المهدية وطرد موسى عن اعمال المغرب الى نواحي ملوية ووطاط وما وراءها من بلاد الصحراء ثم قتل الى القبروان . وبعد رجوع ميسور الى الاندلس عاد موسى بن ابي العافية الى

الكبرىاء والحلياء، فعمل له سريراً من ذهب يجلس هو عليه وعمل سريراً من فضة لا كابر دولته . وامر ان لا يقارب منه احد سوى من اختصه للقرب منه وكان اذا جلس على سريره الذهبي تصطف جنوده حوله على بعد معلوم منه فتزبد المكان هبة تخافه الناس خوفاً شديداً

وكان ماكان بن كالي الذي ساعد مرداويج على اسفار اميراً على جرجان وطبرستان ولما قوي امر مرداويج وكثرت جنوده لم يحفظ لماكان جيلاً وطمع في الاستيلاء على جرجان وطبرستان وقتل ماكان وهزمه واستولى على طبرستان وولى عليها من قبله بلقسم بن باغين اسفهلار عسكره ( قائد جيوشه ) ثم سار نحو جرجان وملكها من عامل ماكان وولى عليها سرخاب بن باوس بالتيابة عن بلقسم فجمع بلقسم جرجان وطبرستان . وعاد مرداويج الى اصفهان ظافراً غانماً . واقيت الديلم اليه من كل ناحية لبذله واحسانه الى جنده فعضمت جيوشه وكثرت عساكره وكثر الخرج عليه فلم يكفه ما في يده ففرق نوابه في التواحي المجاورة له فسير الى همدان سنة ٣١٩ هـ ابن اخى له في جيش كثيف . وكان بها ابو عبدالله محمد بن خلف في عسكر الخليفة المتنذر العباسي فتحاربوا حروباً كثيرة واعان اهل همدان عسكر الخليفة فظفروا بالديلم وقتلوا ابن اخى مرداويج فسار اليهم مرداويج من الري وهرب عسكر الخليفة من همدان ودخلها مرداويج عنوة فالتحن في اهلها ثم امنهم . وزحفت اليه عساكر المتنذر مع هروب بن غريب فهزمهم مرداويج وملك بلاد الجبل وما وراء همدان وبث قائداً من اصحابه الى الدينور ففتحها عنوة . وبلغت عساكره نحو حلوان وامتألت ايديهم من الذهب والسبي ورجعوا

وفي سنة ٣٢٠ هـ ارسل مرداويج الى اخيه وشمكير ليقدم اليه وكان لا يزال في بلادهم يتعاطى الفلاحة فوصل اليه رسول اخيه مرداويج ووصف له حال اخيه وسعة ملكه وعظم سلطانه فاستبده اولاً . ثم استقر وشمكير لما علم ان اخاه بايع العباسيين ( وكان اهل الجبل يتشيعون ) ولم يرغب المسير اليه . فلم يزل

ان توفي بكر سنة ٣١٥ هـ فولاه الامير السعيد نصر بن احمد الساماني اسفار بن شيرويه المذكورة رسل اسفار الى مرداويج بن زيار ملك الجبل يستدعيه فحضر عنده وجعله امير الجيش واحسن اليه وكان اسفار المذكور ظلوما غشوما سيئ الخلق جدا فضلا عن سوء سيرته لانه ما لبث ان استولى على طبرستان وقوي امره بقدوم مرداويج اليه حتى خلع طاعة السامانية مرة اخرى وملك كثيرا من البلاد وظلم العباد حتى ازهق ارواح الالهالي وقتلوا زوال ملكه . ولما تحقق مرداويج سوء سيرة اسفار ابتضه ايضا بغضا شديدا وصار ينتمز الفرس بخلع طاعته . واتفق ان يرسل اسفار الى صاحب سميران الطرم الذي ملك اذربيجان بعد ذلك ليدعوه الى طاعته فبدلا من ان يجتذبه الى اسفار فافوضه في سوء سيرته في الناس واتفقا على الوثوب عليه ووافقهما وزير اسفار نفسه مطرف بن محمد فصار مرداويج بن زيار و سلاله ( صاحب سميران الطرم ) اليه . فبلغ اسفار الخبر وان اصحابه بايعوا مرداويج فاحس بالشر وهرب الى اري ومنها الى بهيق ببلاد خراسان . فارسل مرداويج الى ماكان بن كالي بطرد اسفار فصار اليه ماكان فهرب الى بست ثم دخل مغازة الري قاصدا قلعة الموت وبها اهلكه وذخيرته تتخلف عنه بمض اصحابه في المغازة . وعلم مرداويج بخبره فصار اليه وأسر بعض قواده وحمله الى مرداويج فاراد أن يحبس به بالري فخنزره بعض اصحابه غائلة فامر بقتله .

### ١٦٧ - مرداويج بن زيار

من سنة ٣١٦ - ٣٢٣ هـ أو من سنة ٩٢٨ - ٩٣٤ م

وبعد مقتل اسفار قوي امر مرداويج وبايعه اصحاب اسفار فتبطل في البلاد يفتنحها فلما قزوين والري وهذان وكنكور والدينور ويزدجرد وقم وقاشان واصفهان وجر باذقان وغيرها وبعد ان استتب امره وقوي ملكه دخلته روح

## ١٣٨ - وشمكير بن زياد

من سنة ٣٢٣ - ٣٥٧ هـ أو من سنة ٩٣٤ - ٩٦٧ م

لما قتل مرداويج اجتمع اصحابه بالري وبايعوا اخاه وشمكير بن زياد فطعم فيه الامير نصر الساماني وارسل جيشاً لاستخلاص البلاد منه فارسل وشمكير جيشاً بقيادة النجيين الديلمي لرد السامانية فالتقوا وقاتلوا فانهمز جيش السامانية ورجع على الاعقاب وكان بنو بويه يرون وشمكير سداً منيعاً امام مطامعهم فاجتهد ركن الدولة واخوه عماد الدولة صاحب فارس في تحرير أبي علي بن محتاج صاحب خراسان ليهاجم وشمكير بالري ويزيجه عنها فسار ابو علي لذلك . فلما علم وشمكير بقدومه استمد ما كان بن كالي لجأه بنفسه وبمث ركن الدولة بن بويه مدداً لأبي علي بن محتاج فالتقوا بالمرحلة واستولى ابو علي على الري . ثم بعث أبو بطبرستان فلما قتل ما كان بالمرحلة واستولى ابو علي على الري . ثم بعث أبو علي العساكر الى بلد الجبل فاستولى على زنكان واهر وقزوين وكرج وهمدان ونهاوند والدينور الى حلوان وكان ذلك سنة ٣٢٩ هـ

وكان لما كان بن كالي ابن عم يدعى الحسن بن الفيزان فيعد ان قتل ما كان كما ذكرنا راسله وشمكير ليتحد معه ويدخل في طاعته فرفض ذلك رفضاً باتاً ونسب قتل ابن عمه ما كان الى وشمكير وصار يلعنه جهاراً . فقصد وشمكير وكان الحسن بمدينة سارية فسار عنها ولحق بابي علي صاحب خراسان واستبقده فسار معه ابو علي من الري وحاصر او شمكير بسارية وطال أمر الحصار فتخابروا في الصلح وتم شروطه وعاد ابو علي كما اتى وذلك سنة ٣٣١ هـ . فاغتاض الحسن بن الفيزان لهذا الصلح الذي لم يكن حسب مراده واراد الفتك بابي علي بن محتاج صاحب خراسان واتحد معه كثيرون من قواد الجيش . ولكن بلغ أبسا علي الخبر فهرب قبل ان يفتكوا به واستولى الحسن على سواده . فانهمز وشمكير هذه الفرصة المناسبة لاسترجاع مدينة الري التي سلبها منه ابو علي فسار من طبرستان الى الري

به الرسول حتى سار به الى اخيه فخرج به الى قزوين والبسه السواد بعد المحاولة  
شديداً . قال الرسول . رأيت من جهل وشمكير اشياء استحي من ذكرها ثم  
اعطته السعادة ما كان له في الغيب فصار اكثر الناس معرفة بالسياسة

وفي هذه الاثناء ظهر امر بني بويه وملكو البلدان ودوخوا الاقطار حتى  
ملكو بلاد فارس سنة ٣٢٢ هـ فلما علم مرداويج بذلك اشتد ذلك عليه فرأى ان  
يرسل عسكرياً الى الاهواز ليستولي عليها لينع تقدم بني بويه . وسارت عساكر  
مرداويج في شهر رمضان سنة ٣٢٢ هـ حتى بلغت ايندج لخفاف ياقوت ( قائد  
جيوش الخليفة الراضي العباسي ) الذي كان والياً على بعض الاعمال القريبة من  
الاهواز فكذب للخليفة الراضي ان بويه الاهواز فولها له علاوة على ما بيده فصار  
اليها قبل وصول عساكر مرداويج . ثم وصات عساكر مرداويج الى الاهواز فقاتلها  
ياقوت لكنه انهزم واستولى مرداويج على الاهواز فلما علم عماد الدولة بن بويه  
خبر استيلاء مرداويج على الاهواز كاتب نائب مرداويج يستميله ويطلب منه  
ان يتوسط الحال بينه وبين مرداويج ففعل ذلك وسمى فيه فاجاب مرداويج  
عماد الدولة الى ما طلب على ان يطيعه ويخضع له فاستقر الحال بينهما وأهدى له  
ابن بويه هدية جليلة وانفذ اخاه ركن الدولة رهينة وخطب لمرداويج  
في بلاد

ولما عظم شأن مرداويج اسأ السيرة في الناس وخصوصاً في الاثراك الذين  
كان يدعومهم الشياطين واكثر من اهانهم الى درجة لا تطاق فاتفقوا فيما بينهم  
على قتله وقتلوه سنة ٣٢٣ هـ وكان الذي تولى كبر ذلك تورون الذي صار بعد  
ذلك امير الامراء ببغداد وبارق بن بقرخان ومحمود بن نبال التبرجسان ويحكم  
الذي ولي اماراة الامراء قبل تورون



ابن صغير بطبرستان مع جده لامة . فطعم جده ان ياخذ الملك وبادر الى جرجان وكان قابوس بن وشمكير اخو بهستون زائراً خاله رستم في بلد الجبل فلما بلغه خبر وفاة اخيه اسرع الى جرجان وملكها وبايعه جند اخيه وهرب من كان مع ابن بهستون فاخذوه معه قابوس وكذلك وجعله اسوة اولاده وتم له ملك جرجان وطبرستان

### ١٧٠ - قابوس بن وشمكير

من سنة ٣٦٦ هـ - ٤٠٣ هـ أو من سنة ٩٧٦ - ١٠١٢ م

وتم الامر بعد بهستون لـ اخيه قابوس بن وشمكير وملك جرجان وطبرستان وتلقب بـ شمس المعالي . وفي هذه السنة توفي ركن الدولة وعهد لابنه عضد الدولة وولي ابنه فخر الدولة على همدان وأعمال الجبل وابنه مؤيد الدولة على اصفهان وكان بختيار بن معز الدولة ببغداد فاستولى عليه ثم سار عضد الدولة الى اخيه فخر الدولة بهمدان فهرب الى قابوس بن وشمكير . ونزل عضد الدولة الى الري وبعث الى قابوس في طلب اخيه فخر الدولة فابى فسير اليه جيشاً بقيادة اخيه مؤيد الدولة فقاتله وهزمه واستولى على جرجان وطبرستان وصار قابوس طريداً الى ان ظهر امر الدولة الغزنوية بظهور سبكتكين فالحق به قابوس فوعده برده الى ملكه ولكنه مضى الى بلخ ومات بها سنة ٣٨٧ هـ . فلما كانت سنة ٣٨٨ هـ بعد موت فخر الدولة سير شمس المعالي قابوس الاصبهيد الى جبل شهر يار وعليه رستم بن المرزبان خال مجد الدولة بن فخر الدولة فاقترلا فانهمز رستم واستولى اصبهيد على الجبل وخطب لشمس المعالي . وكان على ناحية الاستقذارية شخص يقال له بابي بن سعيد وكان له ميل الى شمس المعالي فسار الى آمد وطرد عنها عسكر مجد الدولة واستولى عليها وخطب فيها لقابوس وكتب اليه بذلك . ثم كتب اهـل جرجان الى قابوس يستدعونه فسار اليهم من نيسابور وسار اصبهيد وبابي بن سعيد اليها من مكانهما

وملكها بلا كبير عنا . ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن فان بني بويه الذين بهمهم دوام ضعف وشمكير لم يرق في اعينهم هذا الفتح . فسار ركن الدولة الحسن ابن بويه الى الري وقاتل وشمكير عليها وانتصر عليه واستولى على الري . وانهمزم وشمكير الى طبرستان فنارقه كثيرون من اتباعه فسار الى خراسان وكان ذلك سنة ٣٣٢ هـ . فلما وصل خراسان سار الى الامير نوح الساماني مستنجداً به فارسل معه عسكرياً استطاع بهم ان يستخلص جرجان من يد الحسن بن الفيرزان فهرب الحسن ولحق بركن الدولة بن بويه ومكث عنده بالري . وفي سنة ٣٣٦ هـ سار ركن الدولة بن بويه الى بسلاد وشمكير فانهزم وشمكير وملك ركن الدولة طبرستان وجرجان وعاد وشمكير الى الامير منصور بن نوح الساماني مستنجداً به على بني بويه واطمعه فبهزم وأسر اليه ان قواده لا يناصرونه في شأنهم . فكتب الامير منصور بن نوح الى ابي الحسن محمد بن ابراهيم بن سيجور صاحب خراسان بالمسير الى الري واتباع اوامر وشمكير ولما بلغ ركن الدولة قدومهم استمد لهم واستنجد ابنه عضد الدولة فلما علموا باستمداده توفقوا بالدوامان يستطعمون الاخبار . وفي هذه الاثناء خرج وشمكير يوماً ما للصيد فاعترضه خنزير فرماه بحربة من يده فحمل عليه الخنزير فشب الفرس وسقط وشمكير الى الارض ومات من سقطته في محرم سنة ٣٥٧ هـ . وبموته انتقض جميع ما كانوا فيه ورجع جيش السامانية من حيث اتى

١٣٩٩ — برهمونه بن وشمكير

من سنة ٣٥٧ — ٣٦٦ هـ أو من سنة ٩٦٧ — ٩٧٦ م

لما توفي وشمكير قام بالامر بعده ابنه بهستون وهذا لما رأى الايام تخدم بني بويه استحسن الاتحاد معهم فراسل ركن الدولة في ذلك فاجابه الى ما طلب وامده بالساكر والاموال وما زال في راحة وسلام حتى توفي سنة ٣٦٦ هـ عن

وثبغ اثار قالي ابيه فابادهم . وما زل منوهر ملكاً على بلاد ابيه لا ينازع احداً ولا احد ينازعه الى سنة ٤٢٠ هـ التي فيها سار محمود بن سبكتكين عندما قبض حاجبه على مجيد الدولة البويهى وهلك الري بدعوة محمود فهرب منوهر بن قابوس من جرجان وبعث اليه باربعماية الف دينار ليصلحه وتحصن منه بجبال وعرة ثم ابد المذهب ودخل الغياض الملتفة واجابه محمود فبعث اليه منوهر بالمال ونكب عنه في رجوعه الى نيسابور . ثم توفي منوهر اثر ذلك سنة ٤٢٦ هـ

### ١٧٣ - انوشروانه بن منوهر

من سنة ٤٢٦ - ٤٣٠ هـ او من سنة ١٠٣٤ - ١٠٣٨ م

لما توفي منوهر قام بالامر بعده ابنه انوشروان فاقره محمود بن سبكتكين على ولايته وقرر عليه خمسمائة الف اميري وخطب لمحمود في بلاد الجبل الى حدود ارمينيا . ثم لما توفي محمود بن سبكتكين واستولى مسعود ابنه مكانه بمحا دولة ازيارية في سنة ٤٣٠ هـ واستولى على جرجان وطبرستان والبصرة والله وحده

### ١٧٤ - ولته بني بويه بالبران

(تمهيد) ابتدأت هذه الدولة العظيمة بقيام ثلاثة اخوة وهم عماد الدولة علي وركن الدولة الحسن ومعز الدولة احمد اولاد ابي شجاع بويه وقيل في نسبهم انه يتصل بملوك الفرس . وكان لما خرج من الديلم جماعة تقدم ذكرهم لتلك البلاد منهم ما كان بن كالي واسفار بن شذويه ومرداويج بن زيار وغيرهم خرج مع كل واحد منهم جماعة من الديلم وخرج اولاد ابي شجاع بويه في جملة من خرج مع ما كان بن كالي فلما كان من امر ما كان ما ذكرناه واستبلاء مرداويج على ما بيد ما كان من طبرستان وجرجان فلما رأى اولاد ابي شجاع بويه ضعف ما كان

ففرج اليها عساكر جرجان فقاتلوها فانهزم المسكر ورجعوا الى جرجان فاقوا مقدمه قابوس عندها فانهزموا ثمانية وجاءت العساكر من الري لحصاره فاقاموا ودخل فصل الشتاء وتوالت عليهم الامطار وعدمت الاقوات فارتحلوا وتبعهم قابوس وقاتلهم فنهزمهم واسر جماعة من اعيانهم وملك ما بين جرجان واستراباذ . وعاد لقابوس من الملك اكثر مما كان له اولاً . ثم ان الاصمعيدي حدث نفسه بالملك واعتز بما اجتمع له من الاموال والذخائر فخالف على قابوس فسارت اليه العساكر من الري مع المرزبان خال مجد الدولة فنهزموه وامسروه وظهروا دعوة شمس المعالي بالجيل ( لان المرزبان كان مستوحشاً من مجد الدولة ) فانضافت مملكة الجبل جميعاً الى مملكة جرجان وطبرستان وولى عليها قابوس ابنه منوچهر ففتح الرويان وسالوس . واتفق ظهور محمود بن سبكتكين ( من الدولة الغزنوية ) في هذا الوقت وعظم شأنه وافتتح كثيراً من المدن فراسله قابوس وهداه وحالفه على المعاضدة فقوي امر قابوس بهذه المعاضدة

وكان قابوس مع كثرة فضائله ومناقبه شديد البطش قليل العفو يقتل على الذنب اليسير فضجر اصحابه منه واستطالوا ايامه واتفقوا فيما بينهم على قتله فقتلوه سنة ٤٠٣ هـ . وكان قابوس غزير الادب وافر العلم ومن شعره :

قل للذي بصروف الدهر عيرنا      هل عائد الدهر الا من له خطر  
اما ترى البحر يطفو فوقه جيف      ونسحققر باقصى قمرة الدرر  
فان تكن نشبت ايدي الخطوب بنا      ومسننا من توالي صرفها ضرر  
ففي السماء نجوم لا عداد لها      وليس يكسف الا الشمس والقمر

١٧١ - منوچهر بن قابوس

من سنة ٤٠٣ - ٤٢٦ هـ أو من سنة ١٠١٢ - ١٠٣٤ م

ولما قتل قابوس بن وشمكير قام بالامر بعده منوچهر وتلقب فلك المعالي

## القسم الأول

١٧٤ - عماد الدولة علي بن بويه

من سنة ٣٢١ - ٣٣٨ هـ ومن سنة ٩٣٣ - ٩٤٩ م

لما استتب الامر لعماد الدولة علي بن بويه بالكرج واصفهان كما قدمنا وبلغ خبره الى مرداويج بن زيار اضطرب وكتب الى عماد الدولة يعاتبه ويستميله ويطلب منه اظهار دعوته ويمده بالمال في البلاد والاعمال ويخطب له فيها . وجهرز له اخاه وشريكه في جيش كثيف ليكبسه وهو مطمئن الى تلك الرسالة . ولكن عماد الدولة شعر بالمدحمة فرحل عن اصفهان بعد ان جبي امواله وسار الى ارجان وبها ابو بكر ياقوت من اصفهان واليا عليها فنزعها عنه وملكها منه وفي هذا الوقت كاتبه اهل شيراز يستدعونه اليهم وعليهم يومئذ ياقوت عامل الخليفة وثقل وطأته عليهم وكثر ظلمه فاستدعوا عماد الدولة وخام عن المسير اليهم فأعادوا اليه الكتاب بالحث على ذلك وان مرداويج طلب الصلح من ياقوت فماجل الامر قبل ان يجتمعا . فسار اليهم سنة ٣٣٢ هـ . وعلم ياقوت بقدمه فتجهز لصدده عنه لكنه انهم امامه وملك عماد الدولة شيراز . وكان معز الدولة احمد بن بويه من اشد الناس بلاء في هذه الحرب وهو اذ ذلك لا يتجاوز ١٩ سنة . واستولى عماد الدولة على سائر بلاد فارس وارسله بعضهم الى ذخائر في دار الامارة وغيره من ودائع ياقوت وبني الصفار فتبعها وفرق على الجند ما ازاح به عنهم وامتلأت خزائنه . وكانت الخلافة العباسية قد افضت الى الراضي بالله فكتب اليه عماد الدولة والى وزيره علي بن مقالة تقرير البلاد عليه بالف الف درهم فأجيب الى ذلك وبشره اليه بالخلع والولاء . ولما استقام الامر لعماد الدولة بن بويه أقطع اخاه ركن الدولة اصفهان واخاه معز الدولة كرمان واستقر هو بفارس ملكاً مطاعاً الى ان توفي سنة ٣٣٨ هـ . ولم يخلف ولداً ذكراً ولكنه تبني ابن اخيه ركن الدولة المدعو عضد

وعجزه قال له عماد الدولة وركن الدولة . نحن في جماعة وقد صرنا قسلاً عليك  
والأصلح لك أن تغارقك لنخفف عنك مؤنتنا فإذا صلح امرنا عدنا اليك . فأذن  
لها فصارا الى مرداويج بن زيار واقتدى بها جماعة من قواد ماكان وتبعوها فلما  
صاروا اليه قياهم احسن قبول وخلم على ابني بويه واكرمها وقلد علياً ( عماد  
الدولة ) الكرج . وكان علي حاكماً شجاعاً عاقلاً فلما سار الى عمله احسن الى الاهالي  
ايما احسان حتى جذب قلوبهم وحلفوا على طاعته حتى آخر نسمة من حياتهم .  
فلما بلغ مرداويج ذلك خاف عاقبة الامر لئلا ينتقض كل في عمله فأرسل الى عماله  
الذين ولاهم الاعمال يستدعيهم اليه ومن ضمنهم علي بن بويه فداخه علي واشتغل  
بأخذ اليهود على اهل الكرج وخوفهم سطوة مرداويج فاجابوه جميعهم ثم استأمن  
اليه شيرزاد وهو من كبار قواد الديلم فقويت نفسه بذلك وسار من كرج الى  
اصفهان وبها المظفر بن ياقوت في عشرة آلاف مقاتل ولم يكن مع علي بن بويه  
عشر هذا العدد لكنه انتصر عليهم انتصاراً باهراً وذلك اصفهان فعمظم في اعين  
الجميع . واغتم مرداويج عند سماعه هذا الخبر غماً شديداً وندم على احسانه اليه  
وتوليته اياه . اما وقد بدأنا في ذكر اعمال هذه الدولة وكما لا يخفى ان الثلاثة اخوة  
لم يتفقوا معاً ويؤلفوا دولة واحدة تحت رئاسة احدهم بل تفرقوا في البلاد ومالك  
كل منهم بلاداً اورثها اولاده حتى صار يحق لنا ان نقول ان دولة بني بويه  
ثلاث دول وان اجتمعت في النسب فقد اختلفت في المقاصد حتى حارب بعضهم  
بعضاً كما سترى ان شاء الله . ولأجل ان يكون كلامنا واضحاً ومفهوماً فسنستع هذه  
الطريقة الآتية في ذكر حوادث هذه الدولة وهي . ( ١ ) نذكر اعمال عماد الدولة  
على بن بويه وما ملكه من البلدان وما كان في ايامه من الاحداث ومن خلفه  
من اولاده الى انقراض امرهم . ( ٢ ) نذكر اعمال ركن الدولة الحسن وما ملكه  
ومن خلفه من اولاده الى انقراض امرهم . ( ٣ ) نذكر اعمال معز الدولة احمد وما  
ملكه ومن خلفه من اولاده الى انقراض امرهم وعلى الله الاتكال .

تولى ابنه بختيار وكان سيء السيرة قليل السياسة حتى ضف امره واستولى الترك على الدولة في ايامه فلما علم عضد الدولة بجمال بختيار ابن عمه وضعفه وما رفضه الاثرانك معه ( كما تجده مفصلاً في ذكر بختيار ) عزم على المسير اليه بعد ان كان يتربص به . فسار في سنة ٣٦٤ هـ في عساكر فارس وسار معه ابو القاسم بن العميد وزير ابيه من الاهواز في عساكر الري وقصدوا مدينة واسط وبها الفتح بن قائد الترك فلما علم بتقدمه رجع الى بغداد وعزم ان يجملها وراء ظهره . ووصل عضد الدولة واجتمع به بختيار ابن عمه . فسار عضد الدولة قاصداً بغداد من الجانب الشرقي وأمر بختيار ان يسير في الجانب الغربي وحاصرها من جميع الجوانب حتى غلت فيها الاقوات وقاتله عليها الاثرانك قتالاً شديداً انهزم في آخره الاثرانك واستولى عضد الدولة وبختيار على بغداد . وكان عضد الدولة قد طمع في العراق واستضعف بختيار وانما خاف اياه ركن الدولة فاغرى جنود بختيار على ان يشوروا به ويشغبوا عليه ويطلبوه باموالهم . وكان بختيار لا يملك شيئاً لا قليلاً ولا كثيراً . ففعلوا ذلك وبالغوا فيه فاشار عليه عضد الدولة بعدم الالتفات اليهم وانه عازم على التنازل عن الملك فظننه بختيار ناصحاً له ففعل حسب ما اشار به اليه ودخل داره واغلق بابها وصرف كتابه وحجابه . فلما رأى عضد الدولة حيلته نجحت احسن الى جند بختيار وارسل الى بختيار واخوته واعتقلهم واستولى على العراق . وكان لبختيار ابن يدعى المرزبان وكان في ذلك الوقت بالبصرة واليسا عليها فلما علم بقبض عضد الدولة على ابيه ارسل الى ركن الدولة ( والد عضد الدولة ) يخبره الخبر فحزن ركن الدولة جداً لسماعه افعال ابنه عضد الدولة باين اخيه بختيار وارسل اليه يمدده . فارسل عضد الدولة الى ابيه بان بختيار ضعيف الرأي لا يضبط الملك وانه ان ترك العراق لبختيار ربما ضاع من بني بويه كافة . فأساء ابوه الرد عليه واعتقل وزيره ابن العميد . وتصادف انتماض الاعمال على عضد الدولة . فاحتال ابن العميد على ركن الدولة لكي يطلقه على ان يضمن له مسير عضد الدولة عن العراق ويرجع بختيار للملك . فأطلقه ركن الدولة

الدولة واحضره عنده في حياته واكرمه وأجلسه معه على سرير المملكة واسر  
الجنود بطاعته وعهد اليه بالملك على فارس بعده فلما توفي عماد الدولة استولى  
عضد الدولة ابن أخيه ركن الدولة على بلاد فارس .

### ١٧٥ عضد الدولة بن ركن الدولة

من سنة ٣٣٨ - ٣٧٢ هـ او من سنة ٩٤٩ - ٩٨٢ م

لا يستغرب القاري اذا جعلنا عضد الدولة مع انه ابن ركن الدولة خلفاً لعماد  
الدولة لانه تنبأه كما ذكرنا ذلك فلما توفي عماد الدولة استولى عضد الدولة بعده  
وأعطاه العساكر وارباب الدولة وأمر عضد الدولة ( فناخسرو ) وفي سنة ٣٥٧ هـ  
استولى عضد الدولة على كرمان والسبب في ذلك ان ابا علي بن الياست كان قد  
ملك كرمان بدعوة بني سامان واستبد بها الى ان توفي عن ثلاثة اولاد اليسع  
والياس وسليمان وكان قد عهد الولاية من بعده لابنه اليسع ثم لالياس من بعده  
وامرها باجلاء اخيها سامان الى ارضهم . فلم يررض سامان بوصية ابيه وخاف  
على اخويه بعد موت ابيه فوثب على السرجان وملكها فصار اليه اخوه اليسع  
فحبسه وهرب من محبسه واجتمع اليه العسكر وأطاعوه ومالوا اليه ثم توفي سنة ٣٥٦ هـ  
وصفت كرمان لليسع . وكان عضد الدولة متاجراً لليسع في بعض حدود عمله .  
فحمل ترف الشباب وجهه اليسع على مغالبة عضد الدولة وعلم عضد الدولة بذلك  
فاستحكمت حلفاء الخلاف بينها . ثم هرب كثيرون من اصحاب اليسع واتحدوا  
مع عضد الدولة حتى بقي في قلة فهرب الى بخارا . وسار عضد الدولة الى كرمان  
وملكها وأقطعها ولده ابا الفوارس واستخلف عليها كورتكين بن خشتان  
وفي سنة ٣٦٠ هـ انتفض اهل كرمان على عضد الدولة فصار اليهم وقتل  
الناظر بن حتى أخذوا الى السكينة . وكان قد توفي معز الدولة بن بويه سنة ٣٥٦ هـ  
بعد ان استولى على أمور الدولة العباسية ببغداد وتولى اماراة الامراء وبعد موته



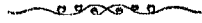
وكان ركن الدولة بن بويه قبل وفاته عازماً على جعل ولاية العهد لابنه فخر الدولة فلما توسط ابن العميد في صالح ركن الدولة وابنه عضد الدولة عهد اليه بولاية العهد ثم مات وملك ابنه عضد الدولة بعده وولى اخاه فخر الدولة على همدان والري نائباً عنه كما ذكرنا . ولكن فخر الدولة لم يكن راضياً عن اعمال أخيه عضد الدولة وكان يود الانتفاض وكثيراً ما كاتب بختيار في ذلك في سنة ٣٦٩ هـ بعد ان فرغ عضد الدولة من بختيار واستتب له الامر بالعراق سار الى همدان والري واستولى عليها وهرب أخوه فخر الدولة ونزل على شمس المالقي قابوس بن وشمكير فأمنه واواه وحمل اليه فوق ما امله . فارسل عضد الدولة الى قابوس بتسليم أخيه اليه فامتنع فجهز اليه عضد الدولة اخاه مؤيد الدولة صاحب اصفهان بالعساكر والاموال والسلاح فسار الى جرجان وبرز قابوس لقاتله والقتلوا بنواحي استراباذ في منتصف سنة ٣٧١ هـ فانزعم قابوس ولحق بيسابور وجاء فخر الدولة منزهماً على أثره فاستمد الاмир نوحاً الساماني فأمد بها فهزمهم مؤيد الدولة وثبت له جرجان . وفي ٨ شوال سنة ٣٧٢ هـ توفي عضد الدولة ببغداد ودفن بمشهد امير المؤمنين علي ( رض ) وكان عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه عاقلاً فاضلاً حسن السياسة كثير الاصابة شديد الهيبة بهيب الهمة ثاقب الرأي معجباً للفضائل واهلاً باذلاً في مواضع العطاء مانعاً في اماكن الخزم ناظراً في عواقب الامور . وكان كثيراً ما يجالس العلماء وياظرهم في المسائل فقصدوه من كل بلد وصنفت الكتب باسمه كلابداح في البحر والحجة في القرآت والمكي في الدلب وانجي في التواريخ . وعمل البجارسنانات وبنى القناطر وفي ايامه حدثت المكوس على المبيعات ومنع من الاحتراف ببعضها وجعلت متجراً للدولة

على هذا الشرط فسار الى بغداد وخوف عضد الدولة من ابيه حتى اطلق بختيار  
من مجبسه واعاده الى ملكه . وعاد عضد الدولة الى شيراز  
وفي هذه الاثناء انتفضت عمان على عضد الدولة فارسل اليها جيشاً بقيادة  
المظفر بن عبد الله فقاتل المخالفين حتى عادت المياه الى مجاريها . ثم انتفضت كرمان  
ايضاً فارسل اليها عضد الدولة انظمر بن عبد الله فاصالحها  
وفي سنة ٣٦٥ هـ مرض ركن الدولة مرضاً خيف منه على حياته وكان ساعداً  
على ابنه عضد الدولة فاصالح ابن العميد الحال بينهما حتى جعل ركن الدولة يهد  
الى ابنه عضد الدولة بالولاية من بعده  
وفي سنة ٣٦٦ هـ توفي ركن الدولة وملك ابنه عضد الدولة بعده واستخلف  
اخاه فخر الدولة على همدان والري نائباً عنه

وكان بختيار ببغداد في ذلك الوقت ساعياً في اجتذاب الاحزاب اليه ليقوى  
بهم على عضد الدولة حتى خابر اخاه فخر الدولة في الانتفاض عليه . فلما علم  
عضد الدولة بذلك قوي عزمه على قصد العراق واستخلاصه من بختيار فسار اليه  
في سنة ٣٦٦ هـ وانحدر بختيار الى واسط لمداومته وبعد قتال شديد انهزم بختيار  
ولحق بواسط ثم بعث اليه ابن شاهين باموال وسلاح وهاداه وانقذه فسار اليه الى  
البطيحة واصعد منها الى واسط . واختلف اهل البصرة فالت مضر مع عضد  
الدولة وربعة مع بختيار ثم قويت مضر عند انهزامه وكالبوا عضد الدولة فبعث  
اليهم عسكرياً واستولوا على البصرة . واقام بختيار بواسط وترددت الرسل بينهم  
وبين عضد الدولة للاتفاق ولكن بلا فائدة

وفي سنة ٣٦٧ هـ سار عضد الدولة الى بغداد ودخلها وارسل الى بختيار  
يدعوه الى طاعته وان يسير عن العراق لاي جهة ارادها فضعفت نفسه جداً حتى  
قام عينه وبثها اليه وسار الى الشام . فصفت بغداد لعضد الدولة واستولى عليها  
وخطب له بها ولم يكن خطب لاحد قبله . وقوي امر عضد الدولة جداً واتسع  
ملكه عن جميع بني بويه وملك الموصل من بني همدان واستأمن اليه بنو حسنو به

بغداد من يحتاط على دار المملكة وسار فوصل الى بغداد في شهر رمضان سنة ٣٧٦ هـ فنزل بالشقيعي واخوه صمصام الدولة معه تحت الاعتقال . وكانت اماره صمصام الدولة بالهراق ثلاث سنين واحد عشر شهراً



### ٧٧ - شرف الدولة ابو الفوارس سرزبك بن عيسى الدولة

من سنة ٣٧٦ - ٣٧٩ هـ او من سنة ٩٨٦ - ٩٨٩ م

وبعد ان اعتقل شرف الدولة اخاه صمصام الدولة دخل الى بغداد واستولى على الملك وخطب له بها . وكان معه حين دخوله بغداد ١٥٠٠٠ من الديلم فاستطاعوا على الاتراك الذين ببغداد وكان عددهم لا يتجاوز ٣٠٠٠ رجل فجرت مناوأة بينهم في دار واسطبل ثم اتسع الحرق حتى تقاطعوا فانصر الديلم طبعاً لكثرتهم فنادوا باعادة صمصام الدولة الى الملك فارتاب بهم شرف الدولة وكل بصمصام الدولة من يقتله ان هوا بذلك ثم اتيت الكرة للاتراك على الديلم فتكوا فيهم حتى تشتت شملهم واعتمد بعضهم بشرف الدولة فأصبح شرف الدولة بين الطائفتين وحلف بعضهم لبعض وحل صمصام الدولة الى فارس فاعتقل في قلعه هناك . وبعد ان انتهت هذه الفتنة صرف شرف الدولة نظره الى احوال المملكة لاصلاح ما كان قد اختل من توالي الفتن افرد على الشريف محمد ابن عمرو الكوفي جميع املاكه وكانت ثقل في السنة ٢٥٠٠ الف درهم على ما يقال ورد على النقيب ابي احمد والد الرازي جميع املاكه واقر الناس على مراتبهم ومنع الناس من السمايات ولم يقبلها فامنوا وسكنوا ووزر له منصور بن صالحان . وكان قائد جنود شرف الدولة شخصاً يدعى قراتكين وكان قد افراط في الدولة والضرب على ايدي الحكام حتى صار ثقل على شرف الدولة فأراد ان يخرج في بعض الوجوه وكان حقيقاً على بدر بن حسنو به امله مع عمه فخر الدولة فبشه اليه في العساكر سنة ٣٧٧ هـ فزعمه بدر بوادي قرميسين ونجا قراتكين في قليل من عسكره الى جسر النهر وان

## ١٧٦ - مصمصام الدولة ابو طاجار به عضد الدولة

من سنة ٣٧٢ - ٣٧٦ هـ او من سنة ٩٨٢ - ٩٨٦ م

لما توفي عضد الدولة ملك بعده ابنه مصمصام الدولة ابو طاجار المرزبان فخام على اخويه ابي الحسن احمد وابي ظاهر فيروز شاه وأقطعهما فارس وبعثهما اليها . وكان شرف الدولة ابو الفوارس شرزبك قد ولاه ابيه عضد الدولة قبل موته كerman . فلما بلغه خبر وفاة ابيه سار الى فارس فملكها وقتل نصر بن هرون النصراني وزير ابيه لانه كان يسيء عشرته . وقطع خطبة اخيه مصمصام الدولة وخطب لنفسه ووصل اخواه ابو الحسن احمد وابو ظاهر فيروز شاه الاذان أنظما مصمصام الدولة بشيراز . فبلغهما خبر استيلاء شرف الدولة على فارس فسادا الى الاهواز . ولما علم مصمصام الدولة بخبر اخيه شرف الدولة ارسل اليه جيشا بقيادة ابن تنش حاجب اميه فالتقى بهما كر شرف الدولة بقيادة ابي الاغر ديبس بن عفيف الاسدي بظاهر قرقوب وبعد قتال شديد انهزم عسكر مصمصام الدولة وأسر ابن تنش الحاجب واسمولى حينئذ الحسين بن عضد الدولة على الاهواز بدعوة اخيه شرف الدولة . وولى شرف الدولة على فارس أستاذ هرمز فانتقض عليه وصار مع مصمصام الدولة وخطب له بيمان فبعث اليه شرف الدولة عسكرا فهزموا أستاذ هرمز وأسروه وحبس ببعض القلاع وطولب بالاموال وعادت عمان الى شرف الدولة وكان مصمصام الدولة سبي السيرة في اهل بغداد وكان يجدد عليهم كثيرا من الرسوم حتى كادوا ان يثوروا عليه . وعلم شرف الدولة بعدم رضا اهل بغداد وجنده عليه فصار في سنة ٣٧٦ هـ من الاهواز الى واسط فملكها . فأتبع الخرق على مصمصام الدولة وشغب عليه الجند وعزم هو ان يذهب الى أخيه شرف الدولة بواسط ليصطلحا على ما يرضي الطرفين فنهاه أصحابه عن ذلك وأشاروا عليه بان يرده قوة واقتدارا فحالهم وسار في طيار الى أخيه شرف الدولة في خواصه فلقبه وطيب قلبه فلما خرج من عنده قبض عليه وارسل الى

وصل اليها واجتمع معه من بها من الاتراك وساروا نحو شيراز وكاتبهم متوليها وهو ابو القاسم العللاء بن الحسن بالوصول اليها ليسلها لهم . وكان المحافظون في القلعة التي بها حصصام الدولة واخوه ابو طاهر اطلقوها ومعها فولاذ وساروا الى سيراف . واجتمع على حصصام الدولة كثير من الديلم . وسار الامير ابو علي الى شيراز ووقعت الفتنة ما بين الاتراك والديلم . وهم الديلم بتسليم ابي علي الى حصصام الدولة فوجدوه اتحد مع الاتراك فكشفوا القناع وتابذوا الاتراك وجرى بينهم قتال انزم فيه الديلم ونهب الاتراك اموالهم ثم سار ابو علي والاتراك الى ( نسا ) فاستولوا عليها واخذوا ما بها وقتلوا من بها من الديلم واخذوا اموالهم وسلاحهم فبقوا بذلك . وسار ابو علي الى ارجان وعاد الاتراك الى شيراز فقاتلوا حصصام الدولة ومن معه . من الديلم وعادوا الى ابي علي بارجان واقاموا معه . ثم وصل رسول من بهاء الدولة الى ابي علي وأدى الرسالة وطيب قلبه ووعدته . ثم راسل بهاء الدولة الاتراك سرّاً واستمالهم الى نفسه واطمأنهم فغنموا لابي علي المسير الى بهاء الدولة . فسار اليه فلقبه بواسط . منتصف جمادى الاخرى سنة ٣٨٠ هـ فانهزله واكرمه وتركه عدة ايام ثم قبض عليه وقتله . وتجهز بهاء الدولة للمسير الى الاهواز لقصد بلاد فارس . فسار اليها في هذه السنة ( ٣٨٠ هـ ) من بغداد بعد ان استخاف ابا نصر خوارشاه بغداد فوصل الى ارجان واستولى عليها وأخذ ما فيها من الاموال وكان شيئاً كثيراً فشغب عليه الجند ولم يهدأوا حتى فرق فيهم تلك الاموال . ثم سير مقدمته بقيادة ابي العللاء بن الفضل الى النوبندگان وبها عساكر حصصام الدولة فبرزهم وبث اصحابه في نواحي فارس . فسير اليهم حصصام الدولة جيشاً بقيادة فولاذ فانهزم جيش بهاء الدولة وعاد ابو العللاء مهزوماً الى ارجان ثم ترددت بينها الرسل في الصلح على ان يكون لحصصام الدولة بلاد فارس وارجان ولبهاء الدولة خوزستان والعراق فتم الصلح بينهما على ذلك . وعاد بهاء الدولة الى الاهواز فلم بالعتن التي وقعت ببغداد من العيارين وبين الشيعة واهل السنة وكيف نهبت الاموال فسار الى بغداد ودخلها واصلاح ما قد فسد في غيابسه . ثم

حتى انتهى اليه المنزعمون فرجع بهم الى بغداد . واستولى بدر على اعمال الجبل  
ولما رجع قراتكين زاد ادلاله وتجنّبه واغرى العسكر بالشعب والتوئب على الوزير  
منصور بن صالحان . فلقوه بما يكره فلاطفهم ودفعهم واصلح شرف الدولة بين  
الوزير وبين قراتكين . وشرع في اعمال الخيلة على قراتكين فلم تقض غير ايسام  
حتى قبض عليه وعلى جماعة من اصحابه واستصفي اموالهم فشنّب الجند لاجله  
فقتله شرف الدولة فسكنوا وقدم عليهم مكانه طغان الحاجب فصلحت طاعته .

وفي سنة ٣٧٩ هـ مرض شرف الدولة ابو الفوارس ولما اشتدت عاتيه بعث  
ابنه ابا علي الى بلاد فارس بالخزائن والممدد مع امه وجواريه في جماعة عظيمة  
من الاتراك . ولما رأى اصحاب شرف الدولة شدة المرض سألوه أن يمهّد لاحد  
بعده فقال لهم . انا في شغل عن ذلك . فسألوه نيابة اخيه بماء الدولة ليسكن  
الداس الى ان يتم له الشفاء فولاه نيابته ثم توفي شرف الدولة في منتصف سنة ٣٧٩ هـ  
بعد ان سمل عيني اخيه مصصام الدولة بالخاح فحير الخادم الذي كان كثيراً ما  
يقول له . الدولة مع وجود مصصام الدولة في خطر فان لم تقتله فاسمه . وكانت  
مدة ملك شرف الدولة سنتين وثمانية اشهر .

### ١٧٨ — بهاء الدولة ابو نصر بهه عضو الدولة

من سنة ٣٧٩ — ٤٠٣ هـ أو من سنة ٩٨٩ — ١٠١٢ م

لما توفي شرف الدولة وكان على نيابته اخوه بهاء الدولة كما تقدم استولى على  
الملك بعده وعزاه الطائفة لله في اخيه وخلع عليه خلع الساطنة . واقر بهاء الدولة  
ابا منصور بن صالحان على وزارته

قد تقدم معنا ان شرف الدولة اعتقل مصصام الدولة بقلعة ببلاد فارس وانه  
سير ولده ابا علي بالاموال والرخاير اليها . فلما بلغ ابو علي ومن معه البصرة اتاهم  
الطبر بجوت شرف الدولة فسير ما معه في البحر الى ارجان وسار هو مجيئاً الى ان

بنهب قرية الرودان فلما كملوا . واقام بهاء الدولة بالاهواز واستخلف بغداد ابا علي  
ابن جعفر المعروف باستاذ هرمز ولقبه عميد العراق . وبقي مالوك الديلم بعد ذلك  
يقومون بفارس الاهواز ويستغلّفون على العراق مدة طويلة . ولما سار ابو نصر  
ابن بختيار الى بلاد الديلم اجتمع اليه جند كثير فاغار بهم على كرمان وملكها  
فسير اليها بهاء الدولة جيشا بقيادة وزيره الموفق ابي علي بن اسماعيل فقاتل ابا  
نصر ومن معه وهزمه واستولى على كرمان وهرب ابو نصر فارسل من تعقبه وقتله  
وذلك سنة ٣٩٠ هـ

وفي سنة ٤٠١ هـ توفي عميد العراق ابو علي بن استاذ هرمز نائب بهاء الدولة  
بغداد . فاستعمل بهاء الدولة مكانه ابا غالب ولقبه فخر الملك  
وفي جمادى الاخرى سنة ٤٠٣ هـ توفي بهاء الدولة ابو نصر بن عضد الدولة  
ابن ركن الدولة بن بويه وكان موته ارجان فحمل الى بغداد ودفن بمشهد امير  
المؤمنين علي . وكان عمره ٤٢ سنة ونسمة اشهر وملكه ٢٤ سنة

### ١٧٨ - سلطان الدولة ابو شجاع بن بهاء الدولة

ومشرف الدولة ابو علي بن بهاء الدولة

من سنة ٤٠٣ - ٤١٦ هـ او من سنة ١٠١٢ - ١٠٢٥ م

لما توفي بهاء الدولة ملك بملده ابنه سلطان الدولة ابو شجاع وسار من  
ارجان الى شيراز وولى اخاه جلال الدولة ابا ظاهر على البصرة واخاه ابا الفوارس  
على كرمان . وفي سنة ٤٠٦ هـ قبض سلطان الدولة على نائبه بالعراق ووزيره  
فخر الملك ابي غالب وقتله سليخ ربيع الاول . واستعمل سلطان الدولة مكانه  
ابا محمد الحسن بن سهلان ولقبه عميد اصحاب الجيوش . وفي سنة ٤٠٧ هـ اشار  
ابو الفوارس بن بهاء الدولة على اخيه سلطان الدولة لانه لما ولده كرمان اجتمع اليه  
الديلم وحسنوا اليه محاربة اخيه واخذ البلاد منه فتهرب وتوجه الى شيراز فلم يشعر

شغب الجند على بهاء الدولة لقلّة الاموال فاغراه ابو الحسن بن الملم ( وكان نافذ الكلمة عنده ) بالقبض على الطائع واطعمه في امواله . فارسل بهاء الدولة الى الخليفة الطائع في الحضور عنده فجلس على العادة ودخل بهاء الدولة في جمع كبير وجلس على كرسيه . وكان قد اوصى بعض الديلم بالقبض على الطائع بكيفية اراهم اياها فقتلهم بعض الديلم الى الخليفة الطائع واظهروا التقبيل يده فهدمها لهم فجدبوه عن سريره وهو يستغيث ويقول . « انا لله وانا اليه راجعون » واستصغيت خزائن دار الخلافة فحشي بها الحال اياماً . ونهب الناس بعضهم بعضاً . ثم اشهد على الطائع بالخلع ونصب للخلافة عمه القادر ابا العباس احمد المتندر استدعوه من البطيحة وكان فر اليها امام الطائع كما تقدم ذكر ذلك في اخبار الخلفاء وهذا كله سنة ٣٨١ هـ

وفي سنة ٣٨٢ هـ ارسل بهاء الدولة جيشاً بقيادة ابي جعفر الحجاج بن اسناد هرمز الى الموصل فلما كوها وخطب فيها لبهاء الدولة . وكان ابو القاسم وابو نصر ابنا بختيار محبوبين فخدعا المتوكل عليهما وخرجا من السجن والتف حولهما جند كثير فخاربا مصاصم الدولة وقتلاه وملك فارس فلما استولوا على فارس بعثا الى ابي علي بن اسناد هرمز يستميلانه ويأمرانه باخذ العهد لها على الذين معه من الديلم ومخاربة بهاء الدولة . وفي الوقت نفسه كتب اليه بهاء الدولة يستميله ويؤمنه ويؤمن الديلم الذين معه ويرغبهم . فاضطرب رأي ابي علي لخوفه من ابني بختيار ومال عتقا . ومال الديلم عن بهاء الدولة خوفاً من الاترك الذين معه . فما زال ابو علي بهم حتى بعثوا جماعة من اعيانهم الى بهاء الدولة واستوفوا عيته ونزلوا الى خدمته وساروا الى الاهواز ثم الى (رامهرمز) و(ارجان) واستولى بهاء الدولة على سائر بلاد خوزستان ثم بعث وزيره ابا علي بن اسماعيل الى فارس فانزل بظاهر شيراز وبها ابنا بختيار فخار بها وهزمها واستولى على شيراز وهرب ابو نصر بن بختيار الى بلاد الديلم ولحق اخوه ابو القاسم بيدر بن حسنيوه بالبطيحة . وكتب الوزير ابو علي الى بهاء الدولة بالفتح فسار الى شيراز وأمر



واستخلصها من يد اصحاب جلال الدولة . وفي سنة ٤٢٣ هـ شغب الجند ببغداد على جلال الدولة فدخل قصره واغلق بابه فجاءت الاتراك ونهبوا ارضه وسلبوا الكتاب وارباب الديوان ثيابهم وطلبوا الوزير ابا اسحق السهلي فهرب الى حالة كمال الدولة غريب بن محمد . وخرج جلال الدولة الى عكبرا في شهر ربيع الآخر . وخطب الاتراك ببغداد للملك ابي كاليجار وارسلوا اليه يطلبونه وهو بالاهواز فنهه وزيره العادل بن مافنة عن الاصعاد الى ان يحضر بعض قوادهم . فلما رأوا امتناعه من الوصول اليهم أعادوا خطبة جلال الدولة وساروا اليه وسأله العادل ببغداد واعتذروا عما فرط منهم . فعاد اليها بعد ٤٣ يوماً ووزر له ابو القاسم بن مأكولا ثم عزله لفئة الاتراك به واطلاق بعض المصادر بين من يده . وضعف امر السلطنة ببغداد فكثر المفسدون وشغب الجند على جلال الدولة مراراً وهان على سكان بغداد ان يفارقوها ان وجدوا الى ذلك سبيلاً لعدم الامن فيها . وفي سنة ٤٢٨ هـ ترددت الرسل بين جلال الدولة وابي كاليجار ابن اخيه في الصلح وتولى ذلك القاضي ابو الحسن الماوردي وابو عبد الله المردوسي فانعقد بينهما الصلح والصور لابي منصور ابن ابي كاليجار على ابنة جلال الدولة وكان الصداق ٥٠ الف دينار قاسانية . وفي ٦ شعبان سنة ٤٣٥ هـ توفي جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة وكان ملكه ببغداد ١٦ سنة و١١ شهراً . ومن علم سيرته وضعفه وشغب الجند عليه مراراً واستيلاء النواب على ملكه يستغرب دوام ملكه هذه المدة يؤكدها الملك لله يومتيه من يشاء وينزعه من يشاء .

ولما توفي كان ولده الاكبر الملك العزيز ابو منصور بواسط فكتبه الاجناد بالطاعة وشرطوا عليه تعجيل حق البيعة فتأخر عنهم . وعلم ابو كاليجار بموت جلال الدولة فكتب الجند ورغبهم في المال وكثرته فقالوا اليه وقطعوا خطبة الملك العزيز وحطوا لابي كاليجار . وسار أبو كاليجار الى بغداد فدخلها سنة ٤٣٦ هـ . وكان الملك العزيز صاعداً اليها ايضاً فوجد ابا كاليجار قريباً منها فشغب عليه جنده ورجعوا الى واسط وخطبوا لابي كاليجار فهرب الملك العزيز وتنفذ من بلدة الى

## ١٨٠ - جلال الدولة بن بهاء الدولة

وابو كاليبجار بن سلطان الدولة

من سنة ٤١٦ - ٤٤٠ هـ أو من سنة ١٠٢٥ - ١٠٤٨ م .

قد تقدم معنا انه لما توفي سلطان الدولة بن بهاء الدولة سنة ٤١٥ هـ ملك بعده ابنه ابو كاليبجار ولما توفي مشرف الدولة بن بهاء الدولة سنة ٤١٦ هـ ملك بعده اخوه جلال الدولة بن بهاء الدولة .

وفي سنة ٤١٩ هـ شغب الجند ببغداد على جلال الدولة وطالبوه بارزاقهم وحصره في داره حتى منعوا عنه الماء فشرب اهله ماء البئر فباع جلال الدولة صياغات نسائه وملبوسه وفرق ثمنه فيهم ولكنهم ثاروا ثانية بعد ايام فمزل وزيره ابا علي واستوزر ابا طاهر ثم عزله بعد اربعين يوماً واستعمل سعيد بن عبد الرحيم وكان جلال الدولة لما صعد الى بغداد استخفى على البصرة ابنه الملك العزيز ابا منصور فحدث بين الترك والديلم فتنة فانزعم فيها الديلم وانتصر الترك . فانتصر الملك العزيز ابا منصور للديلم وحارب الترك فزموه ونادوا بشعار ابني كاليبجار ابن سلطان الدولة وهو بالاهاوز . فبلغ ابا كاليبجار هذا الخبر فارسل جيشاً الى البصرة لنصرة الترك واخراج الملك العزيز عنهما فقاتلوا الملك العزيز واخرجوه فلقق بواسط وملكوا البصرة ونهبوا اسواقها سنة ٤١٩ هـ . وهم جلال الدولة بالسيد اليهم فاقدمه قلة الاموال . وبلغ خبر استيلاء ابني كاليبجار على البصرة الى كerman وكان بها معه قوام الدولة ابو الفوارس وقد تجهز لقتلهم فادركه ابله فمات . فتأذى اصحابه بشعار ابني كاليبجار واستدعوه فصار وملك بلاد كerman وفي سنة ٤٢٠ هـ استولى ابو كاليبجار على واسط فصار اليه جلال الدولة وقتاله وهزمه واجلده عنها واستولى عليها وانزل ابنه الملك العزيز بها ورجع وفي سنة ٤٢١ هـ استولى عسكر جلال الدولة على البصرة من يد اصحاب ابني كاليبجار فارسل ابو كاليبجار اسطولاً . وولاه من ٤ مركب فستولى عليها

## ١٨١ - الملك الرحيم ابو نصر عمره فيروز بن ابي طالب

من سنة ٤٤٠ - ٤٤٧ هـ او من سنة ١٠٤٨ - ١٠٥٥ م

لما توفي الملك ابو كاليبجار كان ابنه ابو نصر عمره فيروز ببغداد فلما بلغه الخبر احضر الجند واستخافهم وراسل الخليفة القائم بأمر الله في معنى الخطبة وتلقب به بالملك الرحيم فاجابه الى الخطبة ورفض تلقيبه بالملك الرحيم قائلاً . لا يجوز ان تلقب باخص صفات الله . ولكن اصعبه لقبه بهذا اللقب رغم ارادة الخليفة . فاستقر ملكه بالعراق وخوزستان والبصرة . وكان الملك ابو كاليبجار اصطحب ابنه فلاستون معه في سفرته الى كرمان فلما توفي كما ذكرنا استولى ابنه أبو منصور فلاستون على شيراز فسير اليه الملك الرحيم اخاه ابا سعد في عسكر فلكوا شيراز وخطبوا لله الملك الرحيم وقبضوا على ابي منصور فلاستون ووالدته

وفي سنة ٤٤١ هـ سار الملك الرحيم الى الاهواز (خوزستان) ثم عاد منها الى رامهرمز في ذي القعدة فلما وصل الى وادي الملح بقيه عسكر فارس واقتتلوا قتالاً شديداً ففقد بالملك الرحيم بعض عساكره وانهمزم هو وجميع العسكر ووصل الى بصرى ومعه اخواه أبو سعد وابو طالب وسار منها الى واسط . وسار عسكر فارس الى الاهواز فلكوها وفي سنة ٤٤٢ هـ شغب جند فارس بالاهواز على صاحبهم الامير أبي منصور وتركه كثيرون منهم واتحدوا مع الملك الرحيم وهو بواسط . فارسل الملك الرحيم الى بغداد يأمر المساكين التي فيها بالحضور عنده ليسير بهم الى فارس . فجاؤا وسار بهم فلما وصل الى الاهواز لقيه المساكين مقرين بالطاعة واخبروه بطاعة عساكر فارس وانهم ينتظرون قدومه فدخل الاهواز في شهر ربيع الآخر ثم سار عنها الى عسكر مكرم فلكها واقام بها . وفي سنة ٤٤٣ هـ سير الملك الرحيم اخاه الامير أباسعد في العساكر فلك اصطخر وشيراز وهرب الامير أبو منصور منها والتجأ الى الملك طغر بك السلجوقي فالتجده وسير المساكين معه . وكان الملك الرحيم قد انتقل من عسكر مكرم الى الاهواز لحصانته فخار به عاليا فانهمز وخلق بواسط بعد مشقة

بلدة وعزم مراراً على جمع المساكر واستخلاص ملك أبيه من يد أبي كاليجار فلم يتمكن الى ان توفي بميفارقين سنة ٤٤١ هـ وحمل الى بغداد ودفن بها واستتب الامر لابني كاليجار بدون منازع

وفي سنة ٤٣٥ هـ ارسل أبو منصور فرامرز بن علاء الدولة بن كاكويه (من ملوك بني بويه بالقسم الثاني) عسكرياً الى كرمان وكانت لابني كاليجار فلكوا منها حصنين وغنموا ما فيها فارسل الملك أبو كاليجار اليه في اعادتها وازالة الاعتراض عنها فلم يفعل فجهز عسكرياً وسيره الى ابرقوه فحصرها وملكها فانزعج أبو منصور فرامرز لذلك وجمع جيشاً كثيفاً وسيره اليهم و بعد قتال شديد انهزم اصحاب ابني منصور فرامرز واستولى اصحاب أبي كاليجار على ما كانوا اخذوه من كرمان

وفي هذه الاثناء ظهرت الدولة السلجوقية وانتزعت البلاد من يد بني بويه اولاد ركن الدولة فلما رأى أبو كاليجار استيلاء طغرل بك السلجوقي على البلاد واخذته الرعي واصفهان وهمدان من قومه وازالة ملكهم راسله في سنة ٤٣٩ هـ في الصلح فاجابه اليه واصطالحا وكتب طغرل بك الى اخيه ينال يأمره بالكف عما وراء ما بيده واستقر الحال بينهما ان يتزوج طغرل بك ابنة أبي كاليجار ويتزوج الامير منصور ابن أبي كاليجار ابنة الملك داود اخي طغرل بك وجري العقد في شهر ربيع الآخر من تلك السنة

وفي سنة ٤٤٠ هـ سار الملك أبو كاليجار من بغداد قاصداً كرمان لانتزاعها من يد عاملة بهرام الديلمي الذي كان قد نزع طاعته واستولى عليها . فلما وصل الى مدينة جناب طرقة المرض ووافاه القضاء المحتوم فاجى دعوة باري النسم في ٤ جمادى الاولى من هذه السنة وكان ملكه بالمرأى بعد وفاة جلال الدولة ٤ سنين وشهرين ونيفاً وعشرين يوماً ولما توفي نهب الاتراك من العسكر الخزانة والسلاح والذخائر



حضوره واعيان اصحابه فيكون براءة لهم . فامرهم الخليفة بالركوب اليه وبث معهم  
رسوله ليبرئهم فساروا في ذمامه . وكان طغرليك قد امر اصحابه بالقبض عليهم عند  
وصولهم . فقبضوا عليهم ثم حمل الملك الرحيم الى قلعة السديوان فحبس بها است  
سنتين من ولايته وانقض امر بني بويه والملك لله وحده

### القسم الثاني

١٨٢ - دكن الدولة الحسن بن بويه

من سنة ٣٢١ - ٣٦٦ هـ أو من سنة ٩٣٣ - ٩٧٦ م

ذكرنا فيما تقدم ان بني بويه واكبرهم عماد الدولة لما استولوا على البلاد  
واستتب لهم الامر فيها اقتسموها هكذا : عماد الدولة في فارس وركن الدولة في  
اصفهان ومعز الدولة في كرمان - راجع فصل ( ١٧٤ ) . فكان نصيب ركن  
الدولة الذي نحن بصددده الآن بلاد اصفهان فصار اليها ومكث بمدينة  
اصفهان عاصمتها

وفي سنة ٣٢٧ هـ كان مرداويج بن زيار قد توفي وقام بالامر بعده اخوه  
وشمكير كما تقدم ذكر ذلك ( فصل ١٦٨ ) . فلما استتب الامر لوشمكير بعث في  
هذه السنة جيشاً كبيراً الى اصفهان فاستولوا عليها من يد ركن الدولة وخطبوا فيها  
لوشمكير . ثم سار وشمكير الى قلعة الموت وملكتها ثم رجع . اما ركن الدولة فلحق  
باصطخر وهناك جاءه رسول اخيه معز الدولة من الاهواز بان ابن البريدي انفذ  
جيشاً الى السوس وقتل قائدها من الديلم فصار ركن الدولة الى السوس وهرب  
عساكر ابن البريدي بين يديه ثم سار الى واسط ليستولي عليها لانه قد خرج عن  
اصفهان وليس له ملك يستقل به فنزل بالجانب الشرقي وسار الرازي ويحكم من  
بغداد لحربه فاضطرب اصحابه واستأمن جماعة منهم لابن البريدي فحسم ركن

عظيمة . وملك أبو منصور الاهرار وجميع فارس وخطب فيها لاساطان طغرل بك  
وفي سنة ٤٤٧ هـ سار قائد كبير من الديلم يسمى فولاذ وهو صاحب اصطخر الى  
شيراز فدخلها واستولى عليها وخطب فيها للملك الرحيم وقطع خطبة طغرل بك .  
وهرب أبو منصور فلبستون الى فيروز آباد واقام بها . وكاتب فولاذ الملك الرحيم  
ببغداد واخاه أبا سمد بأرجان في معنى الطاعة لها فعلموا انه يتخذهما . فصار اليه أبو سمد  
في العساكر من أرجان واتحد معه اخوه أبو منصور بطساعة اخيهما الملك الرحيم  
فتوجهوا الى شيراز وحاصروا فولاذ بها واطال الحصار الى ان عدم القوت وتمذر على  
فولاذ الإقامة فيها فهرب مع بعض خواصه الى نواحي البيضاء وقلمة اصطخر . ودخل  
الامير ابو سمد والامير أبو منصور شيراز وعساكرهما وملكوها واقاموا بها  
وفي هذه السنة كان طغرل بك غازيا ببلاد الروم فبعد ان اتحن فيهم رجع الى  
الري فاصلح فسادها ثم وصل همدان مظهر الحج وان ير بالشام ويزيل دولة  
العلوية بمصر . وتقدم الى اهل الدينور وقرميسين وغيرها باعداد العلوفا والزاد  
في طريقه . وعظم الارجاف بذلك في بغداد وكثر شغب الاتراك وقصدوا  
ديوان الخلافة يطالبون القائم بامر الله في الخروج معهم للمداومة وعسكروا بظاهر  
البلد ولما علم الملك الرحيم بقرب طغرل بك السلجوقي صعد الى بغداد . ولكن  
الاهالي كانوا قد ملوا سياسة الديلم وتمنوا زوال ملكهم . وكاتب طغرل بك الخليفة  
القائم بطاعته وللبنود الاتراك بالمواعيد الجميلة . فخطب له في بغداد ثم دخل  
طغرل بك بغداد يوم الخميس ٢ رمضان سنة ٤٤٧ هـ وانتشر عسكره في المدينة  
واسواقها فثار بهم العامة ظناً منهم ان الملك الرحيم امر بقتالهم . وتنادى العامة في  
ثورتهم وخرجوا الى معسكر طغرل بك ودخل الملك الرحيم باعيان اصحابه الى دار  
الخلافة تفادياً من الظنة به . وركبت عساكر طغرل بك وقتلوا العامة وهزموهم ونهبوا  
بعض الدروب حتى دروب الخلفاء والصفة ودرب الدروب وكانت هذه الدروب  
قد نقل اليها الناس اموالهم ثمة باحترامها . وفشا النهب واتسع الحرق فارسل  
طغرل بك من بغداد الى الخليفة القائم بالعتب على ما وقع ونسبه للملك الرحيم ويطلب

طال الحصار على منصور بن قراتكين شغب عليه جنده فهرب من اصفهان واستولى على معسكر منصور . وكان لما استولى ركن الدولة على طبرستان وجرجان هرب وشمكير والتجأ الى بني سامان بخراسان فامده الامير نوح بمسكر استولى به على طبرستان وجرجان فسار اليه ركن الدولة واصلاح امرهما ثم سار الى جرجان فخرج عنها وشمكير واستولى عليها ركن الدولة واستأمن اليه من عسكر وشمكير ٣٠٠٠ رجل فازداد بهم قوة

وفي سنة ٣٦٦ هـ توفي ركن الدولة الحسن بن بويه وخلفه في الملك بعده ابنه عضد الدولة ولاننا قد ذكرنا ملك عضد الدولة واولاده في القسم الاول لان عماد الدولة كان قد تبناه كما تقدم فيجدر بنا الان ان نذكر باقي اولاد ركن الدولة الذين آل اليهم الملك من بعده

### ١٨٣ — فخر الدولة بن ركنه الدولة

من سنة ٣٦٦ — ٣٨٧ هـ او من سنة ٩٧٦ — ٩٩٧ م

لما استولى عضد الدولة بن ركن الدولة على ملك ابيه استعمل اخاه فخر الدولة على همدان والري ولما كان ابوه حياً كان يرغب في ان يعهد اليه لولا وساطة وزيره ابن العميد الذي حمله على العهد لعضد الدولة فطمع فخر الدولة في الملك بعد موت ابيه واستقر بهمدان واستقل فيها فارسل اليه عضد الدولة بهاتيه وكان الرسول خواشاده من اكبر اصحاب عضد الدولة فاستجال اصحاب فخر الدولة وضمن لهم الاقطاعات وأخذ عليهم اليهود . ولما رأى عضد الدولة ان الغتاب لا يفيد وان فخر الدولة عزم على الاستقلال ازمع على المسير الى الري وحمدان . فسار الى هناك بجيش عظيم فلما علم فخر الدولة بقربه هرب الى بلاد الديلم واستولى عضد الدولة على الري وحمدان واعمالها واستعمل عليها اخاه مؤيد الدولة . واستمر مؤيد الدولة تاملاً لاخيه عضد الدولة على الري وحمدان الى سنة ٣٧٣ هـ وحاول فخر الدولة ان يتزعمها منه فلم يقدر فلما كانت سنة ٣٧٣ هـ توفي مؤيد الدولة واجتمع اهله للشورى في من بولونه ف اشار صاحب اسماعيل بن عباد باعادة فخر الدولة الى ملكه لكبر سنه وتقدم امارته

ركن الدولة عن اللقاء ورجع الى الاهواز . ومنها سار الى اصفهان فجزم عسكر  
 وشمكير وملكا من يده ولحق وشمكير بطبرستان ثم سار بعساكره الى بلد الجبل  
 فافتقها واستولى على زنجيان وابهر وقزوین وقم وكرج وهمذان ونهاوند والدينور  
 الى حدود حلوان ورتب فيها العمال وجبى اموالها . ثم وقع خلاف بين وشمكير  
 والحسن بن الفيرزان ابن عم ماكان واستنجد الحسن بابي علي بن محتاج فانجده  
 وبعد قتال وقع بينهما صلح وعاد ابو علي الى خراسان وصعبه الحسن بن الفيرزان  
 ولقبه في طريقه رسل السعيد بن سامان وأمر ابا علي بن محتاج سنة ٣٣٣ هـ بقدر  
 الحسن بابي علي ونهب سواده وعاد الى جرجان فلما ملك معها الدامغان  
 ومينان . وسار وشمكير من طبرستان الى الري فاستولى عليها اجمع وكان في قل  
 من العساكر لغناء رجاله في حروبه مع ابي علي بن محتاج والحسن بن الفيرزان .  
 فتناول حينئذ ركن الدولة الى الاستيلاء على الري . وسار الى الري وقاتل  
 وشمكير وهزمه فلحق بطبرستان واستولى ركن الدولة على الري . وفي سنة ٣٣٦ هـ  
 سار ركن الدولة الى بلاد وشمكير وقاتله وهزمه واستولى على طبرستان وجرجان  
 فقوي امره ثم رجع الى اصفهان

ولما سار ركن الدولة الى بلاد فارس بعث الامير نوح بن سامان سنة ٣٣٩ هـ  
 جيشاً بقيادة منصور بن قراتكين الى الري وكان بها علي بن كنامة بالنيابة عن  
 ركن الدولة ففارقها الى اصفهان وملك منصور الري وبث سراياه في البلاد فلحقوا  
 الجبل الى قورميس واستولوا على همذان . فبعث ركن الدولة من فارس الى اخيه  
 معز الدولة بانفاذ العساكر الى مدافعهم فبعث سيكتكين الحاجب في جيش  
 كثيف من الديلم والأتراك والعرب فكسبهم وأمر مقدمهم فلحقوا بهم همذان . ثم  
 سار اليهم سيكتكين ففارقوها وملكها وفي هذه الاثناء وصل ركن الدولة الى  
 همذان فحالفهم منصور بن قراتكين الى اصفهان وملكها . وسار اليها ركن الدولة  
 وعلى مقدمته سيكتكين وحاصروا منصوراً باصفهان فطال أمد الحصار جداً حتى  
 عزم ركن الدولة على تركها لولا وزيه ابن العميد الذي كان يشبهه فصر . ولما



به وجاءها ابنها شمس الدولة في عساكر همدان وسار موما بدر فحاصروا اصفهان وملكوها عنوة وعاد اليها الامر فاعتقلت مجد الدولة ونصبت شمس الدولة للملك ورجع بدر الى بلده \* ثم بعد سنة استراحت بشمس الدولة فاعادت مجد الدولة الى ملكه \* وفي هذه الاثناء ظهر علاء الدولة ابو حفص بن كاكويه ابن خال هذه المرأة وكانت قد استعملته على اصفهان فلما فارقت ولدها فسد حاله فقصد الملك بهاء الدولة وأقام عنده مدة ثم لما عادت والدة مجد الدولة الى ابنها بالري جاء ابو حفص اليها فاعادته الى اصفهان واستقر فيها قدمه وعظم شأنه كما سيأتي بيان ذلك مفصلاً ان شاء الله

ذكرنا ان شمس الدولة بن فخر الدولة كان قد ملك همدان وأخوه مجد الدولة ملك الري بنظر أمه \* وكان بدر بن حسويه أمير الاكراد وبنه وبين ولده هلال قنبة وحروب نذكرها في اخبارهم ان شاء الله واستولى شمس الدولة على كثير من بلادهم واخذ ما فيها من الاموال ثم سار الى الري سنة ٤٠٥ هـ يروم ملكها ففارقها أخوه مجد الدولة ومعه والدته الى ديباوند وخزجت عساكر الري الى شمس الدولة مزعنة بالطاعة وملك الري ولكنه لم يلبث الا قليلاً حتى شغب عليه جنده وطالبوه بارتزاقهم فعاد الى همدان وأرسل الى أخيه والدته يأمرها بالمود الى الري فعادا ثم توفي شمس الدولة واستولى مكانه ابنه سماء الدولة فاغار على فرهاد بن مرداويج بقطع يزدجرد وحاصره فاستنجد هذا بملاء الدولة بن كاكويه فأنجده وازاح سماء الدولة عنه ثم طمع في امتلاك ما بيد سماء الدولة فسار اليه بهمدان واتصر عليه وملكها منه ثم ملك باقي البلاد التي بيد سماء الدولة

وكان مجد الدولة تاركاً تدبير الدولة لأمه متشغلاً عن ذلك بملاهيهِ الصبيانية حتى طمع فيه جنده فكذب الى محمود بن سبكتكين الغزنوي يشكو اليه فبعث اليه عسكراً مع حاجبه وأمره بالقبض عليه فركب مجد الدولة لتلقيه فقبض عليه وعلى ابنه ابي دلف وطير الخبر الى محمود فجاء الى الري ودخلها وأخذ ما بها من اموال بني بويه وكان شيئاً كثيراً \* ثم ملك الى حدود ارمينية وخطب له علاء الدولة بن كاكويه باصفهان \* ثم عاد الى بلاد خزنه بعد ان استخلف ابنه مسموداً فافتتح زنجان واهرب ثم ملك اصفهان من يد علاء الدولة

يجرجان وطبرستان فبعثوا اليه في ذلك فقدم اليهم وأبتولى على الري واصفهان وجرجان واستوزر صاحب ابا القاسم اسماعيل بن عباد

وفي سنة ٣٧٩ هـ توفي مشرف الدولة وملك بعده أخوه بهاء الدولة ونازعه الملك صمصام الدولة كما تقدم ذكر ذلك فطمع صاحب بن عباد في ملك بغداد وكان يتقى السكفي فيها لحضارتها فدرس الى فخر الدولة من يرغبه في امتلاكها ويسهل عليه ذلك • فتجهز فخر الدولة في هذه السنة وسار الى الاهواز وملكها ولكنه أساء السيرة في الجند وضيق عليهم ولم يبدل لهم الاموال فغضب ظنون الناس واستشعر منه ايضاً عسكره فتخاذلوا • ولما علم بهاء الدولة باستيلاء فخر الدولة على الاهواز ارسل اليه عسكراً قاتله عليها وهزمه وازاحه فتكبر فخر الدولة جداً لهذه الهزيمة وكان قد استبد برأيه فاستشار صاحب بن عباد فيما يفعله فاشار ببذل المال وعدم مضايقة الجند فلم يفعل • فتفرق عنه عسكره واتسع الخرق عليه وضافت الامور به فباد الى الري واستولى بهاء الدولة على الاهواز

وفي سنة ٣٨٧ هـ توفي فخر الدولة ابو الحسن علي بن ركن الدولة بقلعة طبرك وكانت مغتايح الخزائن بالري عند ام ولده مجد الدولة فطلبوا له كفنأ فلم يجدوه حتى كفنه قبح الجامع ودفن بعد ما انتن

## ١٨٤ - - - - - مجد الدولة بن فخر الدولة

### وششمس الدولة بن فخر الدولة

من سنة ٣٨٧ - - - ٤٢٠ هـ او من سنة ٩٩٧ - - ١٠٢٩ م

ولما توفي فخر الدولة اجتمع الامراء وابيعوا لابنه مجد الدولة وكان عمره اربع سنين وقامت أمه بتدبير الامر بالوصاية عليه • وأفظموا اخاه شمس الدولة همدان وقرميس الى حدود اصفهان • واستمر الحال على ذلك الى سنة ٣٩٧ هـ • حتى كبر مجد الدولة فاستوزر ابا علي بن علي بن القاسم فلم يرق في عيذه استيلاء أم مجد الدولة على الامور فاستمال الامراء عنها وخوَّف مجد الدولة فاسترايت وخرجت من الري الى القلعة فوضع عليها من يحفظها فاعملت الحيلة حتى لحقت ببدر بن حستويه مستجدة

حتى خربت البلاد لتوالي هذه الفتن وانتهى الحال باستيلاء طغر بك الساجوقي على الري سنة ٤٤١ هـ ثم سار الى اصفهان فحاصرها في محرم سنة ٤٤٢ هـ وبث سراياه في الجهات حتى بلغت البيضاء . وأقام يحاصرها حولا كاملا حتى عدموا الاقوات وحرقوا السقوف لوقودهم حتى سقط الجوامع ثم استأنفوا وخرجوا اليه وملك اصفهان سنة ٤٤٣ هـ وأقطع صاحبها ابا منصور واجناده في بلاد الجبل ونقل امواله وسلاحه من الري اليها وجعلها كرسيًا للملكة وانقضت دولة فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه من الري واصفهان والبقاء لله وحده

### القسم الثالث

## ١٨٧ - معز الدولة بن بويه

من سنة ٣٢١ — ٣٥٦ هـ او من سنة ٩٣٣ — ٩٦٦ م

قد تقدم ان بني بويه ثلاثة اخوة عماد الدولة اكبرهم وركن الدولة ثانيهم ومعز الدولة اصغرهم وقلنا ايضا انهم لما استولوا على البلاد كان نصيب معز الدولة بلاد كرمان فصار اليها في العسكر سنة ٣٢٤ هـ واستولى على السيرجان . وكان ابراهيم بن سيمور الدواني قائد ابن سامان يحاصر محمد بن الياس بن اليسع في قلعة هناك فلما بلغه خبر معز الدولة سار من كرمان الى خراسان . وخرج محمد بن الياس من القلعة التي كان محاصرا بها الى مدينة قم على طرف المعازة بين كرمان وسجستان فصار معز الدولة الى جيرفت وهي قسبة كرمان . فلما قارب جيرفت اتاه رسول علي بن الزنجي المعروف بعلي ابن كلوة ( وهو رئيس القنص والباوص وكان هو واسلافه متغلبين على تلك الناحية الا انهم يجاملون كل سلطان يرد البلاد ويطيعونه ويمثلون اليه مالا معلوما ولا يطؤون بساطه ) فبذل لابن بويه ذلك المال فامتنع معز الدولة من قبوله الا بعد دخول جيرفت . فثأر علي بن كلوة نحو عشرة فراسخ ونزل بمكان صعب المسالك . ودخل معز الدولة جيرفت واصطالح هو وعلي واخذ رهنه على الخطبة . فلما استقر الصلح وانقضى الامر اشار بعض اصحاب معز الدولة عليه بان يكبس عليا ويغدر به ففعل ذلك . وكان لعلي بن كلوة

## ١٨٥ - عمراء الدولة بن كوكبه

من سنة ٤٢٠ - ٤٣٣ هـ أو من سنة ١٠٢٩ - ١٠٤١ م

قد ذكرنا فيما تقدم ابتداء أمر علاء الدولة بن كوكبه وكيف ملك أصفهان من يد سباء الدولة بن شمس الدولة وإن مسعود بن محمود استولى على أصفهان من يد علاء الدولة ولم يمكث بها طويلاً حتى ظهر الساجوقيون وأزاحوه عنها وساروا إلى أذربيجان فلما ساروا إليها عاد علاء الدولة إلى الري واستولى عليها وعلى أصفهان أولاً بدعوة مسعود بن محمود ثم قطع خطبته وخطب لنفسه وكان مسعود في شغل بمحاربة السلاجوقيين ولم ينتبه إلى علاء الدولة فلما انتهى منهم وفارق السلاجوقيون همدان سار هو إلى أصفهان فهرب منها علاء الدولة إلى أبي كاليبجار يستجده وكان أبو كاليبجار مشغولاً بقتال عمه جلال الدولة فلم يتمكن من تجديده فاصطاح علاء الدولة مع مسعود فولاه بلاده بالنيابة عنه . ثم قسد حاله مع بعض نواب مسعود حتى التزم مسعود أن يجرد عليه جيشاً فازاحاه عن أصفهان وبعد قليل أغار طغرل بك السلاجوقي على مسعود بن محمود بن سبكتكين فانهز علاء الدولة الفرصة وعاد إلى أصفهان وملكها وأقام بها إلى أن توفي سنة ٤٣٣ هـ

## ١٨٦ - طاهر الدين أبو منصور قرامرد بن عمراء الدولة

وإبراهيم كرشاسف بن عمراء الدولة

من سنة ٤٣٣ - ٤٤٣ هـ أو من سنة ١٠٤١ - ١٠٥١ م

ولما توفي علاء الدولة بن كوكبه قام بالامر بعده ابنه طاهر الدين أبو منصور قرامرد بأصفهان وسار ولده الآخر أبو كاليبجار كرشاسف إلى نهاوند فملكها وضبط البلد

ولم تكن أيامهما أيام راحة وسلام بل فتن وحروب وقلاقل شأن جميع البلدان بين سقوط دولة وقيام أخرى . فدامت هذه المنازعات عشر سنوات بين بني بويه من جهة والدولة الغزنوية من جهة أخرى والدولة السلاجوقية من جهة ثالثة

الربا وبغشوا الظلم وظهرت اللصوص وكسوا المنازل واخذ الناس في الجلاء عن بغداد فغلب تورون عن امانة الامراء وتولاها ابن شيرزاد فلم تحسن الاحوال . ثم كاتب احد القواد المدعو بنال كوشه مع الدولة بالاهاز بطعمه في ملك بغداد فانتهر مع الدولة هذه الفرصة وامرع نحوها في عساكر الدبل ولقيه ابن شيرزاد والاكراد فهزمهم وحلقوا بالموصل واخفى المستكفي . وقدم مع الدولة كاتبه الحسن بن محمد الملبجي الى بغداد فدخلها وظهر الخليفة من الاختفاء وحضر عند الملبجي فبايع له عن مع الدولة احمد بن بويه وعن اخويه عماد الدولة وركن الدولة وولاهم المستكفي على احوالهم ولقاهم بهذه الاقارب ورسمها على سكتته . ثم جاء مع الدولة الى بغداد فلما كبر وصرف الخليفة في حكمه واختص باسم السلطان . ثم استامن اليه ابو القاسم البريدي من البصرة وضمن له واسط واعمالها فمقدله عليها وكان كل ذلك سنة ٣٣٤ هـ وبعد قليل استراب مع الدولة من الخليفة المستكفي وظن انه ساع في ازالة ملكه واعادة حقوق الخلافة فاجتمع به لثان بقين من جمادى الاخرى سنة ٣٣٤ هـ في حفل حافل وبنائم جالس تقدم اثنان من الدبل بصيحان فتناولوا يد الخليفة المستكفي بالله فظهما يريدان لقبيلها فمدها اليهما فجدباه عن سريره وجعلاهما منه في حلقه . ونهض مع الدولة واضطرب الناس ونهبت الاموال . وساق الديالين المستكفي بالله ماشياً الى دار مع الدولة فاعنق بها . وبايع مع الدولة للفضل بن المقتدر ولقبه المطيع لله واحضر المستكفي فاشهد على نفسه بالخلع وسلم على المطيع بالخلافة . وساب الخليفة من الامر والنهي وصيرت الوزارة الى مع الدولة بولي فيها من يرى . وبمضى آخر نال مع الدولة ببغداد كل ما كان يتناه وصار صاحب الامر والدي في كل شيء لا يشاركه احد في ذلك . ولما بلغ استيلاء مع الدولة على بغداد وحلاه المستكفي الى ناصر الدولة بن حمدان اغتاض لذلك جداً وسار في شعبان سنة ٣٣٤ هـ فسير اليه مع الدولة عساكره الى عكبرا فاقوع بها ابن حمدان بعكبرا . فلما علم مع الدولة بانهرام عساكره تقدم هو بنفسه ومع الخليفة المطيع لله لمدافعتهم . فلما خرجوا من بغداد لحق ابن شيرزاد بناصر الدولة بن حمدان واستخفى الى بغداد . فامده ناصر الدولة ببعض عسكره فعاد بهم ابن شيرزاد الى بغداد واستولى عليها واقام بها يدبر امرها نيابة عن ناصر الدولة . وناصر الدولة في هذه الاتاء يحارب مع الدولة فلما كان عاشر رمضان سار ناصر الدولة من سامرا الى بغداد وخافه مع الدولة الى تكريت فنهبا لانها كانت من اعمال ناصر الدولة . ثم تقدم الى

عین علی معز الدولة انه بهذا الخبر . فارصد جماعة لمعز الدولة بمضيق في طريقه فلما مر بهم هجموا عليه وقتلوا من اصحابه واسروا واصابته هو جراح كثيرة وقطعت يده من نصف الذراع وسقط بين القتلى . وبلغ الخبر الى جبرفت فهرب اصحابه منها . وجاء علي بن كاذنة فحمله من بين القتلى الى جبرفت واحضر الاطباء لعلاجه وكتب الى اخيه عماد الدولة يعتذر وبذل الطاعة فاجابه . ثم بعث عماد الدولة الى اخيه معز الدولة واستقدمه اليه بفارس فاقام عنده باصفور الى ان قدم اليه ابو عبد الله البريدي متهزماً من ابن رائق ويحكم (او يحكم) المتغلبين على الخلافة ببغداد فبعث عماد الدولة اخاه معز الدولة وجعل له ملك العراق عوضاً عن ملك كerman . فسار معز الدولة سنة ٣٢٦ هـ فانتهى الى ارجان والتمى هناك يحكم الذي جاء لصد هجماته وبعد قتال انتهم يحكم وسار الى الاهواز واقام بها وارتل بها عسكره بعد ان ترك حاميه في عسكر مكرم لحمايتها فلقدّم معز الدولة الى عسكر مكرم وقاتل من بها ١٣ يوماً وهزمهم فلتحقوا بتستر وملك معز الدولة عسكر مكرم وبعد ان استراح بها جيشه اياماً سار الى الاهواز وملكها بلا كبير عناء وبيناهم مقيمون فيها خالف عليه ابن البريدي وهرب منه فعلم باختلافهم يحكم فارسل عسكراً واستولى على كثير من البلاد التي كانوا قد استولوا عليها فاستنجد معز الدولة اخاه عماد الدولة فبعث اليه مدداً من العسكر فعاد واستولى على الاهواز . وسار يحكم من واسط فاستولى على بغداد وقبلة الرازي اماره الامراء

ولما هرب ابن البريدي من معز الدولة اقام بالبصرة ومن هناك كاتب يحكم ، واور الامراء ببغداد وحرّضه على المسير الى الجبل ليرجعها من يد ركن الدولة بن بويه ثم يسير الى الاهواز فيسترجعها من معز الدولة . واستمد يحكم فامده بمئة سائة رجل وسار الى حلوان في انتظاره واقام ابن البريدي ياربص به و ينتظر ان يبعد عن بغداد فيهجم هو عليها لان تلك كانت بقيته فعلم يحكم بذلك فرجع عن عزمه وعاد الى بغداد . وحدث بعد ذلك في بغداد قتل بطول ترجها عقبها استيلاء تورون التركي على بغداد وولاه الخليفة امرة الامراء . وفي هذه الاثناء كان معز الدولة مقبلاً بالاهواز مطالاً على بغداد واعمال الخليفة يروم التغلب عليها . فانتهم فرصة مسير المتقي من الرقة الى تورون الذي حالما وصل اليه الخليفة خلعه وسمّله ونصب المستكفي بالله . ولقدّم معز الدولة الى واسط سنة ٣٣٣ هـ فسار تورون والمستكفي لدفاعه ففارقها وعاد الى الاهواز . ثم اشتد الحال ببغداد جداً حتى ضاقت الجبابات على العمال وامتدت الایدي الى اموال

وفي سنة ٣٥٥ هـ أرسل معز الدولة عسكرياً واستولى على عمان بعد حروب يطول شرحها . وفي سنة ٣٥٦ هـ جهز معز الدولة الجيوش لمحاربة ابن شاهين وسار فاصده فلما وصل الى واسط اصيب بالذرب فترك اصحابه يواسط وسار الى بغداد بعد ان وعدمم بانه سيعود اليهم قريباً لانه رجا العافية . فلما اشتد مرضه اصبح لا يثبت شيء في معدته فلما احس بالموت عهد الى ابنه عز الدولة بختيار وأظهر التوبة وتصدق بأكثر ماله واعطى ممالিকে ورد شيئاً كثيراً على اصحابه ثم توفي ثالث عشر ربيع الآخر من السنة وكان حليماً كريماً عاقلاً

## ١٨٨ — عز الدولة بختيار بن معز الدولة

من سنة ٣٥٦ — ٣٦٧ هـ او من سنة ٩٦٦ — ٩٧٧ م

لما توفي معز الدولة احمد بن بويه قام بالامر بعده ابنه عز الدولة بختيار وكان ابوه قد اوصاه بطاعة عمه ركن الدولة وانواع نصائجه وابن عمه عضد الدولة لانه اكبر منه سناً وتقدمه في معرفة السياسة وان يحفظ كتابيه ابا الفضل العباس بن الحسين وابا الفرج محمد بن العباس لعلهما وامانتها . واوصاه بالديلم والأتراك وبالخارج سبكتكين فخالف هذه الوصايا جميعها واشتغل باللهو واللعب ومعاشرة النساء والمخنين وغض النظر عن كتابيه وعن سبكتكين فاستوحشوا وانقطع سبكتكين عنه فلم يحضر داره . ثم طرد كبار الديلم عن مملكته طمعاً في اقطاعاتهم فشغب عليه الصغار منهم واقتدى بهم الأتراك في ذلك وطلبوا الزيادات . وركب الديلم الى الصحراء وطلبوا اعادة من اسقط من كبارهم فلم يجد بختيار بداً لاجازتهم لانحراف سبكتكين عنه فاضطربت اموره وكان الكاتب ابو الفرج العباس في عمان مذ استولى عليها معز الدولة فلما بلغه موته خشي ان ينفرد عنه صاحبه ابو الفضل العباس بن الحسين بالدولة فسلم عمان لعضد الدولة وبادر الى بغداد فوجد ابا الفضل قد انفرذ بالوزارة ولم يحصل على شيء وتواتر الفتن ببغداد في ايام بختيار لضياح هيبته ليس فقط من الاهالي بل ومن الجند ايضاً . وكان جند بختيار وابيه معز الدولة طائفتين من الديلم عشيرتهم والأتراك المستعبدين عندهم وعظمت الدولة وكثرت عطاياها في ايام معز الدولة فلما تولى بختيار

بغداد والحليفة معه فتزلوا بالجانب الغربي منها وكان ناصر الدولة نازلاً بالجانب الشرقي وتمكن ناصر الدولة من قطع الميرة عن معسكر معز الدولة حتى غلت بينهم الاقوات غلاءً فاحشاً وضاق الامر بمعز الدولة فعزم على العود الى الاهواز ثم تجدد قليلاً وأرسل جيشاً بقيادة ابي جعفر الصميري وأمرهم بالعبور لقتال ابن حمدان فعبروا وبعد قتال شديد انتصر الصميري وغنم الديلم اموال ناصر الدولة ونهبوا معسكره فلتحق ابن حمدان بمكبرا . ودخل معز الدولة بغداد واعاد المظيع الى داره في محرم سنة ٣٣٥ هـ

وفي سنة ٣٣٥ هـ انتفض ابو القاسم بن البريدي بالبصرة فارسل اليه معز الدولة جيشاً الى واسط وهناك لقيهم جيش ابن البريدي فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهمز اصحاب ابن البريدي وأسر من اعيانهم جماعة

وفي سنة ٣٣٦ هـ تبار معز الدولة ومعه المظيع لله الى البصرة لاستنقاذها من يد ابي القاسم بن البريدي وسلكوا البرية اليها . فارسل القرامطة الى معز الدولة يتكبرون عليه مسيره الى البرية بغير أمرهم وهي لهم فلم يجيبهم عن كتابهم وقال للرسول قل لهم : من أنتم حتى تستامروا وليس قصدي من اخذ البصرة غيركم وستعملون ما تقولون مني : . ولما وصل معز الدولة الى الدرهمية استأمن اليه عساكر ابن البريدي وهرب هو ولحق بالقرامطة والنجاء بهم ومالك معز الدولة البصرة وعاد الى بغداد ظافراً وبعد قليل اظهر معز الدولة انه يريد ان يسير الى الموصل ويملكها من يد ناصر الدولة ابن حمدان فراسله هذا في الصلح وحمل اليه المال فسكت عنه

وفي سنة ٣٤٥ هـ انتفض روزبهان ( من كبار قواد الديلم ) وخالف على معز الدولة وتبعه كثيرون من الديلم حتى كاد ان يظفر بما تبقى ولكن جيوش معز الدولة شتتت شمله

وفي سنة ٣٥٠ هـ مرض معز الدولة مرضاً شديداً خاف منه على نفسه فأحضر وزيره المهلب والحاجب سبكتكين وكان بينهما منافرة فاصلح بينهما وأوصاهما بأبنه بجختيار . ثم عوفي وعزم على المسير الى الاهواز لانه اعتقد ان سبب مرضه رداءة هواه بغداد فلما بلغ كوازي فاصداً الاهواز اشار اليه اصحابه بعدم مفارقة بغداد خوفاً من ضياع ملكه وان يبني بها له داراً في مرتعاتها لتكون ارق هواه واصفى ماء ففعل وشرع في بناء داره في موضع المسناة المربعة وأفق عليها الف الف دينار فالتزم الى مصادرة جماعة من اصحابه



## ١٨٩ - الدولة الأخشيدية ببصر

(تقييد) لما استولى الخليفة المكتفي على مصر من يد الطولونية (راجع فصل ١٣٤ و١٣٥) جعل عليها عيسى النوشري سنة ٢٩٢ هـ فأقام والياً عليها الى سنة ٢٩٥ هـ فتجى عنها الى محمد بن الخليج وهذا لم يلبث الا قليلاً حتى اقتضت الاحوال اعادة النوشري فعاد فتولاها الى ان توفي في شعبان سنة ٢٩٧ هـ فولى المقتدر عليها تكين الخزري ابا منصور وبقي الى سنة ٣٠٢ هـ فأقبل واتفق مكانه زكاه الرومي ابو حسن الاور فتولى مصر ٥ سنوات وتوفي في ربيع اول سنة ٣٠٧ هـ فأعيد تكين ثانية فأقام بها الى ان توفي سنة ٣٢١ هـ عن ولد يدعى حمداً وهذا وضع يده على حكومة مصر بدون اذن الخليفة . فاراد القاهر بالله ان يقاص محمد بن تكين على جسارته فولى على مصر ابا بكر محمد بن طفيح الاخشيد وكان هذا في ذلك الوقت حاكماً في دمشق واصله من اولاد ملوك فرغانة وكان المتصم بالله بن هرون الرشيد قد جلب اليه من فرغانة جماعة كثيرة ووصفوا له جف (جد محمد ابي بكر) وغيره بالثباجة والتقدم في الحروب فاحضرم المتصم وبالف في اكرامهم واقطعهم قطائع في سر من رأى . فأقام بها وخلف اولاداً وتوفي جف في بغداد سنة ٢٤١ هـ . وخرج اولاده الى البلاد في طلب المعاش واتصل طفيح بن جف بلؤلوه غلام ابن طولون فاستقدمه على ديار مصر ثم انحاز طفيح الى جملة اصحاب اسمعق بن كنداج فلم يزل معه الى ان مات احمد بن طولون وجري الصلح بين خمارويه بن احمد بن طولون وبين اسمعق بن كنداج . فرأى خمارويه طفيح بين اصحاب ابن كنداج فاعجب به واخذته من اسمعق وقدمه على جميع من معه وولاه دمشق ولم يزل كذلك حتى قتل خمارويه فسار طفيح الى الخليفة المكتفي بالله فبلغ عليه وكان وزير الخليفة يومئذ العباس بن الحسن فلم يتزلف اليه طفيح كمادة القوم في تلك الايام فاغرى به الخليفة المكتفي فقبض عليه وجبسه وابنه ابا بكر محمد بن طفيح . وتوفي طفيح بالسجن وبقي ابنه ابو بكر محبوباً مدة ثم أطلق وخلف عليه ولم يزل بالعباس بن الحسن الوزير حتى اخذ ثار ابيه منه وعرب الى الشام واقام متفرغاً في البادية سنة . ثم اتصل بأبي منصور تكين الخزري ولم يزل بصحبته الى سنة ٣١٦ هـ ثم فارقه وسار الى الرملة فوردت كتب المقتدر اليه بولاية الرملة فأقام بها الى سنة ٣١٨ هـ فوردت كتب المقتدر اليه بولاية دمشق فسار اليها ولم يزل بها الى ان ولاه القاهر بالله

قلت الاموال عنده وكثر شغب الجند عليه وساروا الى الموصل لسد ذلك فلم يقع لهم ما يسده فتوجهوا الى الاهواز صحبة بختيار فحمل اليهم عاملها مالا جزيلاً سد عوزهم على نوع ما وبيناهم في الاهواز حصلت فتنة بين الاتراك والدبلي اصحاب بختيار وحصلت بينهم مواقع دموية . فاشار بعضهم على بختيار بالقبض على الاتراك فاحضر رؤساءهم واعتقلهم . وانطلقت ايدي الدبلي على الاتراك فاقتربوا ونودي بالبصرة باباحة دمايتهم واستولى بختيار على اقطاع سيكتكين الذي كان موجوداً في ذلك الوقت ببغداد . ثم أغرى بختيار اصحابه بان يذيعوا خبر وفاته ليأتى سيكتكين للعزاء فيه فيقبضوا عليه . ففعلوا ولما علم سيكتكين بالخبر ارتاب وعلم انها مكيدة . فسار في الاتراك وحاصر دار بختيار يومين ثم احرقها ودخلها واخذ ابا اسحق وابا طاهر ابني مع الدولة والدتها ومن كان معها فسأله ان يمتكنهم من الانحدار الى واسط ففعل . وانحدروا وانحدر معهم المطيع لله في الماء فانفذ اليه سيكتكين ورده الى داره وذلك تاسع ذي القعدة سنة ٣٦٣ هـ . واستولى سيكتكين على ما كان لبختيار جميعه ببغداد واستطال الاتراك على الدبلي وتبعوا اموالهم واخذوها واتقسم اهل بغداد الى فريقين السنية نصروا سيكتكين لانه كان سنياً والشيعية خذلوه وحاربه وبعد قتال دام اياماً انتصر اهل السنة واحرقوا دور الشيعة

ولما علم بختيار بما تم استنجد ابن عمه عضد الدولة فانجده وحارب معه واستولى على بغداد ولكنه عوضاً عن اعادتها لبختيار اعتقل بختيار وخطب فيها لنفسه . فعلم ابوه بذلك فارسل اليه يهدده ان لم يترك العراق لابن عمه بختيار وانفق انقراض بعض الاعمال على عضد الدولة فاعاد بختيار الى ملكه وسار هو عن بغداد ثم توفي بعد ذلك ركن الدولة والد عضد الدولة واستولى هذا على ملكه كما تقدم ذكر ذلك فازداد قوة وطمعاً في ملك العراق . وكان بختيار يכתب اصحاب الاطراف للتضامن على عضد الدولة فحرقه ذلك اطلب العراق فسار الى هناك وانحدر بختيار الى واسط لمدايمته وبعد قتال انهمز بختيار وعاد الى بغداد . فلما دخلت سنة ٣٦٧ هـ سار عضد الدولة الى بغداد وارسل الى بختيار يدعوه الى طاعته وان يسير عن العراق الى اى جهة اراد فضعفت نفسه وخرج متوجهاً الى الشام ودخل عضد الدولة بغداد وخطب له بها خطباً وتولاها هو واولاده من بعده كما تقدم ذكر ذلك في القسم الاول من تاريخ بني بويه الى ان انتقض امرهم باستيلاء السليقيين على العراق والدوام لله وحده

منه وهرب بدر . ثم تقدم ابن رائق قاصداً مصر حتى اذا بلغ العريش التقى  
 بساكر الاخشيد التي كانت قادمة لقتاله ودار بين الفريقين قتال شديد كاد  
 ينهزم فيه اصحاب الاخشيد لولا النكين الذي اعد له هذه الساعة فانتهصر  
 انتصاراً باهراً ونجا ابن رائق في قل من اصحابه الى دمشق فبعث اليه الاخشيد  
 اخاه ابانصر بن طنج في المعسكر فبرز اليهم ابن رائق وهزمهم وقتل ابو نصر  
 في المعركة . وفضلاً عما بين ابن رائق والاخشيد من العداوة والحرب خالفاً علم  
 بوث ابي نصر بعث ابنه مزاحماً الى مصر وكذب الى الاخشيد بالعزاء والاعتذار  
 وان مزاحماً في فدائه . فالتفتاه الاخشيد احسن ملتقى واكرم وفادته وخلع عليه  
 وردة الى ابيه . وتم الصلح بينهما على ان تكون الشام لابن رائق ومصر  
 الاخشيد والتخيم بينهما الرملة . وبعد ان تم الصلح بينهما بهذه الكيفية عادت  
 عساكر الاخشيد الى مصر في سنة ٣٢٩ هـ وفي سنة ٣٣٠ هـ اتصل بالاخشيد أن  
 محمد بن رائق قتل بسيف بني حمدان فاغتنم الفرصة لاسترجاع الشام فصار اليها  
 مسرعاً ولم يعد الى مصر الا بعد ان استولى على دمشق وما جاورها  
 وفي سنة ٣٣٣ هـ اغار سيف الدولة بن حمدان على حلب وملكها وتقدم الى  
 حصص فارسل اليه الاخشيد جيشاً بقيادة كافور مولا فقاتله سيف الدولة وانتصر  
 عليه وملك حصص وسار الى دمشق فحاصرها وامتنع عليه اهلها . وكان الاخشيد قد  
 خرج من مصر الى الشام وسار خلف سيف الدولة فالتقيا بقتنسر بن وبعد قتال  
 شديد ثبت الفريقان ولم ينهزم احد فرجع سيف الدولة الى الجزيرة والاخشيد  
 الى دمشق . ثم عاد سيف الدولة الى حلب وملكها . وفي سنة ٣٣٤ هـ توفي محمد  
 ابن طنج الاخشيد في دمشق وكان سنة ٦٠ سنة ومدة حكمه ١١ سنة و٣ اشهر  
 ويومين ودفن بالقدس الشريف .

ولاية مصر في رمضان سنة ٣٢١ هـ لكنه لم يذهب الي مصر لاستلام مركزه المشار اليه ولم يلقب به الامدة شهر فقط ثم عين الخليفة مكانه احمد بن كيفلغ وفي سنة ٣٢٢ هـ عزل القاهر بالله من الخلافة وتولاها الرازي بالله وحال توليته عزل ابن كيفلغ عن مصر وولى مكانه محمد بن طنجع فقدم لاستلام امانة مصر فامتنع ابن كيفلغ من تسليمه فقاتله محمد بن طنجع وانتصر عليه وهرب احمد بن كيفلغ بن معه من ذويه وطلق بيرة ثم سار منها الى الفيروان والتقى الى ابي القاسم القائم بأمر الله الخليفة الفاطمي وحرصه على المسير الى مصر فجز جيشاً عظيماً وعلم محمد بن طنجع ذلك فحصر المدود الغربية لمصر وجعل فيها حامية قوية ولكن جيوش القائم بأمر الله وصلت الى المدود وانتصرت على عساكر محمد بن طنجع واستولت على الاسكندرية وتقدمت الى القسطنطينية واحتلت قسماً كبيراً من الصعيد ثم رأى القائم بأمر الله ان جنده ربما لا يقوون على فتح العاصمة فأجل ذلك الي وقت آخر منتظراً قرب انحلال الدعوة العباسية فبتم له ما يريد على اهون سبيل

### ١٩٠ - محمد بن طنجع الاخشيد

من سنة ٣٢٣ - ٣٣٤ هـ أو من سنة ٩٣٤ - ٩٤٥ م

وكانت الخلافة العباسية قد ادبرت احوالها وقلت سطوتها فطمع اصحاب الاعمال كل في عمله كما تقدم ذكر ذلك وسبأني أيضاً فطمع محمد بن طنجع في ولاية مصر وصرح باستقلاله سنة ٣٢٤ هـ فاضطر الخليفة الى تشييته واطاف اليه ملك سوريا مع انها لم تكن بيده . وفي سنة ٣٢٧ هـ أتم عليه بلقب الاخشيد وكان ذلك لقب ملوك فرغانة وهو من اولادهم ومفاد هذه الالفة في لغتهم ملك الملوك وفي سنة ٣٢٨ هـ قلد الرازي بالله محمد بن رائق امير الامراء ببغداد اعمال حران والرها وما جاورهما وجند قنشرين والعواصم فسار اليها واستقر بها ثم طمعت نفسه الى ملك الشام فسار الى مدينة حمص فلحقها . وكان على دمشق بدر بن عبد الله عاملاً عن الاخشيد . فتقدم ابن رائق اليها وحارب عليها وملكها

## ١٩٣ - كافور الاخشيدى

من سنة ٣٥٥ - ٣٥٧ هـ او من سنة ٩٦٥ - ٩٦٧ م

ولما توفي علي بن الاخشيد استقل كافور بمصر وكتب له المطيع بهده على مصر والشام والحرمين وكناه العالي بالله . فلم يقبل الكنية وتلقب الاخشيدى واستوزر ابا الفضل جعفر بن الغرات . وكان كافور جواداً ممدوحاً سيوساً كثير الحشية لله والخوف منه . وكان يداري المعز الفاطمي صاحب المغرب ويماديه ثم توفي كافور في ١٠ جمادى الاولى سنة ٣٥٧ هـ بعد ان حكم سنتين واربعه اشهر

## ١٩٤ - ابو الفوارس بن علي

من سنة ٣٥٧ - ٣٦٢ هـ او من سنة ٩٦٧ - ٩٧٢ م

وقام بالامر بعد كافور احمد ابو الفوارس بن علي بن محمد الاخشيد وكان عمره ١١ سنة فقام بتدبير امره الحسن بن عمه عبد الله بن طغج وكانت الدولة الفاطمية التي قامت بالمغرب من زمن ليس ببعيد تنظر الى مصر بعين الناقد البصير وتأكد خلفائها انهم ان ملكوا مصر ثبت امرهم فلذا هاجموا مراراً كما تقدم ذكر ذلك في الدولة الفاطمية فلما ضعف امر الاخشيدية بمصر انتهر المعز لدين الله الخليفة الفاطمي وارسل جيشاً كثيفاً بقيادة وزيره جوهر الصقلي الى مصر فاستولى عليها سنة ٣٥٩ هـ ودخل العاصمة . وما زال يقاتل الاخشيدية حتى اجلاهم عن مصر سنة ٣٦٢ هـ . واقترض بهذه الحادثة حكم الدولة الاخشيدية والله غالب على امره



(ش ٢٤) نقود محمد الاخشيد

### ١٩١ - ابو قاسم انو جور بن الدهمشير

من سنة ٣٣٤ - ٣٤٩ هـ او من سنة ٩٤٥ - ٩٦٠ م

لما توفي محمد الاخشيد تولى بعده ابنه ابو القاسم انو جور وكان صغيراً فقام كافور بتدبير الدولة وسار من دمشق الى مصر . وعلم سيف الدولة بموت الاخشيد وسفر ابنه الى مصر فانتقم الفرصة وقدم دمشق واستولى عليها فعلم كافور بذلك فاسرع بجيش عظيم فلاقى سيف الدولة بالرملة قادماً من دمشق لملاقاته فالتحم الجيشان وبعد قتال شديد انهزم سيف الدولة الى الرقة واستولى كافور على دمشق وفي سنة ٣٦٩ هـ توفي انو جور بن محمد الاخشيد بعد ان حكم ١٤ سنة وعشرة ايام

### ١٩٢ - ابو الحسن علي بن الدهمشير

من سنة ٣٤٩ - ٣٥٥ هـ او من سنة ٩٦٠ - ٩٦٥ م

لما توفي انو جور بن محمد الاخشيد تولى بعده اخوه الملقب بابي الحسن علي ابن الاخشيد وقام كافور بتدبير الدولة في ايامه كما كان في ايام أخيه ثم توفي علي بن الاخشيد سنة ٣٥٥ هـ بعد ان حكم ٥ سنوات وشهرين ويومين

## ١٩٧ - ابو العيش احمد بن القاسم

من سنة ٣٣٧ - ٣٤٨ هـ او من سنة ٩٤٨ - ٩٥٩ م

لما توفي القاسم كنون بن محمد تولى الامر بعده ابنه أبو العيش احمد . وكان ابو العيش فقيهاً ورعاً حافظاً للسيرة عارفاً باخبار الملوك وابام الناس شجاعاً جواداً حتى لقب باحمد الفاضل . وكان يكره الشيعة ويحيل الى بني مروان بالاندلس فلما ولي بعده ابيه قطع دعوة العبيديين في جميع عمله و بايع لمعبد الرحمن الناصر صاحب الاندلس وخطب له على جميع منابر عمله . فلما بايع له افتتح عليه ان ينزل له عن طنجة لضيافته الى سبتة التي كان استولى عليها من قبل . فامتنع أبو العيش من اجابة طلبه . فبعث اليه الناصر اسطولاً عظيماً لحاصره وضيق عليه حتى اذا رأى انه لا طاقه له بمحاربه اجابه الى ماسأل ونزل عن طنجة . و بقي ابو العيش مع اخوته وبني عمه من الادارسة بمدينة البصرة وأصبلا تحت نعمة الناصر وفي كنفه متمسكين بدعوته وتحت رعايته . واستمر ابو العيش على هذا الحال حتى جال في خاطره ان يذهب الى الاندلس بقصد الجهاد . فاستأذن الناصر في ذلك فأذن له . فذهب الى الاندلس واكرم الناصر وفادته حتى امر بان يبنى له قصر في كل مدينة يترها . ولكنه ما لبث الا قليلاً حتى توفي شهيد الجهاد سنة ٣٤٨ هـ

## ١٩٨ - الحسن بن القاسم كنون

من سنة ٣٤٨ - ٣٧٥ هـ او من سنة ٩٥٩ - ٩٨٥ م

لما خرج ابو العيش الى الاندلس بقصد الجهاد استخلف على عمله اخاه الحسن فلما توفي أبو العيش تولى الامر بعده اخوه الحسن واستمر متمسكاً بدعوة المروانيين ولما علم المعز لدين الله الخليفة الفاطمي العبيدي غلبة الناصر الاوي المرواني على بلاد المغرب الاقصى بعث قائده جوهر بن عبد الله في المسافر اليها فقاتل المقاتلين

## ١٩٥ = الدولة الادريسية الثانية

بريف مرآ كش

(تمهيد) قد ذكرنا في فصل ( ١٠٠ ) عند انقراض الدولة الادريسية الاولى انه ظهر لهم دولة ببلاد الريف من المغرب الاقصى واليك بيان الاسباب التي أدت الى ذلك . ١٠ استولى موسى بن أبي العافية على المغرب الاقصى وحصر العائسة الادريسية بقلمة النسر اقاموا فيها حتى تقدم ميسور الحضي من افريقية وأجلى موسى بن أبي العافية الى الصحراء لحين ذاك خرج بنو ادريس من معتقلهم واقاموا بريفهم يتداولون رئاسته ولكن ليس على سبيل الاستقلال والاستبداد كما كانت دولتهم الاولى بهاس والمغرب واقفا كانوا فيها تحت نظر المتغلب على بلاد المغرب تحت نظر الشيعة تارة وتحت نظر المرwanين بالاندلس تارة أخرى الى ان انقرضت دولتهم وذهبت رئاستهم .

## ١٩٦ - القاسم كنونه به محمد

من سنة ٣٢٣ هـ - ٣٣٧ هـ او من سنة ٩٣٤ - ٩٤٨ م

هو القاسم كنون بن محمد بن القاسم بن ادريس اخو الحسن الحجام (راجع فصل ١٠٠) . فلما فر موسى بن أبي العافية امام ميسور الى الصحراء اجتمع بنو ادريس و بايعوا القاسم المذكور . فذلك بلاد المغرب الافاسا فانه لم يملكها وكان سكناه بقلمة حجر النسر . واستمر على امارته مقيماً دعوة الشيعة الى ان توفي سنة ٣٣٧ هـ .



الى مدينة فاس فلما واستعمل عليها محمد بن أبي علي بن قشوش . وعاد غالب الى الاندلس واصطحب معه الحسن بن كنون وكتب الى مولاه الحكم المستنصر بالله يعلمه بقدمه وبقدم من معه . فلما وصل كتابه الى الحكم أمر الناس بالخروج الى لقائهم . وركب هو في جمع عظيم من وجوه دولته فتلقاهم فكان يوم دخولهم قرطبة يوماً مشهوداً وذلك أول يوم من الحرم سنة ٣٦٤ هـ . وأكرم الحكم وفادة الحسن وأوسع له ولرجاله في العطاء واسكنه قرطبة فأقام بها قرير العين مراتح البال الى سنة ٣٦٥ هـ فكان ما ذكره .

كان للحسن بن كنون قطعة عنبر غريبة الشكل كبيرة الحجم ظفر بها في بعض غزواته فسواها منشودة يتوسدها ويرتقى بها فبلغ الحكم المستنصر بالله خبرها فسأله حملاً اليه فامتنع الحسن من ذلك فنكبه عليها وسأله جميع أمواله وسلبه القطعة أيضاً وأمر باخراجها واخراج عشيرته من قرطبة واجلائهم الى المشرق . فركبوا البحر من الزرية الى تونس سنة ٣٦٥ هـ ومنها الى مصر فنزلوا بها على الخليفة الفاطمي وهو يومئذ العزيز بالله . فاقبلهم وبالنسب في اكرامهم ووعد الحسن النصرة والاخذ بثأره من غلبه على ملك سلفه . وأقام الحسن بمصر الى سنة ٣٧٣ هـ في أيام هشام المويد بالله الاموي . فكتب العزيز بالله للحسن بعهده على المغرب وأمر عامله على افرقية بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي ان يمهده بالجيش . فسار الحسن الى بلكين فاعطاه عسكرياً يشتمل على ٣٠٠٠ فارس فاقتمح بهم بلاد المغرب وسارعت اليه قبائل البربر بالطاعة فشرع في اظهار دعوته واتصل خبره بالمنصور بن ابي عامر المتغلب على هشام المؤيد بالاندلس بملكه فبعث اليه ابن عمه الوزير ابا الحكم عمرو بن عبد الله بن ابي عامر في جيش كثيف وقلده امر المغرب وسائر اعماله وأمره بقتال الحسن بن كنون . فركب البحر الى سبتة وخرج الى حرب الحسن فأحاط به وحاصره أياماً . ثم أجاز المنصور بن ابي عامر ولده عبد الملك في اثر الوزير أبي الحكم في جيش كثيف ممدداً له . فلما رأى ذلك الحسن بن كنون لم يجد حيلة سوى طلب الامان . فطلب الامان على نفسه على ان يسير الى الاندلس كحالته الاولى . فاعطاه الوزير أبو الحكم من

واعاد الدعوة الفاطمية الى المغرب و بايحه الامير الحسن بن القاسم في من بايع العبيدين  
 وعاد جوهر سنة ٣٤٩ هـ فنكث الحسن العهد وخلع بيعة العبيدين وعاد الى المروانيين  
 فتمسك بدعوة الناصر ثم بدعوة ابنه الحكم المستنصر . وذلك ليس لخبته لهم ولكن  
 خوفاً منهم لقرهم منه واستمر علي ذلك الى ان قدم بلكين بن زيري بن مناد  
 الصنهاجي من افريقية الى المغرب . فلما قطع دعوة الامويين منه واخذ البيعة  
 على جميع اهل المغرب للمعز لدين الله الفاطمي . فكان اول من سارع الى بيعته  
 ونصرته وقتال اولياء المروانيين معه الحسن بن كنون الادريسي  
 واتصل الخبر بالحكم المستنصر صاحب الاندلس فحشد على الحسن بن كنون  
 لذلك فلما انصرف بلكين بن زيري الى افريقية بعث الحكم المستنصر صاحب  
 الاندلس قائده محمد بن القاسم في جيش كثيف لقتال الحسن بن كنون . فقاتله  
 الحسن واتصر عليه وقتل محمد بن القاسم ونشئت شمل جيوشه . فبعث الحكم غالباً  
 مولاه المشهور في جيش عظيم فخرج من قرطبة في آخر شوال سنة ٣٦٢ هـ . فلما  
 علم الحسن بن كنون بقدومه خاف جداً وأهلى مدينة البصرة وحمل منها حرمه  
 وأمواله وذخائره الى قلعة حجر النسر القريبة من سبتة واتخذها معقلاً يتحصن بها .  
 واجاز غالب البحر من الجزيرة الخضراء الى قصر مصمودة فلقبه الحسن بن كنون  
 هنالك في جوع البربر وقتله اياماً . واستعمل غالب الاصغر الوهاج في استمالة  
 اصحاب الحسن فنجح في ذلك وكيف لا ينجح فانفض كثير من اصحاب الحسن  
 عنه حتى لم يبق معه الا القليل منهم . فلما رأى ذلك سار الى قلعة حجر النسر  
 وتحصن فيها . واتبعه غالب فحاصره ونزل عليه بجميع جيوشه وقطع عنه المدد وأمد  
 الحكم غالباً مولاه بجيش آخر وصله سنة ٣٦٣ هـ فاشتد الحصار على الحسن بن  
 كنون فطلب من غالب الامان على نفسه واهله وماله ورجاله وان ينزل اليه  
 ويسير معه الى قرطبة فيكون بها . فاجابه غالب الى ما اراد . فنزل الحسن واهله  
 وأسلم الحصن الى غالب فلما . واستنزل غالب جميع الملوك الذين بالمغرب  
 الاقصى من ماقاهم واخرجهم عن اوطانهم ولم يترك بالمغرب رئيساً منهم . وسار

## ٢٠٠ - المرزبان بن محمد بن مسافر

من سنة ٣٣٠ - ٣٤٦ هـ من سنة ٩٤١ - ٩٥٧ م

واستقام أمر المرزبان بأذربيجان ولكنه لم يلبث طويلاً حتى فسد الحال بينه وبين وزيره علي بن جعفر والسبب في ذلك أن علي بن جعفر أساء السيرة مع أصحاب المرزبان ففضأفروا عليه فأحس بذلك فاحتال على المرزبان وأطمعه في أموال كثيرة يأخذها له من مدينة تبريز فجنده له جنداً من الديلم وسيرهم إليها ولما وصلوا إليها أغري علي بن جعفر أهل تبريز بالديلم وأفهمهم أن المرزبان أرسلهم إليهم ليأخذوا أموالهم وحسن لهم قتلهم ومكاتبه ديسم ليقدم عليهم . فاجابوه إلى ذلك وكتب هو ديسم ووثب أهل البلد بالديلم فقتلوه . وسار ديسم فين اجتمع عليه إلى تبريز . وكان المرزبان قد أساء إلى من استأمن إليه من الأكراد فلما سمعوا بديسم ساروا إليه . واتصل الخبر بالمرزبان فجمع عسكره وسار إلى تبريز فقتلهم هو وديسم بظاهر البلد فلأنهزم ديسم والأكراد وعادوا فحصبوا تبريز وحصرهم المرزبان وأخذ في إصلاح علي بن جعفر فرأسله وبذل له الأمان فاجابه إلى ما طلب وحلف له . ولما اشتد الحصار على ديسم سار من تبريز إلى اردبيل وخرج علي بن جعفر إلى المرزبان واتحد معه فساروا إلى اردبيل وحصروا ديسم إلى أن طلب الأمان . فأمنه المرزبان وسيره إلى قلعة الطرم فأقام فيها هو وأهله . وفي سنة ٣٣٢ هـ تقدمت جنود الروس إلى مدينة بردعة من أعمال أذربيجان وأغاروا عليها فخرج عامل المرزبان عليها بمجنوده إليهم لردم عنها فزموه وشتموا شمله وملكوا بردعة وأمنوا أهلها واحسبوا السيرة فيهم . واتصل الخبر بالمرزبان فجمع كل ما قدر على جمعه من العساكر وأتاه المسلمون أفواجا لقتال الروس فحاصروهم ببردعة وضيق عليهم . فلما اشتد عليهم الحصار وعلموا أن لا فائدة من المقام في وسط بلاد الاسلام خرجوا من بردعة ليلاً بدون أن يشعروهم أحد وعادوا لبلادهم . وفي سنة ٣٣٧ هـ اتصل بالمرزبان أن عساكر خراسان قصدت الري وأن ذلك

ذلك ما وثق به وكتب الى ابن عمه المنصور يخبره بذلك . فامر بتمجيده الى قرطبة  
موكلاً به . فبعث به اليه ولما انتهى الخبر الى المنصور بقدم الحسن لم يمض امان  
ابن عمه وبعث اليه من قتله في طريقه وانه برأسه . وكان مقتله في جمادى الاولى  
سنة ٣٧٥ هـ . واقترضت بقتله دولة الادارسة والبقاء لله وحده .

### ١٩٩ - الدولة المسافرية ( من الديلم ) باذر بيجان

( تمهيد ) كانت اذربيجان في ذلك الوقت الذي استولت عليها فيه هذه  
الدولة ( سنة ٣٣٠ ) بيد ديسم الذي استولى عليها بقر به الى يوسف بن أبي الساج  
وكان معظم جيوشه من الاكراد الانفراً يسيراً من الديلم . فتحكم الاكراد عليه  
وتقلبوا على بعض قلاعهم واطراف بلاده فرأى ان يستنظر عليهم بالديلم فاستكثر  
منهم وكان بينهم صعلوك بن محمد بن مسافر وعلي بن الفضل وغيرهما . فأكرمهم  
ديسم واحسن اليهم وانتزع من الاكراد ما تقلبوا عليه من بلاده . وكان وزيره  
أبا القاسم علي بن جعفر وهو من اهل اذربيجان فسعى به اعداؤه فخافه ديسم فهرب  
الى محمد بن مسافر صاحب الطرم . فلما وصل اليه رأى ان ابنه وهشودان  
والمرزبان قد عصيا على ايها محمد بن مسافر لسوء معاملته لهما فقبضاً عليه وسلباه  
ماله . فرأى علي بن جعفر ان يتقرب الى المرزبان فتقرب اليه وخدمه وأطعمه في  
اذربيجان وضمن له تحصيل اموال كثيرة فقلده وزارته . وكاتب علي بن جعفر من  
يعلم انه يستوحش من ديسم ويستميله الى ان اجابه اكثر اصحابه وفسدت قلوبهم  
على ديسم . وسار المرزبان الى اذربيجان وسار ديسم للمقاه فلما التقيا للحرب  
عادت الديلم ( الذين مع ديسم ) الى المرزبان وتبهم كثير من الاكراد فانتصر  
المرزبان واستولى على اذربيجان بلا كبير عناء وهرب ديسم الى ارمينية والتجاء  
الى حاجق بن الديراني لمودة بينها . واستأنف ديسم يواف الاكراد ليهود بهم  
الى اذربيجان

يتحارب في الخروج منها الى سنة ٣٤٢ هـ وفيها كانت حيلة المرزبان قد نجحت وكانت الرسل بينه وبين والدته لا تنقطع فاتفق مع بعض الرسل الذين كانوا يأثونه في زي التجار على قتل حارس السجن في يوم معلوم فقتلوه وخرج المرزبان من محبسه واستولى على سيمير واجتمعت اليه الديلم فسار بهم الى اذربيجان لاستخلاصها من يد ديسم فقاتله وانتصر عليه واستولى على اذربيجان . وهرب ديسم متجولاً في البلاد يستفيد اهل الهمم فلم ينجده احد الى ان امسكه المرزبان وسلمه وسجنه فاقام بسجنه الى ان توفي المرزبان فقتله بعض اصحابه خوف غيبتة وفي رمضان سنة ٣٤٦ هـ توفي المرزبان وعهد بالملك الى اخيه وهشودان وبعده لابنه خستان . وكان المرزبان قد اوصى نوابه بالقتال ان يسلموها بعده الى ولده خستان فان مات فالى ابنه ابراهيم فان مات فالى ابنه ناصر فان لم يبق منهم احد فالى اخيه وهشودان . فلما عهد الى اخيه عرفه علامات بينه وبين نوابه في قلاعهم ليسلمها منهم . فلما مات المرزبان انتقد اخوه وهشودان خاتمته وعالماته اليهم فاظهروا وصيته الاولى . فظن وهشودان اخاه خدعه بذلك فاقام مع اولاد اخيه ثم هرب من اردبيل الى قلعة الطرم . وجاء القواد الى خستان بن المرزبان وبايعوه .

### ١٠٣ - خستانه بهم المرزبان

من سنة ٣٤٦ - ٣٤٩ هـ أو من سنة ٩٥٧ - ٩٦٠ م

ولما استولى خستان على ملك ابيه عكف على اللهو واللب ومداغة النساء وترك امور الدولة فطمع فيه اصحابه فانتقض عامله على ارمينية وطمع في الاستيلاء عليها واتفق قبض خستان على وزيره النعمي فسار الى عامل ارمينية المنتقض واطمعه في ملك اذربيجان فقصدوا مراغة واستولوا عليها فلما علم خستان بذلك راسل عامله بارمينية المنتقض وصالحه ولكنه أخذ حذره منه . وكان بين خستان واخيه ابراهيم منافرة فالتحدا عقب هذه الحادثة

بشغل ركن الدولة بن بويه عنه . وكان المرزبان يكره بني بويه لانه ارسل رسولا  
لمن الدولة خلق معز الدولة لحته وسب صاحبه وكان سفيهاً فغظم ذلك للمرزبان  
فقطع المرزبان في الاستيلاء على الري من يد بني بويه وساعده بعض خواصه  
على فكره واستأمن اليه بعض قواد ركن الدولة فقوي بهم . وراسله ناصر الدولة  
ابن حمدان يستعنه لذلك ويشير عليه ان يتتدى ببغداد قبل الري فخالفه وقصد  
الري وقبل مبارحته احضر اياه واخاه وهشودان واستشارهما في ذلك فنهاه ابوه  
عن قصد الري فلم يطعه وقال له : لا تراني بعد الآن الا على اماره الري أو  
بين القنلى :

ولما علم ركن الدولة بن بويه بقدمه كتب الى اخويه يستنجدهما واستعمل  
الحيلة مع المرزبان كي يعاطله حتى يصله المدد فكتب اليه يتواضع له ويطلبه  
ويسأله ان ينصرف عنه على شرط ان يسلم اليه زنجان وابهر وقزوين  
وترددت الرسل بينهما حتى وصله المدد واتحد معه محمد بن عبد الرازق فسار الى  
قزوين والتقى هناك بالمرزبان ودارت رحى الحرب بينهما فلم يكن الا قليلاً حتى  
انهزم جيش المرزبان ووقع هو اسيراً وجعل الى ديسم وحبس بها . وعاد ركن  
الدولة ونزل محمد بن عبد الرازق بنواحي اذربيجان . واما اصحاب المرزبان فانهم  
اجتمعوا على ابيه محمد بن مسافر وولوه امرهم فهرب منه ابنه وهشودان الى حصن  
له . وأساء محمد بن مسافر السيرة مع العسكر فارادوا قتله فهرب الى ابنه وهشودان  
فقبض عليه ابنه وضيق عليه حتى مات . ثم استدعى ديسم الكردي من مكانه  
بقاعة الطرم حيث انزله المرزبان عنده ظفزه به وسيره لقتال محمد بن عبد الرازق  
فالتقيا وانهزم ديسم وقوي ابن عبد الرازق فاقام بنواحي اذربيجان يجبي اموالها  
ثم رجع الى الري سنة ٣٣٨ هـ وكاتب الامير نوحاً الساماني واهداه وسأله الصنفج  
عنه فقبل عنده . ولما عاد محمد بن عبد الرازق من اذربيجان استولى ديسم  
عليها الى ان كان ما سذكروه .

قد ذكرنا خبر أسر المرزبان وحبسه بقاعة ديسم . فلما حبس بها اقام فيها

اراهيم ادر فقتل حستان وامراً ابى اخيه وامها وكانت حستان بن شرمرن  
 نارميينية وطالب اليه أن يقصد اراهيم وأمهه بالحند والمسال ففعل ذلك واضطر  
 اراهيم الى الهرب والعود الى ارمينية واستولى ابن شرمرن على معسكره وعلى  
 مدينة مراة مع ارمينية ولا استقرار اراهيم ارمينية احتشد في جمع الاحراب اليه  
 وراسل حسان بن شرمرن واصلحه فاتاه حاق كثير واتفق أن اسمعيل ابن عمه  
 وهشودان يوفي فسار اراهيم الى ارد بيل وملكها وانصرف عنها ابو القاسم بن  
 مسيكي عامل وهشودان اليه ونفذم اراهيم الى عمه وهشودان طالباً احد ثمار  
 اخويه فخافه عمه وهشودان وسار هو وان مسيكي في الخيوش لقتال اراهيم  
 فالتقيهم اراهيم واقتنلوا قتالاً شديداً وامهرم اراهيم وبعثه مصعب فلم يدركه  
 ولحق اراهيم بالري ملحقاً الى ركن الدولة بن بويه لصبرهما فاكرم وفادته ثم حبر  
 له العساكر بقيادة ابي الفضل بن العميد ليرده لولايته فسار معه اليها واستولى عليها  
 وأصلح له حستان بن شرمرن وقاده الى طاعته واستتب الامر لاراهيم بن  
 المرزبان سنة ٣٥٥ هـ

### ٣٥٤ اراهيم بن المرزبان

من سنة ٣٥٥ هـ - غير محقق أو من سنة ٩٦٥ م غير محقق

ولما استتب الامر لاراهيم بن المرزبان بواسطة ابن العميد في ادرججان  
 عكف على شرب الخمر ومداة النساء ورأى ابن العميد كثرة دخل البلاد وسعة  
 مياها ورأى أن ما يحصله اراهيم منها قليل جداً المسة ابروة البلاد وذلك لسوء  
 تدبيره وطمع الناس فيه فكاتب الى ركن الدولة يعرفه الحال وان يعطيه ملكها  
 لانها لا دامت مع اراهيم فلا يمضي وقت طويل حتى توحد معه فامتنع ركن  
 الدولة من قبول ذلك وقال لا اقبل ذلك من استخاري وامر اسد الفصل بالعود  
 عنه وتسليم البلاد اليه ففعل وعاد ولم اقب لاراهيم بن المرزبان هذا على  
 احوار بعد الآن وكب انهي حكمه فارحو الفاري المعذرة

وفي سنة ٣٤٩ هـ ظهر باذريجان عيسى بن المكتفي بالله وبايع للرضا من آل محمد ولبس الصوف وظهر العدل وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وكثر اتباعه وكاتبه للنعمي وزير خستآن واطعمه في الخلافة وان يجمع له الرجال وبكلك اذريجان فاذا قوي قصد العراق فوافقه . وانصل بخستآن خبرهم فسار هو واخوه ابراهيم اليهم فاصدين قتلهم فلما اتفقوا انهزم اصحاب المستجير بالله وأخذ هو أسيراً وقتل

وكان وهشودان ينظر الى اولاد اخيه بعين الناقد البصير حتى اذا رأى منهم علم الميل وان كل واحد منهم قد انطوى على غش صاحبه . راسل ابراهيم بعد وقعة المستجير واستزاره فزاره فأكرمه ووصله بما ملأ عينه وكاتب ناصراً ابن اخيه واستمواه ففارق اخاه خستآن وصار الى موقان واتبعه كثيرون من جند اخيه فقوي بهم واستولى على اردبيل . ثم طالبته الجنود بارزاقها ففجئ عن ذلك وقعد عمه وهشودان عن نصرته فعلم أنه كان يغويه فراسل اخاه خستآن وتصلحاً . وازداد امر خستآن اذباراً وقلت معه الاموال وتقلب عليه اصحاب الاطراف حتى اضطر ان يسير هو واخوه ناصر ووالدتهما الى عمه وهشودان . فراسله في ذلك واخذ عليه اليهود . وساروا اليه فلما حضروا عنده نكث وغدر بهم وقبض عليهم واستولى على العسكر وعقد الامارة لابنه اسمعيل وسلم اليه اكثر قلاعه واخرج الاموال وارضى الجند

٣٠٢ - وهشودان بن محمد بن مسافر

من سنة ٣٤٩ - ٣٥٥ هـ أو من سنة ٩٦٠ - ٩٦٥ م

ولما استولى وهشودان على اعمال خستآن ابن اخيه كان ابراهيم بن المرزيان اخو خستآن بارمينية فتأهب لمنازعة اسمعيل بن وهشودان واستنقاذ اخويه من حبس عمها وهشودان فلما اتصل هذا الخبر بهشودان ورأى اجتماع الناس على



لهم اتباع كثيرون فوثبوا بعطاف ايضاً واعانهم اهل المدينة عليه وذلك يوم  
القطر سنة ٣٣٥ هـ وقتلوا جماعة من رجاله واقت عطف منهم الى حصن له .  
فاخذوا اعلامه وطبوله وانصرفوا الى ديارهم . فارسل عطف الى المنصور يعلمه  
الحال ويطلب المدد . فلما علم المنصور بما كان اسعمل على ولاية صقلية الحسن بن  
علي الكلابي وكان قد وقع عنده موقعاً حسناً عقب حرب ابي يزيد البخاري

### ٣٠٦ - الحسن بن علي الكلابي

من سنة ٣٣٦ - ٣٤٧ هـ او من سنة ٩٤٧ - ٩٥٨ م

فركب الحسن البحر الى صقلية وصل مأزر ونزل بها فلم يلق احداً في  
انتظاره ( لان بني الطبري كان قد سافر منهم جماعة الى المنصور فأوصوا الباقيين  
بعدم قبول وال عليهم حتى يرجعوا ) ولكن اتاه جماعة في الليل من كناتمة  
واعتذروا اليه بخوفهم من بني الطبري . وبعث بنو الطبري عيونهم عليه فوجدوه  
في قلة فاستضعفوه وخادعوه وخادعهم ثم عادوا الى المدينة وقد وعدهم ان يقيم  
بمكانه الى ان يعودوا اليه . فلما فارقوه جد السير الى المدينة قبل ان يجمعوا  
اصحابهم وينمونه فلما انتهى الى البيضاء اجتمعت اليه الناس وارباب الدولة فأكرمهم  
وسألهم عن أحوالهم . فلما سمع اسمعيل بن الطبري بخروج هذا الجمع اليه اضطر  
الى الخروج ومقابلاته فلقية الحسن وأكرمه ثم عاد الى داره ودخل حसन البلد  
ومال اليه كل منحرف عن ابن الطبري ومن معه . فلما رأى ابن الطبري ذلك  
أمر رجلاً من اتباعه فدعا بعض عبيد الحسن وكان موصوفاً بالشجاعة فلما دخل  
بيته خرج الرجل يستغيث ويصيح ويقول : ان هذا الرجل دخل بيتي واراد  
اغتصاب امرأتي بخصرتي : ( وكانت هذه مكيدة من اسمعيل بن الطبري ضد  
الحسن واصحابه كما لا يخفى ) فاجتمع اليه الناس وهو يزداد صياحاً فأحضره  
الحسن عنده وسأله عن سبب صياحه فأعاد عليه ما قاله للناس فاستغفله على صمة

## ٣٠٤ - نصرة اعمار الدولة المسافرية

الدولة المسافرية هذه تدعى الدولة السلارية ايضاً لان المرزبان بن محمد بن مسافر يدعى السلار فسندت اليه واقطعت احارها من سنة ٣٥٥ هـ - ٤٢ هـ ولم يعلم عنها في هذه المدة شيء. وفي سنة ٤٢ هـ كان ابراهيم بن المرزبان بن اسمعيل ابن وهشودان بن محمد بن مسافر متولياً على شهر حان وربحان وامهر وشهر رور وغيرها وهي ما استولى عليها بعد وفاة فجر الدولة بن بويه. ولما ملك محمود بن سكينكين الري نبت أحد قواده الى ابراهيم بن المرزبان فقصده بلاده ولكنه لم يعمل سوى استمالة الديلم اليه وعاد محمود الى حراسان فسار السلار ابراهيم الى قزوین هناكما وقتل من بها من عساكر محمود فسير اليه محمود اسمه مسعوداً في العساكر فحاصره سنة ٤٢٦ هـ وأسرته وانقرض امر الدولة المسافرية او السلارية والدوام لله وحده

## ٢٠٥ - رواية الكلبين بصقلية (سيديليا)

(تمهيد) كانت حرية صقلية (سيديليا) مد فقها الاعالة الى انقراض امرهم تحت تصرفهم يرسلون اليها العمال من رحاظم وقد تقدم ذكر ذلك في احارهم فلما انقرضت دولة الاعالة بظهور الدولة العاطمية دخلت حرية صقلية في طاعة هذه الدولة الحديثة وقد تقدم ذكر ذلك ايضاً ولم يرل الخلاء العاطميون يرسلون العمال الى حرية صقلية حتى استولت عليها دولة الكلبين هذه ولم تكن هذه الدولة مستقلة تمام الاستقلال اما كانت مستقلة استقلالاً ادارياً تحت نطر الدولة العاطمية وكان المنصور (العاطمي) قد ولي على حرية صقلية سنة ٣٢٩ هـ تنحاصاً يقال له عطايف وكان عطايف هذا صميم الرأي سى السيرة فاستصعبه الامر بح ما واهموا من اعطاء مال الهدية وكان بصقلية مو الطاري من اعيان المسلمين



ش ٢٥ شقود مابوك سيبيلدا « قلا عن تاريخ مصر الحديث »

## ٢٠٧ احمد بن الحسن

من سنة ٣٤٧ - ٣٥٩ هـ او من سنة ٩٥٨ - ٩٦٩ م

وقام احمد بعد مسير ابيه ناصر الجزيرة احسن قيام حتى هابته الاعداء . ثم ارسل اليه المعز ان يتقدم الى العراق التي ما زالت في ايدي الافرنج ويفتحها فعزاه وفتح طرمين سنة ٣٥١ هـ وحاصر رمطة فطالب اهلها الامداد من ملك القسطنطينية فامدهم بجيش عظيم . فاستمد احمد المعز أيضاً فارسل اليه المدد بالعساكر والاموال مع ابيه الحسن . ووصل مدد الروم الى مسيني فزحفوا الى رمطة وكان الجيش المحاصر لها بقيادة الحسن بن عمار ( وهو ابن اخي الحسن بن علي الكلي ) فاحاط الروم بهم وخرج اهل البلد اليهم فانتد الامر على المسلمين جداً حتى ايقنوا بالهلاك . فلما ايسوا من حياتهم فضلوا الموت بالسيف عن عار الأسر وجعلوا حملة رجل واحد فقتلوا منو بل قائد حيوش الروم فانهزم الروم واضطربت صفوفهم وتنبههم المسلمون بالقتل وامتلأت ايديهم من الغنائم والاسرى والسبي تم فتحوا رمطة عنوة وغنموا ما فيها وأسرع من بقي من الروم الى الهروب في اسطولهم الراسي بالميناء وتعرف هذه الواقعة بواقعة الجراز وكانت سنة ٣٥٤ هـ . ومات الحسن أر هذه الواقعة فحزن عليه اهل الجزيرة وقام ابنه احمد نهائياً مقامه . فاستمر احمد والياً عليها حتى توفي سنة ٣٥٩ هـ

ما يقول فخلف ( زوراً ) فاخذ الحسن عبده وقتله فسر اهل البلد لهذا الفعل وزاد اعجابهم بالحسن وكرههم لبني الطاهري فانمكست حيلة اسمعيل عليه . واستتب الامر للحسن وهابته الناس ولم يبق له معارض الا بني الطاهري ولكنه استراح منهم كما استراح ان شاء الله

قد ذكرنا مسير بعض بني الطاهري الى المنصور فلما وصلوا اليه قبض عليهم واعتقلهم وارسل الى الحسن يعرفه انه قبض عليهم ويطلب منه القبض على اسمعيل ان الطاهري واصحابه فتخوف الحسن في بداية الامر ولكنه احتال عليهم وقبض عليهم واعتقلهم واخذ جميع اموالهم . وعظم امر الحسن حتى هابه الافرنج سكان الجزيرة واعطوه مال ٣ سنين مقدماً بعد ان كانوا قد قطعوا دفع هذا المال مدة وطمع ملك الروم الشرقية في الاستيلاء على الجزيرة واستخلاصها من ايدي المسلمين عند ما تحقق اختلافهم وارسل اسطولا عظيماً لهذا الغرض . فكتب الحسن الى المنصور يستعده فارسل المنصور اليه اسطولا فيه ٧٠٠٠ فارس و ٣٥٠٠ راجل ما عدا البحرية وجمع الحسن من الجزيرة ايضاً جمعاً كثيراً فقوي امره وسار براً وبحراً الى مسيني وعدت العساكر الاسلامية الى ريو وبث الحسن سراياه في ارض قلورية وحاصر مدينة جراجة لكنه لم يتم حصارها حتى أتاه الخبر بتقدم الافرنج اليه فصالح اهل جراجة على مال اخذه منهم وسار الى لقاء الروم واللقوا يوم عرفة سنة ٣٤٠ هـ فاقتتلوا اشد قتالاً رآه الناس فلنهمزت الروم هزيمة شنعاء وتلقبهم المسلمون قتلًا وسبيًا

وفي سنة ٣٤١ هـ تقدم الحسن الى مدينة جراجة وحاصرها فارسل اليه قسطنطين ملك الروم الشرقية يطلب منه الهدنة فيأذنه وعاد الحسن الى مدينة ريو بني بها جامعاً واقام الحسن والياً على جزيرة صقلية الى سنة ٣٤٧ هـ وكان المنصور قد توفي وقام بعده المعز فسار اليه الحسن تاركاً امارة الجزيرة لابنه احمد

## ٢١٠ - جعفر بن محمد

من سنة ٣٧٣ - ٣٧٥ هـ او من سنة ٩٨٣ - ٩٨٥ م

لما تولى جعفر بن محمد بن علي بن ابي الحسن السكابي جزيرة صقلية استقلعت  
أمورها وتحسنت احوالها . . وكان يحب اهل العلم ويجزل لهم العطاء الى ان  
توفي سنة ٣٧٥ هـ

## ٢١١ - عبد الله بن محمد

من سنة ٣٧٥ - ٣٧٩ هـ او من سنة ٩٨٥ - ٩٨٩ م

لما توفي جعفر بن محمد قام بالامر بعده أخوه عبد الله وأتبع خطوات أخيه  
وسيرته فساد الامن في ايامه الى ان توفي سنة ٣٧٩ هـ

## ٢١٢ - ثقة الدولة أبو الفتح يوسف بن عبد الله

من سنة ٣٧٩ - ٣٨٨ هـ أو من سنة ٩٨٩ - ٩٩٨ م

ولما توفي عبد الله بن محمد تولى بعده ابنه ثقة الدولة أبو الفتح يوسف فزادت  
فضائله ومحاسنه على من سبقه واستمر مدة حكمه سعيداً محبوباً مطاعاً الى ان اصابه  
الفاالج وعطل نصفه الايسر سنة ٣٨٨ هـ

## ٢١٣ - تاج الدولة جعفر بن محمد

من سنة ٣٨٨ - ٤١٠ هـ او من سنة ٩٩٨ - ١٠١٩ م

لما اصاب ثقة الدولة الفاالج خلفه ابنه تاج الدولة فقسام بأمر الدولة

## ٨٠٣ - ابو القاسم بن الحسن

من سنة ٣٥٩ هـ - ٣٧٢ هـ او من سنة ٩٦٩ - ٩٨٢ م

لما توفي احمد بن الحسن تولى بعده اخوه ابو القاسم وكان محباً للسلام غير مغرم  
بالجهاد فاستمر مدة طويلة لا يناوش احداً ولا احد يناوشه حتى كانت سنة ٣٧١ هـ  
وفيهما زحف جيش الروم بقيادة بردويل الى صقلية فحصر قلعة رمطة وملكها فرأى  
ابو القاسم ضرورة الحرب لصد هجمات الروم عنه فجمع جيشه وسار اليهم ولكنه  
لم يصل اليهم حتى خائنه اعياله وخام عن اللقاء فرجع من حيث أتى . وعلم الروم  
بجنوف المسلمين من لقاءهم فلاحقوا بهم في ٢٠ محرم سنة ٣٧٢ هـ . فتبعي المسلمون  
للقاتل واقتتلوا واشتدت الحرب بينهم وحبي وطيسها فانتصر الافرنج اولاً وقبلاوا  
ابا القاسم وكثير بن من امراء المسلمين ثم هاجت عوامل حب الجهاد في منزمي  
المسلمين فعادوا مفضلين البار على المار وحملوا على الروم حملة شديدة فزرموهم  
هزيمة تنموا واخذوا بثار قتلاهم وهرب من بقي من الروم وكانت ولاية ابي  
القاسم على صقلية اثنتي عشرة سنة وخمسة اشهر وخمسة ايام وكان عادلا حسن  
السيرة كثير الشفقة على رعيته والاحسان اليهم

## ٩٠٢ - جابر بن ابي القاسم

من سنة ٣٧٢ - ٣٧٣ هـ او من سنة ٩٨٢ - ٩٨٣ م

وقام بالامر بعده ابنه جابر الا ان مدته لم تطل لان ابن عمه جعفر بن محمد  
ابن علي الكلابي كان من ندماء العزيز بالله العاطي فطلب اليه ولايتها فولاه  
عليها سنة ٣٧٣ هـ

الاسلام منها سنة ٤٦٤ هـ قليلة ولم تستول عليها دولة تعرفها احبارها وحبها  
ذكر هذه الحوادث فيقول

لما استولى القادر بالله بن ائمة على حرية صلبية سنة ٤٣١ هـ قصص على  
الصمصام وقته حتى لا يبارعه احد عليها واستمر واليا عليها الى ان كان سنة و بين  
ان حراس فئة لاسباب سالية ششد كل منهما لصاحبه وتقاتلوا فاهرم القادر بالله  
فاستبحر الافرح فانهز الافرح هذه الفرصة المأمنة والمجدوا القادر بالله بحبس  
عظيم واستولوا على عدة مدن ولكمهم عوضا عن تسليمها للقادر بالله رفعوا عليها  
اعلامهم واصافوها الى املاكهم ولم يستطع القادر بالله ردهم لضعفه ورك اكثر  
مسلمها البحر الى تونس تاركها المستعصر بن ولم يبق يد المسلمين فيها الا عدة  
معاقل غير حصينة بيد ان حراسها علم بغيره من المناومة حرق اهله وماله  
سنة ٤٦٤ هـ واستولى رجار عليها جميعا وانقطعت كلمة الاسلام منها

### ٢١٦ - الدولة الشاهينمية بالطليحة

(تمهيد) ابتدأت هذه الدولة بطور عمران بن شاهين مؤسسها وهو من اهل  
الحامدة وكان افضل بعض الوزراء حتى له حبايات وهرب بها الى الطليحة خوفا  
منه واقام بين النصب والاحكام واقتصر على ما يصيده من السمك وطيور الماء قوتا  
ثم صار يقطع الطريق على من يسلك الطليحة واحتجع اليه جماعة من الصيادين  
والنصوص فقوي بهم ثم استأمن الى ابي القاسم الذي يدي فقلده حماية الجماعة  
ونواحي الطليح فمر حانه وكثر جمعه وسلاحه واتخذ معاقل على الطليح وعلب  
على تلك النواحي ولما استولى ممر الدولة على بغداد وقام كماله الخلافة والطير  
في امورها اهره شأن عمران هذا وامة اعه في معاقله في نواحي بغداد فخير اليه  
ورره ابا جعفر الصميري في العساكر ودارت بينهما الحروب فاهرم عمران بن  
شاهين واحق ثم سار الصميري الى تيار كطال ممر الدولة في سنة ٣٣٨ هـ

احسن قيام وحالف عليه اخوه علي سنة ٤٥٥ هـ واجتمع معه البربر والعبيد فرحب اليه جمعهم فظفر به وقتله وفي البربر والعبيد واستعملت احواله ثم استورر حسن بن محمد الداعاني فاساء السيرة وادانت الاحوال على تاج الدولة سنة ٤٥٨ هـ وفيه عليه الناس والتوا حول قصره فأخرج اليهم ابو الفرج في محبة فتطاعهم وسلم اليهم الداعاني وقتلوه ثم جاع ابو الفرج انه تاج الدولة سنة ٤٦١ هـ فرحل الى مصر

### ٢١٦ - اسر الدوله بن تاج الدوله

من سنة ٤٦١ - ٤٦٧ هـ او من سنة ١١٩ - ١٢٦ م

ولما جاع أبو الفرج انه تاج الدولة ولي مكانه حافده أسد الدولة بن تاج الدولة هددت الاحوال نوعاً ولكن اساء أسد الدولة السيرة وتعامل على اهل صفائية ومال لاهل افرقية فصبح الناس منه وشكروا أمرهم الى الخليفة العاطمي في ذلك الوقت فارسل اليهم اسطولاً حاصروا أسد الدولة ( وكان يعرف بالاكل ) وقتلوه في سنة ٤٦٧ هـ وديروا رأسه الى افرقية

### ٢١٥ - الصمصام بن تاج الدوله

من سنة ٤٦٧ - ٤٣١ هـ او من سنة ١٢٦ - ١٣٩ م

ثم بدم اهل صفائية على ما فعلوه بالاكل وثاروا ناهل افرقية وقتلوا منهم ثلثية رحل وولوا عليهم الصمصام ابا الاكل واضطرت الامور وعاب السعة على الاسراف واحتاط الحال المال واستمر الحال كذلك الى سنة ٤٣١ هـ وفيها ثار اهل ارم على الصمصام واخرجوه وقدموا عليهم احمد القواد المعروف بالنهمة ولبسوه العادر بالله واقترض أمر الكلبين والقضاء لله وحده ولما كانت امار حربية صفائية بعد اقراص الكلبين الى ان اقراص امر



عمران ولكن بلا نتيجة . ثم توفي معز الدولة وتولى مكانه ابنه بختيار ففقد مع عمران صلحاً . ولكن هذا الصلح لم يستمر طويلاً بل انفسخ ايضاً . وسار بختيار في سنة ٣٥٩ هـ قاصداً البطيحة لاختها من عمران فنزل بواسط واقام بها شهرين يتصيد ثم امروزيه ابا الفضل ان ينحدر الى الجامدة فأنحدر اليها وسد مجاري المياه وحول مجراها الى دجلة ولكن اتفق زيادة الدجلة فافسدت الجسور التي بنوها لهذا الغرض . ولما طال الامل على عساكر بختيار ضجروا وثاروا باي الفضل وطلبوا الرجوع الى بغداد لانهم لم يألفوا حروب وبق وضغاضعة البطائح فاضطر بختيار الى عقد الصلح مع عمران على مسال يحمله اليه . وعاد بختيار وقد زالت هيئته ودخل بغداد سنة ٣٦١ هـ

واستمر عمران اميراً على البطيحة لا يقدر الملوك ولا القواد على هزيمته الى ان طرقت منه ثمة فجأة في محرم سنة ٣٦٩ هـ

## ٢١٨ - الحسين بن عمران

من سنة ٣٦٩ - ٣٧٢ هـ أو من سنة ٩٧٩ - ٩٨٢ م

لما توفي عمران بن شاهين تولى بعده ابنه الحسين بن عمران فطمع عضد الدولة بن بويه في الاستيلاء على البطيحة وارسل جيشاً بقيادة وزيره المطهر بن عبدالله فهزمه الحسين بن عمران . ولم يكن المطهر هزم قبلاً فخاف سقوط منزلته عند عضد الدولة فقتل نفسه . وصالح عضد الدولة الحسين على مال يأخذه منه . واستتب الامر للحسين بن عمران واحسن السيرة فأحبته الناس فحسده اخوه ابو الفرج على هذه النعمة وتوفي زوالها وترى باخيه وانفق ان مرضت اختها لما سنة ٣٧٢ هـ . فدعى ابو الفرج اخاه الحسين لزيارتها فسار معه وهو لا يدري ما قدر له في الغيب . وكان اخوه ابو الفرج قد رتب بعض الخدم بمنزل اخته لمساعدته على قتله . فلما دخل الحسين الدار تخلف عنه اصحابه ودخل ابو الفرج

فطهر عمران من استناره وعاد الى أمره وجمع من تفرق من أصحابه

## ٢١٧ عمران بن شاهين

من سنة ٣٣٨ - ٣٦٩ هـ أو من سنة ٩٤٩ - ٩٧٩ م

لما عاد الصديري عن طلب عمران طهر عمران من مغبته وقوي أمره كما ذكرنا فإرسل اليه من الدولة في سنة ٣٣٩ هـ جيشاً بقيادة رورمان ( من كارقواد الديلم ) فسار اليه وبأمره فمحصن منه في مضائق البطائح وطاوله فضحز رورمان وأقدم عليه واستجمل قتاله فبرمه عمران وعصم جميع ما معه من مال وسلاح ففصاعفت قوته وقوي أمره وأفسد السالة وكان أصحابه يطالبون من أصحاب الساطان مالاً باسم الحضارة من أعطاهم بها والآن وقع في ما يكره حتى انقطع الطريق الى البصرة فشكا الناس ذلك الى من الدولة فكتب هذا الى المهدي بالبصرة بأمره بالمسير الى واسط لهذا السبب وأمره بالعساكر والقواد فخرج الى الطليحة وصديق على عمران وسد المداخل عليه حتى انتهى الى المضائق التي لا يعرفها الا عمران وأصحابه فأسار عليه رورمان بالمهجوم فلم يعمل فكتب الى من الدولة بذلك فأرسل اليه من الدولة يستدعيه ويطلب منه سرعة مناجرة عمران فبعث اليه في مهالته وكان عمران قد أكره لهم فلما تحاوروا الكناز قاموا عليهم وركبوا أسيحتهم وتلقاهم باقي أصحاب عمران بالمثل فامهرموا سر هزيمة وبها المهدي نفسه ساحية في البحر فلما رأى من الدولة ان قتال عمران لا يأتي بالمال المطالوة صالحه وقتله امانة البطائح فاستتب له الامر

وفي سنة ٣٥٤ هـ مرض من الدولة فأرحب الناس بموته واتصل هذا الخبر بعمران بن شاهين فمر عليه مال مجول الى من الدولة صبيحة كثيرين من التجار فأنقض عليهم وأخذ المال معهم ولما شفي من الدولة طالب عمران بما أحده فرده اليه وأكره له حاليه الذي بينهما وأرسل من الدولة العساكر مراراً لئلا

السيرة في الاهالي فساد الامن . واذا لم يكن له ولد ذكر عهد بولاية العهد من بعده الى ابن اخته ابي الحسن علي بن نصر الملقب بمهذب الدولة وكان يلقب حينئذ بالامير المختار وبعده الى ابي الحسن علي بن جعفر وهو ابن اخته الاخرى ثم توفي المظفر بن علي سنة ٣٧٦ هـ .

### ٢٢٢ - مهذب الدولة ابو الحسن علي بن نصر

من سنة ٣٧٦ هـ - ٤٠٨ هـ أو من سنة ٩٨٦ - ١٠١٧ م

لما توفي المظفر بن علي قام بالامر بعده ابن اخته مهذب الدولة علي بن نصر بعهد منه وكتب الى شرف الدولة بن بويه يبذل له الطاعة ويطلب التقليد فاجيب الى ذلك فحسن السيرة واتسبى بفضائله من قبله وبذل الخير والاحسان فقصده الناس وأمن عنده الخائف وصارت البطيحة في ايامه معقلاً لكل من قصدها واتخذها الاسكابر وطناً وبنا فيها الدور الحسنة . وقوي امر مهذب الدولة وكاتبته ملوك الاطراف وصاهره بهاء الدولة بن بويه بابنته . وعظم شأنه واستجار به القادر عند ما خاف من الطامع فاجاره وبقي عنده الى ان اتته الخلافة سنة ٣٨١ هـ فعاد الى بغداد

وفي سنة ٣٩٤ هـ عصى على مهذب الدولة احد قواده المعروف بابي العباس ابن واصل . وكان مهذب الدولة سيره لحرب لشكرستان حين استولى على البصرة فحرّمه ابو العباس واستولى عليها ومضى الى سيراك واخذ مسامحة لابن محمد بن مكرم من سفن ومال ورجع الى اسافل دجلة فتغلب عليها . فلما قوي امره خلم طاعة مهذب الدولة فارسل اليه مائة سميدية ( مركب صغيرة ) مشحونة بالمقاتلة ففرق بعضها واستولى ابن واصل على الباقي وعاد الى الابله . فبعث اليه مهذب الدولة ابا سعيد بن ماكولا فحرّمه ابن واصل وغنم ما معه وقصد البطيحة فخرج منها مهذب الدولة الى شجاع بن مروان وابنه صدقة فقدروا به واخذوا امواله

معه وسيفه بيده فلما خلا به قتله . ثم خرج واعلم العسكر بذلك ووعدهم  
الاحسان فسكنوا .

### ٢١٩ - ابو الفرج محمد بن عمران

من سنة ٣٧٢ هـ - ٣٧٣ هـ او من سنة ٩٨٢ - ٩٨٣ م

ولما قتل ابو الفرج اخاه الحسين تولى مكانه والده الذي ساعده على قتله في  
الدولة بدون نظر لمعارف اولئك الاشخاص فافضت الرتب لغير مستحقين . وكان  
المظفر بن علي حاجب عمران بن شاهين غير راض عن اعمال ابي الفرج فجمع  
اكابر القواد وحذرهم عاقبة الامر ففر رأيهم على قتل ابي الفرج فقتله المظفر  
سنة ٣٧٣ هـ

### ٢٢٠ - ابو المعالي بن الحسين

سنة ٣٧٣ هـ او سنة ٩٨٣ م

ولما قتل المظفر ابا الفرج اجلس مكانه ابا المعالي ابن اخيه الحسين وكان  
صغيراً فقام بتدبير امره . ثم طمع المظفر في الملك فقتل كل من خافه من القواد  
وزور كتاباً عن لسان مصاصم الدولة بن بويه اليه يتضمن التمويل عليه في ولاية  
البطيحة وسلمه الى ركابي غريب وامره أن يأتيه به متى اجتمع عنده القواد  
واعيان الدولة ففعل ذلك واتاه وعليه اثر النيران وسلم اليه الكتاب فقبله وفتح  
وقراء بسمع الحضور واجاب بالسمع والطاعة وعزل ابا المعالي واستبد بالامر

### ٢٢١ - المظفر بن علي

من سنة ٣٧٣ - ٣٧٦ هـ او من سنة ٩٨٣ - ٩٨٦ م

وتسلم المظفر بن علي ولاية البطيحة من مولاه وقام بها احسن قيام واحسن

نعمتي عليك بذلك : ثم مات وجموته انقرض ، ملك الدولة الشاهيكية وهوالها واجتمع  
اهل البطيحة من بعده على السراي من خواص مهذب الدولة ثم تولى بعده صدقة  
المز ياري الى ان توفي سنة ٤١٢ هـ فولي بعده سابور بن ارزبان ثم عزل وولي أبو  
نصر وما زالت البطيحة في يده الى ان استولى عليها أبو كاليجار سنة ٤٣٩ هـ

### ٢٢٦ - الدولة الحسينية بكرهستان

(تفيد) ابتدأت هذه الدولة بظهور حسنويه بن الحسين الكردي وكان اميراً  
على جيش من البرز يكنى اسمون البرز ينية وكان خالاه ونداد وغانم امير بن علي  
صنف آخر منهم يسمى العيشانية وغلبا على اطراف نواحي الدينور وهمدان ونهاوند  
والصامغان و بعض اطراف اذر بيجان وتوفي غانم سنة ٣٥٥ هـ فاستولى مكانه ابنه  
أبو سالم ديسم بن غانم الى ان أزاله أبو الفتح بن العميد واستصفي قلعة المساء  
قسنان وغانم اباذ وغيرها وتوفي ونداد سنة ٣٤٩ هـ فقام مقامه ابنه أبو الغنائم  
عبد الوهاب الى ان أسره الشاذليان وسلموه الى حسنويه فاستولى على قلاعه  
واملاكه حسنويه بن الحسين رأس هذه الدولة.

### ٢٢٥ - حسنويه بن الحسين

من سنة ٣٥٠ - ٣٦٩ هـ او من سنة ٩٦١ - ٩٧٩ م

ولما استولى حسنويه على املاك ابن خاله احسن السيرة في الرعية وضبط أمور  
الدولة ومنع اصحابه من التلصص . وبنى قلعة سراج بالدينش المخوت وبنى بالدينور  
جامعاً بالدينش المخوت ايضاً . وكان كثير الصدقة والاحسان للناس فعاش سعيداً  
ومات مأسوفاً عليه سنة ٣٦٩ هـ

فلحق بواسطه واستولى ابن واصل على البطيحة وعلى اموال مذهب الدولة لكنه لم يلبث بها كثيراً حتى اضطربت عليه البلاد فخاف على نفسه وعاد الى البصرة وترك البطائح فوضى . واتصل خبر ابي العباس بن واصل بهاء الدولة بن بويه فخافه على البلاد فسار من الاهواز لثلاثي امره واحضر عنده عميد الجيوش من بغداد وجيز معه عسكرياً كثيراً وسيرهم الى ابي العباس . فبرزهم ابو العباس فلق عميد الجيوش بواسطه واقام بها يجمع المساكر عازماً على العود الى البطائح . ثم بلغه ان نائب ابن واصل بالبطائح اجمل وخرج منها فاستدعى مذهب الدولة وبهته في المساكر في السفن الى البطيحة سنة ٣٩٥ هـ فاستولى عليها واجتمع اهل البطيحة على طاعته . واما ما كان من خبر ابن واصل فما زال بهاء الدولة يرسل اليه الجيوش ويقاؤه حتى ظفر به اخيراً سنة ٣٩٦ هـ وقتله .

ثم توفي مذهب الدولة علي بن نصر في جمادى سنة ٤٠٨ هـ وكان ابن اخته ابو عبد الله محمد بن نسي قائماً باموره ومرشعاً للولاية مكانه وقد اجتمع اليه الجند واستخافهم لنفسه . وكان بلغه قبل وفاة خاله ان ابنه ابا الحسن احمد دخل بعض الجند في البيعة له بعد ابيه فاستدعاه وحمله اليه الجند فقبض عليه . وعلم مذهب الدولة بذلك قبل وفاته بيوم فازداد اسفه لعدم تمكنه من عمل شيء وهو في هذه الحالة ثم توفي من الغد .

٣٣٣ - محمد بن نسي

سنة ٤٠٨ هـ او سنة ١٧٠ م

لما توفي مذهب الدولة ولي بعده ابن أخته محمد بن نسي واول عمل باثمه انه قتل ابا الحسن ابن خاله الثلاث من وفاة ابيه ولكنه نال جزاء ما جنت يده فانه لم يلبث والياً الا ثلاثة اشهر ثم مات بالذبحة . وكان يقول قبل موته : رأيت مذهب الدولة في منامي فامسك حلقي وخنفتي وقال لي قتلت ابني احمد وقابلت

الفتح بن عنان حين أخرجه بدر من حلوان وقرميسين واستولى عليها فارسل بدر الى رافع يذكره مودة ابيه وحقوقه عليه ويمتدح عليه لانه آوى خصمه ويطلب اليه ان يعمده ليُدوم له العهد والود القديم فلم يفعل رافع ذلك فارسل بسدر جيشاً الى اعمال رافع بالجانب الشرقي من دجلة فنهبها واحرقوا داره . فسار ابو الفتح بن عنان الى عميد الجيوش ببغداد فآكرم وفادته ووعدته النصر

وكان لبدر بن حسنويه ولدان احدهما يسمى هلالاً وهذا رُبي بعميداً عن ابيه وآخر يدعى ابا عيسى وهذا كان محبوباً من بدر . اما هلال الذي رُبي بعميداً عن ابيه فلم تكن هيبه ابيه عنده مما يمتدح به حتى خافه أبوه فاقطعه الصامتان ليعبد عنه . فلما كانت سنة ٤٠٠ هـ اساء هلال مجاورة ابن الماضي عامل شهرزور وفارس الى ابيه أبوه يهدده فكان جوابه انه جمع عسكرياً واستولى على شهرزور وقتل ابن الماضي . فقلق أبوه جداً لما سمع هذه الاخبار واستوحش كل منها من الآخر وجمع احدهما الجيوش لقتال الآخر والتقىا عند باب الدينور . فهزم هلال اياه بدرأ واسره وحبسه في قلعة واستولى على البلاد فارسل بدر الى أبي الفتح بن عنان وابى عيسى شاذي بن محمد وغيرهما يستنجدهم ويحثهم على قتال ابنه . فاجابوه واستولوا على كثير من بلاد هلال ولكنه لم يصف حاله ولا قدر احدكم على أسرته وقتله فارسل بدر الى بهاء الدولة بن بويه يستعده فارسل اليه جيشاً عظيماً قاتلوا هلالاً وأسروه واعادوا البلاد الى ابيه بدر كما كانت وطالب هلال منهم ان لا يسلموه الى والده فاجابوا طلبه . وكان بدر قد تنازل عن شهرزور لعميد الجيوش ببغداد فلما كانت سنة ٤٠٤ هـ سار حافده ظاهر بن هلال الى شهرزور وقاتل عساكر فخر الملك وملكها من ايديهم .

وفي سنة ٤٠٥ هـ سار بدر بن حسنويه الى الحسين بن مسعود السكردى للاستيلاء على بلاده وحاصره بحصنه فطال الحصار حتى خضع عسكر بدر واجتمعوا على قتله ليستريحوا من هذه الحروب المتوالية فقتلوه ودخلوا في طاعة شمس الدولة ابن بويه

## ٢٢٦ - بربر بن حسنويه

من سنة ٣٦٩ - ٤٠٥ هـ او من سنة ٩٧٩ - ١٠١٤ م

لما توفي حسنويه بن الحسين اختلف اولاده وهم أبو العلاء وعبد الرزاق وأبو النجم بدر وعاصم وأبو عدنان وبنيتار وعبد الملك فانحاز بعضهم الى فخر الدولة وبعضهم الى عضد الدولة . وكان بنيتار بقلمه سراج فاستولى على اموال ابيه وكتب عضد الدولة ورغب في طاعته لم تلون عنه وتغير فسير عضد الدولة اليه جيشاً لحصره واخذ قلعته واشتولى عضد الدولة على باقي القلاع التي بيد بني حسنويه واختص من بينهم أبا النجم بدر بن حسنويه فولاه على اعمال ابيه وكان عاقلاً فاستقام امره . تحسده اخوته واتفق عاصم وعبد الملك فشقا العصا وخرجوا عن طاعته . واستمال عاصم جماعة الاكراد الخافين فاجتبهوا اليه . فسير اليه عضد الدولة عسكرياً فاقوموا بعاصم ومن معه فانهمزوا وأتسر عاصم وأدخل همدان على جبل ولم يعرف له خبر بعد ذلك اليوم . وقتل جيش عضد الدولة جميع اولاد حسنويه سوى بدر فانه ترك على حاله فاستتب أمره ولما توفي عضد الدولة وملك ابنه صمصام الدولة ثار عليه اخوه شرف الدولة بفارس ثم ملك بغداد كما تقدم ذكر ذلك مفصلاً فلما استتب الامر لشرف الدولة جهز عسكرياً بقيادة قرائكين وسيره لقتال بدر بن حسنويه سنة ٣٧٧ هـ وذلك لانحرافه عنه وميله له مع فخر الدولة فلقبه على وادي قريس بن وانهمز بدر حتى توارى ولم يلقوه ونزلوا في خيامه ثم كر بدر راجعاً عليهم فأعجلهم عن الركوب وقتل فيهم وغنم ما مهم ونجا قرائكين في قابل من المساكر . واستولى بدر على اعمال الجبل وقويت شوكته وعظم امره حتى نال لقب ناصر الدين من ديوان الخلافة سنة ٣٨٨ هـ .

وفي سنة ٣٩٧ هـ اتحدت جيوش بدر بن حسنويه مع جيوش ابي جعفر على حصار بغداد ولكن بلا نتيجة فلما انقضت جموعهم سار ابن حسنويه الى ولاية رافع بن معن من بني عقيل وعاث فيها . والسبب في ذلك لان رافعا كان أوى ابا



٢٥٠ ٢٥٠	٢٥٠ ٢٥٠	٢٥٠ ٢٥٠	٢٥٠ ٢٥٠
٨١	٢٥	الدعوة العباسية	١
		( الخلفاء العباسيون )	٢
٨٤	٢٦	خلافة ابي العباس السفاح	٣
٨٧	٢٧	» ابي جعفر المنصور	١٠
٩٤	٢٨	» محمد المهدي بن المنصور	١٧
٩٧	٢٩	» الهادي بن المهدي	٢١
٩٨	٣٠	» هرون الرشيد بن المهدي	٣٨
١٠٥	٣١	» محمد الامين بن هرون الرشيد	٤٢
١٠٨	٣٢	» عبد الله المأمون بن الرشيد	٥٢
١١١	٣٣	» ابي اسحق المعتصم بن الرشيد	٥٣
١١٥	٣٤	» الواثق بالله بن المعتصم	٥٣
١١٦	٣٥	» المتوكل على الله بن المعتصم	٥٦
١٢٠	٣٦	» المنتصر بن المتوكل	٥٩
١٢١	٣٧	» المستعين بالله بن المعتصم	٥٩
١٢٢	٣٨	» المعز بن المتوكل	٦١
١٢٣	٣٩	» المهدي بن الواثق	٦٤
١٢٤	٤٠	» المعتمد بن المتوكل	٦٧
١٢٦	٤١	» المعتضد بن الموفق	٦٩
١٢٩	٤٢	» المكتفي بالله بن المعتضد	٧١
١٣١	٤٣	» المقترد بالله بن المعتضد	٧٣
١٣٤	٤٤	» القاهر بن المعتضد	٧٤
١٣٧	٤٥	» الراضي بالله بن المقترد	٧٦
١٤٠	٤٦	» المتقي بالله بن المقترد	٧٨
١٤٢	٤٧	» المستفي بالله بن المكتفي	٧٨
١٤٣	٤٨	» المطيع لله بن المقترد	
		جغرافية بلاد العرب	١
		اصل العرب وبعض صفاتهم	٢
		ملوك العرب قبل الاسلام	٣
		مبدأ الاسلام	٤
		( الخلفاء الراشدون )	٥
		خلافة ابي بكر الصديق	٦
		» عمر بن الخطاب	٧
		» عثمان بن عفان	٨
		» علي بن ابي طالب	٩
		» الحسن بن علي بن ابي طالب	١٠
		( خلفاء بني أمية )	١١
		خلافة معاوية بن ابي سفيان	١٢
		» يزيد بن معاوية	١٣
		» معاوية بن يزيد	١٤
		» مروان بن الحكم	١٥
		» عبد الملك بن مروان	١٦
		» الوليد بن عبد الملك	١٧
		» سليمان بن عبد الملك	١٨
		» عمر بن عبد العزيز	١٩
		» يزيد بن عبد الملك	٢٠
		» هشام بن عبد الملك	٢١
		» الوليد بن يزيد بن عبد الملك	٢٢
		» يزيد بن الوليد بن عبد الملك	٢٣
		» ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك	٢٤
		» مروان بن محمد بن مروان بن الحكم	

## ٢٢٧ همل بن بدر

سنة ٤٠٥ هـ أو سنة ١٠١٤ م

ولما قتل بدر بن حسني كان ابنه هلال معتقلاً عند سلطان الدولة ببغداد  
فاطلقه وجره بالعساكر ليستعيد بلاده من شمس الدولة . فسار ولقيه شمس الدولة  
فهزمه وأسرهم ثم قتله ورجعت عساكره منهزمة الى بغداد

## ٢٢٨ - ظاهر بن همل

من سنة ٤٠٥ - ٤٠٦ هـ أو من سنة ١٠١٤ - ١٠١٥ م

وكان ظاهر بن هلال هارباً من جده ومقياً بنواحي شهرزور فلما بلغه قتله  
سنة ٤٠٥ هـ قدم للاستيلاء على بلاده فقاتله شمس الدولة وأسرهم وحبسهم . وفي  
هذه الاثناء استولى شخص من الاكراد يدعى ابا الشوك بن محمد . فلما اتصل  
هذا الخبر بشمس الدولة اخرج ظاهراً من معتقله سنة ٤٠٦ هـ وامده بالعساكر  
لقتال ابي الشوك . فسار ظاهر وقاتل ابا الشوك وهزمه مراراً واستولى على البلاد  
ثم صالح ابا الشوك وتزوج اخته . فلما أمن ابو الشوك جانبه قسام عليه في  
سنة ٤٠٦ هـ وقتله واستولى على البلاد . وانقرضت بموته الدولة الحسينية الكردية  
والملك لله بؤتيه من يشأ وهو العزيز الحكيم

تم الجزء الاول و يليه الجزء الثاني وأوله الدولة الغزنوية بافغانستان والهند

وكان الفراغ من طباعته في شهر مايو سنة ١٩٠٧ م



رقم الصفحة	رقم الفصل	الصفحة	الصفحة
٢٦٥	١٢٤	٢٣٧	٩٩
٢٦٥	١٢٥	٢٣٨	١٠٠
٢٦٩	١٢٦	٢٣٩	١٠١
٢٧١	١٢٧	٢٤٣	١٠٢
٢٧١	١٢٨	٢٤٥	١٠٣
٢٧٢	١٢٩	٢٤٥	١٠٤
٢٧٣	١٣٠	٢٤٨	١٠٥
٢٧٨	١٣١	٢٤٩	١٠٦
٢٨٢	١٣٢	٢٤٩	١٠٧
٢٨٤	١٣٣	٢٥٠	١٠٨
٢٨٥	١٣٤	٢٥٠	١٠٩
٢٨٦	١٣٥	٢٥٢	١١٠
٢٨٦	١٣٦	٢٥٣	١١١
٢٨٧	١٣٧	٢٥٣	١١٢
٢٨٨	١٣٨	٢٥٤	١١٣
٢٨٩	١٣٩	٢٥٥	١١٤
٢٩٠	١٤٠	٢٥٦	١١٥
٢٩٦	١٤١	٢٥٧	١١٦
٣٠١	١٤٢	٢٥٨	١١٧
٣٠٢	١٤٣	٢٥٨	١١٨
٣٠٤	١٤٤	٢٥٩	١١٩
٣٠٨	١٤٥	٢٦٠	١٢٠
٣٠٩	١٤٦	٢٦٢	١٢١
٣١٠	١٤٧	٢٦٣	١٢٢
٣١٢	١٤٨	٢٦٤	١٢٣

( الدولة الصفارية بسجستان )

يعقوب بن الليث الصفار

عمرو بن الليث الصفار

طاهر بن محمد بن عمرو

الليث بن علي بن الليث

المعدل بن علي بن الليث

( الدولة الطولونية بمصر )

احمد بن طولون

خمارويه بن احمد

جيش بن خمارويه

هرون بن خمارويه

شيبان بن احمد بن طولون

( الدولة السامانية بما وراء النهر )

نصر بن احمد

اسماعيل بن احمد

احمد بن اسمعيل

نصر بن احمد

نوح بن نصر

عبد الملك بن نوح

منصور بن نوح

نوح بن منصور

منصور بن نوح

عبد الملك بن نوح

اسماعيل بن نوح

( الدولة الفاطمية بالمغرب ومصر )

يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس

الحسن الحجاج بن محمد بن القاسم

( دولة الاغالبة بتونس )

ابراهيم بن الاغلب

ابو العباس بن ابراهيم

زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب

ابوعقال الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب

ابو العباس محمد بن الاغلب بن ابراهيم

ابو ابراهيم احمد بن ابي العباس

زيادة الله بن ابي ابراهيم احمد

ابو الفرائق بن ابي ابراهيم

ابراهيم بن احمد بن ابي العباس

ابو العباس عبد الله بن ابراهيم

ابومضر زيادة الله بن ابي العباس

( الدولة الطاهرية بخراسان )

طاهر بن الحسين

طلحة بن طاهر بن الحسين

عبد الله بن طاهر بن الحسين

طاهر بن عبد الله بن طاهر

محمد بن طاهر بن عبد الله

( الدولة العاربية بطبرستان )

الحسن بن زيد العلوي

محمد بن زيد العلوي

الاطروش الحسن بن علي

الحسن بن القاسم

رقم الكتاب	رقم الصفحة	الموضوع	رقم الكتاب	رقم الصفحة	الموضوع
٢١٤	٧٤	محمد بن عبد الرحمن بن الحكم	١٤٤	٤٩	خلافة الطائع لله بن المطيع
٢١٦	٧٥	المشدر بن محمد بن عبد الرحمن	١٤٧	٥٠	د القادر بالله بن المقتدر
٢١٦	٧٦	عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن	١٤٨	٥١	د القائم بامر الله بن القادر
٢١٨	٧٧	عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله	١٥٢	٥٢	د المقتدي بامر الله بن القائم
٢٢٠	٧٨	المستنصر الحكم بن الناصر	١٥٥	٥٣	د المستظهر بالله بن المقتدي
٢٢١	٧٩	هشام الموثد بن الحكم	١٥٧	٥٤	الحروب الصليبية
٢٢٣	٨٠	المهدي محمد بن هشام	١٦٧	٥٥	خلافة المسترشد بالله بن المستظهر
٢٢٤	٨١	سليمان المستعين بن الحكم	١٧٢	٥٦	احوال الصليبيين في هذه المدة
٢٢٤	٨٢	المهدي محمد بن هشام ثانية	١٧٣	٥٧	خلافة الراشد بن المسترشد
٢٢٥	٨٣	هشام الموثد بن الحكم من جديد	١٧٤	٥٨	خلافة المقتفي لامر الله بن المستظهر
٢٢٥	٨٤	سليمان المستعين بن الحكم ثانية	١٧٨	٥٩	احوال الصليبيين في هذه المدة
٢٢٥	٨٥	ملك بني حود	١٨٠	٦٠	التجريدة الصليبية الثانية
٢٢٦	٨٦	المستظهر بن عبد الرحمن	١٨٤	٦١	خلافة المستنجد بالله بن المقتفي
٢٢٦	٨٧	المستكفي محمد بن عبد الرحمن	١٨٥	٦٢	احوال الصليبيين في هذه المدة
٢٢٦	٨٨	ملك بني حود ثانية	١٨٦	٦٣	خلافة المستضيء بامر الله بن المستنجد
٢٢٧	٨٩	المعتمد بن هشام	١٨٨	٦٤	خلافة الناصر لدين الله بن المستضيء
٢٢٧	٩٠	( دولة الادارسة بمراكش )	١٩٠	٦٥	ابتداء دولة المنول
٢٢٨	٩١	ادريس بن عبد الله بن الحسن	١٩٩	٦٦	خلافة الظاهر بامر الله بن الناصر
٢٣٠	٩٢	ادريس بن ادريس	١٩٩	٦٧	خلافة المستنصر بن الظاهر
٢٣٢	٩٣	محمد بن ادريس	٢٠٠	٦٨	خلافة المستعصم بالله بن المستنصر
٢٣٤	٩٤	علي بن محمد بن ادريس	٢٠٢	٦٩	( دولة بني أمية بالاندلس )
٢٣٤	٩٥	يحيى بن محمد بن ادريس	٢٠٣	٧٠	عبد الرحمن بن معاوية
٢٣٥	٩٦	يحيى بن يحيى بن محمد بن ادريس	٢٠٧	٧١	هشام بن عبد الرحمن
٢٣٦	٩٧	علي بن عمر بن ادريس	٢٠٩	٧٢	الحكم بن هشام
٢٣٦	٩٨	يحيى بن القاسم بن ادريس	٢١١	٧٣	عبد الرحمن بن الحكم

رقم الكتاب	الكتاب	رقم الكتاب	الكتاب
٤٢١	٢١٣	٤٠٦	١٩٦
٤٢٢	٢١٤	٤٠٧	١٩٧
٤٢٢	٢١٥	٤٠٧	١٩٨
٤٢٣	٢١٦	٤١٠	١٩٩
٤٢٤	٢١٧	٤١١	٢٠٠
٢٢٥	٢١٨	٤١٣	٢٠١
٤٢٦	٢١٩	٤١٤	٢٠٢
٤٢٦	٢٢٠	٤١٥	٢٠٣
٤٢٦	٢٢١	٤١٦	٢٠٤
٤٢٧	٢٢٢	٤١٦	٢٠٥
٤٢٨	٢٢٣	٤١٧	٢٠٦
٤٢٩	٢٢٤	٤١٩	٢٠٧
٤٢٩	٢٢٥	٤٢٠	٢٠٨
٤٣٠	٢٢٦	٤٢٠	٢٠٩
٤٣٢	٢٢٧	٤٢١	٢١٠
٤٣٢	٢٢٨	٤٢١	٢١١
		٤٢١	٢١٢

القاسم كنون بن محمد  
 أبو العرش أحمد بن القاسم  
 الحسن بن القاسم  
 ( الدولة السالارية باذريجان )  
 المرزبان بن محمد بن مسافر  
 خسمان بن المرزبان  
 وهشودان بن محمد بن مسافر  
 إبراهيم بن المرزبان  
 فقية أخبار الدولة السالارية  
 ( دولة الكليين نصفاية )  
 الحسن بن علي الكلي  
 أحمد بن الحسن  
 أبو القاسم بن الحسن  
 حابر بن أبي القاسم  
 جعفر بن محمد  
 عبد الله بن محمد  
 بقعة الدولة أبو الفتوح بن عبد الله

رقم	تاريخ العمل	العمل	رقم	تاريخ العمل	العمل
٣٧١	١٧٤	(١) عماد الدولة علي بن بويه	٣١٨	١٤٩	عبيد الله المهدي
٣٧٢	١٧٥	عضد الدولة بن ركن الدولة	٣٢٢	١٥٠	القائم بأمر الله بن المهدي
٣٧٦	١٧٦	مصمّم الدولة بن عضد الدولة	٣٢٦	١٥١	المنصور بن القائم بأمر الله
٣٧٧	١٧٧	شرف الدولة بن عضد الدولة	٣٢٨	١٥٢	العز لدين الله بن المنصور
٣٧٨	١٧٨	بهاء الدولة بن عضد الدولة	٣٣٣	١٥٣	العز بن المعز
٣٨١	١٧٩	سلطان الدولة بن بهاء الدولة واخوه	٣٣٦	١٥٤	الحاكم بأمر الله بن العز بن
٣٨٤	١٨٠	جلال الدولة بن بهاء الدولة وابو	٣٣٩	١٥٥	الظاهر لأعز الدين الله بن الحاكم بأمر الله
٣٨٧	١٨١	كاليجار بن سلطان الدولة	٣٤٠	١٥٦	المستنصر بالله بن الظاهر
٣٨٩	١٨٢	الملك الرحيم بن ابي كاليجار	٣٤٣	١٥٧	المستعلي بالله بن المستنصر بالله
٣٩١	١٨٣	(٢) ركن الدولة الحسن بن بويه	٣٤٤	١٥٨	الأمر بأحكام الله بن المستعلي بالله
٣٩٢	١٨٤	نغر الدولة بن ركن الدولة	٣٤٧	١٥٩	الحافظ لدين الله بن محمد
٣٩٤	١٨٥	مجيد الدولة بن نغر الدولة وشمس الدولة بن نغر الدولة	٣٤٩	١٦٠	الظافر بأمر الله بن الحافظ لدين الله
٣٩٤	١٨٥	علاء الدولة بن كاكوبه	٣٥٠	١٦١	الفائز بالله بن الظافر بأمر الله
٣٩٤	١٨٦	ظهري الدين بن علاء الدولة	٣٥١	١٦٢	العاقد لدين الله بن يوسف
٣٩٥	١٨٧	وابو كاليجار بن علاء الدولة	٣٥٨	١٦٣	( الدولة المكناسية بمراكش )
٣٩٥	١٨٧	معز الدولة بن بويه	٣٥٨	١٦٤	موسى بن ابي العافية
٣٩٩	١٨٨	عز الدولة بختيار بن معز الدولة	٣٦١	١٦٥	بقية اخبار آل ابي العافية
٤٠١	١٨٩	( الدولة الاخشيدية بمصر )	٣٦٢	١٦٦	( الدولة الزيرية بمرجان )
٤٠٢	١٩٠	محمد بن ططخ الاخشيد	٣٦٢	١٦٧	مرداويج بن زيار
٤٠٤	١٩١	ابو القاسم انوجور بن الاخشيد	٣٦٥	١٦٨	وشمكير بن زيار
٤٠٤	١٩٢	ابو الحسن علي بن الاخشيد	٣٦٦	١٦٩	بهستون بن وشمكير
٤٠٥	١٩٣	كافور الاخشيد	٣٦٧	١٧٠	قابوس بن وشمكير
٤٠٥	١٩٤	ابو الفوارس بن علي	٣٦٨	١٧١	منوجور بن قابوس
٤٠٥	١٩٤	( الدولة الادريسية الثانية بمراكش )	٣٦٩	١٧٢	انوشروان بن منوجور
٤٠٦	١٩٥		٣٦٩	١٧٣	( دولة بني بويه بایران )

صواب	خطأ	٥٤	٥٣	٥٢	صواب	خطأ	٥٤	٥٣	٥٢
اباركة	ابا كورة	٥	٢٠	٣٣٦	م ٩٢١	م ٩٢٦	١٢	٢	٢٣٧
العلاج	الفلاج	٩	١١	٣٤٢	العافية	انه فيه	١٤	١	٢٣٩
الشغب	الشغب	٩	٢	٣٧٨	»	»	١٠	٢	٢٣٩
بهاء الدولة	بهاء الدولة	٥	١	٣٨٤	واستولى عليها	عليها	١	٢١	٢٦٦
بن وليست باول	ابن			حينما وردت بين	٨ ٢٢٥	٨ ٢٢٢	٣	١١	٢٢٧
السطر				علمين	٨ ٢٣٦	٨ ٢٢٦	٣	١٦	٢٢٧
ابن	ابن			حينما وردت	وقائله	وقائله	٧	١١	٢٨٨
				باول السطر	وامره	وامره	١	٨	٢٩٧

ويوجد اعلاط اخرى لا تخفى على فاعلمة القارىء فاعضينا النظر عن تصحيحها



## اصلاح خطاء

ارجو حضرات القراء تصحيح الاغلاط الآتية في مواقعها قبل مطالعة الكتاب

صواب	خطاء	١١٥	١١٨	١١٩	صواب	خطاء	١١٩	١٢٠	١٢١
المجوسين	المجوسين	١١٥	١١٨	١١٩	النمر	النمر	١٢١	١٢٢	١٢٣
٨٢٣١	٨٢٣١	١١٥	١١٨	١١٩	فرسانه	فرسانه	١٢٢	١٢٣	١٢٤
٨٦٢	٨٦٦	١٢٠	١٢١	١٢٢	كباقي	كباقي	١٢٣	١٢٤	١٢٥
ما كان	كامان	١٢٣	١٢٤	١٢٥	النسار	النسار	١٢٤	١٢٥	١٢٦
٨٣٢٢	٨٣٢٣	١٢٤	١٢٥	١٢٦	امراته	امراته	١٢٥	١٢٦	١٢٧
٨٤٨٧	٨٤٧٨	١٢٥	١٢٦	١٢٧	ما	ما	١٢٦	١٢٧	١٢٨
٨٥١٢	٨٥١٥	١٢٦	١٢٧	١٢٨	المسلمين	المسلمين	١٢٧	١٢٨	١٢٩
يكونون	يكونوا	١٢٩	١٣٠	١٣١	انموذجا	انموذجا	١٢٨	١٢٩	١٣٠
من	عن	١٣١	١٣٢	١٣٣	قال	قاله	١٢٩	١٣٠	١٣١
غودفروا	غودفدوا	١٣٢	١٣٣	١٣٤	رجلا	رجل	١٣٠	١٣١	١٣٢
سينتصرون	سينتصروا	١٣٣	١٣٤	١٣٥	الفا	الف	١٣١	١٣٢	١٣٣
اثني	اتني	١٣٤	١٣٥	١٣٦	عمرا	عمرو	١٣٢	١٣٣	١٣٤
بنو	بني	١٣٥	١٣٦	١٣٧	قل هو الله	قل الله	١٣٣	١٣٤	١٣٥
والعرصة	والعرمة	١٣٦	١٣٧	١٣٨	ثلاث	ثلاثة	١٣٤	١٣٥	١٣٦
صاروا	صارا	١٣٧	١٣٨	١٣٩	طولا في مثلها عرضا	طول في مثلها عرض	١٣٥	١٣٦	١٣٧
ليشاوروا	ليتشاورا	١٣٨	١٣٩	١٤٠	١٢٥	١٢٥	١٣٦	١٣٧	١٣٨
الاف	الف	١٣٩	١٤٠	١٤١	نازل	نازلا	١٣٧	١٣٨	١٣٩
محاصر	محاصرا	١٤٠	١٤١	١٤٢	القبائل	القبائل	١٣٨	١٣٩	١٤٠
٨٤٧	٨٥٠٧	١٤١	١٤٢	١٤٣	مكرها	مكرها	١٣٩	١٤٠	١٤١
اتفقوا	اتفوا	١٤٢	١٤٣	١٤٤	اثنتين	اثنين	١٤٠	١٤١	١٤٢
المتعمد	المتعمد	١٤٣	١٤٤	١٤٥	احي	لخ	١٤١	١٤٢	١٤٣
عرض	عوصا	١٤٤	١٤٥	١٤٦	د	د	١٤٢	١٤٣	١٤٤





# تاريخ التمدن الاسلامي

تأليف مشي الخلال

حصة اجزاء

من كل جزء ١٥ غرنا واجرة البريد غرنا

الجزء الاول : يبحث في احوال العرب قبل الاسلام وكيف نشأت الدولة الاسلامية والاسباب التي ساعدت على انتشار الاسلام ونظامات الدولة الاسلامية وما فيها من اختلاف اعصارها ووصف ما لها وجدتها وصف مطولا وتاريخ دواوين الدولة الاسلامية وبصالحها وما فيها من الخلاف والوزارة والشرطة والولايات الاعمال والقضاء والبريد ودواوين الاشغال والحراج والحياة والحيد وغيره . وفيه كثير من الرسوم التي لم تنشر في العربية الى الآن

الجزء الثاني : يتضمن تمهيدا فلسفيا عن ثروة الدولة الاسلامية من ايام النبي وطلحة الراشدين فالأموال التي فالعيايين حتى بلغت الثروة معطها في ايام الرشيد والمأمون ووصف تلك الثروة وما بلغت اليه الحياة واسماها وعلاقة ذلك بالحكام والوزراء والعمال والاعالي

الجزء الثالث : يتضمن بحثا تاريخيا فلسفيا في ما كان عند العرب من العلوم والآداب قبل الاسلام وما أثمر الاسلام فيها وما أحدثه القرآن من العلوم الاسلامية وتعليل ذلك واسبابه ثم يبحث في العلوم الفلسفية والرياضية عند الروم والفرس وكيف طلبها العرب ونقلوها الى لغاتهم وبيان ما أنشأه المسلمون من المدارس والمكاتب والمرصد والمراصد والارستانات وما نقله الافرنج الى المسلمين من الكتب العربية

الجزء الرابع : يبحث في سياسة الدولة اثناء ذلك التمدن فبيدنا بمذكرة في حال العرب قبل الاسلام ثم سياسة الدولة في ايام الراشدين وما كان من اجتماع العرب كافة بالاسلام ثم قيسام دولة في امة بالدهاء والعدو والحيلة وشدة عصيتهم للعرب واستعجال امر العصية الوطنية مع العصية العربية ثم سياسة الدولة العباسية وفيها ما للفرس من الورداء والامراء الى تدخل الاتراك في ايام المتعصم وسياسة دول الشيعة والسنة في العرب والاندلس ومصر ثم الاتراك فالأكراد فالملك والترك

الجزء الخامس : يبحث في طبقات الناس وحضارة المملكة وادابها الاجتماعية واسمها الدولة وما بلغت اليه من السعة والسلطة والثروة وسائر اسباب الدخ وعز ذلك والرفاء والترف وفيه مهن المحدث عام لمواضيع الاجراء الحسنة ويطلب من مكتبة الخلال بالمحالة بمصر

The image shows a tilted document, likely a receipt or ledger page, with handwritten entries in Arabic and English. The document is rotated approximately 45 degrees clockwise. It features a grid-like structure with columns for 'No.', 'Date', and 'Amount'. Handwritten text includes 'C26', '13', 'الحزب الوطني', '104', '29.59', 'التاريخ', 'رقم', 'Date', 'No.', '1007.8', '2034', '2214', and '24'. There are also some illegible markings and a large, dark, irregular shape on the right side.

274  
12



19259

MUSLIM UNIVERSITY LIBRARY  
ALIGARH

This book is due on the date last stamped. An  
over due charge of one anna will be charged for  
each day the book is kept over time.

4 OCT 61

1 MAR 1961

RESERVED

1 MAR 1961

1041